تاريخ

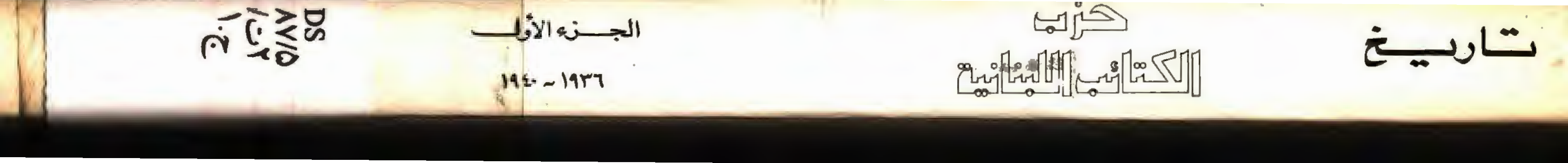


الجزء الأول

١٩٣٦ - ١٩٤٠



دار العمل للنشر


تاريخ
حزب
الكتائب اللبنانية
الجزء الأول
١٩٣٦ - ١٩٤٠
DS
٨٧/٥
/ت٢
ج.١

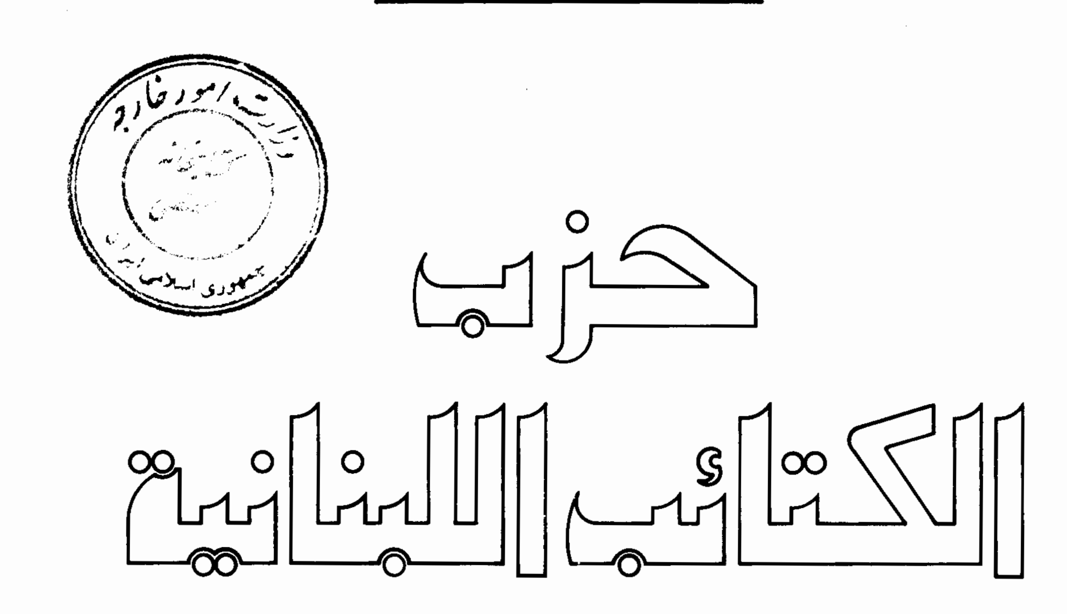
هذا الكتاب ، ليس تأريخاً للكتائب بقدر ما هو تأريخ لوقائع أهم حقبة في حياة لبنان. ومهما كان الموقف من «حزب الكتائب اللبنانية» ، فمن الصعب تجاهل التلازم والتفاعل بينه وبين الوطن الذي أسهم في بنائه ووضع أُسسه على مدى اربعين سنة ونيف...

.. ومن الصعب ، بالتالي ، فهم تاريخ لبنان في هذه الحقبة ، دون الوقوف على حقيقة الكتائب : نشأة ، وبنية ، ونظاماً ، وعقيدة ، ونضالاً .

هذا الكتاب .. بل هذا الجزء من تاريخ الكتائب ، يعطي صورة صادقة عن الحقبة المذكورة ويلقي عليها المزيد من الضوء والحرارة .

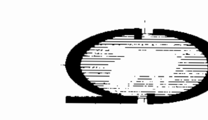


تاريخ

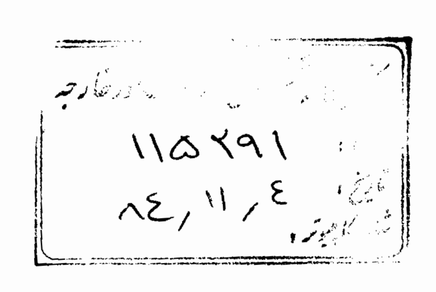


الجزء الأول

١٩٣٦ - ١٩٤٠



دار العمل للنشر



أعدَّ هذا الكتاب
وجمع مراجعه ووثائقه
مكتب التوثيق والتأليف
في دار العمل

مقدمة

التساؤلات التي تطرح نفسها في مقدمة تاريخ حزب لبناني هي التالية : هل عرف لبنان المعاصر الأحزاب السياسية؟ ما هي طبيعة هذه الأحزاب وعوامل تطورها؟ وما هو موقع الكتائب اللبنانية منها ؟

يندرج الجواب عن هذه التساؤلات ، من الناحية النظرية ، في مجال العلوم السياسية التي بنت منهجية بحثها على واقع الأحزاب في المجتمعات الغربية وتطور الأنظمة السياسية فيها . وقد جاءت الدراسات والأبحاث تصنف الأحزاب حسب عقائدها وأنظمتها ، وتشدّد على ارتباط نضال هذه الاحزاب بالصراع لأجل الحكم في المجتمعات الديمقراطية [1] .

ومن الناحية الاجتماعية ، قام تكوين الأحزاب على استقطاب الفئات الوظيفية في المجتمع ، أو على أساس الصراع الطبقي في المفهوم الماركسي . وفي الحالتين ، تنطلق الأحزاب في الغرب ، من مسلّم رئيسي وهو المجتمع الوطني

---

١ — تتجه دراسة الاحزاب نحو نوع من الاستقلالية ضمن العلوم السياسية . راجع :

M. DUVERGER, *Les Partis Politiques*, 6 édit., Paris, A. COLIN, 1967; J. CHARLOT, *Les Partis Politiques*, Paris, A. COLIN, 1971 (Textes avec une large bibliographie sur les partis).

المتجانس. وتحدّد على أنها شكل من اشكال التنظيم المؤسسي.

أما في لبنان، فالجواب عن تلك التساؤلات هو جزء من تاريخ لبنان المعاصر، الذي من خلاله يبرز التناقض الأساسي بين نظرية الأحزاب وواقعها. اذ أنها قامت في مجتمع يختلف من حيث تكوينه وبنيته الفكرية والثقافية. واتجاهاته الوطنية والقومية عن المجتمعات الغربية:

لقد تبنى لبنان المعاصر، في تنظيم شؤونه العامة، الفكر السياسي الغربي الذي اعتمد العقلانية كأساس لرقي المجتمع وتقدمه. ومن اتجاهات هذا الفكر استقت الأحزاب اللبنانية عقائدها، فجاءت نماذج مستوفاة الشروط العلمية لنظرية الأحزاب. لكن الدخول في تحليل المبادىء والوقوف على تكوين هذه الأحزاب وبنيتها ونشاطها، سرعان ما يحملانا على التمييز بين النظرية والواقع. ومصدر هذا التمييز هو البيئة اللبنانية التي نشأت فيها الأحزاب، والذهنيات التي ترعرعت فيها، فحدّت من نشاطها، وصدمت عقائدها، اذ ان المسلّمات التي انطلقت منها الاحزاب في الغرب، هي الأهداف التي تسعى اليها، نظرياً، الأحزاب في لبنان. فالمجتمع اللبناني لم يزل يعاني من تمزق وحدته الوطنية وتطلعاته القومية كتعبير عملي عن ثنائية الولاء السياسي والانتماء الحضاري؛ لا بل ان الثنائية، بكل ابعادها في لبنان، هي المحور الذي استقطب النشاط السياسي وقوقع الاحزاب في بيئات لم تزل تتحكم فيها قيم ومفاهيم موروثة، تختلف في نظرتها الى المجتمع والدولة والوطن. واختلاف النظرة أدّى الى تنازع الدولة، ليس كأداة لعملية الرقي والتقدم، انما كمكسب عقائدي يحمل في طياته عوامل الصراع بين جناحي الثنائية. فكان الانجراف في سياق هذا النزاع شرطاً اساسياً لنجاح الأحزاب وبقائها.

لقد ارادت الأحزاب نفسها رائدة، نظرياً، في خلق المجتمع الوطني المتكامل. لكنها تحولت عملياً الى تنظيم الصراع في المجتمع، ذلك الصراع الذي افقد الأحزاب بعدها الوطني لتحصر نضالها في نطاق الجماعات الغالبة فيها. وقد جاءت الأحداث المتعاقبة في لبنان المعاصر تفجر تدريجياً أبعاد هذا الصراع وتؤكد على اصالة الثنائية التي احتوت في النهاية عقائد الأحزاب ونشاطها وتحكمت بتطورها.

لذلك نعتقد ان الأحزاب اللبنانية التي ولدت، مبدئياً، في نطاق

العقلانية السياسية ، سرعان ما عاشت في حدود الثنائية المجتمعية ، بكل تفرعاتها ، فعكست في بنائها وبنيتها طبيعة الاجتماع السياسي في لبنان.

أما العوامل الرئيسة التي اعترضت مسيرة الأحزاب وتحكمت بتطورها فهي :

١ — الاجتماع في لبنان الذي لم يرتق بعد الى حدود الانسان كقيمة مطلقة ، انما لم يزل في نطاق الانتماء الطائفي .

٢ — طبيعة الاجتماع التي افرزت اجتماعاً سياسياً تعاقدياً يقف في تفاعله عند حدود التعايش الوطني ، ويتحول الى انفعال عند طرح القيم الوطنية والمفاهيم القومية .

٣ — الاجتماع السياسي التعاقدي الذي هو نتيجة التباين الجوهري في المفاهيم الأساسية للكائن والمجتمع والوطن والتاريخ . وقد انتهت الأحزاب اللبنانية المعاصرة في التزام هذه المفاهيم والانجراف في تياراتها السياسية . فالقيم الوطنية والمفاهيم القومية تشكل الخلقية الايديولوجية التي تتحكم بكامل البناء السياسي في لبنان ، وتثير الجدل حول مفهوم الوطن وقيمته . وقد تمحورت الأحزاب اللبنانية حول أطراف هذا الجدل ، وتبنت ابعاده الايديولوجية ، فلم تستطع النفاذ الى قضية الانسان المواطن . انما التزمت حدود الثنائية المجتمعية . لذلك ، فبدلاً من أن تكون نشأة الاحزاب محاولة لتخطي هذه الثنائية ، جاءت تدعيماً لها وتنظيماً لقواها المتصارعة ، حتى باتت الأحزاب شكلاً من أشكال الصراع الدائر في لبنان .

يستنتج مما تقدم ان دراسة الأحزاب اللبنانية تحتم البحث في مستويين : المستوى التنظيمي الذي يقوم على الأسس المتعارف عليها في تنظيم الأحزاب لضمان فعاليتها الجماهيرية ؛ والمستوى العقائدي الذي يحدد طبيعة الأحزاب ودورها في توجيه تطور المجتمع او تخطي المشاكل الأساسية التي يعاني منها هذا المجتمع . وفي المستويين ، لا يمكن عزل دراسة الأحزاب عن تاريخ الاجتماع السياسي . فالجدلية بين الأحزاب والمجتمع اللبناني هي في بنية التنظيم المؤسسي في لبنان ، وبالتالي هي العامل الرئيسي والموجه لدراسة هذا التنظيم وتقويم فعاليته في الجوهر وليس في الشكل .

وانطلاقاً من هذه الجدلية ، نشأت الكتائب اللبنانية وتطورت باتجاه التنظيم

المؤسسي . الا أن نشأة المنظمة كانت في ظروف سياسية انفجرت فيها ابعاد الثنائية المجتمعية ، وتعدّدت الاتجاهات القومية ، فتبدّلت معطيات الجدلية التي تحكمت بالفكر السياسي : فالمسألة الرئيسة في تاريخ الكتائب هي في معرفة المنطلقات والاتجاهات التي تحكمت بنشأة وبتطور الحركة الكتائبية ، وتحديد موقع هذه الحركة ضمن ابعاد الثنائية وفي تاريخ لبنان المعاصر.

يتسرع بعض الباحثين[٢] باعتبار الكتائب ردة فعل طائفية مسيحية « غايتها جمع الشباب الماروني في منظمة كشفية رياضية ، اجتماعية النشاط ... » وقد « اريد من هذه المنظمة مجابهة النشاط الاجتماعي لمنظمة الكشاف المسلم . ولما دعا الكشاف المسلم الى الوحدة السورية والعربية دعت الكتائب الى الاستقلال اللبناني » .

ويحصر كمال الصليبي[٣] فكرة تأسيس الكتائب « بالردّ على نشاط دعاة الوحدة مع سوريا » . لكن المنظمة لم تنكمش على نفسها انما فتحت « أبوابها لمن رأى من شباب الطوائف الأخرى رأيها في وجوب التمسك بالكيان اللبناني الراهن » .

وكان آخرون أكثر دقة وموضوعية في معالجة نشأة الكتائب وتطورها . فقد اعتبر انطليس[٤] نشأة الكتائب « ردة فعل على تردّي الأوضاع الاجتماعية وطغيان الايديولوجيات الوحدوية التي حاولت تغيير الأوضاع السياسية السائدة لصالح وحدة الأمة العربية او الأمة السورية » . ومع تبدّل الأحداث في لبنان والعالم العربي . كان لا بد للكتائب من أن تتطور في تنظيمها وعقيدتها . فانطليس نفسه يميز بين تطور الحزب التنظيمي وتطوره الايديولوجي[٥] . وقد

---

٢ — R.H. LAURSEN, *The Kata'ib: A comprehensive study of a Lebanese political party* (unpublished M.A. Diss., A.U.B.) 1951, 44.

انيس الصايغ . لبنان الطائفي . بيروت ١٩٥٥ . ص ١٥٠-١٥١ .

٣ — تاريخ لبنان الحديث . دار النهار . بيروت ١٩٦٧ . ص ٢٢٥ و٢٢٧ .

٤ — J.P. ENTELIS, *Pluralism and Party Transformation in Lebanon: Al Kataeb 1936-1970*. Leiden, 1974, p.47.

٥ — Cf. du même auteur: «Structure change and organization Development in the Lebanese Kata'ib party.» in *The Middle East Journal*, vol.27 (1973) 21-35; «Party Transformation in Lebanon: Al Kata'ib as a case study.» in *Middle Eastern Studies*, 9(1973) 325-340; «Belief-system and Ideology Formation in the Lebanese Kata'ib party.»in *International Journal of Middle East Studies*, vol. 4(1973) 148-162.

وضع انطليس ، بهذا التمييز ، منهجية خاصة لدراسة تاريخ الكتائب ، تركز على محاولة تخطي الثنائية المجتمعية الى المجتمع الوطني . وهو بذلك يضع تاريخ المنظمة في صلب المسألة المجتمعية التي يعاني منها لبنان المعاصر .

أما الكتائبيون فلهم وجهات نظر مختلفة في تاريخ حزبهم :

فجريدة العمل[٦] رأت ، حتى عام **١٩٤٥** ، « مرحلتين في سير الكتائب اللبنانية ، احداهما متممة للأخرى : مرحلة اولى (**١٩٣٦—١٩٤٥**) تقول بالاعداد والتنظيم لخلق توجيه لبناني صرف يتيح للبلاد ان تنعم بحياة الحرية والكرامة والاستقلال . ومرحلة ثانية (**١٩٤٥—...**) تقول باللجوء الى ما تواطأ العرف والعادة على تسميته « سياسة » كوسيلة من وسائل الخدمة الوطنية . واليوم تفتتح الكتائب أول اشواط المرحلة الثانية : فترشح للانتخاب الفرعي في محافظة جبل لبنان أحد افرادها الكتائبي الياس ربابي ... »

وقد تبنّى الاستاذ انطوان معربس[٧] ، عضو المكتب السياسي ، هذا التقسيم الأول ، مضيفاً اليه مرحلة تحول الحركة الكتائبية الى حزب سياسي نتيجة « تطور طبيعي وجدت الحركة نفسها فيه تساهم بفعالية في بناء الدولة الحديثة . والى جانب الحزب السياسي احتفظت الحركة بمنظمة الشبيبة التي تعد المناضلين الجدد لدخول اطر الحزب السياسي ».

وفي عام **١٩٥٢** ، اعتبر ادوار صعب[٨] أن الكتائب انهت المرحلة القومية من تاريخها لتبدأ مرحلة النضال الاجتماعية .

واخيراً ، درس كريم بكردوني[٩] ، عضو المكتب السياسي ، تاريخ الكتائب على ضوء تطور بنياتها التنظيمية : ففي مرحلة أولى (**١٩٣٦—١٩٤٥**) تحولت المنظمة من حركة وطنية الى حركة سياسية ؛ ثم تطورت الى حزب سياسي (**١٩٤٥—١٩٥٢**) . ومنذ **١٩٥٢** بدأت الكتائب طور التحول من حزب الجماهير الى حزب المناصرين .

يطرح الاستاذ بكردوني في مقدمة بحثه علاقة الكتائب بالتاريخ اللبناني .

---

٦ — العمل في اول شباط ١٩٤٥ ، ص ١ .

٧ — A. MOUARBES, «Le Parti et le pouvoir» in *Action* 18(1956) 508-511.

٨ — «Les «Kataëb» et la nouvelle portée du progressisme libanais», in *Les Conférences du Cénacle*, VIII (1954) No. 2, 63-81

٩ — *Structures des Kataëb*, Mémoire de Diplôme d'Etudes supérieures de Sciences Politiques, Beyrouth (USJ) 1967.

فهو يعتبرها «حركة استمرار وتجدّد». وغالباً ما أكد الكتائبيون، من خلال جريدة «العمل» والمنشورات الحزبية، أن الكتائب هي من حتميات التاريخ اللبناني لاثارة الوعي القومي وانبعاث النهضة اللبنانية على مختلف الأصعدة الوطنية. وهم بذلك يجعلون الكتائب أحد ابعاد التاريخ اللبناني الحديث والمعاصر.

جميع هذه الآراء تبقي المسألة الرئيسة في تأريخ الكتائب مطروحة. وتضيف اليها مسألة جديدة هي الجدلية القائمة بين الفكر الكتائبي والواقع اللبناني. فاذا كانت الكتائب هي من حتميات التاريخ اللبناني، فالى اي حدّ كان فكرها الرهان الثوروي والتحدّي معاً في المجتمع اللبناني. وهل أن الفكر هذا هو نتيجة عقيدة مستوردة ومتكاملة النظرة الى الكون والمجتمع والانسان والتاريخ، أم هو وليد الادراك الواعي للمسألة اللبنانية ولمعالجتها؟

انطلاقاً من هذه التساؤلات «كان من الضرورة ان تظهر دراسة شاملة تعالج نشأة الكتائب وتاريخها واعمالها ونظراتها السياسية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، وتجلو مواقفها من مختلف الاحداث التي توالت على أرض لبنان...» وعلى هذا الأساس وضع جميل جبر الأشقر[١٠] «الحركة الكتائبية» التي تناول فيها «بشكل مقتضب موضوعي بسيط، افعل الأسباب التي أدت الى انطلاقة الحركة الكتائبية والحقيقة اللبنانية التي ارتكزت اليها، ثم رافقتها خلال حياتها النامية، فدرست الأعمال الوطنية التي اتتها، أو ساهمت فيها مشيراً الى الدواعي المبدئية الدافعة اليها، وأظهرت مدى تأثير تربيتها في إثارة الوعي القومي الصحيح في أبناء لبنان، وانتهيت الى وصف تنظيمها الداخلي ومفهوم الرئاسة فيها، وتصوير «اللبنان» الذي تريده وتسعى وتعيش لتحقيقه...»

وبعد «الحركة الكتائبية» تعددت محاولات كتابة تاريخ الكتائب»[١١].

---

١٠ - مطبعة العمال اللبنانيين. بيروت - الحازمية. ١٩٤٩.

١١ Katia NEHME, «Esquisse d'une histoire des Kataëb», in *Action* 22 (1964) 12, p.8-21; «Au fil du temps», essai chronologique, in *action*, 20 (1961) p.43-51.

راشد حميد. «الكتائب اللبنانية: تاريخها. عقيدتها تنظيمها». في شؤون فلسطينية ٤٦ (١٩٧٥) ص ٢١٨ - ٢٣١.

وكان التركيز فيها على مرحلة ما بعد ١٩٥٨ ، فاهملت مرحلة ما قبل هذا التاريخ ، خاصة السنوات الأولى من عمر المنظمة[١٢])

لقد تناولت جميع هذه الدراسات مختلف جوانب التاريخ الكتائبي ، فجاءت مساهمتها قيمة . لكنها لم تقف على مجمل الاحداث والتطورات التي تعرضت لها الكتائب او فعلت فيها .

واذا اخذنا بعين الاعتبار المبدأ القائل بان الحزب يتأثر دائما بالجذور التي انطلق منها[١٣] ، نرى انه بات من الضروري ان يكتب تاريخ الكتائب بتفصيل واف بقدر الامكان . ولتحقيق هذه الغاية لا بد من اعتماد تقسيم جديد وتحديد منهجية خاصة :

لقد تبين معنا بعد التجربة ، ان التقسيم الصحيح لا يمكن ان يحدد قبل الدراسة التفصيلية لكل نشاطات الكتائب خلال تاريخها الطويل . لذلك عدنا الى دراسة مرحلية قصيرة تتناول في هذا الجزء سنوات التأسيس وتركيز المنظمة في اطارها الحزبي والوطني (١٩٣٦-١٩٤٠). على ان يليه الجزء الثاني الذي يبحث في سنوات النضال من اجل الاستقلال (١٩٤١-١٩٤٣). وهكذا دواليك ... فالدراسة المرحلية هذه تسمح بالاحاطة بمختلف جوانب التاريخ الكتائبي أكثر مما يتيحه التأليف الطويل (La grande Synthèse) . يضاف الى ذلك ان مسائل عديدة لا تفهم في تاريخ الكتائب الا على ضوء الاحداث اللبنانية ، واحياناً العربية والتيارات السياسية التي تصدّى لها الفكر الكتائبي ، لذلك لا بدّ من توضيح الصورة تدريجياً من خلال التاريخ المرحلي الذي نشأت فيه الحركة ونمت وتحولت الى حزب سياسي . وبخلال هذه التحولات نجد الكتائب في صميم التاريخ اللبناني المعاصر . فهي جزء منه ، تعايش مشاكله وتعاني من ازماته ، ولكنها في الوقت نفسه تحاول تخطيه الى آفاق جديدة تتراءى فيها صورة الانسان المواطن المنتمي لبنانياً ، والمتحرّر اجتماعياً ، والمستقل سياسياً ، والمزدهر اقتصادياً . الا ان المحاولة التي انطلقت رهاناً ، اصطدمت ، منذ بدايتها ، بالواقع اللبناني ، فتحولت الى تحدّ طرحته

---

١٢ — راجع حول هذه المرحلة :

K. NEHME, «Les quatre premières années de l'existence phalangiste», in *Action* XXV (1966) No. de Décembre.

١٣ — M. DUVERGER, *Les partis politiques*, p.1.

الكتائب على نفسها اولاً ، ثـم حاولت تعميمه على اللبنانيين ثانياً ، لكن ظروف الثنائية المجتمعية المتأصلة ، كانت اضعف من ان ترد التحدي لانه يتطلب بالنتيجة التغيير في النظرة التقليدية الى الانسان والمجتمع والكون والتاريخ ، دون ان يقع في شراك العقيدة الكلّية . فأمام هذه الصعوبات الاساسية في تغيير بنيات الوطن اللبناني وجدت الكتائب نفسها ، ولم تزل ، ملزمة بجدلية وجودية تجدد التحدي ، كل يوم ، من اجل الوصول الى لبنان وطن الانسان .

وقد تكون سنوات التأسيس اصعب مراحل تاريخ الكتائب من الناحية المنهجية . لذلك ، حفاظاً منا على الروحية التي عاشها الكتائبيون ، استعنا ، بقدر واسع ، بالنصوص التي تعبر عن تلك الروحية ، وابقيناها على صيغتها ، واحياناً حافظنا على اخطائها كما وردت .

◆

الثنائية الحزبية

الفصل الأول

١٩٣٦

١ جرت في عام ١٩٣٦ أحداث سياسية مصيرية **استهوت**، من ناحية، رجال السياسة في صراعهم لأجل الحكم، وفجرت من ناحية ثانية التناقضات التاريخية في الكيان اللبناني، مؤكدة على ثنائية الدولة والمجتمع في لبنان المعاصر. وكان لا بد بالنتيجة من أن تفرز الأحداث تطلعات جديدة تستلهم التاريخ، وتستوعب التناقضات، وتتخطى الواقع لتركز «الوجدان القومي» ضمن ابعاد مستقبلية في محاولة لبناء مجتمع الدولة. وكان لا بد أيضاً من المحاولة للخروج بـ«السياسة» من «حزبية» المصالح الى قيادة الوطن.

والواقع ان السياسة اللبنانية كانت تتمحور في الثلاثينات حول قطبين رئيسين: بشاره الخوري وأميل اده. وقد نجح كل من المرشَحين لرئاسة الجمهورية «في اكتساب بعض المؤيدين في الأوساط النيابية والصحافية، فخاض ضد منافسه معركة عنيفة جداً لم توفر الاشخاص والعائلات والحياة الشخصية، مما حمل المراقبين الحياديين على الاعتقاد بأن هناك محاولة لتقويض النظام الجمهوري والقاء تبعة ذلك على مؤسساتنا السياسية»[1].

---

١ — كميل شمعون، مذكراتي، ص ٨.

وسرعان ما اكتسبت المنافسة طابع «الثنائية الحزبية» في الصراع لأجل الحكم. ويعتبر التكتل النيابي حول بشاره الخوري «بدء حياة للكتلة الدستورية (٢). اما التكتل حول اميل اده فقد احتفظ باسم «الاديين» (٣).

«ولم يهدف المتحزبون الى برنامج معين يطالبون به ويحاولون تحقيقه. ولكنهم قصدوا التضامن في السراء والضراء وتوخوا من جراء انضمامهم مساعدات مادية ومعنوية ضمن الحكومة وخارجها وفي جميع اوقات

---

٢ — «... اطلق عليها هذا الأسم بسبب اقتراح الشيخ فريد الخازن اعادة الدستور كاملاً غير منقوص» — بشاره الخوري، حقائق لبنانية، ج١، ص١٩؛ وفي ص١٨٩ يروي الخوري ان التكتل حوله كان اثر حادثة «انهيار بناية «كوكب الشرق» في ساحة الشهداء ومقتل عدد غير يسير من روادها فاستثمرت جبهة اميل اده وأيوب ثابت وجبرايل خباز هذا الحادث المؤسف ضد سليم تقلا محافظ المدينة... واول اصطدام في المجلس كان بسبب الهجوم الذي شنه هؤلاء الثلاثة على سليم تقلا طالبين كف يده على الفور واحالته على المحاكمة. فانبريت لهم وفندت مزاعمهم... واشترك في المناقشة عدد من نوابنا وشعرت أنهم ارادوا في تلك اللحظة الالتفاف حولي... فاقترحنا ارجاء المناقشة الى أجل غير مسمى... فوافقت عليها أكثرية ساحقة تضم ١٩ نائباً. وتبلور عدد الموالين لنا على اثر هذا الاقتراع. ولم يخالف سوى ستة نواب.»

ويرى يوسف سالم — ٥٠ سنة مع الناس، ص٨٩ — ان الكتلة الدستورية ولدت يوم «... هبّ فريق، يتقدمه بشاره الخوري، يطالب باعادة الحياة الدستورية. ومن طلائعهم سليم تقلا وفريد الخازن وجبران تويني... واطلق الشيخ بشاره الخوري على هذه الجماعة اسم «الكتلة الدستورية».

أما رأي كميل شمعون — مذكراتي، ص١١ — فيختلف: ان ولادة الكتلة الدستورية كانت في خريف ١٩٣٥ بعدما قابل وفد مؤلف من «ميشال زكور، الشيخ فريد الخازن وأنا» المفوض السامي، «وقدمنا له مذكرة تضمنت المطالب الأساسية. منذ ذلك الحين ولدت الكتلة الدستورية التي حققت منجزات رائعة. وما لبث عددنا ان ارتفع بسرعة. فانضم الينا الأمير مجيد ارسلان وحميد فرنجيه وصبري حماده وسليم تقلا. وبعد ستة اسابيع الشيخ بشاره الخوري».

٣ — «ولم يطلق على هذه الفئة اسم الكتلة الوطنية الا في العام ١٩٤٢... كانت كلتا الفئتين تطالب بعودة الدستور والحياة البرلمانية. لكنها تتنافسان على الزعامة والوصول الى الحكم.» — سالم، ٨٩ — وفي مقابلة له مع الاستاذ ريمون اده، يروي السباعي «ان حزب الكتلة الوطنية انشىء عام ١٩٤٣ عند احتدام الصراع السياسي بين والده المغفور له الرئيس اميل اده وبين المغفور له الرئيس الشيخ بشاره الخوري. واستمرّ المرحوم اميل اده عميداً للحزب الكتلوي حتى وفاته حيث انتخب نجله الاستاذ ريمون اده عميداً للكتلة في ٢٧ أيلول عام ١٩٤٩».

راجع اسماء ابرز المؤسسين في: أمين السباعي، الاحزاب اللبنانية في مواجهة ١٩٧٠، منشورات المؤسسة الصحفية، مقابلة مع العميد ريمون اده، ص٢٧—٢٨.

وينقل الاستاذ السباعي عن ريمون اده قوله: «أن حزب الكتلة الوطنية ولد حزباً اقليمياً متعلقاً بمنطقة جبل لبنان فقط وجاء وليد حاجة الكتلويين في جبل لبنان الى مواجهة بعض الاشخاص والاحزاب. لذلك وبسبب ولادة حزب الكتلة في هذه الظروف وفي منطقة جبل لبنان جاءت أكثرية اعضائه اكثرية مسيحية.»

الضيق . وجرى مثل هذا بين اسر معينة وبقطع النظر عن الطائفة التي انتموا اليها.»[٤]

وما ان اطل عام ١٩٣٦ حتى أصبحت «الثنائية الحزبية» من صميم الحياة السياسية اللبنانية. فبعد فوز اميل اده بانتخابات رئاسة الجمهورية في ٢٠ كانون الثاني، وتسلمه مهام مسؤولياته في ٣٠ منه، عين الدكتور أيوب ثابت أميناً لسر الدولة «فانصرفت الحكومة الى عملها ولها نزعة حزبية محض.»[٥]

[٢] لكن الظروف المفاجئة التي تلت الانتخابات اعطت هذه «الثنائية الحزبية» طابع الصراع الوطني حول الانتداب. أما دوافع هذا التحول فقد جاءت من سوريا اذ امتدت الاضرابات التي عمت البلاد في الشهرين الاولين من عام ١٩٣٦، الى الاحياء الاسلامية في بيروت وصيدا وطرابلس. وهي المرة الأولى التي يتحرك فيها الشارع الاسلامي ضد الانتداب. وتجنباً لتدهور الوضع في لبنان وسوريا، بادر المفوض السامي دي مارتيل الى دعوة زعماء الكتلة الوطنية السورية الى بيروت حيث وقعوا، في أول آذار ١٩٣٦، وثيقة فتح المفاوضات «لوضع معاهدة بين فرنسا وسوريا تقوم مقام الانتداب»[٦].

---

٤ — اسد رستم — بشير بين السلطان والعزيز — ج١، ص٦، في معرض حديثه عن الاحزاب السياسية في عهد بشير الثاني. أما عام ١٩٣٦. فيظهر صراع المصالح جلياً في الحملات الصحفية المتبادلة بين عامي ١٩٣٤ و١٩٣٦: فقد وصفت جريدة الأوريان، المؤيدة لاده، الكتلة الدستورية «بأنها مجموعة من المصالح الاقتصادية الكبرى التي تحاول السيطرة على البلاد» — كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٢٣.

ويذكر بشاره الخوري، حقائق لبنانية، ج١، ص١٩٠، ان الاديبين «لجأوا... الى حملات في صحفهم العربية والفرنسية مما جعلنا نسعى لاصدار صحيفة فرنسية ترد افتراءاتهم. وصدرت جريدة «لوجور» في أول آب ١٩٣٤ وتولى تحريرها شارل عمون باشراف ميشال شيحا وبمساهمتنا ومساهمة بعض اصدقائنا السياسيين، ثم صارت فيما بعد لميشال وحده».

٥ — بشاره الخوري، حقائق لبنانية، ج١، ص١٩٨؛ أما يوسف سالم، ٩٠، فيقول «تولّى اميل اده الرئاسة وبدأ يمارس صلاحياته بصراحة وقوة وتحمل مسؤولياته وهي صفات عرف بها طوال حياته». وبشأن انتخاب اميل اده باكثرية ١٤ صوتاً ضد ١١ نالها بشاره الخوري. راجع حقائق لبنانية، ج١، ص١٩٤—١٩٨؛ كميل شمعون مذكراتي، ص١١؛ يوسف سالم، ص٩٠؛ كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٢٣؛ و E. RABBATH, *Formation historique...*, 406.

٦ — بشاره الخوري، حقائق لبنانية، ج١، ص١٩٩ و٢٠١: «لعب رياض الصلح دوراً مهماً في تهيئة الموضوع. فقد ذكر أمامي انه حضر الاجتماع التمهيدي بين السوريين والفرنسيين في بيت الأمير خليل أبي اللمع في بيروت. وكان المفاوض الفرنسي المسيو كيفر رئيس الغرفة السياسية». وفي باريس «كان رياض الصلح مرافقاً للوفد السوري يسعى بكل قوته الى ذلك مستعيناً اصدقاءه من احزاب اليسار».

وفي لبنان ، استغلت الكتلة الدستورية هذه الظروف ، فقدمت الى المجلس النيابي مذكرة بتاريخ ٣ آذار ١٩٣٦ «تطالب فيها بعقد معاهدة مع فرنسا تقوم مقام الانتداب اسوة بسوريا ، وتطالب بإعادة الدستور كاملاً غير منقوص »[٧] .

ثم « ... اجتمع فريق من النواب اللبنانيين ورفعوا مذكرة الى المفوض السامي يطلبون فيها ما يلي :

١ — الدستور اللبناني الكامل ، الحريات ، والصلاحيات .

٢ — عقد معاهدة بين فرنسا ولبنان .

٣ — دخول لبنان في جمعية الأمم .»[٨]

وفي ٧ آذار « استقبل فخامة المفوض السامي ... فخامة رئيس جمهورية لبنان ، الذي جاء يحدثه في المسألة اللبنانية . فأكد له فخامة الكونت دي مارتيل عن رغبته في أن يدرس بأكثر ما يمكن من العطف المسائل التي قد تتولد للبنان من تطور القضية السورية ، وفي نية المفوض السامي ... ان يخابر الحكومة الفرنسية في ذلك ، وان يدرس بالاتفاق معها حلّ هذه القضية »[٩] .

---

٧ — بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ج ١ ، ص ١٩٩ : ويتابع الخوري معلقاً على هذه المذكرة ، وكأنه يصحح وضع الكتلة الدستورية ، فيقول : « وهكذا ثبتت الكتلة الدستورية اقدامها اذ برهنت على أنها حزب يرتكز على مبادىء عامة لتحقيق أهداف وطنية ، وبدّدت ما روّجه المغرضون عن أنها حزب شخصي لمعاكسة الرئيس اده » .

أما كميل شمعون ، مذكراتي ، ص ١١ ، فيذكر انه بعد انتخاب شارل دباس رئيساً لمجلس النواب في خريف ١٩٣٥ ، اندفع بعض « خصومنا » إلى إيهام المفوض السامي بأننا تعمدنا مناصرة رئيس المجلس تحدياً له ، لذلك عزمنا في اجتماع عقدناه في منزل الشيخ بشاره الخوري ، على تبديد هذه الاتهامات ومصارحة المفوض السامي بمطالبنا ، وقابلناه ميشال زكور ، الشيخ فريد الخازن وأنا في جو بدأ عاصفاً ثم استحال هادئاً تخللته مناقشة منطقية للنقاط الأساسية التي انطوت عليها مذكرتنا وهي :

١ — عودة الحياة الدستورية والنيابية ؛ ٢ — الغاء الانتداب ؛ ٣ — الاعتراف بسيادة لبنان وعقد معاهدة صداقة مع فرنسا » .

أما بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ١٩١ ، فيقول انه بعد تجديد الرئاسة لحبيب باشا السعد بقرار من المفوض السامي في خريف ١٩٣٥ ، « ارجئت الدورة العادية للمجلس شهراً واحداً . وأول عمل في هذه الدورة هو انتخاب رئيس المجلس وهيئة مكتبه ، فعاكس المفوض السامي وأعوانه انتخاب شارل دباس معاكسة سافرة منعته من استمالتهم فآثر الاستقالة على الفشل المحتوم ، وعين خلفاً له باترو طراد فانتخب على الأثر رئيساً للمجلس النيابي بمؤازرتنا الفعالة » .

٨ — البشير في ٥ آذار ١٩٣٦ ، ص ٢ .

٩ — البشير في ١٠ آذار ١٩٣٦ ، ص ٤ . راجع أيضاً رأي البطريرك الماروني في المعاهدة والجيش في المرجع ذاته .

وبهذه المطالب اتخذت « الثنائية الحزبية » طابع الصراع الوطني حول الانتداب . فلاول مرة يطرح مستقبل لبنان على صعيد العلاقات مع فرنسا . وبالرغم من الاتفاق على انهاء الانتداب ، فان صيغة هذه العلاقات وحدود « الاستقلال التام » ، كانت مدار جدل واتهامات بين الاديين والدستوريين . ويصف بشاره الخوري تلك الحالة بقوله :

« ويحسن القول ان وجه لبنان السياسي انقلب منذ ذلك اليوم وسرت في البلاد روح عامة ، فانقسم العرب عربين : لبنانيون يسعون الى الاستقلال بألغاء الانتداب ، وآخرون يتعلقون بالسلطة المنتدبة وبدوام سيطرتها فيستعينون بها ويستمدون منها نفوذهم ومكانتهم . لبنانيون ينادون بالتعاون مع البلاد العربية ، وآخرون يتمسكون بالعزلة والانكماش ويولون وجههم شطر الغرب وحده ، ويديرون ظهورهم للشرق رافضين كل تعاون معه ، متنكرين للغته وتقاليده . روح لبنانية حقيقية لا تفرّق بين مسيحي ومحمدي ، وروح انتهازية ترتكز على تعصب طائفي ذميم ، مستترة بالوصاية الاجنبية لتحقيق اهداف خاصة . » (١٠)

ويبدو ان الخوري كان يتكلم من منطلق الخلاف السياسي بينه وبين اده ، وقد اتهمه « بأنه ملكي أكثر من الملك » اثناء مفاوضات المعاهدة اللبنانية الفرنسية ، متجاهلاً الواقع الوطني والسياسي والشعبي في لبنان يومذاك وما أدى اليه من ضياع الشخصية الوطنية . وقد حفظ الشيخ بيار الجميل « صورة عن لبنان تلك الأيام » هي أكثر واقعية وبعيدة عن روح الخصومة السياسية بين الرئيسين : « فلبنان تلك الأيام هو بلد انقسم على نفسه بين « مشرق » و« مغرب » ، فماعت شخصيته وكاد يفقد هويته . فكرة الاستقلال والوطن السيد التي رعاها الجدود والآباء وكابدوا النفي والتشريد والتنكيل من اجلها ضاعت اوكادت في خضم الحزازات والنكايات الحزبية الضيقة » . ويضيف الجميل ، وكأنه يصحّح الصورة عن الخلاف بين اده والخوري ، ان « الصراع المحلي الذي كان يدور (بينهما) ارتدى زورا طابع الخلاف السياسي حول لبنان وشخصيته واستقلاله . فمطالبة بشاره الخوري بلبنان المتعاون مع العرب كانت تفسّر وتؤول بأنها « مؤامرة » على لبنان وكيانه . كما ان اصرار اميل اده على ان يتم الاستقلال بالتفاهم مع فرنسا وبرضاها

---

١٠ — حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ١٩٩ — ٢٠٠ .

وتأييدها ودعمها الدائم لهذا الاستقلال ، كان يفسر ويؤول من الجانب الاخر بأنه استسلام للانتداب وخضوع دائم له ... مع ان الواقع ان الرجلين الكبيرين كانا من دعائم القضية اللبنانية ونعتبرهما اليوم من بناة الكيان اللبناني . ولكن ، قاتل الله الحزبية الضيقة التي ادت الى تبادل الاتهامات الظالمة ... والى الصاق تهمة « بيع » لبنان للعرب بالشيخ بشاره الخوري ، وتهمة « بيع » لبنان الى فرنسا بالرئيس اميل اده ... » [١١]

[٣] ومهما تكن صحة هذه الاتهامات ، فقد بدا للمراقبين ان الجدل بين الكتلتين سيطرح هوية لبنان الحضارية كتعبير عن القلق الذي يمزق المجتمع اللبناني بين « مشرق » و« مغرب » . ولكن سرعان ما حسم هذا الجدل بتسوية سياسية على مستوى الحكم ، التقى فيها جميع الاطراف حول المطالبة بالمفاوضات لعقد معاهدة فرنسية لبنانية : فبعد ان كان الرئيس اده قد حادث دي مارتيل « في شأن اماني الشعب اللبناني » ، جاءه التأكيد في ٢٢ حزيران ١٩٣٦ ، من امين سر الدولة في وزارة الخارجية الفرنسية بأن :

« الحكومة الفرنسية التي تشتغل الآن باعداد المعاهدة الفرنسية السورية ، وتؤمل عقدها في وقت قريب ، لن تصرف نظرها عن حقوق لبنان في الحصول على معاملة شبيهة بالمعاملة التي تستفيد منها الدولة المجاورة له ...

«وان الحكومة الفرنسية، التي تنظر بعين الاهتمام والاعتبار الى مبلغ التطور الذي وصل اليه الشعب اللبناني ، لهي مستعدة كل الاستعداد لان تمهد للجمهورية اللبنانية سبيل الحصول على نظام دولي لدولة مستقلة ، وتنوي ان تفاوض فخامتكم في شأن ابرام معاهدة . وستسترشد في هذه المهمة بمبادئ جمعية الامم المتنبهة بوجه خاص الى تأمين التعاون المقرون بالوفاق بين عناصر الاهلين المتحدة ضمن نطاق وطني واحد . وان عقد هذه المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ يكونان مقدمة لعرض دخول لبنان في جمعية الامم » . [١٢]

وبالفعل ، فبعد توقيع المعاهدة الفرنسية السورية في باريس في التاسع

---

١١ — « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص ٥ و٩ .

١٢ — من رسالة فيينو الى رئيس الجمهورية اللبنانية كما اذاعها ، معربة ، امين سر الدولة اللبنانية على صحافيي بيروت مساء ٢٢ حزيران ١٩٣٦ . راجع النص الفرنسي في الملحق رقم ١ .

من ايلول [١٣] ، عاد المفوض السامي دي مارتيل الى بيروت عن طريق طرابلس في ٢٥ منه ، وابلغ رئيس الجمهورية وامين سر الدولة رغبة الحكومة الفرنسية في « عقد معاهدة مع لبنان تماثل المعاهدة مع سوريا » .
وفي الثالث عشر من تشرين الاول صدر البلاغ التالي :
« جرت صباح اليوم بين فخامة المفوض السامي وفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية محادثة اتفقا في اثنائها على الشروع منذ الآن في المفاوضة لعقد معاهدة صداقة بين فرنسا ولبنان .
« ولما كان اجراء هذه المفاوضة من الجهة اللبنانية عائداً الى الحكومة ، فقد قررت ان تضم اليها حضرة رئيس مجلس النواب مع رئيس اللجنة البرلمانية التي سيدعى المجلس الى تعيينها لاجل الوقوف على مجرى المفاوضات وابداء رأيها في جميع المسائل التي تراها مناسبة » . [١٤]

٤ انتخب المجلس النيابي الشيخ بشاره الخوري رئيسا للجنة البرلمانية التي انضمت الى الوفد المفاوض برئاسة اميل اده [١٥] . وكان تأليف الوفد بداية تبلور « الثنائية الوطنية »

---

١٣ — وصفت جريدة « بيروت » في ١١ ايلول ١٩٣٦ ، ص ٤ ، الابتهاج بالمعاهدة السورية تقول : « اجتاحت بيروت امس موجة من الفرح والابتهاج بمناسبة التوقيع على المعاهدة السورية الافرنسية فرفعت الاعلام العربية والاعلام السورية على المنازل والمساجد والشرفات . واقيمت في الاحياء الكبيرة معالم الزينة واقواس النصر . وانيرت المآذن والمؤسسات الوطنية بالكهرباء ووقفت الجماهير في الشوارع والطرقات تستمع الى محطة الاذاعة المصرية . ولم تكد تعلن نبأ توقيع المعاهدة حتى علا التهليل والتكبير . وتليت السيرة النبوية من المآذن . واطلقت الاسهم النارية تشق الفضاء ثم تدفقت الجماهير على المساجد وهي تنشد اناشيد الفوز والظفر... خرج الناس من المساجد... وعند وصولهم الى « البسطة التحتا » وقفوا ازاء العلم السوري الخافق هناك ورفعوا ايديهم نحوه بتحية القمصان الحديدية وانشدوا... « تحيا امنا سورية »... »

١٤ — ثم صدر المرسوم التالي : « المادة الاولى : يدعى مجلس النواب لعقد دورة استثنائية في ١٥ تشرين الاول ١٩٣٦ . وستخصص هذه الدورة بالنظر في الطلب المتعلق بتعيين المجلس لجنة برلمانية توقف على مجرى مفاوضات المعاهدة الفرنساوية اللبنانية التي يراد عقدها ويمكنها ان تبدي رأيها في جميع المسائل التي تراها مناسبة .
المادة الثانية : وتختتم هذه الدورة في ١٧ تشرين الاول ١٩٣٦ » .

١٥ — حول الخلاف بين اده والخوري على رئاسة الجانب اللبناني في المفاوضات ، راجع الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص٢٠٢ — ٢٠٣ ؛ سالم ، ٩١ : تألف الوفد اللبناني من الرئيس اميل اده ، عبدالله بيهم امين سر الدولة ، بشاره الخوري رئيس اللجنة البرلمانية وعضوية النواب خالد شهاب ، بترو طراد ، نجيب عسيران ، حكمت جنبلاط ، كبريال خباز ، محمد العبود ووهرام ليلكيان .

حول مفهوم الاستقلال والكيان اللبناني . في ٢٠ تشرين الاول بدأت المفاوضات[١٦] في جو من الاعتراضات والتأييد :

«فقبل ظهر الاثنين الفائت استقبل المفوض السامي وفدا من المسلمين المطالبين بالوحدة السورية قوامه السادة : سليم علي سلام ، عمر بيهم ، عبد الحميد كرامه ، رياض الصلح ، عبد اللطيف بيسار ، سليمان الضاهر ، عارف الزين ، احمد رضا ، فأعربوا لفخامته عن موقف المسلمين من الكيان اللبناني ، محتجين على تأليف الهيئة المفاوضة ، طالبين اقامة اتحاد لا مركزي بين سورية ولبنان ، مصرحين بأن لبنان لا يمكنه ان يجد الاستقرار المنشود ما لم يجر حكامه على خطة قويمة تجمع بين شتى الميول والاراء ، وتمثل طوائفه في شؤونه ومستقبله اصدق تمثيل .» [١٧]

وفي ١٧ تشرين الأول اعترضت جريدة «بيروت» على مبدأ المفاوضات وما ستؤول اليه من تثبيت حدود لبنان ، وعلى «رجال الوفد اللبناني الذين لا يمثلون الا انفسهم .» [١٨]

---

١٦ — وفي ٢١ تشرين الاول صدر البلاغ التالي : «عقد مفاوضو المعاهدة الفرنسية اللبنانية اجتماعا في السراي الكبير بعد ظهر يوم الثلثاء الماضي ، ٢٠ تشرين الاول . وعلى اثر هذا الاجتماع عقد المفاوضون اللبنانيون جلسة في مكتب فخامة رئيس الجمهورية وباشروا درس النصوص الاولية التي سلمت اليهم . وفي اثناء المفاوضات الجارية لا يصدر بلاغ آخر . في ٢١ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ .»

١٧ — البشير في ٢٢ تشرين الاول ١٩٣٦ ، ص ٢ . وحسب البشير «اجاب المفوض السامي بما ملخصه : ان اللجنة المفاوضة تمثل الفكرة اللبنانية تمثيلا كافياً ، وان المعاهدة ستحتوي على نص صريح يكفل حقوق الطوائف اللبنانية كافة . اما استقلال لبنان في حدوده الحاضرة فمسألة مفروغ منها ، وقد قطعت فرنسا عهدا للبنان بأحترام ذلك الاستقلال وتلك الحدود ، ويستحيل ان تخلف فرنسا عهدها ، او ان ترضى بتغيير كيان قائم بعهود ووعود رسمية مبنية على اعتبارات جغرافية وقانونية لا غبار عليها ...» وكانت جريدة «بيروت» في ١٦ تشرين الاول ١٩٣٦ ، ص ١ ، قد اعترضت على تأليف الوفد المفاوض ، مهددة «اذا اصرّ اولياء الامر على ان لا تمثل المعارضة في عداد اعضاء الوفد المفاوض ، فأننا نقول لهم انهم خاسرون لان العنصر المعارض يؤلف اكثر من نصف سكان الجمهورية اللبنانية ، وكيف تريد الحكومة ان تدخل في مفاوضات ليس لاكثرية السكان رأي فيها؟ ... ان المعارضين للكيان اللبناني ليسوا بالكمية المهملة ، وليسوا بالعبيد ، وليسوا بالقاصرين حتى يستأثر البعض بالرأي دون ان يقيم لهم وزناً ودون ان يسمع لهم رأياً ... ان تسميتكم وفداً للمفاوضة ، وتوقيعكم معاهدة باسم لبنان ، لا يربطان الذين ما برحوا منذ ثمانية عشر عاماً يحتجون ويرفعون مطالبهم ويبدون رغباتهم ...»

١٨ — بيروت في ١٧ تشرين الاول ١٩٣٦ ، ص ١ ؛ وفي العدد ٦٨ ، تاريخ ٢٨ تشرين الاول ص ٤ ، صححت الجريدة موقفها من رجال الوفد فذكرت «... ان المؤتمر الاسلامي في قراره الاخير قدم احتجاجه في كيفية تشكيل الوفد واقصاء طلاب الوحدة عنه ولم يرد في قراره اي تعرض للمفاوضين انفسهم ...»

«غدا سيقف رجال لبنان العشرة ، وعلى رأسهم صاحب الفخامة رئيس الجمهورية ليقرروا حدود لبنان كما هي وليجعلوا من لبنان قطعة منفصلة كل الانفصال عن الداخل ، غريبة كل الغرابة عن الوطن العربي الكبير ، بعيدة كل البعد عن الثقافة العربية الشرقية التي يجب ان يحافظ عليها لبنان وان يكون من الدعاة اليها ومن حملة مشعلها على شاطىء البحر الأبيض ...

«اننا نأسف جد الأسف ان لا نجد بين رجال الوفد المفاوض المحترمين من يشعر شعورنا ، ويحس احساسنا ، وان نصرح انهم غرباء عنا ، وانهم يمثلون فئة من الفئات ربما كانت نصف سكان هذه الجمهورية ، ولكنهم لا يمثلون النصف الآخر الذي يعتقد ان خير هذه البلاد لا يكون الا بارتباطها مع سورية ...».

ونتيجة لتبلور الثنائية الوطنية تبارت الصحف ، خاصة « بيروت » و« البشير » ، في نشر برقيات الاحتجاج والتأييد وذكر اخبار الوفود التي امت العاصمة بيروت من مختلف المناطق اللبنانية للتعبير عن رأيها تجاه المفاوضات والمعاهدة [١٩] .

ومهما تكن صحة هذه البرقيات فأنها تعبر ، مبدئيا ، عن الانقسام في الرأي العام

---

١٩ — ففي ١٨ تشرين الاول بدأت جريدة « بيروت » بنشر عرائض الاحتجاج وكان اولها من طرابلس حيث « عقد زعماء الحركة الوطنية مساء امس اجتماعاً خطيراً ظلّ منعقداً الى انتصاف الليل . وقد عرفنا ان المجتمعين قرروا : ١ — المطالبة بالوحدة السورية ، ٢ — عدم الاعتراف بهيئة اعضاء الوفد اللبناني ... ، ٣ — الاحتجاج على انتخاب السيدين النائبين نجيب عسيران ومحمد العبود ، ٤ — مطالبة المفوضية العليا بادخال عناصر المعارضة الصحيحة في هيئة الوفد اللبناني المفاوض .» وفي ٢٩ ، ص ٤ : « صيدا تحتج على كيفية تشكيل الوفد المفاوض .» وفي ٣٠ ، نشرت « بيروت » بيان الشيخ عارف الزين : « نحن طلاب وحدة واستقلال .»

وبالمقابل ردت جريدة « البشير » ، ابتداء من ٢٧ تشرين الاول بنشر برقيات التأييد « لرئيس البلاد ووفدها المفاوض والكيان اللبناني .» كما اذاعت برقيات من « الطائفة الشيعية الى رئيس الجمهورية وامين سر الدولة من البترون ، وبنت جبيل ، وصور وجزين وبرمانا وبيت شباب وطرابلس وبكفيا وضهور الشوير وريفون وعجلتون وزحله وكثير من القرى العكارية .» ثم ذكرت اخبار الوفود التي امّت السراي : وفد شيعي من الساحل ... ، ووفد من مسلمي حاصبيا ومرجعيون ودروزهما ، ووفود من المتن وجبيل والبترون والمناطق الساحلية . « وبلغت برقيات تأييد الكيان اللبناني ٨٠٠ برقية ونيف .»

اما الوفود الشيعية والبرقيات فقد انتقدها عارف الزين في بيانه المذكور اعلاه معتبرا ان الوفود « هم بالحقيقة جلهم ان لم نقل كلهم من الموظفين او من اذناب الحكوميين لم يمثلوا الشيعة ولا جبل عامل بل ... المنافع التي يستغلونها ... اما البرقيات فقد حاكها المأجورون ... فأثروا على بعض ضعيفي العقيدة الذين يحتاجونهم ...» .

حول مستقبل لبنان ، مع العلم ان زعماء المسلمين من دعاة الوحدة ، خارج المجلس ، قد عارضوا المعاهدة في الاساس معتبرين انها تكريس نهائي للكيان اللبناني ، وقاموا بحملة عنيفة تولتها جريدة « بيروت » . وفي ١٥ تشرين الثاني ، كانت هذه الحملة « قد بلغت حدا من الاثارة كان كافيا لتفجير الوضع .

وقد وقع ذلك بالفعل اثر خطبة القاها انيس النصولي ، شقيق محي الدين وشريكه في جريدة « بيروت » ، في جامع البسطة ، فأنطلق الجمهور الذي كان يستمع الى الخطبة في تظاهرة بدأت من امام الجامع وانتهت عند نهر بيروت مرورا بساحة الشهداء ومحلة الجميزة . وقد رافق التظاهرة اعمال شغب وحرق وتحطيم للمحلات التجارية وبعض الاشتباكات بين المتظاهرين وبعض ابناء المنطقة الشرقية وسقط عدد من الجرحى ... واستمرت الاضطرابات حتى الليل ، اي الى ان تدخلت عناصر الجيش الفرنسي واحتلت بعض احياء العاصمة وشوارعها . واستمر الجو ملبدا في البلاد ثلاثة ايام تقريبا قام عقلاء المسلمين والمسيحيين في اثنائها بتهدئة العواطف وتسوية الامر ... » [٢٠]

وبالفعل فقد لبى « العقلاء من كلا الطائفتين » نداء المفوضية العليا « في سبيل

---

٢٠ — جوزف شادر في العمل السنوي ١٩٧٠ ، ص ١٩ . واصدرت الحكومة مرسوما بتعطيل جريدة « بيروت » الى اجل غير مسمى لانها « شرعت منذ مدة في حملة صحافية من شأنها تكدير صفو النظام والامن العامين ، ونشرت عدة مقالات تعتبر اطراء لمشاهد النهب والاضراب ... وحاولت ان تجعل الشرطة مسؤولة عن حوادث كان مدير الجريدة نفسها سببا لوقوعها . » وللاسف ان اعداد جريدة بيروت المتعلقة بهذه الاحداث قد فُقدت من مجموعة الجامعة الاميركية في بيروت لعام ١٩٣٦ .

وتنسب البشير ، في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص ٢ ، في مقال لها بعنوان « فتنة في بيروت احتجاجاً على المعاهدة اللبنانية الفرنسية » ، تنسب فيه الحوادث ، الى « احدهم وهو من محرري جريدة معروفة في الثغر ... ما معناه : علام يكونوا هم اسياد ونحن عبيد !؟ ... يجب ان تنتظموا تنظيماً عسكرياً وان تثبتوا وجودكم قبل طلوع الفجر ، هيا بنا ... ومن ثم سارت الجماهير فصائل اربع : جهة الهال والخندق الغميق وطريق الشام وباب ادريس متجهة كلها الى ساحة الاتحاد . وما ان وصلوها حتى شرعوا في التخريب وانتزاع الاعلام اللبنانية ، محطمين السيارات وزجاج الحافلات الكهربائية وواجهات المخازن والمقاهي والحوانيت ، ناهبين ما فيها ، معتدين على المارة ... واذ عجز رجال الشرطة عن ردعهم استنجدوا بالجيش ... ثم ضربوا نطاقاً حول كل من دار الانتداب وسراي الحكومة اللبنانية ودار فخامة رئيس الجمهورية . »

ويعزي كميل شمعون ، مذكراتي ، ص١٢ ، هذه الحوادث الى ان فريقاً من اللبنانيين « اخطأ في تفسير اهداف الحكومة الحقيقية ، فعمد الى اعلان الثورة ، وانطلق المتظاهرون في ساحة الشهداء يحاولون اقتحام السراي واحتلاله . فتصدى لهم رجال الامن والحقوا ببعضهم اصابات قاتلة . وكادت الاضطرابات تتحول الى حرب اهلية هددت العاصمة طوال ثلاثة ايام بالانفجار . »

تهدئة الأفكار». فأصدر رئيس المجلس القومي الاسلامي و«فريق من أعيان الطائفتين في بيروت» بيانات شجبت «الحوادث المؤلمة» ودعت الى «الطمأنينة والهدوء». ثم قامت «الهيئات من الاحياء الاسلامية والمسيحية بتبادل الزيارات الولائية...»[21]

وهكذا سوي الامر في حين كانت المفاوضات قد انتهت في ١٣ تشرين الثاني بتوقيع المعاهدة من قبل الطرفين في قاعة السراي الصغيرة [22]. ودعي المجلس النيابي

---

٢١ — فقد «زار جمهور من اعيان المسلمين الاحياء المسيحية فرد لهم المسيحيون الزيارة في الاحياء الاسلامية... وقد علمنا ان النائبين الشيخ بشاره الخوري والاستاذ ميشال زكوركانا في الوفد المسيحي الذي استقبل في دار السيد علي سلام.. بالهتاف والخطب.» راجع «البشير» في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٦.

واصدر رئيس الجمهورية مرسوماً باحالة متهمي الحوادث الى المجلس العدلي. وفي ١٦ تشرين الثاني اذاعت الحكومة بلاغاً جاء فيه انها «امرت باجراء التحقيقات لمعرفة أسباب الحوادث التي وقعت ليلةأمس ولمعاقبة كل من ارتكبها او حرّض عليها... وان الحكومة تعتمد على حكمة الأهالي في نصح الجهال ولها ملء الثقة بأن الجميع يلبون نداءها في هذا الوقت الذي يجب ان تظهر فيه البلاد بمظهر الروية». راجع البيانات في الملحق رقم ٢.

٢٢ — وصفت جريدة «بيروت»، في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٦، ص٤، احتفال السلطات بتوقيع المعاهدة في السراي كما يلي: «... ولم يكن من المنتظر... ان تنتهي المعاهدة قبل يوم السبت على الاقل، وقد قلنا ان الوفد المفاوض اجتمع في القاعة الكبرى من قصر المفوضية من الساعة الرابعة بعد ظهر الخميس وظل مجتمعا حتى الساعة الخامسة. وفي هذه الساعات الثلاث اظهر الجانب الفرنسي ميله الى انجاز المفاوضات بمناسبة سفر الكونت دي مارتيل الى الشام.

«وفي الساعة الثامنة انتهت المفاوضات وخرج الوفد بعد ان اتفق مع الجانب الفرنسي على توقيع المعاهدة في الساعة العاشرة قبل ظهر امس — الجمعة — وقد نقل نبأ انتهاء المفاوضات الى اصدقاء الحكومة في الساعة الثامنة والنصف، وكذلك ابلغت الحكومة حضرة محافظ بيروت نبأ انتهاء المفاوضات ليصير الاستعداد لاقامة الزينة امام السراي الصغير.

«وقد صرح حضرة رئيس مجلس النواب الامير خالد شهاب فقال ان انتهاء المفاوضات كان «بغتة» وصرح حضرة النائب محمد بك العبود ان نقطة الخلاف كانت الطائفية واللامركزية ولم يكن من المنتظر ان نحل **هاتين النقطتين** بالسهولة التي رأينا ولكن يظهر ان طارئا مفاجئا او «وحيا» هبط فسارت المفاوضات بتلك السرعة.

«واستغرب اهالي بيروت صباح امس مرأى القناصة اللبنانية في شارع خندق الغميق وقد اركزت بنادقها بشكل هرم، وكذلك لاحظوا باستغراب فرق رجال الشرطة، وفرق رجال الدرك المنتشرة بكثرة، وكانت تلبس «الكفوف» البيضاء ومنع الناس من السير الا على الارصفة وفرشت اكثر الطرقات بالرمال الحمراء. كل ذلك ابتهاجا بعقد المعاهدة اللبنانية... اما السراي الصغير فقد ظهر في ساحته الجند وقد احاط بجميع اطرافها وانتدب الجيش فرقة موسيقية لتحية استقلال لبنان.

«وفي الساعة التاسعة وصل فخامة الرئيس على سيارة الرئاسة... فاستقبل بنشيد لبنان واخذت تحييه الفرق المعسكرة من رجال الدرك والشرطة ولم يلبث ان وصل بعدئذ بقية اعضاء الوفد اللبناني المفاوض... وفي الساعة التاسعة وصل هؤلاء (اعضاء الوفد الفرنسي) وبعد قليل اعلن قدوم حضرة الكونت دي مارتيل... واستقبلت الموسيقى المفوض السامي بالمارسيلياز... ووصل قائد الجيش الاعلى واميرال البحر متأخرين...» وبعد خلوة قصيرة في مكتب الرئاسة خرج الجميع ولم يعرف ما دار في هذه ◄

الى دورة استثنائية من ١٣ الى ١٩ تشرين الثاني لاقرار المعاهدة . وحين اجتمع المجلس في ١٧ من الشهر «اقر النواب المعاهدة بالاجماع وهم وقوف ، غير ان المدينة كانت مقفلة الاسواق والجند يحيط بساحة المجلس ولم يتمكن احد من الاهلين من حضور الجلسة فلم يكن لها الرونق الواجب في مثل هذه الظروف» (٢٣) .

الخلوة وقد استطعنا ان نتبين الاعضاء وقد جلسوا حول طاولة المكتب في الترتيب الاتي : الرئيس والى يمينه الكونت دي مارتيل ثم الامير خالد شهاب فالمسيو ميريه فالشيخ بشاره الخوري فالاستاذ غبريال خباز فالاستاذ بترو طراد فنجيب عسيران وجلس عن يسار الرئيس الدكتور ايوب ثابت فالنائب محمد بك العبود فالنائب واهرام ليلكيان فالنائب حكمت جنبلاط . اما رجال الوفد الفرنسي فقد جلسوا في المقاعد الخلفية المخصصة في غرفة الرئاسة ...

«وما كاد الوفد يستقر في مكانه يحيط بالكونت دي مارتيل حتى بدأ في توقيع المعاهدة باللغة الفرنسية وهنا خرج السيد جورج حيمري مدير غرفة الرئاسة يدعو النواب والمديرين الموجودين في قاعة الاستقبال للدخول الى مكتب الرئاسة والاشتراك — بالنظر فقط — مع الوفد اللبناني بالتوقيع ... ثم أتي بالنص العربي للتوقيع عليه ايضا . وكانت هناك بعض نسخ باللغة العربية قيل انها ترجمت في مكتب الشيخ بشاره الخوري كما قيل انها ترجمت في المفوضية العليا ... والجدير بالذكر ان الوفد اللبناني كله وقع على المعاهدة اما الوفد الفرنسي فقد وقع عنه فخامة الكونت دي مارتيل ...»

٢٣ — الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ٢٠٣ — ٢٠٤ ، وتصف جريدة البشير في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص ٢ ، «الجلسة النيابية التاريخية» فتقول : «التأم المجلس النيابي بعد ظهر امس الثلاثاء ، الساعة الـ ١٥ ، فحضر جميع النواب ، ما عدا النائب امين المقدم . وبعد افتتاح الجلسة حسب العادة ، خطب امين سر الدولة ... إلى أن قال : «ولئن كانت الوسائل العسكرية ، التي احتيط بها ، تساعد على تأمين المواصلات الفرنسية بين الشرق والغرب ، فهي تساعد في الوقت نفسه على تقدم لبنان الاقتصادي والسياسي ، بحيث يصبح مركزاً هاماً للعلاقات الدولية .

«فليس اذاً على الحكومة اللبنانية أن تقف موقف المدافع عن المعاهدة المطروحة على مجلسكم للتناقش فيها وتصديقها . وجلّ ما في الأمر انه قد يكون هناك بعض نقاط تستدعي الايضاح ، وقد تولى رئيس اللجنة النيابية وزملاؤه ايضاحها» . ثم ألقى الشيخ بشاره الخوري ، رئيس اللجنة النيابية خطابا [راجع فقرات منه في حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ٣٠٣ — ٣٠٦] . وبعد أن توالى النواب على الكلام وأجاب رئيس المجلس وأمين سر الدولة ، «طرح على المجلس مشروع المعاهدة ، فأقر بالاجماع بين عاصفة من التصفيق والهتاف .

«ورغم إن رئاسة المجلس قد عنيت بإعداد مقاصير خاصة للمفوض السامي ورئيس الجمهورية ورجال السلك السياسي ، ومقاعد للصحافيين والاعيان ، فكان الحاضرون أقل من مئة شخص بداعي تشديد المراقبة في الطرق المؤدية إلى دار البرلمان . وفي أثناء الجلسة حلقت خمس طائرات في جو المدينة تهليلا وسرورا» .

وبالرغم من ان المعاهدة المقترحة اعتبرت «في ذلك الوقت خطوة مهمة لأنها حققت تقدماً كبيراً في طريق الاستقلال التام ، وحددت بجلاء ووضوح علاقات لبنان بفرنسا» ، فإن «مجلس النواب الفرنسي قد تباطأ في مناقشتها ولم يفرج عنها إلاّ بعد أشهر ، وبعدما أوصت لجنة الشؤون الخارجية برفضها . وقيل آنذاك ، إن كبار موظفي الانتداب الذين عزّ عليهم أن يفقدوا وظائفهم ، لعبوا دوراً رئيسياً في الرفض . وبذلك كتب على المعاهدة أن تظلّ مطوية لتبعث في مناسبة أُخرى» [كميل شمعون ، مذكراتي ، ص ١٢ ، الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ٢٠٣]

ولم تكن مظاهرات المسلمين في ١٥ تشرين الثاني ، وما قابلها من ارتياح لدى المسيحيين بتوقيع المعاهدة الفرنسية اللبنانية ، سوى التعبير العملي عن الانقسام العميق بين اللبنانيين حول الكيان في هويته الحضارية ومفهومه السياسي وحدوده الجغرافية .

والانقسام هذا يعود في تاريخه المعاصر الى عام ١٩١٩ — ١٩٢٠ عندما طرحت المسألة اللبنانية على مؤتمر الصلح واعلن الجنرال غورو دولة لبنان الكبير [٢٤]

فيوم بدأ المؤتمر بحث خريطة المشرق السياسية ، واعلن المؤتمر السوري « استقلال سورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين ، استقلالاً تاماً لا شائبة فيه ،... على ان تراعى اماني اللبنانيين الوطنية في كيفية ادارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون بمعزل عن كل تأثير اجنبي » ، يومذاك اختلف اللبنانيون حول مفهوم الكيان استنادا الى خلفيات اجتماعية — تاريخية ، وانطلاقاً من نظرة سياسية تستوعب الماضي وتحدد وجهة التطور في المستقبل ، ولكن بأتجاهات مختلفة :

فالكيان هو **مساحة جغرافية** عند فئة لا ترى في وجودها وتاريخها وشعورها وتطلعاتها الا الامتداد الطبيعي والعضوي « للوحدة السورية » . وليست مراعاة «أماني اللبنانيين الوطنية ... في مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب » الا اعترافاً علنياً بالثنائية الاجتماعية التي ينتفي معها مفهوم الكيان السياسي والدولة الموحدة ، والتي تعطي « الوجدان القومي » ابعاداً جغرافية تقف عند حدود الامتداد البشري للعقيدة الدينية . [٢٥] في حين ان الكيان عند فئة اخرى من اللبنانيين هو نتاج تاريخي يشكل في حدوده الطبيعية بيئة حضارية ، هي في امتدادها الجغرافي ، حدود « الوجدان القومي » . فالكيان في بعده البشري يقوم على وجود الانسان تاريخيا وتفاعل الجماعات على اختلاف اتجاهاتها ومعتقداتها على الارض اللبنانية . والكيان في هذين المفهومين هو تجسيد لارث ثقافي يلزم الكائن في اجتماعيته وتاريخيته بقيم ومفاهيم متمايزة عند كل من الفئتين . وفعالية هذه القيم والمفاهيم لا تقف عند حدود الثقافة

٢٤ — راجع زين زين . الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سورية ولبنان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧١ .

٢٥ — حول هذا الموضوع راجع ، « تاريخ الجغرافية السياسية في لبنان » ، في مجموعة « اللبناني » لعام ١٩٧٦ ، والعمل الشهري ، (١٩٧٧) ٧ ، ص ٢٩ — ٧٦ .

النظرية ، انما تضفي على السلوك الفردي والجماعي نهجاً حياتياً ، وعلى النشاط السياسي غاية محورية تجلت بكل مفارقاتها مع اعلان الانتداب ودولة لبنان الكبير والدستور... ولم تكن المرحلة الممتدة من ١٩٢٠ حتى ١٩٣٦ الا مرحلة انتقالية فرضتها ظروف دولية . طالما ان الانتداب ظرفي في صيغته القانونية الدولية ، وممارساته السياسية ، وبالتالي فهو لا يلزم «بعض اللبنانيين» بالكيان السياسي الا مرحلياً .

والواقع انه مع مطلع عام ١٩٣٦ تجددت الاختلافات حول مفهوم الكيان في ماضيه وحاضره ومستقبله [٢٦] . وقد اتخذت هذه الاختلافات اتجاهات عقائدية تخطت رجال السياسة والحكم لتعود الى الواقع الاجتماعي — السياسي المنقسم على ذاته في ثنائية تاريخية حضارية راسخة في مفهوم الانسان والمجتمع والكيان والتاريخ . ومما يلفت الانتباه في هذه الثنائية ، هو أنها لم تستوح العقل وروح العصر في ممارساتها وتطلعاتها المستقبلية ، إنما اعتمدت العاطفة وما تجسد من تراث يشكل الخلفية الذهنية لمجتمع يعبر عن ذاته بالنشاط السياسي. وقد يكون تمحور هذا النشاط حول رجال الدين والعقيدة هو ، في منظور التراث ، التعبير البديهي عن نزعات الانسان وتطلعاته ، كما يشكل ثغرة في رقي الشعوب وبناء الأوطان .

فالجمهورية اللبنانية كانت تعاني عام ١٩٣٦ ، ازمتين : الاولى سياسية تتناول وجود الدولة بالذات ، والثانية سياسية — اجتماعية تقوم على تحول الاقلية الحاكمة الى «نخبة حاكمة» [٢٧] استأثرت بمقدرات الحكم وانفصلت عن القاعدة الاجتماعية المتناقضة الميول . ففي حين الفت «النخبة الحاكمة» وحدة متكاملة ومتماسكة المصالح في الحكم ولاجل الحكم ، نرى القاعدة بكل تبايناتها ، تطرح وجود الحكم بالذات ومدى شرعيته المعبرة عن الاماني الشعبية . وبالتالي ، فان النظرية القائلة بأن المجتمع ينقسم الى حاكمين ومحكومين تسقط ، لتحل مكانها جدلية المجتمع والدولة . فالدولة هي تعبير عن طبيعة الاجتماع السياسي . ويترتب على الاجتماع السياسي ، ان قام على وحدة الدين والمعتقد او على اجتماعية الانسان ، مفاهيم مختلفة للتطور تؤكد على ثنائية المجتمع ، وتبرز تناقضاته في النظرة الى الدولة وفي الصيغة التي يمكن ان يتخذها الحكم في مثل هذا المجتمع الثنائي . فانطلاقا من طبيعة الاجتماع السياسي

---

٢٦ — راجع وجهة النظر العروبية في محمد جميل بيهم ، النزعات السياسية بلبنان ، ١١—١٧ .

٢٧ — Sur la Théorie des élites cf., M. DUVERGER, *Sociologie de la politique*, Paris, 1973, 216ss.

يطالب المسلمون بالدولة في صيغتها العقائدية تحقيقاً لوجودهم السياسي ، في حين يدافع المسيحيون عن الدولة في وظيفتها كضمانة لوجودهم الحضاري . من هنا يتبلور التناقض في مفهوم الكيان وتبرز الاختلافات التي تتخذ خطاً تصاعدياً نحو العنف والاقتتال ، لان المسألة تصبح بالنتيجة مسألة وجود وبقاء . وقد انجلت هذه الاختلافات في المؤتمرات التي عقدت والمطالب التي اعلنت منذ مطلع ١٩٣٦ .

مؤتمر الساحل [٢٨]

١ « في الساعة الرابعة من بعد ظهر الخميس في ١٠ آذار سنة ١٩٣٦ عقد اجتماع في منزل السيد سليم علي سلام [٢٩] حضره وفود عن البلاد المنسلخة عن

---

٢٨ — راجع النص الحرفي لمحضر الاجتماع وللبيان الصادر عنه مع تعليق عليه للاستاذ أمين ناجي في مجموعة « اللبناني » لعام ١٩٧٦ . وفي اثناء المناقشات أوضح الشيخ عارف الزين « ان هذا المؤتمر ليس الأول من نوعه . فقد عقدنا مؤتمرات كثيرة مثله اذكر منها مؤتمر دمشق سنة ١٩٢٨ ، والمؤتمر الأخير الذي عقد سنة ١٩٣٣ . وفي كل مرة كنا نحتج على الحاقنا بالرغم منا بجبل لبنان وفصلنا عن سورية ...». ويوضح محمد جميل بيهم ، النزعات السياسية بلبنان ، ص ١١ ، ان مؤتمر الساحل الأول عقد في بيروت خلال شهر تشرين الثاني ١٩٣٣ ، واتخذ مقررات كان على رأسها « الحرية والسيادة التامتان والوحدة السورية الشاملة ». أما مؤتمر ١٩٢٨ فقد عقد يوم ٢٣ حزيران في دمشق « لمناسبة انتخاب اللجنة التأسيسية بسورية وذلك للمطالبة بالوحدة السورية . وقد قصد الى هذا المؤتمر وفود الساحل من بيروت وصيدا وطرابلس وبعلبك ووادي التيم . وساهم فيه اعضاء من مجلس لبنان النيابي وعكار وتلكلخ واللاذقية وطرطوس ». ص ١٣ .

٢٩ — « هو الوجيه البيروتي ... التاجر الكبير والشخصية السياسية الذي مثل لواء بيروت في مجلس ولاية بيروت أيام العثمانيين مع كل من ميشال سرسق وكامل الأسعد ... وكان سليم سلام كذلك عضواً في المحكمة التجارية لولاية بيروت . وقد اضطهده الاتراك أيام جمال باشا وكذلك اضطهده الفرنسيون بسبب خصومته للانتداب ...

« فالتاجر سليم سلام له أعمال مرتبطة بالمدن السورية وفلسطين من ولاية بيروت العثمانية ، وكذلك كان يشعر بالقوة التي تشده الى هذه المناطق ، فدعا الى الوحدة السورية في مؤتمر الساحل ... » ، ايليا صديق ، من يحكم لبنان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٥—٢٦ . ويؤكد الاستاذ كاظم الصلح في النهار السنوي ٧٤—٧٥ ، ص ٦٨ ، ان « الذين كانوا يطالبون بالوحدة ، انما كانوا يفعلون ليس عن علم وليس عن معرفة تامة ما هي الوحدة ، وكيف تكون وكيف نوجدها . الوحدة كانت عندهم مطلباً مصلحياً آنياً ... يزول بالحصول على شيء يعتبرونه عن جهل أو عن قصد ، انه يقوم مقام الوحدة . »

سورية من مختلف الطبقات . وفريق من جبل لبنان » .[٣٠] وقد حدد السيد سليم علي سلام ظروف وغاية هذا الاجتماع بقوله :

«تعلمون ايها السادة . اننا في ظروف خطيرة . في دمشق العزيزة ، التي بذلت اغلى ما تبذله الشعوب لتحقيق حريتها واستقلالها ، سيتألف وفد لمفاوضة الحكومة الفرنسية في مصير البلاد السورية . ولما كنتم من مفكري هذه الأمة ومن مجاهديها المخلصين ، فقد دعوناكم لعقد مؤتمر نقرر فيه موقفنا نحن ابناء الأقضية والمدن المنسلخة عن أمنا سورية ...»

ثم دارت المناقشات حول « مذكرة وضعها بعض الاخوان لرفعها الى المفوض السامي بمناسبة سفره الى باريس » ، يطلبون فيها الوحدة السورية .

ويتبين من المناقشات ان المؤتمرين انقسموا بين اتجاهات ثلاثة :

أ ـــ الاتجاه العروبي : وقد عبر عنه الشيخ عارف الزين بقوله :

« ان الوحدة السورية ... هي حيوية لنا ونحن مهما جرى لا نرضى عنها بديلا (...) واذا كنا نطالب بها فانما نسعى ونعمل لها لأنها الخطوة الأولى للوحدة العربية التي ننشدها (...) ».

وضمن هذا الخط العروبي ادعى فوزي البردويل « ان الشباب اللبناني المثقف ... يرى اليوم ان مصلحة لبنان هي في الوحدة السورية (...) ثم في الوحدة العربية[٣١] . واضاف علي ناصر الدين :

« نحن ما يهمنا من الأمر الا أن نبعث الفكرة العربية في نفوس ابناء الأقطار والأقاليم العربية جميعاً وان نفنى في القومية العربية التي لا قومية لنا سواها والتي لا يمكن ان نتحرر ونستقل ونسود بالمعنى الصحيح للتحرر والاستقلال

---

٣٠ ـــ «البلاد المنسلخة عن سوريا» هي الاقضية الأربعة : بعلبك ، البقاع ، راشيا وحاصبيا ، وبعض المناطق الساحلية التابعة لولاية بيروت : سنجق بيروت ، سنجق صيدا ، سنجق طرابلس . وهي المناطق التي اعادها الجنرال غورو الى لبنان بموجب القرارين ٢٩٩ تاريخ ٣ آب و٣١٨ تاريخ ٣١ آب ١٩٢٠ .
اما فريق جبل لبنان فقد تألف من صلاح لبكي ومأمون اياس عن الحزب السوري القومي ، وابرهيم يزبك عن الحزب الشيوعي ، وفوزي بردويل عن زحله . وقد اعترض الشيخ عارف الزين «على ذكرهم لأننا لم نعترف يوماً بهذه النيابة في لبنان الكبير...»

٣١ ـــ ويضيف البردويل : « وقد برهن الشباب الزحلي الحر على عقيدته الوطنية في موقفين : احدهما في مظاهرة الجامع في المعلقة ... والموقف الثاني هو ارسال وفد الى دمشق منذ ايام ومقابلة رجال الكتلة الوطنية تأييداً لطلبنا الاستقلال والوحدة السورية (...) » . راجع حول البردويل مجموعة « اللبناني » عدد ٦ ، تاريخ ٢٣ شباط ١٩٧٦ ص ٤ . وعنها اخذنا اقوال سائر الخطباء .

والسيادة الا في كنفها وتحت رايتها».

ب ــ الاتجاه السوري في وجهيه السياسي والعقائدي ، فغاية المؤتمر السياسية هي ضم الاقضية والمدن المنسلخة عن «امها سوريا» دون متصرفية جبل لبنان . الا ان تدخل صلاح لبكي في المناقشات ، اعطى الاتجاه السوري طابعا عقائديا ، فـ«... لبنان ... هو قطعة من سوريا (...) وشباب لبنان اليوم لا يرضون ان ينفصلوا عن امهم» . لذلك رفض لبكي طلب الاستقلال لسوريا ولبنان» لاننا بذلك نكون «قد اعترفنا بشيء اسمه لبنان منفصل عن سوريا ونحن نريد الوحدة السورية الشاملة» (٣٢)

ج ــ اتجاه الاستقلال الكياني : «فأمام التطور المدهش في العقائد والنفسيات والظروف» ، رأى الاستاذ يزبك (٣٣) ان تخصيص هذا المؤتمر ببحث الوحدة السورية في هذه الظروف «يبلبل الافكار ، ولا بد له من ان يجعل الكثيرين بل جميع اللبنانيين الذين يماشوننا في طلب السيادة القومية والاستقلال الصحيح . والذين ما يزالون لسؤ الحظ غير مقتنعين بفوائد الوحدة . ارجو قبل كل شيء ان نبحث في تعزيز استقلالنا وحريتنا التأميـن دون الالحاح على الوحدة ، لئلا نجفِّل ، كما قلت ، اخواننا اللبنانيين الذين يريدون مثلنا هذه السيادة الحقيقية ، اي الذين يماشوننا في عقيدتنا وامنيتنا ... ان الوحدة السورية ، ايها السادة ، لم تكن يوما من الايام امنيتنا وهدفنا بل كنا وما نزال وسنظل طلاب سيادة قومية واستقلال صحيح» .

وحجة الاستاذ يزبك ان هناك «شيء» اسمه لبنان . وهذا «الشيء» كان له

---

٣٢ ــ يدعي الاستاذ لبكي «التكلم باسم خمسة عشر الف فتى من فتيان لبنان وهو على ثقة مما يقول» . ولكنه بالفعل كان يتكلم باسم الحزب السوري القومي . فصلاح لبكي انخرط في الحزب واصبح في عام ١٩٣٦ «نائب الزعيم للشؤون الادارية» . وكان من المتحمسين لالحاق لبنان بسوريا وقد قدم الى عصبة الامم في ٢٩ آذار ١٩٣٦ عريضة احتجاج على منع «بثّ الدعوة لقضية الوحدة» . زاعماً ان «أكثرية اللبنانيين تقف الى جانب الوحدة التي تجمع بين سورية ولبنان» . احيلت العريضة الى جنيف عن طريق المفوضية العليا . وعند مناقشتها رأت اللجنة الخاصة للانتدابات ان العريضة لا تحوي ما يستدعي رفع اية توصية خاصة بشأنها الى مجلس العصبة . وفي ٢٣ حزيران ١٩٣٧ انسحب لبكي من الحزب السوري القومي . وفي ٨ كانون الثاني ١٩٥١ بعث برسالة الى بيار الجميل يطلب قبول انتسابه الى الكتائب . راجع نص استقالة لبكي وانتقاد انطون سعاده له . ورسالة لبكي الى بيار الجميل في «اللبناني» . عدد ٥ . تاريخ ١٦ شباط ١٩٧٦ . ص ٥ . والعدد ٦ . تاريخ ٢٣ شباط ١٩٧٦ . ص ٢ .

٣٣ ــ راجع حول الاستاذ يزبك تعليق الاستاذ امين ناجي في اللبناني . عدد ٧ . تاريخ اول آذار ١٩٧٦ . ص ٤ . و س . ايوب . الحزب الشيوعي في سورية ولبنان ، ١٩٢٢ ــ ١٩٥٨ . ص ٦٨ . والجدير بالذكر ان الاستاذ يزبك هو من مؤسسي الحزب الشيوعي اللبناني .

طابع دولي وقضية دولية . وطابع خاص لم يكن شيء منها لسوريا . ثم ان الوحدة الشاملة... لا تعتبر اذا كانت السيادة القومية ناقصة . وليست الوحدة هي التي تأتي بالسيادة . بل السيادة هي التي تأتي بالوحدة . لقد قلت وأكرر القول ان الوحدة ليست هدفاً بل مصلحة . وأما امنيتنا . وبدأ يجارينا في أمنيتنا فريق كبير من الشباب اللبناني . فهي الاستقلال».

٢ لقد اثارت اقتراحات لبكي ويزبك ردّات فعل مختلفة بين طلاب الوحدة والعروبة الذين انقسموا بين تيارين :

الأول تزعمه جميل بيهم ويدعو الى وجوب الاشتراك مع اللبنانيين «في طلب الوحدة وأن يكون طلبنا لها بالاتفاق والتفاهم معهم لأننا أصبحنا نحن واللبنانيين جبهة وطنية واحدة وأصبحت الدولة المنتدبة جبهة ثانية ، فاقترح أن تتألف لجنة لبحث الأمر مع اللبنانيين ولتوحيد المطلب».

وأيدّ حسن القاضي موقف بيهم ، معتبرا ان مسألة الساحل والاقضية الاربعة مفروغ منها «لأننا جميعا ابناء الاراضي الملحقة بلبنان نطلب الوحدة ، واذا طلب لبنان الوحدة فنحن نرحب به ونفتح له ذراعينا . وبما ان الاخوان اللبنانيين هنا يطلبون ان يكون مصيرهم مصيرنا . فاقترح طلب الوحدة الشاملة ولا سيما الاقضية الاربعة»(٣٤)

وتزعم التيار الثاني علي ناصر الدين الذي اعتبر ان المؤتمر انما عقد «ليعبّر عن رغبات ابناء الاراضي المنسلخة فقط» . وذلك لان «لبنان الصحيح كان له امتيازات خاصة ووضع دولي خاص ، وانه لم ينسلخ عن سورية انسلاخ الساحل والاقضية الأربعة . أنا افهم أن يطلب ابناء لبنان الوحدة السورية ، وأرى في ذلك امراً طبيعياً فيه خير وعز وطمانينة ، ولكن حجتي في ذلك ليس ان لبنان انسلخ عن سوريا كما انسلخ عنها الساحل والاقضية الاربعة . كلاّ ، فان شيئا من ذلك لم يكن . بل حجتي في التدليل على ان هذه الوحدة محسنة من وجوه الحياة كلها» . لذلك ، «انني اعتقد

---

٣٤ — وأوضح شوقي دندشي «... اننا بطلبنا الوحدة السورية لا نريد الاساءة الى احد ونحن من صميم القلب نرحب باخواننا اللبنانيين الذين اشار اليهم الاستاذ لبكي ونرجو ان نحقق جميعنا هذه الوحدة التي لا حياة للبلاد بدونها ، البلاد السورية جميعها بما في ذلك لبنان (تصفيق)» . وأكد عبد الحميد كرامي «... ان السوريين جميعهم يتمنون ان يكون لبنان في الوحدة السورية (...) فالذي نعمل له منذ عشرات السنين هو ان تكون بلادنا كتلة واحدة اسوة بالامم المستقلة لتعيش سوريا ، ومن ضمنها جبل لبنان ، في ظل الاستقلال والسيادة (...)» .

ان تقبل لبنان الصحيح لفكرة الوحدة السورية رغم انه متمم لها جغرافيا ، يقتضي له شيئ من الوقت بعد ، فلندع الايام تعمل عملها والتطور يسير في مجراه ، وكما اؤمن انا بهذه الوحدة ويؤمن بها فريق من اللبنانيين ، سيؤمن بها بعد قليل كثرتهم الغالبة بل شملهم الجميع ».

ويفهم من تعبير « لبنان الصحيح » ، لبنان المتصرفية باغلبيته المسيحية . وقد اوضح الاستاذ يزبك بصراحة في المؤتمر « ان اكثر المطالبين بالوحدة السورية هم من اخواننا المسلمين ، ... واكثر المطالبين بالكيان اللبناني هم من اخواننا المسيحيين (اصوات صحيح صحيح !) وقد اتخذت هذه القضية نوعا من اللباس الديني لسؤ الحظ » ... لكننا نرى ان مناقشة دخول « لبنان الصحيح » في الوحدة السورية تنطوي على مواقف ايديولوجية تتعارض ، في جوهرها ومنطلقاتها ، مع قبول اكثرية مسيحية في دولة اسلامية . وقد وجدت هذه الايديولوجية ترجمتها السياسية في التعابير التي استعملت اثناء المناقشات [٣٥] والتعابير هذه ، ان ردت الى اصولها الايديولوجية ، نمّت عن ارتباط الفكر السياسي بالعقيدة الدينية التي تشكل بالنسبة للمسلم ، الاطار المنهجي لكل نشاط . وليس التردد في قبول « لبنان الصحيح » في الوحدة او التمني على دخولها ، الا ادراكا لحقيقة الثنائية الاجتماعية التي تتعارض مع مفهوم الوحدة الاجتماعية والدولة الموحدة . وعلى هذا الاساس يمكن ان نفهم قول كاظم الصلح [٣٦] «كيف اصبحت كلمة « الوحدة » او « السورية » مرادفة « الاسلامية » ،

---

٣٥ — نذكر منها مثلا طلب حسن القاضي فصل « الساحل والاقضية الاربعة التي سلخت عن سوريا وهي تطالب بالرجوع الى احضان امها » ، وهي ذات اكثرية اسلامية ، عن « قضية لبنان واتحاده بسوريا » وهو ذات اكثرية مسيحية . يضاف الى ذلك ان علي ناصر الدين رأى « من الكياسة والانصاف الاّ يزعم الاخوان اللبنانيون في المؤتمر انهم يمثلون لبنان » . وقد علق صلاح لبكي على هذه الاقوال بقوله : « لولا شدّة اخلاصي لقضية الوحدة السورية ... لكنت شعرت بعد الذي سمعته الان باننا غرباء في هذا الاجتماع » . اما الاستاذ امين ناجي فقد اعتبر قول ناصر الدين « دليلا » على اقتناع الخطيب بان لبكي وبردويل ويزبك وسواهم من المسيحيين « ابناء جبل لبنان » الحاضرين في هذا المؤتمر لا يمثلون لبنانيي الجبل ولا يعبرون عن ايمانهم القومي » .

٣٦ — في النهار السنوي ١٩٧٤ — ١٩٧٥ ، ص ٦٨ . ينتمي كاظم الصلح الى عائلة الصلح التي « يعود تاريخها الى القرن الماضي حيث برز افراد منها في القضاء والادارة العثمانية ... ومعظم آل الصلح قد برزوا في الميدان العام ... ومكانة آل الصلح ناتجة عن العلم والوظيفة الرسمية ولم يتعاطوا التجارة او الاعمال ، انما اكتسبوا ارضا زراعية ، خاصة في جنوب لبنان ، والارجح بعامل النفوذ في الادارة العثمانية . والفرق في الاتجاه السياسي بين الصلحيين وعائلة سلام لا شك متأثر بتاريخهم ونوع اعمالهم » . « ... ان الصلحيين هم من المفكرين السياسيين الذين ينظرون الى السياسة من الوجهة العقائدية التي دفعتهم الى الرابطة الحضارية المتحلية بالدعوة الى القومية العربية » . ايليا صديق ، من يحكم لبنان ، ص ٢٦ .

وأصبحت «اللبنانية» تفسر بالمسيحية...» ويمكننا بالتالي ان ندرك مدى المبالغة عند بعض المؤتمرين بان اكثرية «اللبنانيين» تطالب بالوحدة او تسعى اليها. ويقول الاستاذ كاظم الصلح في هذا الصدد: «سمعت في مؤتمر الساحل لبنانيا يقول ان ثمانين في المئة من سكان لبنان اصبحوا يطالبون بالوحدة السورية المطلقة. ومع اعترافي بالتطور الفكري في هذه الناحية، فاني على ثقة بأن النسبة لم تبلغ هذا الحد بعد. اما اذا قيل ان ٩٠ في المئة او ٩٩ من اللبنانيين قد اصبحوا ينشدون الحرية السياسية الكاملة والسيادة القومية التامة، فانا اصدق بل اتطوع لاعطاء البراهين على ذلك».[٣٧]

وهكذا، بين التعابير الغامضة والمواقف الايديولوجية المبطنة «استمر المؤتمر... دون التوصل الى تفاهم صحيح»، بالرغم من ان المذكرة التي وقعت[٣٨] تضمنت طلب «السيادة والحرية التامتين والوحدة الشاملة». ويمكن القول بالنتيجة، ان مؤتمر الساحل، في اوائل ١٩٣٦، كان الموقف الاول المعلن للمسلمين في معالجة القضية اللبنانية. وقد استمرت الجهود الوحدوية طوال العام بوضوح اكثر عبر نشاط المجلس القومي الاسلامي الذي تبلورت فيه مرحليا، مطالب المسلمين.

---

٣٧ — ويعلق كاظم الصلح على المبالغة التي دارت فيها المناقشات حول دخول لبنان في الوحدة بقوله: «تجاه هذا الوضع، وتجاه هذه البلبلة التي رافقت المناقشات، وجدت يومها ان الذين يطالبون بالوحدة السورية انما يفعلون ذلك، ليس من اجل الوحدة، بل من اجل مصالح لا تمت الى الوحدة بصلة، لا ما هي الوحدة ووحدة ماذا؟ بيروت وطرابلس وصيدا وصور، لم تكن يوماً من الأيام، خصوصاً في ظل حكم الاتراك، تابعة لسوريا أو لدمشق، فماذا تعني كلمة المدن المنسلخة عن سوريا، ولماذا يريدونها الآن بالذات أن تتحد مع سوريا؟ اما الأقضية الأربعة... فصحيح انها كانت تابعة لولاية دمشق، لكن هناك مناطق سورية على الساحل كانت ايضاً تابعة لولاية بيروت، فلماذا لا يطالب لبنان الكبير الذي عاصمته بيروت بهذه المناطق؟» في النهار السنوي، ص٦٨. وبهذا الصدد، كتب نسيب شهاب في «بيروت»، ٣ أيلول ١٩٣٦، ص١: «يدّعي البعض ان الأقضية الأربعة ضمت الى لبنان على الرغم من ارادة سكانها. وهذا خطأ فادح، لأن العرائض التي لا تزال محفوظة حتى الساعة في الخزائن اللبنانية وحكومة الانتداب والموقعة من أكثرية سكان تلك الأقضية، تدل دلالة صريحة على أنهم طلبوا انضمامهم الى لبنان عن ارادة وتصميم».

٣٨ — «وقع العريضة جميع الحاضرين باستثناء كاظم الصلح وعادل عسيران وشفيق لطفي». والمعروف أن كاظم الصلح حرم حقه في الكلام لأن «لانظام فوق الجميع، لذلك رأى من واجبه أن يبدي في الصحف الرأي الذي حرم قوله في المؤتمر» فكتب يومها المقال الشهير في جريدة «النهار» بعنوان «مشكلة الاتصال والانفصال في لبنان» وقد نقلته بعد ذلك كل الصحف اللبنانية». راجع مختصراً له في النهار السنوي، ص٦٨. (راجع لائحة مؤتمر الساحل في الملحق رقم٣).

١ وبالرغم من الحماس الذي ابدتهالاحياء الاسلامية في بيروت وطرابلس وصيدا والبقاع للمطالب السورية ، فان المسلمين ظلوا منقسمين على أنفسهم حتى شهر أيلول ١٩٣٦ . ويبدو ان الانقسام تمحور حول زعامتين : الأولى مدنية بقيادة سليم علي سلام ، والثانية دينية برئاسة المفتي الأكبر محمد توفيق خالد . انعكس هذا الانقسام على وضع المسلمين في بيروت . وقد وصفته جريدة « بيروت » بقولها :

« ... لقد مضى ردح من الزمن وبيروت خلو من التنظيم بعيدة عن الزعامة ، يتحدث بأسمها من يشاء ، وينتحل تمثيلها من يشاء الى ان ركدت الانفس واصبحت آسفة ، وماتت الغيرة او كادت ، ولفظت الكرامة انفاسها فلم تعد تسمع حديث الرغبات الوطنية والاماني القومية ، واصبحنا نباع ونشترى كأننا سلعة من السلع ... » (٣٩)

ولكن منذ مطلع تموز ١٩٣٦ ، بدأ هذا الوضع بالتغير . في ٢ تموز عقد اجتماع في دار الفتوى بويع فيه « سماحة المفتي بالزعامة الدينية والزمنية » (٣٩) .

وفي ١٥ تموز كان المجلس القومي الاسلامي قد تأسس وعقد جلسته الأولى وانتخب السيد سليم علي سلام رئيسا له . (٤١)

وسرعان « ما مشى المسلمون كتلة واحدة وراء مجلسهم » ، بعدما نجحت الدعوة الى الوحدة والتضامن « فباتت الجبهة امنع من عقاب الجو ولم ترَ بيروت منذ عهد الاحتلال حتى اليوم تضامنا مثل التضامن الذي ظهرت به الطائفة الاسلامية في هذا البلد ، ولم تشاهد وفاقا بين طبقاتها كالذي شاهدناه في بحر هذا الشهر .. كان صاحب السماحة المفتي الاكبر ينثر عظاته هنا وهناك ويرشد هذا وذاك الى ان تـم الوفاق على يديه ورأى اولاده متحدين يتنادون الى الاخاء والوداد ، ويمشون كتلة واحدة وراء

---

٣٩ — « بيروت » في ٢٩ آب ١٩٣٦ ، ص ١ .

٤٠ — راجع محضر الاجتماع في الملحق رقم ٤ .

٤١ — وفاز السيد عمر بيهم بنيابة الرئاسة ، والسيد محي الدين النصولي بأمانة السر وحسن القاضي بأمانة الصندوق . « بيروت » في ٢٧ تموز ١٩٣٦ ، ص ٢ و٤ . « واتخذت في هذه الجلسة قرارات خطيرة وارسلت مذكرة مطولة الى المراجع الايجابية هنا وفي فرنسا تتضمن مطالب المسلمين . »

وللمزيد من التفاصيل راجع جريدة « بيروت » في ٣ تموز و٥ آب ١٩٣٦ ، ص ٤ . والبشير في ٥ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ص ٤ .

مجلسهم الذي محضوه ثقتهم واناطوا به امرهم .» (٤٢)

والواقع ، تابع المجلس «جلساته القانونية» واتصالاته محاولا جمع كلمة القادة حوله وصياغة المطالب الوطنية . ولكن يبدو أن المفتي ،بتفرده ، فاجأ المجلس القومي اذ ارسل «الى فخامة الرئيس اميل اده جوابا على السؤال الذي كان قد وجهه فخامته اليه بشأن الدستور والمعاهدة في لبنان ، مذكرة تضمنت خلاصة الاجوبة الشفهية والخطية التي تلقاها سماحته من مختلف هيئات الطائفة ووجهائها ومفكريها »(٤٣).

وقد رفض المفتي نشر هذه المذكرة في حينه ، الى ان «استطاع مندوب «المساء» ان يحصل على نسخة طبق الاصل» عنها ، فنقلت جريدة «بيروت» نصها الحرفي كما يلي :

«عطفاً على اجتماع ١٦ تموز اطلعت على آراء الشعب من الاحياء الاسلامية في الجمهورية اللبنانية». فعلمت ان طلبات الشعب تدور على محور ثلاثة أمور : «السيادة القومية . الاستقلال الشامل . والوحدة السورية بطريقة الاستفتاء ...» (٤٤).

ويبدو انه على اثر هذه المذكرة عاد الجو فتلبّد بين المجلس القومي ودار الافتاء . وكانت ردة الفعل ان «اعرضت الاكثرية الساحقة من المسلمين عن مساندة مؤتمر صوفر المعروف بمؤتمر الساحل واقبلت على تأييد سماحة المفتي السيد توفيق خالد بصفة كونه المرجع الديني الاعلى للطائفة الاسلامية . وهناك من يطوف على المسلمين بمضابط بهذا المعنى فيقبلون على توقيعها جماعات» (٤٥).

وتطور الجفاء الى خلافات محلية بين المسلمين اذ «فجأة دخلت السياسة الاحياء ... فبدلاً من ان يتعاون ابناء الحي الواحد على ما فيه خير الحي وسعادة ابنائه انقسموا على انفسهم وكاد يقع ما لا تحمد عقباه وما لا يرضاه العقلاء ...» (٤٦)

---

٤٢ — «بيروت» في ٢٧ تموز ١٩٣٦ ، ص ٤ . وبعد هذا الاجتماع بدأ المجلس القومي اتصالاته . «في ٢٩ تموز حل رئيس المجلس ونائبه ضيفين كريمين على الزعيم صاحب السماحة عبد الحميد كرامي وتحدثا اليه بشؤون المطالب الوطنية وضرورة العمل يداً واحدة في سبيلها ...» .

٤٣ — «بيروت» في ١١ آب ١٩٣٦ ، ص ٤ : «بيان صادر عن امين فتوى الجمهورية اللبنانية» .

٤٤ — «بيروت» في ١٤ آب ١٩٣٦ ، ص ١ .

٤٥ — «البشير» في ١٤ آب ١٩٣٦ ، ١ . وفي ٢٨ آب ذكرت «بيروت» ص ٤ ، «انها لم تتعرض الى المشاكل الحزبية التي تدور رحاها في الطائفة الاسلامية . ولم ترو حديث العرائض وما جرّته على الطائفة من ويلات وانقسامات ..» .

٤٦ — «بيروت» في ٢٩ آب ١٩٣٦ ، ص ١ .

ثـم تستطرد « بيروت » فتعلن « ان عقلاء الطائفة قد سعوا الى جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ووالوا اجتماعاتهم مع سماحة المفتي » حتى « زال الجفاء الذي كان مستحكما بين صاحب السماحة مفتي الجمهورية الاكبر والمجلس القومي وعاد الصفاء وحلّ الوئام ... « اننا جد مسرورين بالتأييد الذي لاقاه المجلس القومي من قبل صاحب السماحة مفتي الجمهورية ومن قبل المسلمين في بيروت وفي الساحل ، ونرجو « انيبدأ العمل الذي حمل تبعته على عاتقه فينظم الصفوف في هذه القطعة الساحلية من سورية العربية . ويتقدم الى السلطات الوطنية والافرنسية برغباته الحقة ويدافع عنها لما عرف عن اعضائه من صلابة في الرأي وايمان في العقيدة واخلاص في الخدمة »(٤٧)

وبينما كان المسلمون يسعون الى « جمع الكلمة » في بيروت ، اجتمعت ، في ٢٦ تموز ، « هيئة من وجهاء ومفكري البقاع وراشيا في قرية لالا ، البقاع ... وعقدت مؤتمرا اطلقت عليه (مؤتمر البقاع وراشيا) للمداولة بشؤون البقاع الاجتماعية والسياسية » وقررت الهيئة « اعلان السخط العام على السياسة الحالية المتبعة ... وطلب الوحدة السورية لدى المراجع الوطنية والافرنسيـة باعتبار ان البقاع وراشيا وبقية الاقضية الاربعة وحدة لا تتجزأ عن امّها سوريا ... وان الالتحاق بسورية هي امنية لكل فرد من افراد البقاع وراشيا . »(٤٨)

| ٢ | وفي ٢٧ تموز « ...طلعت (بيروت) جريدة النهضة العربية والشباب العربي المعتز

---

٤٧ — « بيروت » في ٢٨ و٢٩ آب واول ايلول ١٩٣٦ . اما « الغيوم السوداء التي تلبدت في الجو» فتعود « الى سوء التفاهم بين انصار المفتي الذين اعتقدوا ان المجلس الاسلامي القومي ما انشىء الا لمناوأة سماحته ومحاربته ...» وبين مؤيدي المجلس الاسلامي الذي « انشىء ليحمل عن سماحة المفتي نصيبه من خدمة المسلمين في الشؤون الوطنية .» وبعد ان تم التفاهم نتيجة جهود المخلصين وجه المفتي نداء « الى الطائفة الاسلامية الكريمة » ، بتاريخ ٣٠ آب ، اعلن فيه ثقته « بهيئة المجلس الاسلامي الموقر التي اخذت على عاتقها خدمة الطائفة الاسلامية وتحقيق رغباتها » كما نفى وجود الاختلاف بينه وبين المجلس . راجع نص النداء في « بيروت » ، اول ايلول ١٩٣٦ ، ص ٤ .

٤٨ — راجع محضر المؤتمر في « بيروت » في ٣١ تموز ١٩٣٦ ، ص ٤ . وفي ٥ آب ، ص ٤ . كتبت « بيروت » حول مؤتمر الدروز في بعقلين ما يلي : « يظهر ان فخامة رئيس الجمهورية كلف سماحة شيخ عقل الدروز الشيخ حسين حماده استفتاء الطائفة في دستور ١٩٢٦ . فوزع سماحته الدعوة الى قادة الرأي العام مفكري الدروز في قائمقامية الشوف وعاليه والمتن ، والى بكوات جنبلاط والى النائبين الأمير مجيد ارسلان وحكمت بك جنبلاط ... في الوقت المعين لم يحضر سوى نفر من مشايخ ووجهاء كفرحيم وجديدة الشوف وكفرفاقود ودير كوشه وفريق من أهالي بعقلين ... وكانت الدعوة قد توزعت متأخرة وهذا ما سبب التخلف عن تلبيتها . وكان الموضوع من الخطورة بمكان . اقترح ان لا يأخذ الحضور المسؤولية على أنفسهم في تقرير المصير ورفعت الجلسة دون ان يتخذ قرار ما » .

بقوميته، المعجب بتراثه»، تدعو باسم «العروبة فوق الجميع»، الى الاتحاد بين ابناء الوطن الواحد وتقول لهم: «يجب أن تفكروا في أولادكم لا في أنفسكم، وفي الوطن العربي الكبير، لا في هذا الوطن الضعيف الصغير فقط، وفي العروبة الشاملة، لا في الفينيقية ولا في اللبنانية ولا في السورية». فجريدة «بيروت» تريد أن «تكون مدرسة لهذا الشعب الطيب الأرومة، تضع له البرامج وتلقي عليه في كل يوم درساً يغذي روحه ويرهف وجدانه...» [٤٩].

وأول درس في حملة التوعية كان في العقيدة:

«ان عقيدتنا في الوحدة ليست بنت اليوم ولكنها وليدة ثمانية عشر عاماً. لقد شرد كثير من احرارنا... حتى ان كثيرين منا رفضوا الوظائف في لبنان الحاضر احتراماً لهذه العقيدة واجلالاً لها مع أننا كنا نفضل كثيراً أن يدخلوا الوظائف وأن يحافظوا على مصالحنا التي لم يرعها الباقون ولم يقيموا لها وزناً.

«ان عقيدتنا في الوحدة هي وليدة هذا الشعور العربي الذي يوّد اخواننا أن ينزعوه منا، والذي طغى علينا فجعلنا نؤمن بالعروبة، ونعتقد أن لا حياة لنا الا بها، وأننا إذا اصبحنا ثلاثين أو أربعين مليوناً من العرب، فان شأننا لا يقل، إذا عرفنا أن نساير الزمن، وأن نقبل على العلم، وأن نأخذ بأسباب الحضارة، عن شأن أية أمة غربية عظيمة.» [٥٠]

وإنطلاقاً من هذه العقيدة طرح النصولي المشكلة الداخلية في لبنان على صعيد السياسة والأدارة والحكم:

فألمشكلة السياسية انحصرت في وضع لبنان، حاضراً ومستقبلاً، وما يترتب على هذا الوضع من «شعور قومي» يمتد الى أبعد من حدود لبنان ويجتاز هذه الحدود الى ما وراءها» بالنسبة للمسلمين؛ بينما يقف هذا الشعور بالنسبة للمسيحيين عند حدود الكيان اللبناني، وفي الحالتين تتخذ الجغرافية السياسية بعداً انسانياً يجسِّد من ناحية، «العزة والكرامة»، ويثير من ناحية ثانية، «الخوف والضياع في الأكثرية المسلمة». وبما أن لكل فئة موقفها الأصيل، وخوفاً من أن تتحول المشكلة الى «الانقسام» و«تستيقظ الفتنة»، دعا النصولي الى مؤتمر «نعقده نحن وأنتم نبحث فيه معضلتنا بهدوء وانصاف فنحلّها عن طريق العقل لا عن طريق العاطفة وعن طريق العلم الذي

---

٤٩ — «بيروت»، في ٢٧ تموز ١٩٣٦، ص١. أنظر الملحق رقم ٥.

٥٠ — «بيروت»، في ١٩ تشرين الأول ١٩٣٦، ص ١.

لا يؤمن الا بالحقيقة لا عن طريق الهوى ، واننا على ثقة أننا واصلون الى حل ترضى عنه الذمّة وتباركه الأجيال المقبلة »[٥١].

أما على صعيد الادارة ، « فتذمر المسلمين »[٥٢] يعود الى الحرمان من « نعم الوظائف التي ينعم بها الآخرون ومن الالتزامات التي أثرى بواسطتها كثيرون من شذاذ هذه البلاد ، ومناطقهم مناطق مهملة ... بينما غيرهم يجدّ ويشتغل ويجمع القرش الى القرش ليقدّمه الى هؤلاء السعداء». وتحت عنوان « الأرقام تتكلم » نشر النصولي « إحصائيات » لمختلف دوائر الدولة ولتوزيع الميزانية على الطوائف محاولاً أن يبين الإجحاف اللاحق بالمسلمين ، وملقياً تبعة ذلك على « حكم اللبنانيين طيلة ثمانية عشر عاماً ». وقد يكون في الأمر ما يثير تذمر اللبنانيين كافة نتيجة استئثار الفئة الحاكمة بمقدرات الدولة . إلا أن « تململ » المسلمين يومذاك يعود ، «الى أن المسلمين اتجهوا نحو التجارة بعد الحرب العالمية الأولى وأحجموا عن طلب الوظائف في أجهزة الدولة لأسباب متعددة ، أهمها عدم المامهم باللغة الفرنسية ونفورهم من الفرنسيين ، فكان من الطبيعي أن يكثر عدد الموظفين المسيحيين . ولكن ، بعد الأزمة المالية العالمية التي بدأت بانهيار بورصة نيويورك في أواخر تشرين الأول سنة ١٩٢٩ ، تأخرت الحالة الاقتصادية كثيراً في لبنان ... وخفت الأعمال التجارية في بيروت . فبدأ المسلمون يشعرون بالضيق بعد اعتمادهم على التجارة واستثمار العقارات . وأذكر ... عن تلك الأيام ، أن معظم المنازل المعدة للإيجار ، وتعود ملكية معظمها للمسلمين ، كانت شاغرة ، وبقيت كذلك مدة طويلة .

هذه الحالة حملت المسلمين على التوجه نحو الوظيفة ، وعندما راحوا يطلبونها كانت السبل قد أصبحت مسدودة أمامهم تقريباً . فكان ذلك الشعور بالحرمان .. وذلك التململ »[٥٣].

٣ وعلى صعيد الحكم طالب المسلمون بالمشاركة في السلطة التنفيذية . ويفهم من

---

٥١ ــ راجع في الملحق رقم ٦ المقال الأفتتاحي بعنوان «كلمة صريحة » في بيروت ٢٨ تموز ١٩٣٦ .

٥٢ ــ عنوان المقال الأفتتاحي في « بيروت » ، ١٦ تشرين الأول ١٩٣٦ . راجع ايضاً في « بيروت » سلسلة « الأرقام تتكلم » . ومحمد جميل بيهم ، « النزعات السياسية بلبنان » ، الفصل الثاني ، ص ٢٦ وما يلي .

٥٣ ــ جوزف شادر ، في العمل السنوي ١٩٧٠ ، ص١٩ . وجاء في « بيروت » ، ٢٥ آب ١٩٣٦ ، ص٤ ، « أن السياسة العنيفة التي درجت عليها الطائفة الأسلامية وهي سياسة مقاطعة الوظائف قد إنطوت ، فنحن نريد أن نشارك اخواننا الغنم كما نشاركهم في الغرم وأن نحتفظ بالمطالبة بامانينا الوطنية التي أعربت عنها الطائفة على لسان زعمائها « في كثير من الأحيان » .

جريدة «بيروت» ان المشاركة كانت تعني اشراك طلاب الوحدة في الحكم لأنهم «يمثلون المعارضة الحقيقية»، كما يمثلون «اكثر من نصف سكان الجمهورية اللبنانية»، وبالتالي فرأيهم يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار.[٥٤] لكن المسألة لم تكن بهذه السهولة. وتقريباً لوجهات النظر، فتحت جريدة «بيروت» الحوار المسيحي الاسلامي عبر سلسلة مقالات للدكتور رئيف ابي اللمع حول القضية اللبنانية، إشترك فيها محمد جميل بيهم، ونسيب شهاب.

طرح الدكتور ابي اللمع القضية اللبنانية من الوجهتين السياسية — الاجتماعية والتاريخية[٥٥]:

«فالقضية السورية — اللبنانية ليست قضية خلاف في العنصر والقومية ولا هي تباين في السياسة والأهداف بل هي... نتيجة خوف وشك وريبة أورثنا إياها سوء الادارة في الحكم القديم...

«لقد عاش اللبنانيون ستة أجيال تحت علم الخلافة... فلا بدع اذا شعر المسلمون — وأصبح الشعور طبيعة — أن البلاد بلادهم والملك ملكهم والأمر أمرهم وغير المسلمين دخلاء عليهم او اتباع لهم... إنهم يخافون هذه الفكرة التي صارت عادة ثم أصبحت طبيعة ان المسلم هو السيد وغيره المسود، وأنه الآمر وغيره المأمور... ولا يقنع اللبناني ان الأيام تبدلت والأخلاق تغيرت... وطالما أن الأمر أمر طبائع وغرائز ومجالس وإنتخابات وأعدادوأرقام فمن يكفل له أن الأيام لا تتبدّل وان التيار لا يشتدّ فلا يعود يستطيع ان يقف في وجهه أحد؟».

ومن الوجهة التاريخية يرى الدكتور ابي اللمع إن «هذا القطر قد كون ذاتية خاصة منذ أقدم أزمنة التاريخ...، ومرّت به كل الأمم وأخضعته لسلطانها ولكنها لم تستطع محو اسمه...

---

٥٤ — «بيروت» في ١٦ تشرين الأول ١٩٣٦، ص١. ويعلق كاظم الصلح، النهار السنوي ٧٤-٧٥، ص٦٨، على مسألة المشاركة بقوله: «.. والمطالبون بالوحدة السورية كانوا هم أيضاً طلاب المشاركة... وأذكر واقعة حصلت أيام المفوض السامي الكونت دي مارتيل الذي عين عبدالله بيهم أمين سر الدولة، فوقّع معظم المسلمين الذين وقّعوا عريضة «مؤتمر الساحل» عريضة يشكرون فيها المفوض السامي على هذا التعيين. فكيف نوفّق بين معارضتهم لكيان لبنان وشكرهم للمندوب الفرنسي على تعيين أحدهم حاكماً للبنان؟ فأمين سر الدولة كان بمثابة الحاكم للبلاد...»

٥٥ — راجع مقالات الدكتور رئيف ابي اللمع في «بيروت» الاعداد ٢٢ — ٢٧.

« ولهذا تراه ضنينا بهذا الأرث التاريخي الثمين فلا يقبل ، مهما اجزلت له العطاء ، أن يطوي صفحة حياته اللامعة ويتنازل عن استقلاله ويمحو بارادته ويده اسمه من سجل الوجود » .

لذلك ، « منذ إعلان لبنان الكبير سنة ١٩٢٠ ، وموضوع الوحدة والانفصال أعظم الموضوعات شأناً واكثرها بحثاً واشدّها حماساً ... » .لكن الخلاف لم « يخط خطوة واحدة في طريق التفاهم ... » فلا بدّ اذاً من « تغيير الطريق والبحث في الامر من وجهة ثانية يمكن أن يلتقي عندها الفريقان » . ونقطة الالتقاء هذه هي في إيجاد « ميثاق قوي مشترك » على أساس المصالح والمساواة والاستقلال [٥٦]

ولم يختلف نسيب شهاب [٥٧] في أسباب رفض المسيحيين اللبنانيين الوحدة ، عن ابي اللمع . إلا أنه وجد الحل في « العمل الحيوي لخلق شعب لبناني جديد » ، عن طريق وضع برنامج وطني واحد للتعلم انطلاقاً من استقلال كل من سوريا ولبنان ، « اذ ليس من السهل الآن إزالة هذه الأوهام ... باسفنجة مقالة او مقالتين تنشران في الصحف بل يجب خلق شعب جديد في لبنان » .

أما محمد جميل بيهم [٥٨] ، في ردّه على مقالات رئيف أبي اللمع ، فقد وضع القضية اللبنانية ، ماضياً ومستقبلاً ، في حتمية الوحدة السورية . فمن « خلاصة تاريخ لبنان » يتضح لنا « أن لبناننا العزيز ما تمتع بنعمة الاستقلال منذ تغلبت الدول على ممالكه الفينيقية وجعلتها تحت سيطرتها ، وأنه بعد الفتح الإسلامي ما انفك يتبع الولايات المجاورة له ويؤدي للدول العربية فالتركية الخراج والطاعة » .

وفي « المستقبل القريب » سيعود لبنان حتماً الى الوحدة السورية وذلك :

(أ) « لأن أحوال المسلمين الشخصية وإقبالهم على الزواج تكفلان لهم عما قريب اكثرية عددية ، وكلما مرّ الزمن ازدادوا كثرة ولا سيما لأنهم أقلّ من سواهم ميلاً الى الهجرة .

(ب) كما هو منتظر أن ينضم للسياسة الإسلامية الإستقلالية جمهور كبير من شباب ومفكري المسيحيين ...

(ج) لما هو مرتقب من تبديل دولة الانتداب سياستها المسيحية بلبنان دفعاً

---

٥٦ ـــ راجع نص الميثاق المقترح ملحق رقم ٧ .

٥٧ ـــ « بيروت » في ٣ و٤ ايلول ١٩٣٦ ، ص ١ و٥

٥٨ ـــ « بيروت » في ٥ و١١ و١٥ و١٦ و١٨ أيلول ١٩٣٦ ، ص١ . والملحق ٨ : « مشروع الميثاق الوطني »

للمشاكل ومراعاة لمصالحها المرتبطة مع دول الشرق العربية ...»

وبالرغم من هذه الحتمية ، يرى بيهم ضرورة الاقلاع عن «التمسك بأكثرية طائفية» في بحث مسألة الوحدة السورية لكي «يقوم الإتحاد السوري اللبناني على أساس علماني شعبي دستوري فتتولى السلطات والأحكام ليست أكثرية طائفية ، بل الأكثرية الحزبية حسبما هو دستور كل الأمم المتمدنة.»

وهكذا يتضح من مقالات أبي اللمع وبيهم ان المسألة اللبنانية ليست في شكل الميثاق الوطني المقترح ، ولا هي ظرفية ، انما تعود في جذورها الى تباين في النظرة الى الماضي وتكوين «الذاتية الخاصة التي يعتبرها المسيحيون منطلق التطور نحو الاستقلال السياسي كضمانة لهوية حضارية ، بينما يراها المسلمون عابرة في «ظروف تاريخية شاذة» ، لا بد أن تخضع في النهاية ، لحتمية الوحدة العربية . الا أن الفرقاء أدركوا ، من الواقع المنقسم على نفسه ، أن حقيقة التباين هي في طبيعة الإجتماع السياسي وما يترتب عليها من تناقضات تاريخية تشكل قاعدة التطور نحو المستقبل ؛ لا بل هي التي تحدد اختلاف وجهات التطور في مفهوم الكيان والإستقلال . وقد تكون حياته «الذاتية الخاصة» في أبعاد متمايزة عند كل فريق ، هي الهاجس الذي يثير ، في معالجة المسألة اللبنانية ، التجاذب بين الماضي والمستقبل ، ويشدّ «الوجدان القومي» الى حدوده الطائفية ، فتتبلور المواقف والاتجاهات ، وتتحول المعالجة إلى تسوية مرحلية ، تركد فيها التناقضات مؤقتاً ، بانتظار الظروف المؤاتية لتفجّرها بدرجات متصاعدة من العنف تضيع معها معالم الدولة ، فتعود اللعبة السياسية في لبنان الى واقعها الإجتماعي المفكك قومياً وحضارياً . عندئذ يفتح باب الحوار ، وتتوالى التسويات وتتجدد الأزمات ، وفي كل أزمة يطرح لبنان قيمة وجوده ، ومعنى تاريخه ، وإمكانية استمراره ، دون ان يتمكن اللبنانيون من استيعاب معنى التطور السياسي في العالم المعاصر ، أو أن يجددوا مفهوم الدولة في وظيفتها الإنمائية بعيداً عن شروط العاطفة واختلاف الدين .

٤ وأزمة ١٩٣٦ لم تختلف فعلاً ،في طرحهاالمسألة اللبنانيةومعالجتها ،عن غيرها من الأزمات اللاحقة في لبنان . فبعد أن أثيرت مسألة الوحدة والأنفصال ، وأعلن الفرقاء عن مواقفهم المتناقضة ، وإنعكست الأزمة في الإنقسام الوطني ، دعا النصولي في جريدة «بيروت» [٥٩] الى عقد مؤتمر تعالج فيه «المعضلة اللبنانية» عن طريق

---

٥٩ — «بيروت» في ٢٨ تموز ١٩٣٦ ، ص١ .

العقل... والعلم... لا عن طريق الهوى...». وأضاف النصولي في ١٧ أيلول:

«... لقد دعونا الى التفاهم ودعونا اخواننا الذين يدينون بكيان لبنان الحاضر والذين يؤمنون بالوحدة السورية الى مؤتمر نبحث فيه قضيتنا بنزاهة وإخلاص ونعالجها بروح العدل والإنصاف وندرسها على ضوء الطريقة العلمية...

« والبارحة إجتمع فريق من رجال الوطنية في هذا البلد أمثال السادة سليم سلام ويوسف السودا وعمر بيهم ورئيف أبي اللمع وعبد الحميد كرامه وحبيب أبي شهلا وغيرهم وتحدثوا حديث الوطن بوضوح وصراحة وجلاء...» (٦٠)

ولكن «الوطن»، في مفهومه التاريخي، وكيانه الإجتماعي والسياسي، هو نقطة خلاف ومدار جدل بين الفرقاء، وبالتالي فحديث التسوية حوله يدور في «تعابير إنشائية» تخفي وراءها الأهداف والميول، تشد الفرقاء الى أفكار تتناول صيغة التسوية السياسية أكثر مما تعالج الواقع المنقسم على نفسه بانكبابها على أسباب الخلاف والنزاع وما يجسّدانه من تناقضات تجعل كل تسوية مؤقتة او مرحلية. لذلك سرعان ما تبين «للزعماء المسلمين والمسيحيين انه يستحيل عليهم جمع الشتيتين» والتوفيق «بين النظريتين اللبنانية المتطرفّة والسورية المتطرفّة الاّ بعد أن يخطو الفريقان خطوة الى الأمام فيلتقيان في منتصف الطريق.» (٦١) وعلى هذا الأساس إتخذ المسلمون المبادرة، فعقدوا في ٢٣ تشرين الأول المؤتمر الإسلامي في بيروت (٦٢). وبعد تبادل الاراء وتقليب القضية اتخذت عدة مقررات أهم ما جاء فيها:

١ — «طلب السيادة القومية مرتكزة على الوحدة السورية اولاً، فالوحدة العربية ثانياً، وإتخاذها دستوراً أعلى يعمل على تحقيقه بكل الوسائل المشروعة.

---

٦٠ — «بيروت» في ١٧ أيلول ١٩٣٦، ص١. وكانت الجريدة قد نشرت في العدد ١٢، تاريخ ٨ آب، ص٤، بياناً من السيد جميل بيهم رئيس جمعية إتحاد الشبيبة الإسلامية يدعو فيه «الى وجوب السعي لإتحاد الطوائف وإرجاء كل المناقشات الطائفية الى ما بعد تقرير المصير كي لا يكون التعرض للطائفية حجة علينا للإنحياز...». ويذكر رياض الصلح في خطابه أمام المؤتمر الإسلامي، راجع «بيروت» في ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٦ ص ١، «إنه اجتمع الى كثيرين من (اخوانه) اللبنانيين دعاة الإنفصالية، في طليعتهم رجال الجبهة القومية المحترمة، وكلهم وطني مخلص وإستقلالي نبيل، وجرت احاديث بيني وبينهم أخيراً لعلنا نصل، الى إتفاق، فكانت كل براهينهم ومقاييسهم لتأييد نظرية الإنفصال، نصح لتأييد الوحدة...»

٦١ — «بيروت» في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٦، ص١.

٦٢ — راجع وصف المؤتمر في «بيروت»، ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٦، ص ١.

٢ — « نظراً الى أن فريقاً من ابناء الوطن يعارض الوحدة السورية اليوم ، فرغبة في ايجاد روح الالفة لا يرى المؤتمرون بأساً في وضع الصلة بين سورية ولبنان على اساس الاتحاد بأوسع ما يمكن من اشكاله ، شرط مجاهرة طلاب الانفصال باعتناقهم هذا المبدأ والشروع في المفاوضة الحقيقية فور إبرام المعاهدتين السورية واللبنانية .

٣ — « منع الاجحاف اللاحق ببعض المناطق والفئات اللبنانية ، ووضع فصل صريح في المعاهدة اللبنانية الفرنسية يضمن المساواة بين الطوائف في الحقوق والواجبات .

٤ — « الاحتجاج على اقصاء طلاب الوحدة عن الاشتراك في المفاوضات وعلى الطريقة التي اتبعت في تأليف وفد المفاوضة [٦٣] .

٥و٦و٧ — تكليف اللجنة التنفيذية تقرير الوسائل اللازمة ، فيما اذا لم تحتو المعاهدة على تلك المقررات ، وابلاغ مطالب المؤتمر الى باريس وجنيف والمفوض السامي والحكومة اللبنانية والوفد المفاوض والاتصال ببقية الطوائف سعياً وراء توحيد الكلمة » [٦٤]

ويتضح من خطاب رياض الصلح امام المؤتمر [٦٥] ان فكرة الاتحاد مع سوريا

---

٦٣ — وقد يعود هذا الاعتراض الى ما ذكره رياض الصلح أمام المؤتمر وهو إن الاتفاق تم في باريس على « أن يكون تشكيل الوفد اللبناني من الشعب لا من الحكومة وأن يتمثل في الوفد طلاب الوحدة ، ثقة منّا إن تأليف الوفد على هذا الشكل هو الوسيلة الفعالة لايجاد التفاهم والتقارب وبالنتيجة لتحقيق الكونفدراسيون (الاتحاد) » .

٦٤ — البشير في ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٦ ، ص ٢ . أما الفقرة الثانية من المقررات فقد ورد نصها في جريدة « بيروت » ، المرجع السابق ، كما يلي : « حباً منهم في ايجاد روح الإلفة والتقارب بين ابناء الوطن الواحد ، وتأميناً لرفاه هذا الوطن ومجده ، ورغبة منهم في تحقيق السيادة القومية في هذا الجزء من سورية العربية ، لا يرون بأساً في وضع الصلة بين الجمهورية اللبنانية والجمهورية السورية على أساس الإتحاد بأوسع ما يمكن من أشكاله ، وهم يدعون اخوانهم طلاب الوحدة السورية من الطوائف المسيحية الى اعتناق فكرة الإتحاد كخطوة أولى نحو الهدف الأسمى » .

٦٥ — راجع نص الخطاب في جريدة « بيروت » ، ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٦ ، ص ١ ، يوضح رياض الصلح « أن فكرة الكونفدراسيون لم تخرج من رأس المسلمين حتى نرى عذراً لغيرهم في الاعراض عنها ، بل الفضل فيها للوجه الكبير صديقي حبيب بك طراد القاها الينا يوم كنا في باريس ...» ويشرح محي الدين النصولي ، « بيروت » ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص ١ ، فوائد النظام اللامركزي بقوله : « إن النظام اللامركزي نظام يضمن للمناطق كافة ولسكانها الحقوق التي يجب ان يتمتعوا بها فتشعر هذه المناطق انها غير مغبونة ويحسّ سكانها ان لا اجحاف يلحق بهم ولا حيف ينزل بحقوقهم ويضمن هذا النظام الرقابة العليا للحكومة المركزية فتتم الأعمال بنظام وانتظام » .

على اساس «اللامركزية ضمن لبنان» كانت «بين دعاة الوحدة والانفصال حلاً وسطاً... لارضاء كل الميول ولحفظ جميع الحقوق في آن واحد». ولم يقبل المسلمون بهذا الحل الا «حبّاً بتقريب النظريات المتباعدة بين ابناء الوطن الواحد وهم في قرارهم هذا، وقولهم هذا، يضحون تضحية لا يعرف مداها الا من يؤمن بالوحدة ويتذوق حلاوة هذا الايمان»[٦٦].

وقد اعتقد البعض ان هذا «التراجع» من قبل طلاب الوحدة كان كافياً لإزالة مخاوف المسيحيين ولاثارة عواطفهم «لتذوق حلاوة الايمان بالوحدة» والسير معا «نحو الهدف الاسمى»[٦٧] وبما ان التنازل عن مبدإ الوحدة كان «خطوة تاريخية» ما «كانت تمر في احلام المسيحيين ولا تجول في خواطرهم»، فإن المسلمين «لن يضحوا باكثر من هذا بعد اليوم، وان الخطوة التي خطوها هي الاولى والاخيرة». لذلك جاء توقيع المعاهدة اللبنانية الفرنسية بمثابة الحكم الذي قضى على آمال التسوية حول المسألة اللبنانية، فانفجر الوضع في بيروت في اواسط تشرين الثاني واضربت طرابلس في اواخر الشهر.

٥ ويعود اضراب المدينة هذه المرة[٦٨] الى اسباب عديدة منها وقوع زعماء طرابلس

---

٦٦ — محي الدين النصولي في «بيروت» ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٦، ص ١.

٦٧ — وللوصول الى «الهدف الاسمى» كانت جريدة «بيروت» ٢٩ تموز، ص ١، قد عرضت على الانفصاليين فكرة قبول الوحدة مسايرة لاخوانهم المسلمين اذ كتب «عصبي»، «مسايرة» عرض فيها ان المسلمين «جرّبوا منذ ١٩٢٠... الموقف السلبي والموقف الايجابي — وما بينهما — فلم تتغيّر عقيدتهم. جرّبوا لبنان الكبير فما انساهم سوريتهم العربية... فهل يلامون اليوم اذا طلبوا الى اخوانهم المسيحيين أن يسايروهم سنة واحدة فقط، يحطمّون لوحة الحدود في وادي القرن ويجربون في أثنائها الوحدة السورية بالشروط التي يملونها هم أنفسهم والتي يوافق عليها المسلمون سلفا... هذه مسايرة... ومسايرة معقولة منطقية... واذا لم تنجح التجربة... فعلّقوا اللوحة ولتكن عندئذ أبدية ومن رخام». وبعد توقيع المعاهدة اللبنانية — الفرنسية، عاد «عصبي» فكتب في جريدة «بيروت» في ١١ تشرين الثاني، ص ١، ولكن بلهجة عصبية، يقول: «المسيحيون اللبنانيون يخشون الوحدة السورية لانهم لا يريدون على ما يظهر أن يندمجوا بالاكثرية الاسلامية في الداخل... كفاكم تجارب ومعاهدات ودساتير عودوا الى لبنانكم الصغير، وردّدوا قولكم المأثور: «هنيئا لمن له مرقد عنزة في لبنان».

٦٨ — اضربت طرابلس في شهر ايلول بمناسبة زيارة رئيس الجمهورية للشمال. وتصف جريدة «بيروت» في ١٥ ايلول، ص ٤، الاستقبال بقولها: «وصل رئيس الجمهورية الى طرابلس الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح الاحد. وماكاد يترجل من سيارته حتى رفع الشباب المحتشدون في ساحة التل الاعلام السورية وثماني لوحات كتب عليها: الوحدة، الاستقلال، طرابلس لن ترضى بديلاً عن الوحدة. الوحدة حياة. التجزئة موت. تحيا الوحدة السورية والوحدة العربية». وقد أدت هذه التظاهرة الى اشتباك مع الشرطة. وفي ٢٠ ايلول اذاع الشباب الوطني بياناً أعلن فيه انتهاء الاضراب مؤكداً للشباب العربي ان للوطن عليك عهداً فأحفظ العهد. إن أمنية طرابلس بالوحدة انما هي أمنية سورية بأجمعها لا بل هي جز من قضية العرب الكبرى التي هي قضية حق...»

تحت التأثير المباشر لزعماء الكتلة الوطنية السورية ، والى « العطف الخاص في الدوائر الفرنسية... التي تؤيد وجهة نظر الطرابلسيين الذين يطلبون العودة الى امهم سوريا » [٦٩] . لذلك اجتمعت الهيئات الشعبية في طرابلس « وارسلت مذكرة لفخامة المفوض السامي تشرح حالة طرابلس وتذكره بأن طرابلس ذات كيان خاص اقرته لها وزارة الخارجية الافرنسية بشخص المسيو « فيينو » وبذلك لا يمكنها التقيد بمقررات المؤتمر الذي عقد اخيراً في بيروت مع احترامها لشخصيات المؤتمرين وتقديرها لجهودهم الوطنية في سبيل وحدة الصفوف الوطنية » [٧٠] . ويبدو أن ما كان يطمح اليه الطرابلسيون ، بعد الوعود الفرنسية ، هو انشاء « محافظة مستقلة » ضمن النظام اللامركزي في لبنان. ولدعم موقفها ، تظاهرت طرابلس تكراراً ، فحيّت الوحدة السورية ، وهتفت لاتحاد المسلمين والمسيحيين ، و« للحكومات العربية والملك غازي وابن السعود طالبة تحقيق أمانيها » .

وبالرغم من الحماسة التي أبدتها طرابلس للوحدة السورية ، فان معالجة « وضعها الخاص » جاءت من دمشق بعد التفاهم السوري الفرنسي. البشير ٦٧ (١٩٣٦) ٥١٠٧ ، ٢٨ تشرين الثاني ، ص٢ : تدخل جميل مردم وسعدالله الجابري لحل اضراب طرابلس وتسوية الوضع في المدينة. ومما ساعد على حل الإضراب أن المجلس بدأ بدراسة مشروع إنشاء قائمقامية خاصة في طرابلس حيث استقبل الخبر بسرور وقد وعد أهلها بالإخلاد الى السكينة وأعلنوا للحال إنتهاء الإضراب. وقد انعكس هذا التفاهم على موقف المسلمين في لبنان من المعاهدة اللبنانية — الفرنسية. فبعد أن رفعت

---

٦٩ — يعود هذا العطف الفرنسي على قضية طرابلس الى السيد « لونغه » . فقد نشرت جريدة « بيروت » في ١٠ آب ، ص ٤ ، خبراً من دمشق — بالتلفون — جاء فيه : « وردت رسالة الى الوطني السيد كميل خلاط في حلب من السيد « لونغه » يقول فيها أن حكومة الجبهة الشعبية تنوي اسناد منصب المفوضية العليا في سورية ولبنان الى شخصية من احزاب اليسار... اما هو (لونغه) فسوف يستمر في الدفاع عن قضية اصدقائه السوريين وعن مطالب طرابلس التي ما برحت تطالب بالانضمام الى الوحدة السورية. ويقول المسيو « لونغه » انه قابل مؤخراً صديقه المسيو ليون بلوم ، رئيس الوزارة ، وأيد وجهة نظر الطرابلسيين الذين يطلبون العودة الى امهم سوريا » . راجع ايضاً البشير ٧ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص٢ .

٧٠ — بعد زيارة رئيس الجمهورية لطرابلس والحوادث التي وقعت « رأى الشعب الطرابلسي أن يعهد الى ممثلي احيائه بالدفاع عن قضاياه العامة » « بيروت » في ٢٨ تشرين الاول ، ص ٤ . وعلى الأثر تألفت عدة جمعيات منها الشباب الوطني والاتحاد العربي الطرابلسي ، والحرس الأهلي واللجنة الشعبية والشباب المتحد في عكار. وشكلت بعض الاحزاب اتحاداً « تولّت فرقه حفظ الأمن داخل المدينة » . كما كان للجنة الشعبية الطرابلسية ، فرقة منظمة على طريقة القمصان الحديدية في سورية ، راجع « بيروت » ١ في ٢٩و٣٠ تشرين الأول ١٩٣٦ ص ٤و٥ .

اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي في بيروت توصياتها الى المفوض السامي، عادت فاجتمعت به في ١٣ تشرين الثاني، وتبادلت معه الآراء حول نصوص المعاهدة [٧١]: بادر «الزعيم سلام» بتهنئة فخامة الكونت على نجاحه «بعقد هذه المعاهدة التي تضمن حقوق الجميع والتي أخذت فيها فرنسا على عاتقها حماية الجميع ... إننا نأمل أن لا تكون نصوص المعاهدة التي عقدت اليوم حبراً على ورق. بل نريدها أن تكون ضامنة حقوق الجميع بالفعل لا بالقول حتى لا تقع أية خصومة بين افراد الشعب... أما وان المعاهدة لم تنص على الوحدة فإننا نأمل من حليفتنا فرنسا أن تحقق لنا هذه الامنية في القريب العاجل ولا أظن أن هنالك مانعا يمنعها من تحقيق هذه الأمنية.» ثم أوضح رياض بك الصلح «أن طابع الوضع الحاضر هو طابع طائفي وكنا نتمنى أن يؤخذ بعين الأعتبار أمر هذا الطابع عندما تفضلتم فخامتكم بالإشارة الى طابع المؤتمر. على أننا اعتبرنا مؤتمرنا الأول عملاً تمهيدياً لمؤتمر آخر عام يجمع الجميع وكلنا أمل بأن تنفيذ الضمانات التي تفضلتم بها سيحول بعد الأن دون عقد مؤتمرات طائفية من الجهتين...» [٧٢]

وبالفعل، جاءت المراسلات ٦ و٦ مكرر المتعلقة بالطوائف بمثابة التسوية الجديدة للمسألة اللبنانية، هذه التسوية التي اكدت على تعايش الثنائية الاجتماعية في

---

٧١ — راجع المراسلات المتبادلة بين المفوض السامي واللجنة التنفيذية في الملحق رقم ٩

٧٢ — راجع وصف المقابلة في جريدة «بيروت» في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٦، ص٤. والضمانات المذكورة جاءت في المراسلتين ٦ و٦ مكرر، وقد علق عليهما الاستاذ خير الدين الأحدب، زعيم النواب الحكوميين ونائب بيروت بقوله: «أما من جهة المراسلتين... فلا شك أن كل أنسان شبع بفكرة الاستقلال وبالفكرة القومية المصيرية كان يتمنى لو جاءت المعاهدة خالية من المراسلتين المذكورتين، لأن المعقول والأفضل كان ان تعطى هذه الضمانات رأساً لذوي العلاقة بلا واسطة. ولكن الماضي القريب الذي دام منذ العام ١٩١٨ حتى اليوم، وما رافق هذا العهد من سوء التصرف والمعاملات الشاذة، كل ذلك أملى على المفاوضين نصوص المراسلتين.» البشير في ٨ كانون الأول ١٩٣٦، ص١. أما الأستاذ محمد جميل بيهم، «النزاعات السياسية بلبنان»، ١٣ — ١٤، فيؤكد أن المراسلتين جاءتا نتيجة المساعي التي بذلها «الاستاذ اميل أده رئيس الجمهورية اللبنانية وقتئذ لأنتزاع موافقة الجماعة عند المسلمين والأعتراف بالكيان اللبناني. وقد تمكن من ادراك هذه الأمنية بشكل صوري اذ أخذ موافقة بعض الوجوه في اجتماع عقد لهذه الغاية، وكانت هذه الموافقة على شروط معلومة دونت في ملاحق المعاهدة وعرفت بالمراسلة رقم ٦ و٦ مكررة.. ولكن سرعان ما بدا أثر غير مستحب في نفوس الشعب. فقد أذاعت جمعية الشبيبة الأسلامية فوراً بياناً أعلنت فيه ثبات المسلمين على مبدأ الوحدة السورية، وكذلك المجلس القومي الأسلامي ما لبث ان شعر بأن الوعود التي قطعت ودونت في ملاحق المعاهدة لم تكن سوى شباك ألقيت جانباً عندما أدرك الذين نصبوها غايتهم...»

لبنان ، والتي قبل بها المسلمون مرحلياً ، ورضي عنها المسيحيون كضمانة مؤقتة لمطالبهم الاستقلالية وبأنتظار بناء دولة الكيان .

المطالب المسيحية

يختلف موقف المسيحيين عن المسلمين من حيث بنية التفكير السياسي والنشاط الحزبي . فالمطالب المسيحية ، في منطلقاتها التاريخية وأبعادها السياسية والاجتماعية ، ترتدي طابعاً عملياً هادفاً الى تحرير الكيان واستقلاله كمرحلة جديدة في مسيرته التاريخية ، ومن ثم بناء دولة الكيان . في حين ان النشاط الحزبي كان يتخذ طابعاً نضالياً منظماً من أجل الدفاع عن هذا الكيان . ولا بد من الاشارة هنا ، الى أن التعابير المستعملة للدلالة على الكيان والاستقلال والتعاون والاتحاد الخ ... اختلفت في محتواها ومدلولها عند الفرقاء ، كتعبير عن بنيات فكرية هي انعكاس للثنائية الاجتماعية في لبنان المعاصر . لذلك فهمت التصريحات والمطالب المسيحية على غير حقيقتها انطلاقاً من مظاهر التقارب والتفاهم مع رجال الكتلة الوطنية السورية حول طبيعة العلاقات المرتقبة مع سورية .

فبعد زيارة الكتلة السورية لبكركي حدد البطريرك عريضة ، في تصريح له ، طبيعة التقارب اللبناني السوري بقوله :

« لقد اظهرت اهتمامي بالمسألة السورية . ان لبنان وسورية هما ، في الواقع ، مرتبطان بوحدة اللغة والعادات والتقاليد والمصالح الاقتصادية . لذلك فمن الصعب فصلهما كلياً . » (٧٣)

وسرعان ما تأول هذا التصريح بأنه معاداة لفرنسا ودعوة الى الوحدة . لذلك عاد البطريرك فأوضح « أن نشاطنا ليس له الا هدف واحد : وضع حد للخلافات ، اذ لا

---

٧٣ — جريدة « لوجور » في ١١ أيلول ١٩٣٥ على اثر اجتماع البطريرك بقادة الكتلة السورية . ويعلق رياض الصلح على موقف البطريرك بقوله ، أمام المؤتمر الأسلامي في بيروت : « يوم لم يكد يرسل غبطة البطريرك الماروني بغصن الزيتون الى قادة الأمة في الشام ، حتى تقاطرت الشام اليه قادةً وجنوداً . في تلك الأيام عرفت كل نفس أظلتها سماء هذا الوطن حبوراً داخلياً هو نفس السعادة في نظر كل وطني » . « بيروت » في ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٦ ، ص١ .

يمكن ان نطلب الى ما لا نهاية ، من أفراد بيت واحد ، وشعب واحد لبلد واحد ، بأن يعيشوا في خلاف . فتعاونهم هو الشرط الأساسي لسعادتهم »(٧٤) .

وإن كان لهذه التصريحات الأثر الكبير في باريس لجهة تحقيق الاستقلال لسورية (٧٥) ، فان مؤتمر الساحل رأى فيها « تطوراً مباركاً » ، « وتدشين سياسة وطنية رشيدة » ستنتهي بقبول المسيحيين بالوحدة السورية (٧٦) . لكن دعاة الوحدة ضُلّلوا ، في غمرة حماستهم القومية بالتعابير الدبلوماسية التي أرادها البطريرك تعبيراً صادقاً عن عطفه على المسألة السورية وتمنياته للسوريين « الخير والنجاح والتوفيق في جهادهم الوطني (٧٧) .

---

٧٤ — تصريح البطريرك عريضة في «اللوريان» ، ١٩ كانون الثاني ١٩٣٦ . على اثر زيارة وفد الكتلة السورية لبكركي وتهنئة البطريرك بعيد ميلاده . وبعد زيارة البطريرك لأمين الريحاني في الفريكه في ٣ حزيران ١٩٣٦ ، صرح البطريرك عريضة للصحف فقال :

Nous avons clamé et ne cesserons de proclamer que le Liban et la Syrie ne sauraient vivre séparés, étrangers l'un à l'autre, poursuivre des routes divergentes... Ensemble nous sommes associés, solidaires, unis. Nos intérêts se soutiennent mutuellement... Nous devons donc vivre dans un accord complet.« Cité dans Rabbath, *La formation historique...*, 406.

وفي ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ أدلى البطريرك لأحمد دمشقية مندوب جريدة « صوت الأحرار» بحديث ، نقلته جريدة البشير ، وقد جاء فيه : « نحن أبناء وطن واحد ، ومن حق هذا الوطن علينا ان نعيش فيه اخوانا على صفاء ، وأن نكون مع جيراننا أصدقاء على ولاء ... ان علاقاتنا مع سورية ينبغي أن تظل دائما علاقات ولاء وحسن جوار . »

٧٥ — « اعترف» رياض الصلح في المؤتمر الأسلامي ، «كرجل أتيح له أن يطلع على الوقائع في باريس ، بالأثر الكبير الذي كان للاتفاق الذي ساد يومئذ بين الشام وبكركي ولموقف غبطة البطريرك الجليل من الكتلة ولموقف الكتلة من غبطته . وانني أنتهز هذه الفرصة لاحييه من بين جماهير المسلمين هنا كما حييته من قبل » ، خطاب رياض الصلح أمام المؤتمر الاسلامي في جريدة «بيروت» في ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٦ ، ص١ .

٧٦ — أعلن أحمد عارف الزين في مؤتمر الساحل : « اننا كنا نكره لبنان أيها السادة لا بغضاً بهوائه وسكانه ولكن لأنه كان انفصالياً يحب المستعمرين ويرتمي في أحضانهم . اما وقد بدل موقفه ، ومشى غبطة البطريرك المبجل في تدشين سياسة وطنية رشيدة فاني أحيي معكم لبنان وأحرار لبنان وتحييهم تحية الأخوة والولاء الصادق وأهتف من صميم القلب فليعش لبنان وسورية » ، راجع مجموعة اللبناني لعام ١٩٧٦ ، العدد ١١ ، ص٢ .

٧٧ — يوسف يزبك في مؤتمر الساحل ، المرجع السابق ، حيث يضيف : « ان هذا التطور المبارك لقي صداه في دمشق وسمعنا لأول مرة في تاريخ الاسلام يقف مسلم هو السيد فخري البارودي في الجامع الاموي يقرأ رسالة السيد البطريرك على عشرات الالوف من المؤمنين ويهتف بحياته والدعاء له فيردد المؤمنون هتافه ودعاءه (تصفيق) ... » أما أسباب هذه الحماسة للبطريرك فتعود الى التصريحات التي أدلى بها في أيلول ١٩٣٥ ، والى الاعانات التي أرسلتها بكركي لضحايا الاضرابات والمظاهرات في سورية منذ مطلع ١٩٣٦ ، والى تكليف بعض المطارنة زيارة دمشق حاملين رسائل العطف والمحبة والتأييد لسورية في نضالها الوطني .

في حين أن موقفه السياسي من قضية الوحدة والكيان اللبناني لم يخرج عن خط بكركي التاريخي ، وهو موقف المسيحيين عامة منذ ١٩٢٠ ، ويقضي بتحقيق سيادة كل من البلدين وإقامة التعاون الصادق بحكم الجوار والمصالح المتبادلة. فمسألة السيادة الوطنية هي شرط أساسي لكل تعاون وتقارب بين البلدين ، ومدى نجاحها هو انعكاس «لروابط الاخوة التي تجمع بين سوريا ولبنان».[٧٨] ولم يدرك دعاة الوحدة موقف البطريركية هذا الا بعد أن أدلى البطريرك عريضة بتصريح الى الصحف ، في ٢٩ شباط ١٩٣٦ ، أعلن فيه المطالب التالية :

١ — «استقلال لبنان بحدوده الحاضرة.

٢ — «رفع الحواجز الاقتصادية بين لبنان وسورية ، على أن تصان وحدة الأراضي اللبنانية ، التي «لم تعد موضوعاً داخلاً في المطالب السورية ،... ولا يثور حولها أي اعتراض في دمشق كما في بيروت ، ولن يكون من شأنها الا أن توثق روابط الأخوة التي تجمع لبنان بسورية في جو صالح للعمل المشترك اجتماعياً بين البلدين.

٣ — «سن دستور يضمن للبنانيين ، حكومةً وأفراداً وشعباً ، الحريات البرلمانية.

٤ — «عقد معاهدة مع فرنسا ومعاملة لبنان بمثل ما تعامل به سورية.

٥ — «العمل على ادخال لبنان في عصبة الأمم»[٧٩].

وهكذا يبدو واضحاً أن مسألة الكيان لم تعد موضوع بحث في تفكير البطريرك. فالبحث يجب ان يركز ، على الصعيد الخارجي ، على استقلال لبنان وابراز كيانه بتحديد علاقته بجارته سورية ، وبصديقته فرنسا ، وبدخوله في عصبة الأمم.

اما على الصعيد الداخلي ، فقد طالب البطريرك عريضة ببناء الدولة المستقلة وذلك «بوضع دستور جديد بعد عقد المعاهدة اللبنانية الفرنسية... وإيجاد مجلس للنواب يكون عدد أعضائه اثنين أو خمسة وثلاثين عضواً ويكون بجانب هذا المجلس

---

٧٨ — ويعلق الاستاذ أدمون رباط على تصريحات البطريرك وموقفه من سورية بقوله :

«Les propos que tint le Patriarche... à penser qu'il se rapprochait alors d'une solution fédérale qui pourrait être donnée au problème des rapports de la Syria avec le Liban... Mais ce n'était, à vrai dire, qu'un voeu constant, toujours exprimé par les Chrétiens du Liban, d'une entente avec les Syriens, dans le cadre de leurs deux entités distinctes». *La formation historique*..., 406-407.

٧٩ — البشير في ٢٩ شباط ١٩٣٦ ، ص٢. كذلك صحف بيروت في هذا التاريخ.

مجلس للشيوخ مؤلفاً من سبعة عشر عضواً .

« ويقترح غبطته أن يرأس الحكومة القادمة وزير فرد يكون مسؤولاً أمام المجلس .

« وأشار الى ضرورة تمثيل لبنان في الخارج وتعيين قناصل لبنانيين في البلدان التي يكثر فيها اللبنانيون .

« اما المسألة العسكرية فقد أحب غبطته أن ينظم في لبنان جيش لبناني تديره بعثة عسكرية فرنسوية . وتعرض في مذكرته لمشكلة المصالح المشتركة والشركات الأجنبية فطالب بنصيب وافٍ للبنان واحتج على الخسائر التي تلحق هذه الشركات وتتحملها البلاد .

«وكذلك طالب بالغاء المحاكم المختلطة وتسليم القضاة الوطنيين مقاليد الامور في قصر العدل . » [٨٠]

الأحزاب اللبنانية

[١] واذا كان البطريرك الماروني قد إتخذموقفه بناء على اتصالاتهالدبلوماسية في بيروت ودمشق وباريس فأيقن لمستقبل الكيان ، فإن القاعدة الشعبية ظلت ، طوال عام ١٩٣٦ ، ممزقة بين التيارات التي عصفت بلبنان ، ومتخوفة للمصير الذي تتنازعه العقائد القومية على شيءٍ من التمرد والعنف ، الأمر الذي زاد حدّة الثنائية والانقسام الوطني . لذلك ، تحرّك بعض السياسيين اللبنانيين لتنظيم القاعدة الشعبية ، وإعداد الشباب للدفاع عن الكيان وتوطيد الاستقلال ، فأسسوا الأحزاب اللبنانية ، وكان في

---

٨٠ — عن جريدة « بيروت » في ٣٠ تموز ١٩٣٦ ، ص٤ : « المعلومات التي عرفتها جريدة « بيروت » من مصدر خاص عن مضمون المذكرة التي أرسلها غبطة البطريرك الماروني مار انطون عريضة جواباً على الأستشارة التي وجهها اليه فخامة رئيس الجمهورية بشأن الدستور والمعاهدة . » وفي مذكرة أخرى الى الوفد المفاوض شدّد البطريرك على : ١ — وجوب العناية بالنقد اللبناني وتسعيره على طريقة تضمن ثباته : ٢ — الاهتمام بالغاء المحاكم المختلطة والرجوع في ما له علاقة بمصلحة اجنبية الى ما كان معمولاً ومعترفاً به قبل الحرب من الدول الست من حق كل منها في توجيه مندوب الى المحاكم ؛ ٣ — تخويل مجلس النواب الحق في بحث امتياز التبغ والسكك الحديدية والضرائب المفروضة من قبل شركة المرفأ في بيروت لتعديلها او لالغائها . » عن البشير في ٣١ تشرين الأول ١٩٣٦ ، ص٢ .

طليعتها حزب الوحدة اللبنانية برئاسة توفيق لطف الله عواد [٨١]

يصف الاستاذ عواد الأجواء والدوافع التي فرضت تأسيس الحزب بقوله :

«كان الوطن اللبناني في ربيع سنة ١٩٣٦ مستهدفاً لأخطار جمّة تهدد كيانه ، وكان الوفد السوري في باريس يطالب بتجزئة لبنان والقضاء على استقلاله . وكان اعداء الكيان اللبناني يقومون بتظاهرات عدائية له . وإنفجرت قنبلة الحزب القومي السوري وتبين أن عدداً كبيراً قد انخرط في سلكه فاكفهرّ الجو واضطربت الأفكار وساد القلق البلاد . ولا اكتمكم انه بمجرد الرجوع بالذكرى الى تلك الأيام أرتعد للمصير القاتم الذي هدد لبنان . وهل انا بحاجة الى تعداد الحوادث الداخلية الدامية التي حصلت في طرابلس والاستقبال لأحد دعاة الوحدة السورية والهجوم على سرايا الحكومة في صيدا ومعارك بنت جبيل وما الى ذلك من الحوادث التي ترمي الى القضاء على لبنان وحدوده وحرياته . وفي وسط ذلك الجو المضطرب تألف حزب الوحدة اللبنانية وتبعتها الجبهة القومية فالكتائب . ولم يكن لتلك الأحزاب الا هدف واحد وهو الوقوف في وجه التيار العدائي للبنان والمحافظة على كيانه . [٨٢]

والواقع ، جاءت مبادئ حزب الوحدة اللبنانية كردّة فعل على الأفكار والتيارات التي كانت تتنازع لبنان عام ١٩٣٦ . [٨٣] وفي بيان أذاعه مكتب الحزب في تشرين الاول ١٩٣٦ ، جدّد المؤسسون تمسكهم بالمبادئ الأساسية للحزب وهي :

---

٨١ — «أسس حزب الوحدة اللبنانية المرحوم توفيق لطف‌الله عواد بمعاونة جمهور من الشباب اللبناني أمثال : أنيس ياسين ، المرحوم شفيق طباره ، كمال النني ، فاضل سعيد عقل ، يوسف فرنسيس ، كبريال باخوس ، جميل كي ، المرحوم ميشال اسحق ، نهاد بويز ، حبيب صالح ، شفيق هدايا ، ابراهيم مخلوف» . وقد تعاقب على رئاسة الحزب كل من : توفيق عواد ، فايز صقر ، يوسف كرم —راجع فاضل سعيد عقل في «الجريدة» ، ٤ شباط ١٩٧٨ ، ص ٨ .

٨٢ — توفيق عواد في مجلس النواب ، جلسة ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، في العمل السنوي ١٩٦٩ ، ص ٢١ . حول الحوادث التي يذكرها الاستاذ عواد ، راجع الصحف البيروتية لعام ١٩٣٦ .

٨٣ — ويقول فاضل سعيد عقل ، المرجع السابق نفسه : «وكان من دوافع تأسيسه (الحزب) : اولا — الرد لبنانياً على الحزب القومي السوري ، ، ثانياً — دعم الحكم الوطني اللبناني ، ثالثاً — الاستجابة لحاجات الشباب اللبناني في التنظيم والتوجيه والتصدي لمشكلاته» . ويضيف الأستاذ عقل : «إن حزب الوحدة اللبنانية هو اول حزب اهتم بالتنظيم النقابي العمالي وبالشؤون والضمانات الاجتماعية عامة ، وبقضايا المغتربين اللبنانيين داعياً الى ضرورة تجنيسهم وافادة لبنان من طاقاتهم» .

أولاً : «المحافظة على الكيان اللبناني بحدوده الطبيعية الحاضرة ،
ثانياً : «معارضة كل فكرة ترمي الى الوحدة السورية او اقتطاع بعض الأراضي اللبنانية أو ما يسمونه الاتحاد اللامركزي ،
ثالثاً : «انصاف جميع الطوائف على أساس المساواة ،
رابعاً : «عقد معاهدة مع الدولة الفرنسية تضمن للبنانيين الاستقلال والسيادة القومية من كل نواحيها ،
خامساً : «حرية لبنان التامة في ادارة جماركه وجميع مصالحه الاقتصادية والمالية ،
سادساً : «إنشاء جيش وطني ،
سابعاً : «المحافظة على حقوق اللبنانيين وخصوصاً طبقة العمال فيما يختص بالمزاحمة الأجنبية مع تحديد ساعات العمل ،
ثامناً : «تأليف وفد يضم جميع العناصر الموالية للبنان يعاون فخامة رئيس الجمهورية لعقد المعاهدة الفرنسية — اللبنانية ،
تاسعاً : «حلّ المجلس النيابي الحالي ودعوة الأمة لإنتخاب مجلس تأسيسي يقرر الدستور العتيد ،
عاشراً : «تعديل معاهدة لوزان فيما يختص بجنسية المهاجرين والاعتناء بشؤونهم في الخارج وتسهيل سبل العودة أمامهم الى لبنان
حادي عشر : «المطالبة بإجراء استفتاء في بلاد العلويين للاطلاع على رغبة الأهالي في مطالبتهم للإنضمام الى لبنان ،
ثاني عشر : «وضع قانون يحدد فيه سن التقاعد للبالغين الستين من العمر وذلك لافساح مجال العمل أمام الشباب المتعلم» .

ويدعو الحزب ، في نهاية البيان ، «جميع اللبنانيين الصميمين الذين لم يتقلقلوا في عقيدتهم اللبنانية لتنظيم صفوفهم في هذا الوقت العصيب للعمل الجدّي ، ويعلن للملاء ان فكرة الحزب لا زالت تتوسع في الانتشار وتكتسب انصاراً جداً في جميع الأوساط بخلاف ما يشيعه ذوو المآرب والأغراض . » (٨٤)

---

٨٤ — «بيان جديد لحزب الوحدة اللبنانية» ، في «لسان الحال» ، ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٦ ، ص ٥ . وبمناسبة اعلان الحزب معارضة الوحدة السورية واللامركزية ، نشرت جريدة «بيروت» في ١٦ تشرين الاول ١٩٣٦ ، ص ٥ ، تعليقاً في «زاوية ألف ونون» يقول : «... اذا كنت اسفاً لشئ فهو أن أسمع في ساعة ◄

ويذكر المعاصرون ان حزب الوحدة اللبنانية «كان واسع الانتشار الى درجة لا تصدق ، حتى لقد كان الجنوب من اكثر مناطق نفوذه الخصبة ، وبالطبع جبل لبنان وبيروت فضلا عن الشمال والبقاع . وكانت فروعه من اكبر الفروع التي عرفتها الأحزاب اللبنانية بحيث كان يضم كل منها المئات من الأعضاء حتى في القرى النائية » . (٨٥)
في ٢٨ آب ١٩٣٦ ، « دشّن الحزب ٣٣ فرعاً تضم ٦ آلاف شاب من عكار . وقد عينت لجنة ادارية عامة لهذه الفروع برئاسة الزعيم محمد بك المصطفى ومنها النائب الجريء محمد بك العبود ، بصفة مستشار» . ثم عين العبود نائب رئيس عام للحزب والسيد شفيق طباره اميناً للسر العام . وفي ٣٠ آب دشّنت اللجنة العليا للحزب فرعاً في حصرون ... وفروعاً اخرى في طرابلس وبشري واهدن وفي مناطق الكورة والزاوية وتضم ما لا يقل عن خمسة آلاف شاب . وعلى هذا ، فقد بلغ عدد اعضاء حزب الوحدة اللبنانية حتى اليوم عشرين ألف عضو منتشرين في جميع مناطق لبنان » .

وعلى أثر هذا التأييد الواسع ، «شكل حزب الوحدة اللبنانية عدة فرق دعاها « القمصان البيضاء » ، وهي « الفرق شبه العسكرية (أو الميليشيات) التي كانت تابعة لحزب الوحدة اللبنانية » . وفي مطلع عام ١٩٣٧ أصدر الحزب جريدة « الوحدة اللبنانية » ، اسبوعية مؤقتاً باثنتي عشرة صفحة ... مصوِّرة ، حاملة الى الأمة اللبنانية المبدأ الجديد الذي أوجده حزب الوحدة اللبنانية ، مبشرة بالرسالة القومية ، ويحررها نخبة من شباب الحزب الحر» (٨٦) .

وبالرغم من النجاح السريع الذي حققه حزب الوحدة اللبنانية ، فإنه ما لبث ان

▶ من ساعات الغفلة ان بعض النكرات أسسوا حزباً سموه « حزب الوحدة اللبنانية » ، وان هؤلاء النكرات ينكرون علينا أن نتطلع الى سورية والى العروبة والى الوحدة التامة الشاملة وهم وليدو الصدفة والمفاجأة ... » ثم يهاجم الكاتب المؤسسين بعنف .

٨٥ — فاضل سعيد عقل في « الجريدة » ، ٤ شباط ١٩٧٨ ، ص ٨ . وحول انتشار الحزب راجع : لسان الحال في ١١ ايلول ١٩٣٦ ، ص ٤ ، و٧ تشرين الاول ١٩٣٦ ، ص ٥ . والجدير بالذكر ، ان النائب محمد بك العبود كان في عداد الوفد اللبناني لمفاوضات المعاهدة . وقد إعترض عليه المؤتمر الوطني الاسلامي في بيروت ، واتحاد الشبيبة العكارية .

٨٦ — لسان الحال ، في ١٠ تشرين الاول ١٩٣٦ ، ص ٥ ، البشير ، في ١٥ كانون الثاني ١٩٣٧ . أما علم الحزب فكان مكوناً من قماش أبيض في وسطه ارزه خضراء يحتضنها نسر ، وكان مطلع نشيده :

« انشر جمالك يا علم — ما بين اعلام الأمم
من يفتدي وطناً له — فهو الكريم المحترم
وطني أنا وأنا الوطن »

ارتبط بلعبة الثنائية الحزبية في لبنان يومذاك، ثم تحوّل الى اداة للنفوذ الفرنسي، فدارت الشبهات حوله، وانساق قادته وراء المصالح التي أفقدت الحزب رسالته الوطنية، فتضعضع وتلاشى مع تبدّل الظروف السياسية.[(٨٧)]

٢ وفي ٢٧ تموز ١٩٣٦، نشرت جريدة لسان الحال كلمة من أمانة سر «الجبهة القومية» جاء فيها:

«صحت عزيمة فئة من اللبنانيين... على القيام بقسطهم من الواجب المفروض على كل وطني مخلص لبلاده في هذه الظروف الدقيقة فقرروا في ٣ شباط سنة ١٩٣٦ تأييد المطالب الاتية:

- «استقلال لبنان بحدوده الطبيعية الحاضرة،
- «تمكين روابط الاخاء بين سورية ولبنان اقتصاداً واجتماعاً،
- «دستور يكفل ممارسة الحريات في دائرة القانون،
- «معاهدة مع فرنسا،
- «دخول لبنان في جمعية الأمم...»

«وقد لقيت الفئة اللبنانية المذكورة خلال هذه المدة تنشيطا حملها على تنظيم العمل تنظيماً يسمح للرأي العام بالظهور بأجلى مظاهره لتحقيق تلك المطالب، واتخذت لنفسها اسم «الجبهة القومية». وبعد تمام المعاملات القانونية اختارت الهيئة المذكورة للرئاسة الاستاذ يوسف السودا ولأمانة السر العامة الاستاذ أمين تقي الدين ولأمانة الصندوق السيد يوسف خوام...»[(٨٨)]

---

٨٧ — يقول يوسف فرنسيس، مدير جريدة «الوحدة اللبنانية» عند تأسيسها، إن الحزب هو «أول حزب حديث ذو وجه لبناني. نشأ في تلك الظروف... فإنتشر في العاصمة انتشاراً سريعاً وعمّت فروعه جميع المدن والقرى القريبة والنائية... وإذا كان مصير هذا الحزب لم يختلف عن مصير سواه من الأحزاب النفعية والتكتلات الإنتخابية التي تظهر لظرف طارئ او مناسبة عابرة، فذلك يعود الى شهوة الوظيفة التي طغت على رئاسته فأدّت الى تضعضعه وإنحلاله...» العمل السنوي ١٩٦٦، ص٧. «وقد استمر الحزب على قيد الحياة حتى العام ١٩٤٤، اذ دعت قيادته فروعه وأعضاءه للإنضمام الى حزب الكتائب اللبنانية والكتلة الوطنية. وهكذا كان. «فاضل سعيد عقل في «الجريدة»، ٤ شباط ١٩٧٨، ص٨.

٨٨ — لسان الحال في ٢٧ تموز ١٩٣٦، ص٤. أما بقية المؤسسين الذين ذكرهم البيان فهم: الشيخ يوسف الجميل والنائبان الشيخ فريد الخازن والأستاذ ميشال زكور والدكاترة الياس عاد والياس بعقليني والياس الخوري والأمير رئيف أبي اللمع وتوفيق أبراهيم رزق وصاحب البيرق اسعد افندي عقل والسيد توفيق حسن الشرتوني.
وبالنسبة لتعيين الشيخ أمين تقي الدين أميناً للسر، علق الأستاذ لحد خاطر على مسعى اللبنانيين لتوحيد الصفوف تحت ظلال القومية وبمعزل عن النزعات المذهبية...» بقوله: «... وهذه الجبهة القومية، رغم مناداتها بأنها ليست لطائفة او حزب، فجاء أركانها من أبناء طائفة واحدة الا واحداً منهم». البشير في ٤ آب ١٩٣٦، ص١.

وفي ٥ آب ١٩٣٦ ، أذاعت الجبهة القومية بيانها السياسي الذي أعلنت فيه مبادئها الأساسية السابقة مؤكدة أنها «تسعى على ضوء تلك المبادىء والاستعدادات» «للقيام بقسطها من العمل في الحقل الوطني بعيدة عن كل عصبية طائفية ، منزهة عن كل نعرة حزبية ، تريد لبنان لا موئلاً لطائفة ولا معقلاً لفاتح ، بل وطناً حراً بأبنائه قابلاً للحياة ، موفراً أسباب الراحة للجميع لا فرق بين فئة وأخرى . تريده مجالاً واسعاً في الثقافة والعلم ، للفكر الطليق والنبوغ ، ومحققاً لآمال شباب يشوقه ان يقتعد في بلاده مقاماً تحت الشمس ، ومرجعاً للشطر المسلوخ عن قلب لبنان في مهاجره فيكون لبنان عضواً عاملاً ومثالاً عالياً في هذا المجتمع الناهض من الدول المجاورة .» [(٨٩)]

وقد سعت الجبهة القومية الى تأسيس فرق منظمة ، «الغاية منها تمرين الشباب وتدريبهم على الخدمة العسكرية . [(٩٠)] لكن مسعاها لم ينجح . كما ان عملها السياسي ظل مقتصراً على نخبة من رجال السياسة ، بالرغم مما كان لرئيسها من رصيد وطني في مجال الدفاع عن القضية اللبنانية .

واخيراً نذكر ، بالاضافة الى الحزب السوري القومي الذي ظهر الى العلانية عام ١٩٣٦ ، أن الأستاذ اميل قشعمي أسس الحزب الأشتراكي الذي لم يستطع العيش في لبنان الى جانب الحزب الشيوعي . [(٩١)]

---

٨٩ — «بيان سياسي من الجبهة القومية» ، في لسان الحال ، ٦ آب ١٩٣٦ ، ص٤ ؛ و«بيروت» في ٦ آب ، ص٥ . وفي ٢٩ تموز علقت جريدة «بيروت» ص٧ ، على تأسيس الجبهة القومية بقولها : «... وكنا نود من هذه الجبهة الجديدة في هذا الظرف الدقيق أن يجيء عملها عاماً شاملاً ، وأن تكون قد أسترشدت بجميع الآراء ، وأشركت في مناقشتها جميع المفكرين من جميع الطوائف والمذاهب حتى يأتي عملها كاملاً وحتى تكون بالفعل — لا بالاسم — جبهة قومية !!

٩٠ — جاء في «بيروت» ، ١١ تشرين الأول ، ص١ ، أن الشباب اللبناني عقد «اجتماعاً كبيراً مساء الأربعاء في المدينة قرروا فيه انشاء جمعية يطلق عليها اسم «القمصان الخضراء» ... وقد كلفت لجنة بوضع القانون الأساسي لعرضه على المؤسسين في جلسة قادمة ، ثـم تقديمه الى الحكومة لنيل الاجازة» «... وأخيراً قام يوسف السودا ليختار لوناً لحزب الجبهة القومية فاختار القمصان الخضراء...» بيروت في ١٧ تشرين الأول ، ص١ .

٩١ — تأسس الحزب الأشتراكي على أثر اجتماع عقد مساء الثلاثاء في ٢٧ تشرين الأول في مكتب الأستاذ اميل قشعمي . وقد اقر المؤسسون برنامجاً لحزبهم جاء فيه : «١ — تنظيم الطبقة العاملة بالنقابات ؛ ٢ — وضع قانون يحدد علاقات العمال بأصحاب الاعمال ؛ ٣ — تأليف لجنة عليا للانشاء ؛ ٤ — انشاء جمعيات التعاون ؛ ٥ — وضع ضريبة على الثروة الضخمة ؛ ٦ — مقاومة كل احتكار مضر بمصلحة الشعب ؛ ٧ — استيلاء الحكومة على وسائل المواصلات ؛ ٨ — مقاومة أطماع الشركات الرأسمالية .» راجع : ◄

وهكذا طرحت المطالب طوال سنة ١٩٣٦ لتؤكد على ثنائية المجتمع والوطن، وتأسست الأحزاب السياسية كردات فعل تعكس أبعاد الثنائية، أو تحت اغراء مؤثرات خارجية تتجاهل المسألة الاجتماعية. في حين أن الوضع كان يتطلب عملاً جذرياً يتناول الوطن في تاريخه والانسان في اجتماعيته كمنطلق لحل مسألة الانسان المواطن في لبنان المعاصر. ومن هذا المنطلق ولدت الكتائب اللبنانية.

◆

▶ «بيروت» في ٣ تشرين الأول ١٩٣٦، ص٤. والبشير في ٧ تشرين الأول، ص١. حول الحزب الشيوعي وسياسته عام ١٩٣٦، راجع س. أيوب، الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، ١٩٢٢ — ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٩.

وكانت لسان الحال قد نشرت في ١٩ و٢٠ نيسان ١٩٣٧ «أن فريقاً من الشباب الوطني رفع قبل ظهر أمس عريضة الى حضرة مدير الداخلية يطلبون فيها الترخيص بانشاء كتلة الشباب الوطني في لبنان، وقد أرفقوا عريضتهم بقانون الكتلة الداخلي.» لكننا لم نستطع الاطلاع على هذا القانون ولا على أخبار هذه الكتلة.



تأسيس الكتائب

الفصل الثاني



الظروف الموجبة

[١] تكونت طوال عام ١٩٣٦ الظروف الموجبة لتأسيس حركة لبنانية تتخطى الواقع السياسي المتردي وتعيد اللحمة الى المجتمع المنقسم على نفسه، في محاولة لانقاذ لبنان دولةً وشعباً وأرضاً وتاريخاً. أما تقويم المحاولة، سلباً أم إيجاباً، فمسألة نسبية تنبع جذورها من القيم والمفاهيم السياسية والإجتماعية الخاصة، ومن المنطلقات العقائدية السائدة. فالمسائل الوطنية الأساسية التي طرحت عام ١٩٣٦، وأدت الى تأسيس الكتائب اللبنانية، لم تزل هي نفسها تشكل الخلفية الفعالة لكل أزمة مصيرية في لبنان المعاصر.

والعودة الى أجواء ١٩٣٦، وبالضبط الى خريف تلك السنة، تبين لنا عمق «المأساة الوطنية»، التي كان يعايشها لبنان:

فالوطن منقسم جغرافياً وبشرياً ونفسياً. والاقلية الحاكمة تعيش طلاقاً مع المجتمع المنقسم على نفسه الى تيارات مختلفة.

والثنائية المجتمعية إتخذت أبعاداً تاريخية وسياسية وقومية استغلت على الصعيد الدولي . فزادت في تباعد الفرقاء ومخاوفهم . وسيطر الحذر على المواقف . خاصة عند «اللبنانيين» الذين رأوا في سياسة الإنتداب مصدر قلق يتنافى مع ما يطمحون اليه من حرية واستقلال من ناحية . ويغذي . من ناحية ثانية . الاتجاهات الوحدوية التي كانت تتجاهل الكيان اللبناني . فالمسلمون لم يفهموا لبنان يومئذ «الا جزءاً من سورية أو من الوطن العربي الكبير . بينما كان المسيحيون يتوقون بكل قواهم الى الإستقلال . ولكنهم يخافون من هذا الإستقلال على لبنان بالذات . وعلى هذه النقطة كان الإنتداب يحاول دائماً تركيز وجوده عندنا . وقد جيء به الينا على أساسها ... كان مشروع سورية الكبرى مطروحاً على بساط البحث . وكانت بعض الدول الغربية تسعى لتعزيز سيطرتها وتوسيع هذه السيطرة الى أبعد حد مستطاع . وكانت الفكرة تستهوي الكثيرين من المسلمين اللبنانيين وتجد عندهم صدىً كبيراً ... هذا ما كان يعزز من مخاوف المسيحيين ومن وجود الانتداب عندنا»[1] .

وبينما كانت الأمور المصيرية مدار جدل بين الفرقاء . تضامنت الثنائية الحزبية في الحكم «في مناخ إئتلافي» بدأ على الصعيد السياسي بمناسبة البحث في المعاهدة اللبنانية — الفرنسية التي اعتبرت في ذلك الحين مقدمة لتحقيق الإستقلال . الا ان الإستقلال المنشود يومئذ . كان تسوية سياسية لتناقضات إجتماعية . وقد رعت فرنسا هذه التسوية ضماناً لمصالحها . ثم ألقت تبعة تنفيذها على رجال الحكم . ولعل اسوأ ما في هذه المعاهدة اللبنانية الفرنسية هو المراسلة ٦ و٦ المكررة التي سوت المسألة الإجتماعية «بضمان الحقوق والمساواة للجميع» دون ان تحسم الجدل حول المسألة الوطنية واستقلال الكيان بمفهومه السياسي والقومي . فالاوضاع التي نشأت طوال عام ١٩٣٦ كانت تتطلب أكثر من تسوية تحسم الموقف على أساس قناعات جديدة تتمشى مع روح العصر . وتتخطى الأوضاع المتناقضة بإيجاد البديل الوطني على

١ — بيار الجميل في «العمل» السنوي ١٩٧٠ . ص ٩ . ويؤكد الاستاذ تقي الدين الصلح موقف المسلمين من لبنان بقوله : «كان المسلمون . بوجه الإجمال . ومعهم عدد قليل من المسيحيين . حتى سنة ١٩٤٣ . لا يعترفون بأنهم لبنانيون . ويعملون على تبديل هذا الكيان الذي انشيء سنة ١٩٢٠ . مطالبين بسلخ الاجزاء التي يكثرون فيها . وضمّها الى سورية ...». في محاضرات الندوة اللبنانية . ٨(١٩٥٤)٢ . ص ٧٦—٧٧ . راجع ايضاً حول موقف المسلمين من لبنان . محمد جميل بيهم . النزعات السياسية بلبنان عهد الانتداب والاحتلال ١٩١٨—١٩٤٥ . منشورات جامعة بيروت العربية . وثائق ودراسات لبنانية . ١ . بيروت ١٩٧٧ . J.P. ENTELIS, *Pluralism*.... 29-32.

الصعيدين السياسي والإجتماعي . مثل هذه القناعات عجز عنها رجال الحكم ، أو إنهم لم يدركوا جوهر المسألة الإجتماعية كشرط أساسي لقيام الإستقلال وتحديد مفهوم الوطن .

[٢] والأحزاب التي انشئت عام ١٩٣٦ عكست الثنائية المجتمعية بكل أبعادها التاريخية والسياسية والوطنية ، وجاءت مبادئها ردّات فعل على الأوضاع المتناقضة ، وسياستها مواقف ظرفية تتمحور حول أشخاص الحكم وما يمثلون من إتجاهات حول مستقبل الوطن والدفاع عنه ؛ في حين إن مفهوم الوطن كان مدار جدل وعرضة للنقض في محتواه الإجتماعي والسياسي والتاريخي . لذلك نلاحظ إن الأحزاب التي دخلت طرفاً في لعبة الثنائية الحزبية عجزت عن استيعاب الأوضاع وإيجاد الحلول الملائمة لها أو على الأقل السعي ، ولو نظرياً في هذا الإتجاه .

من هنا ظهرت الحاجة أولاً الى استبدال مفهوم « السياسة النفعية » المتبعة يومذاك بالسياسة كوسيلة لترقي الإنسان والمجتمع وبناء الدولة الحديثة .

وثانياً الى ثورة فكرية تتخطى الذهنيات السائدة المشدودة الى الواقع المتردي . وتفتح أمام الفكر السياسي آفاق التطور التي تستجيب لحاجات الإنسان في بناء المجتمع والوطن حيث تنصهر فيهما كل التناقضات الموروثة . ولا شك ان مثل هذه الثورة كانت رهناً بانفتاح الفكر الذي يتخطى ذاته ، وبايجاد القابليات الذهنية التي تجدد الإنسان في صراعه مع القوى الخارجية .

وكان الشرق العربي قد أخذ في هذا المجال فكرة القومية عن أوروبا . لكنه اجتزأها ولم يبق منها الا على المفهوم النضالي . ففي حين كانت القومية تعني في الغرب توحيد المجتمع في مختلف طبقاته واتجاهاته في خدمة الدولة لبناء الصرح الوطني . كمنطلق « لعظمة الأمة » . اصبحت القومية تعني في الشرق ، يقظة الوجدان الديني ضد السيطرة الأجنبية . فالقومية لا تهدف الى ترقي المجتمع وبناء الدولة بقدر ما تسعى الى تحرير « الأمة » ، في مفهومها التقليدي ، من السيطرة الغربية . وضمن هذا المفهوم اتخذ التحرير طابع النضال الحضاري الذي تجسد في منظمات الشباب شبه العسكرية التي ظهرت في مصر وسورية . والجدير بالملاحظة هنا ، ان النضال الحضاري قدم « الأمة » ، في مفهومها التقليدي الإسلامي ، على القومية في نزعتها الغربية ، مما أدى الى التطابق الكلي بين الوطنية والدين .

وفي لبنان تجسدت كذلك الروح النضالية في منظمات الشباب والاحزاب . لكن

نشاطها انحسر الى حدود الطوائف إنسجاماً مع الثنائية المجتمعية ، فجاء نضال الاحزاب فئوياً سرعان ما توقف عند مطامع الأفراد والزعامات . وانتهى في دائرة المصالح الشخصية . وبذلك فقدت القومية عند العديدين غايتها الوطنية وضاعت في متاهات السياسة المحلية .

« في تلك الأيام كانت الفكرة الوطنية شبه غريبة عند اللبنانيين ، وقد سرت بينهم مجار سياسية شتى : منها عروبية تحاول صهر الأمة اللبنانية في بوتقة أوسع ، ومنها إنفصالية تقصد تصغير هذا البلد ، وكانت تغذي إجمالاً هذه المجاري عصبية طائفية عمياء .

« اما النظرة الوطنية الإستقلالية ، فقد بلغت أشدّها من الميوع وقد انصرف الشعب عنها الى التلهي بالحزبيات الصغيرة الضيقة : سياسة الضيعة والعيلة والمختار والناطور . والمسؤولون وهم لا يمثلون إرادة الشعب ، يعنون ، الا أقلهم ، بارواء شهوتهم الى المال والتزعم والإثراء لا يأبهون الا لإرضاء السلطات السامية أياً كان الثمن . » [٢]

هكذا ماعت فكرة القومية وضاعت في السياسة المحلية فظهرت الحاجة الى « أحزاب وطنية » تنقذ السياسة من « الصغائر » لتجعلها وسيلة اليقظة والتحرر والبناء . ويعبر أحد المعاصرين عن هذا الوضع بقوله : [٣]

« كانت السياسة هدف الكثيرين من المشتغلين بالعموميات ، ولا نخالهم على استعداد قريب لتغييرها الا إذا قامت في البلاد أحزاب منظمة على قواعد ثابتة ينضوي تحت لوائها عدد من الذين يؤثرون المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، ويستسهلون كل صعب في سبيل الغاية التي ينشدونها . . .

« ولعل السبب الذي من أجله لم تقم في لبنان أحزاب وكتل منظمة قائم في افتقار لبنان الى زعماء مجرّدين يمكنهم ، بما لهم من المكانة والنفوذ أن يجمعوا حولهم رجالاً من أصحاب العقائد ليعملوا بلا وناء ولا كلل على تحقيق الأهداف التي يعتنقون مبادءها مهما اعترض سبيلهم من الصعاب . ومتى وجد هؤلاء الزعماء وجدت معهم الأحزاب . . »

---

٢ — جوزف الأشقر ، بيار الجميل ، ص ٢٤—٢٥ .

٣ — « الأحزاب والمصلحة الوطنية » مقال نشر في البشير في ١٦ كانون الثاني ١٩٣٦ ص ٣ ، نقلاً عن جريدة « البلاد » .

[٣] والعودة الى أجواء الثلاثينات ، وعام ١٩٣٦بشكل خاص ،تحدد لنا الشروط الأساسية والمواصفات العملية لقيام هذه الأحزاب. لكن العودة هذه تطرح ، من ناحية ثانية ، العقبات الجوهرية التي تفرض طبيعة هذه الأحزاب وانتمائها الإجتماعي واتجاهها السياسي ، وتعترض بالتالي مسيرتها الوطنية. فالقول بالوطنية اللبنانية كان مجازفة على حد تعبير الأستاذ جورج نقاش [٤] «لأننا كنا نمثل قيماً لم تعد سارية المفعول... في وسط هذا العالم العربي الذي نجم عن انفجار السلطنة العثمانية ، لبنان هذا كان بقعة الارض الوحيدة المنكرة الحقوق ، والوطن الوحيد الذي نبذ.

«والذي ، بصورة خاصة ، لم يكن سهلاً قط ، وذلك منذ تشرين الثاني ١٩٣٦ لدى مولد الكتائب ، هو التفكير في لبنان موحد في مطلع الاستقلالات العربية ، كان ذلك مراهنة أشد خطورة من أي مراهنة — وظاهراً — أكثر المراهنات عملاً جنونياً...»

أما «المراهنة المجنونة» فقد جاءت ردة فعل على تلك الحالة التي كان يعيشها لبنان عام ١٩٣٦ ، ذلك البلد الذي «انقسم على نفسه بين مشرّق ومغرّب فاعت شخصيته وكاد يفقد هويته. فكرة الإستقلال والوطن السيد التي رعاها الجدود والآباء وكابدوا النفي والتشريد والتنكيل من أجلها ضاعت اوكادت في خضم الحزازات والنكايات الحزبية الضيقة.» ويضيف الجميل [٥] :

«أنا أعتقد إن حالة لبنان التي وصفتها هي التي أدت الى نشوء الكتائب. قد يكون مستغرباً أن تنبثق حركة وطنية متمردة من هذا الواقع المائع... ولكنني أنا ورفاقي كنا واثقين من أن شبابنا بلغ حداً من الشعور بالضياع والفراغ هزّ كيانه هزاً فتكوّن عنده ذلك التساؤل : من أنا ، والى أي وطن أنتسب والى أين المصير وهل قضي علي بأن أكون بلا هوية ولا انتماء؟... أو أن لا صلة تربطني بوطن أو دولة؟

«من هذا التساؤل نبت الشعور بالحاجة الى إنشاء حركة وطنية فكانت بعض المحاولات التي قام بها البعض في ذلك الحين وما قيض لها النجاح لأنها لم تكن تهدف الى تجسيد هذا الشعور بصورة مطلقة ، بل كانت تمتزج بدوافع

---

٤ — في «العمل» السنوي ١٩٦١ ، ص ٢٨.

٥ — بيار الجميل «العمل» السنوي ١٩٧٠ ، ص ٥.

شخصية واعتبارات حزبية ضيقة باعدت بينها وبين تطلعات الشباب في ذلك الحين فانهارت . »[٦]

فأجواء عام ١٩٣٦ شكلت الإطار التاريخي الذي ولدت فيه الأحزاب ، ولكنها أبرزت ، في الوقت ذاته ، العقبات التي اعترضت نمو هذه الأحزاب ، لا بل التي قضت عليها . ففي غمرة هذه العقبات ،

« وفي فوضى الافكار والميول ، وفي بلبلة الأحزاب والطوائف والطبقات ، ولدت الكتائب اللبنانية من حاجة الشباب الأول الى التكتل فعبّرت عن رد فعل قوي ضد ممثلي الشعب « الرسميين » المبتلين بداء الخمول والتغافل ، وضد فساد وخنوع التكتلات القبلية والطبقات الحاكمة الرجعية .

«كانت الكتائب أول وعي قومي ، وأول محاولة لإيجاد نظام وطني اصلاحي يرتكز على الإتحاد الروحي بين جميع العيال والطبقات والطوائف التي تكوّن الوطن اللبناني . »[٧]

التأسيس

١ والوعي الذي انطلقت منه الكتائب ، اختلف في مصادره وفي مدى استيعابه لواقع لبنان عام ١٩٣٦ ، لا بل ان هذا الوعي كان نتيجة الأوضاع السائدة يومذاك في لبنان والتيارات القومية في العالم . فانطلاقاً من الخلفية الاجتماعية والسياسية التي وجد فيها المؤسسون ، جاءت المؤشرات الخارجية تضفي على تفكيرهم ونشاطهم واندفاعهم في المجال الوطني ، أبعاداً تراوحت ، في حدودها ، بين الإلتزام بالواقع المنقسم على

---

٦ — ويستطرد الجميل في ص٧ فيقول : «إنني لا أقصد محاولة معينة من كلامي هذا ، كان هناك عدة محاولات ، منها ما خنق في المهد ، ومنها ما ظهر الى الوجود ، ولكنها لم تعش طويلاً لأن ما كان ينقصها هو « التحرر من السياسة » أو بالأصح الانصراف الكلي الى الشأن الوطني كغاية أساسية ، بمعنى ألا تكون امكانية تعاطي السياسة واردة بأي شكل من الأشكال في الحاضر والمستقبل . لاسيما وان « السياسة » كانت مقتصرة في ذلك الحين على شؤون « المختار » و«الناطور»... بعد أن احتكرت سلطات الانتداب كل ما يعود الى « السياسة الصحيحة ، سياسة البلاد وادارة شؤونها ».

٧ — العمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٩ ، وأهدافنا ، ص ٤ ، ترجمة النص الفرنسي لجورج نقاش .
ACTION. 1 (1939) 1,1: Renaissance.

نفسه ، مع تجنب مساوئه بقدر الامكان ، وبين تخطي هذا الواقع والانفتاح على المجتمع الوطني في محاولة لبناء وحدته القومية .

والواقع ، إننا نجد في تفكير المؤسسين إتجاهات ثلاثة سبقت تأسيس الكتائب وتفاوتت ، من حيث الأهمية ، في الزخم الذي أعطته للمنظمة في مرحلة تأسيسها :

ينبع الإتجاه الأول من الجو الائتلافي الذي جمع بين اده والخوري بمناسبة البحث في المعاهدة اللبنانية الفرنسية [٨] . تمثل هذا الاتجاه في اللقاء الذي تم في مكاتب جريدة « لوجور » بين شارل حلو وجورج نقاش و« فريق من اللبنانيين » الذين أعلنوا عن رغبتهم في « تأليف جمعية هدفها جمع وتعليم وتدريب الشبيبة اللبنانية حتى تقوم بواجباتها من اجل استقلال البلاد . » [٩]

ومثل شفيق ناصيف ، مع بعض رفاقه ، الإتجاه الثاني القائل بتأسيس « منظمة غير سياسية » ، غايتها تدريب الشباب حتى يستطيعوا في المستقبل النضال وطنياً

---

٨ — عبده صعب في « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص ٧١—٧٢ : « ان ثمة مناخاً ائتلافياً » قد بدأ يتكون على الصعيد السياسي بمناسبة البحث في المعاهدة اللبنانية — الفرنسية التي اعتبرت في ذلك الوقت مقدمة لتحقيق الاستقلال ... ومن هذه المناسبة تكوّن نوع من الائتلاف الضمني تمهيداً لادخال البلاد في مرحلة استقلال البلاد الفعلي ... واعتقد ان المناسبة المذكورة كانت في شهر أيار ١٩٣٦ . ومن جملة ما اذكره عن هذا المناخ الائتلافي الذي حصل بين جورج نقاش وشارل حلو أو بين جريدتي « الأوريان » و« اللوجور ». وما ذكره الاستاذ صعب وشفيق ناصيف في الجريدة ، ٤ شباط ١٩٧٨ ، ص٨ ، بأن « الاثنين أي حلو ونقاش ، كانا يكتبان في جريدة واحدة ... ويوقعان سوية « بسبب اضراب المطابع » فليس ما يؤكد ، إذ أن الجرائد ظلت تصدر مستقلة . ويروي الأمير عبد العزيز شهاب ظروف اللقاء بين « الأوريان » و« اللوجور » بقوله : « كنا مجموعة من الشباب نلتقي في مكاتب « اللوجور » لنتكلم سياسة . وكانت مكاتب « اللوجور » في ساحة البرج ، بناية الصفرا ، قرب الأوبرا . وذات يوم رنّ التلفون فاذا بجورج نقاش يطلب شارل عمون ويعلمه ان اضراب الموظفين في « الأوريان » قد يعطل صدور الجريدة . لذلك طلب منه طبع « الأوريان » في مطابع « اللوجور ». فوافق عمون. وجاء نقاش الى « اللوجور » وكنا مجتمعين حميد فرنجيه وشارل عمون وشارل حلو وجوزف حرفوش وعبد العزيز شهاب . وبعد نقاش حول اده والخوري ، قال أحدهم : متى سنتخلص منكم أنتم واده والخوري ونتخلصْ من الانتداب الفرنسي. وسئل : ما العمل ، فأجاب : حزب مستقل لبناني يطالب باستقلال لبنان من الانتداب الفرنسي . فأجاب نقاش : موافق . وكتب محضر وقعه الجميع وعين الاجتماع القادم على أن يأتي كل من الحاضرين بعشرة اسماء بهذه الروحية ».

٩ — النهار ، الملحق ، الاتحاد اللبناني ، ٣ كانون الثاني ١٩٧١ ، ص٣ : « نهار الخميس في ٢٢ تشرين الاول ١٩٣٦ ، الساعة السابعة مساء ، اجتمع فريق من اللبنانيين في مكاتب جريدة « لوجور » . حضر الاجتماع السادة حميد فرنجيه ، جورج نقاش ، جوزف حرفوش ، شارل حلو ، إميل الخوري ، عبد العزيز شهاب ، جورج يونان وشارل عمون . »

وعسكرياً واجتماعياً» . وقد رأى السيد ناصيف ان مثل هذه المنظمة يجب أن تضم جريدتي «اللوجور» و«الأوريان» وبذلك يتأكد للناس أنه ليس للمنظمة أي طابع سياسي . لكن هذه الرغبة ربطت المنظمة ونجاحها واستمرارها بالجو الائتلافي الذي سيطر يومذاك على الثنائية الحزبية . (١٠)

اما الاتجاه الثالث فقد نشأ في تفكير بيار الجميل إثر عودته الى لبنان بعد تمثيله في الألعاب الاولمبية في برلين عام ١٩٣٦ .

قال الجميل بضرورة تأسيس منظمة «تكون فوق الأحزاب والسياسات» المعروفة يومذاك ، «غايتها جمع الشبيبة وتعليمها وتنظيمها لتحفظ بل لتنمي فيها العاطفة الوطنية . ومن ثم تعد للقيام بواجباتها القومية التي ترتبت عليها بداعي الاستقلال . كل هذه النقاط الثلاث «الجمع» و«التعليم» و«التنظيم» على جانب من الخطورة ولبنان في حاجة اليها لأنه يشعر بنقص محسوس من هذا القبيل ، وهو في افتقار شديد الى الاتحاد ...» (١١)

وإن اختلفت هذه الاتجاهات في منطلقاتها ، فإن أصحابها التقوا عند فكرة «تنظيم وتدريب الشبيبة اللبنانية» ، وبدأوا اجتماعاتهم في صيدلية الشيخ بيار الجميل ، «الكائنة في ساحة البرج ، حيث كانت هناك غرفة مفصولة عن الصيدلية بحاجز ،

---

١٠ — الجريدة في ٤ شباط ١٩٧٨ ، ص٨ ، مقابلة غسان صقر لشفيق ناصيف : «في العام ١٩٣٦ ، عاملان حملاني على التفكير بتأسيس هذه المنظمة . الأول : انه عندما كنا نخرج من السينما ، كنت أرى زملائي الشباب مشتتين لا يجمعهم أي ناد رياضي او مكتبة عامة . والعامل الثاني : إن الأجواء التي كانت تسود اوروبا حينذاك ، كلها أجواء التنظيمات Para-militaire ففي المانيا كانت التنظيمات النازية ، هي السائدة ، وفي ايطاليا كانت تسود التنظيمات الفاشية ، في مصر كانت هناك ايضاً منظمة مماثلة لتلك التي في المانيا وايطاليا . وحتى في لبنان كانت هناك منظمة «القمصان البيضاء» يتزعمها توفيق عواد على ما أذكر .

«فكرت في ذلك الوقت بتأسيس هذا التنظيم ، فاتصلت بزملائي وفي طليعتهم الشيخ بيار الجميل . فحبذ هذه الفكرة ، ...وقبل ١٥ او ٢٠ يوماً على ابعد تقدير على إعلان التأسيس ، اتصل بي الاستاذ جورج نقاش صاحب جريدة «الاوريان» هاتفياً من جريدة «اللوجور» (...) وقال لي : ان شارل عمون (وكان مدير جريدة «اللوجور») هو بقربي . أبلغك وإياه اننا معك بقضية المنظمة ، والبيانات او الدعوات التي تريد نشرها ، اننا على أتم الاستعداد لذلك . كان جوابي : «اني أشكرك على ذلك . ولكن طلبي اليكما اكثر ، ان تشتركا معي في عضوية هذه المنظمة . وبذلك يتأكد للناس انه ليس للمنظمة أي طابع سياسي كون جريدتي «اللوجور» و«الاوريان» معها . فكان جواب نقاش : اننا سنبحث الأمر . ولدى زيارتي إياهما قبلا الاشتراك».

١١ — بيار الجميل في البشير ، ٦ شباط ١٩٣٧ ، ص ١ .

تنظم فيها اعمال المنظمة . »[١٢]

[٢] كان ذلك في مطلع تشرين الثاني ١٩٣٦. وفي الخامس من الشهر حصلت المنظمة على ترخيص من الحكومة اللبنانية باسم اللجنة التأسيسية المؤلفة من بيار الجميل وجورج نقاش وحميد فرنجية وشارل حلو وشفيق ناصيف ، ثم استبدل فرنجية باميل يارد .[١٣]

بدأت اللجنة سلسلة من الإجتماعات اليومية إتخذت فيها الإجراءات الأولية التي اطلقت الكتائب : كلفت اللجنة الشيخ بيار الجميل وشفيق ناصيف « القيام بمهمة الكتائب »[١٤] أي إجراء الإتصالات وتقرير الخطوات الأولى ، والدعاية وتأسيس الفروع للمنظمة . وفي ٧ تشرين الثاني صدر البيان الأول الذي أعلن تأسيس الكتائب ودعا الى الإنضواء اليها .[١٥] ثم « وجه السيدان شفيق ناصيف وبيار الجميل ... دعوة الى فريق كبير من الشباب اللبناني للإجتماع في فندق « اوريان بالاس اوتيل » يوم الأحد (٨ تشرين الثاني) . وفي الموعد المعين لبى الدعوة عدد ضئيل ، حيث استمعوا

---

١٢ — شفيق ناصيف في النهار ، الملحق ، ٣ كانون الثاني ١٩٧١ ، ص٨ . ويصف الاستاذ الياس ربابي في محاضرة له بعنوان « الشباب في الميدان » ٥ شباط ١٩٣٩ ، ص ١٠ ، التقاء الاتجاهات الثلاثة بقوله :
« بعد عودة الجميل من الاولمبياد شاء حسن الطالع أن يكون في الوطن فئة من الشباب طرحت عنها رداء الخمول ونهدت الى العمل . وقام التعاون بين الشيخ بيار الجميل وشباب تلك الفئات ، وانبثقت الكتائب اللبنانية عن إرادة الشعب لتقف جهودها على خدمة الشعب » .

١٣ — لقد اختلفت تسمية اللجنة التأسيسية : فهي اما « اللجنة الرئيسية التأسيسية » أو « اللجنة المركزية المؤقتة » . راجع « العمل » السنوي ١٩٦٩ ، ص٢٥ ، والنهار ، الملحق ١٩٧١ ، ص٣ . ويروي الأمير عبد العزيز شهاب أن اللجنة التأسيسية تألفت في الأساس من جورج نقاش وشفيق ناصيف (من حزب اده) وشارل عمون الذي طلب ، لأسباب شخصية ، استبداله بشارل حلو الذي اختار بدوره إميل يارد (من حزب الخوري) وكان بيار الجميل العضو الخامس المحايد . ويضيف الأمير عبد العزيز شهاب أن الجميل قبل دخول اللجنة « شرط أن لا تتعاطى السياسة ، بل تطالب باستقلال لبنان دون تحيز . »

١٤ — وذلك بناء على قانون الجمعيات العثماني الصادر بتاريخ ٢٩ رجب ١٣٢٧/٣ آب ١٩٠٩ ، الذي يشترط في مادته السابعة « أن يوجد في مركز كل جمعية هيئة إدارية تؤلف من شخصين على الأقل ... » راجع القانون المذكور في مجموعة القوانين اللبنانية : الجمعيات . »

١٥ — من المتعارف عليه أن البيان الأول صدر في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، وهو التاريخ التقليدي للاحتفال بذكرى تأسيس المنظمة . لكن العودة الى المنشورات الحزبية الأولى تثبت ان التأسيس كان في ٥ تشرين الثاني ، وأن البيان الأول صدر في ٧ منه . ونرجح أن تاريخ ٢١ تشرين الثاني اصطلح عليه في ما بعد . راجع شهادة كتائبي في الملحق رقم ١٠ وصورة البيان الأول في الملحق ١١ و ١٢ .

الى محاضرة طويلة عن «الفالنج» أو الكتائب اللبنانية وما يراد من هذه الفرق من خدمة وطنية.»[١٦]

وبعد الاجتماع بدأت الانتسابات[١٧]. ثم وجهت دعوة الى الأعضاء للاجتماع في الساعة السابعة من صباح الاحد ١٥ تشرين الثاني على ملعب «فريق سكة الحديد والمرفأ المستقل تماما عن الشركة»، في فرن الشباك «وذلك لتلقي المبادئ الاولى في التمارين العسكرية». وكان بيار الجميل، الذي تربطه صداقة باللجنة الرياضية للفريق، قد طلب «هذا الملعب للقيام فيه بالتمارين فلم يرفض طلبي. وقد اخترت هذا الملعب بسبب قربه من محطة القطار الكهربائي في فرن الشباك.»[١٨] ويضيف شفيق

---

١٦ — جريدة «بيروت» في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٦، ص٢. وبخصوص التسمية «الكتائب اللبنانية» جاء في النهار، ملحق ٣ كانون الثاني ١٩٧١، ص٣، في محضر الجلسة الثالثة بتاريخ ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٦، أن اللجنة المركزية المؤقتة اطلقت على المنظمة إسم الكتائب اللبنانية. ويروي الأستاذ شفيق ناصيف، الجريدة في ٤ شباط ١٩٧٨، ص٨، ان «الذي اقترح الإسم هو المرحوم جورج نقاش... سماهم Les Phalanges أولاً ومن ثم ترجمنا نحن الإسم الى الكتائب». ويروي الاستاذ فؤاد افرام البستاني ان عدداً من المؤسسين لحزب الكتائب وبينهم الشيخ بيار الجميل شاؤوا أن ينقلوا إسم Phalanges الى العربية. فقصدوه، وهو صديقهم ورفيقهم في الدراسة في جامعة القديس يوسف، الى مكتبه في المطبعة الكاثوليكية وطلبوا اليه أن يجد لهم إسماً بالعربية لهذه الكلمة. ومن حسن الصدف، يقول البستاني، كنت أصحح منتخبات النابغة الذبياني في مجموعة الروائع وكنت قد وصلت في التصحيح الى البيت الذي يقول فيه الشاعر: «وثقت له بالنصر اذ قيل قد غزت كتائب من غسان غير أشائب». فابتسم لهذه الصدفة واقترح لهم لفظة كتائب. وهكذا تمت التسمية — مقابلة شخصية مع الاستاذ فؤاد البستاني؛ راجع أيضاً الجريدة في ٤ شباط ١٩٧٨، ص٨ — ويؤكد الأمير عبد العزيز شهاب رواية البستاني. أما المصادر الكتائبية فتعطي رواية مختلفة تماماً نوردها بحرفيتها كما يلي:

«Les fondateurs de notre Mouvement... choisirent le pluriel du mot arabe «KATIBA»... Et quand il se fut agi de trouver le mot français correspondant, le souvenir d'ANNIBAL le phénicien et des légions grecques et romaines les porta au choix de l'appelation «Phalanges». *Connaissance des Kataëb* 48.

ويروي الياس ربابي، في مقابلة معه، ان الإسم هو من وحي الشيخ أمين الجميل والد الشيخ بيار. وحسب عبده صعب، في مقابلة معه، ان ترجمة الإسم الى العربية هي ليوسف السودا. وقد جاء في محضر الجلسة الثانية في ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٦، «ان اللجنة المركزية المؤقتة قامت بزيارة الأستاذ يوسف السودا مؤسس الجبهة الوطنية». وفي اليوم التالي، أي في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٦، عقدت الجلسة الثالثة التي اطلق فيها على المنظمة إسم «الكتائب اللبنانية». فهل كانت الزيارة لاختيار الإسم أم لتعريبه قبل تبنيه رسمياً؟

١٧ — راجع الفصل السابع، «الانضواء الكتائبي».

١٨ — بيار الجميل في البشير، ٦ شباط ١٩٣٧، ص ٢. ويذكر الامير عبد العزيز شهاب «ان الجميل هو الذي اقترح إقامة التمارين الرياضية». والرواية الشائعة التي تقول بأن الكتائب بدأت فريقاً لكرة القدم ثم تحولت الى حزب، هي رواية خاطئة. ويؤكد الاستاذ الياس ربابي في مقابلة شخصية معه، ان الكتائب ◄

ناصيف : « لم طلبنا من جوزف خوري ، وهو معلم رياضة ، وكان ضابطاً في السابق بالجيش الفرنسي ، تدريب أعضاء المنظمة عسكرياً . »[19]

وفي اول لقاء على ملعب فرن الشباك ، وقف شفيق ناصيف « في مئات من القوم يؤلفون نخبة من الشباب » والقى كلمة عبّر فيها بوضوح عن « غاية الكتائب ومناهجها ومثلها الأعلى » فقال :

« ايها الرفاق الأعزاء ،

« ان حسنات الصدف تشاء ان يوافق اجتماع كتائبنا اللبنانية الاولى اليوم الذي يكرس فيه استقلال هذا الوطن بالصك الإحتفالي الذي يوقعون عليه ، على ان هذا الاستقلال يوجب علينا ان نتجه بأبصارنا وإراداتنا الى الواجب الذي يملي علينا الطاعة للنظم والجهاد في سبيل تدعيم الوطن الذي يستقر الان نهائياً في شكله الحي الموحد .

« لقد ورثتم ماضياً حافلاً بالنضال والتضحية . ان في هذا شرفاً لكم ولكن فيه تكاليف وأعباء ، سوف لا تصلحون لها الاّ بالعمل الصامت المثمر الذي يهذب النفوس والأجسام حتى اذا حانت الساعة ودعانا صوت الوطن أجبنا اننا هنا .

« هذا الذي كان مطمحنا ، وهذا الذي كان مثلنا الأعلى هو ان ننشئ قومية دأبها التساهل واحترام المبادئ والمعتقدات على اختلاف وجهاتها ،

▶ لم تؤلف يوماً فريقاً لكرة القدم . اما الرواية فتعود الى أن : ١ — تمارين الكتائب العسكرية والرياضية كانت تقام على ملعب فرن الشباك ؛ ٢ — إن بيار الجميل كان رئيسا لإتحاد كرة القدم في لبنان ؛ ٣ — إن الكتائب أعطت اهتماماً خاصاً للرياضة في نشاطها وفي بيتها المركزي ؛ ٤ — إن القانون الأساسي شدّد على ضرورة تحبيب الرياضة للشباب . وجاء في المادة الثالثة منه ما يلي : « وإنماء للحياة الرياضية تنشر الكتائب اللبنانية تعاليم التربية البدنية بواسطة اساتذة اختصاصيين وتمارس تمارين متنوعة من مشي ورحلات وإقامة مخيمات ، وتنشئ فرقاً خاصة لكل من فنون الرياضة . »

١٩ — « الجريدة » ، ٤ شباط ١٩٧٨ ، ص ٨ . وجاء في محضر الجلسة الثالثة في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣٦ ، أن « اللجنة المركزية المؤقتة كلفت السيد جورج نقاش الاتصال بالجنرال هنتزيغر لأجل تدريب الكتائبيين على يد مدربين عسكريين . » ووصل الى جريدة « بيروت » في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص ٤ ، ان « القائمين بهذه النظرة طلبوا الى قيادة الجيش أن تخصص لهم ضابطاً فرنسيا يقوم بتدريب الكتائب اللبنانية على التمارين العسكرية وان قيادة الجيش أجابت هذا الطلب ... » راجع الملحق ١٣ . ويروي شفيق ناصيف أن القيادة الفرنسية رفضت الطلب . لذلك طلب الى جوزف خوري ، وهو معلم رياضة في بعض المعاهد العلمية البيروتية ، القيام بهذه المهمة ، فقبل . » راجع

J.P. ENTELIS, *Pluralism*..., 49, No.3: interview avec Chafic Nassif.

وشعباً مصمماً على حياة الحرية والاستقلال . . . » [٢٠]

وكانت أولى نتائج هذه التمارين ان « عقدت الكتائب اللبنانية للألعاب الرياضية اجتماعاً عاماً في ناديها بمحلة فرن الشباك » في ١٠ كانون الثاني عام ١٩٣٧ ، « وبعد ان قام نحو الف من شبانها بتمرينات رياضية ، مشوا بملابسهم الرسمية [٢١] الى المدينة في طريق دمشق فرقاً منظمة ، وأمام كل فرقة قائدها . وقد تقدم الجميع العلم اللبناني يحيط به نحو ثلاثين شاباً من القواد ، فموسيقى الحزب تعزف بألحانها الشجية ، فعدة أعلام . . . وكانت جماهير الأهلين تقابلهم بالهتاف والتصفيق . ولما بلغ الموكب ساحة الشهداء وضع اكليلاً من الازهار على تمثال شهداء الوطن بعد ان هتف للبنان ورئيسه الاستاذ اده .

ومن هناك تابع السير بانتظام على عزف الموسيقى ، الى جادة الفرنسيين في محلة الزيتونة حيث وضع اكليلاً آخراً من افخر الازهار على ضريح الجندي المجهول . ومن هناك تفرق بانتظام . » [٢٢]

٣ في هذه الأثناء كان مركز المنظمة في « بيت متواضع جداً في حي مار مارون » . لكن سرعان ما ضاق هذا البيت بسبب « نمو المنظمة عددياً بسرعة » ، وبات من الضروري

---

٢٠ — « العمل » السنوي ١٩٦٩ ، ص٢٣ . شفيق ناصيف في مجلس النواب ١٩٣٧ .

٢١ — كانت اللجنة المركزية المؤقتة قد قررت في اجتماعها بتاريخ ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٦ . « إيجاد لباس رسمي . وكلفت السيد جورج يونان بالبحث عن أسعار اللباس المؤلف من قميص كاكي و« شورت » وجوارب ونطاق . « النهار . الملحق . ٣ كانون الثاني ١٩٧١ . ص٣ . واللباس الرسمي هو الذي اصبح فيما بعد لباس « الشرطة الكتائبية » . اما الخياط فكان ارنست تيان — مقابلة مع الأمير عبد العزيز شهاب .

٢٢ — البشير في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ص٤ . ويروي جوزف شادر ، وهو من الرواد الأول ، هذه المناسبة في « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص١٩ ، حيث يقول : « وكان من المتفق عليه أن نتوجه بعد التدريب صفوفاً منظمة نحو ساحة الشهداء كاطلالة أولى على الناس . . . ولكي يستعرضنا رئيس الجمهورية في ذلك الحين المغفور له اميل اده . . . أما اقدام الرئيس اده على استعراض الصفوف الكتائبية في ساحة الشهداء فقد كان بمبادرة من الأستاذ جورج نقاش أحد المؤسسين . » كان ذلك صباح الأحد ٨ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، حسب الأستاذ شادر .

أما مناسبة هذا العرض فيشرحها الأستاذ عبده صعب (وهو يحمل البطاقة رقم ٧٠ ، تاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، منطقة الأشرفية ، القسم السادس ، وكان من المشتركين في العرض الى جانب جوزف شادر واسكندر غصن رئيس الوحدة) بقوله : « وبعد مرور شهرين ، كان أول مظهر لحركتنا ، نزولنا الى ساحة الشهداء لتحية رئيس الدولة عندئذ اميل اده ، بمناسبة دعوة اللبنانيين الى اجتماع للموافقة على معاهدة الصداقة بين لبنان وفرنسا . » مقابلة شخصية مع عبده صعب .

استئجار مركز جديد. ويقول بيار الجميل في هذا الصدد:

«فتشنا طويلاً عن بيت يصلح للكتائب، فاخترنا بيت المدور لأنه مهجور، ولا يرغب فيه أحد. فخابرنا السيد حداد، صاحب المنزل، واتفقنا معه على الإيجار بمبلغ خمس مئة ليرة لبنانية كل عام. ووقعت ورقة الايجار بامضائي وامضاء الأستاذ شفيق ناصيف بشرط أن ندفع ١٢٥ ليرة سلفاً، على أن ندفع الباقي عند ما يتيسر لدينا المبلغ وذلك لفراغ صندوقنا من المال.»[٢٣]

والبيت المذكور هو «فيلا كانت تخص المرحوم عبدالله المدور. وتتألف من طابقين وحديقة كبيرة، وتقع مكان وزارة المال حالياً، مدخلها من ناحية طريق الشام.» وللحال بدىء بترميم البيت الجديد وتجهيزه لجعله «عن قريب صالحاً لأن يؤمّه أفراد الكتائب في أوقات فراغهم فيجدون فيه غرفاً للمطالعة وللالعاب الرياضية وألعاب التسلية وغير ذلك من الملاهي، ويكون للجميع الحرية المطلقة باستعمال ما شاؤوا من الألعاب.»[٢٤]

وفي اواسط شباط بدأ أركان الكتائب يستقبلون الوفود في بيتهم الجديد حيث كان يجتمع أيضاً أعضاء المنظمة «لقضاء أوقات فراغهم بين جدرانه في المطالعة والتسلية والتمارين الرياضية واستقبال أي من وفد لزيارتهم... ومما يجدر بالذكر ان الكتائب تريد أن تجعل بيتها هنا بيتاً لكل لبناني، مع قطع النظر عن مذهبه الديني وصبغته الحزبية، توخياً لتوحيد قلوب اللبنانيين وجمعهم طراً ضمن نطاق الوطنية والقومية، آملة أن يكون هذا البيت بيت الأمة اللبنانية جمعاء.»[٢٥]

ومساء السبت ١٣ آذار ١٩٣٧، أقامت الكتائب اللبنانية حفلة استقبال لرجال الصحافة في بيروت «تعرفوا خلالها الى زعماء الكتائب فلاقوا منهم نهضة وثابة، وروحاً وطنياً خالصاً ورغبة صادقة في خدمة هذه البلاد.» إفتتح الحفلة باسم الكتائب الدكتور لويس توتنجي «فأكد أن الهدف الذي تضعه هذه الجمعية الرياضية نصب أعينها هو خدمة لبنان خلوّاً من كل فكرة طائفية أو حزبية أو سياسية. والمحافظة على كيان الوطن واستقلاله.»

---

٢٣ — بيار الجميل في البشير، ٣ نيسان ١٩٣٧، ص٣. ويذكر شفيق ناصيف في الجريدة، ٤ شباط ١٩٧٨، ص٨، «إننا حددنا بدل إيجار هذا القصر بعشرين ليرة ذهباً.»

٢٤ — بيار الجميل في البشير، ٦ شباط ١٩٣٧، ص١.

٢٥ — البشير، ٢٠ شباط ١٩٣٧، ص٥.

« ثم تلاه شفيق ناصيف فألقى كلمة بالفرنسية شكر فيها رجال الصحافة ولفت أنظارهم الى أن غاية هذه الجمعية لا يمكن أن تكون موضوع خلاف بين مختلف رجال الصحافة لأنها غاية لبنانية لا تدخل في التجزئات الحزبية والسياسية المؤسفة. »[٢٦]

واذا كان المؤسسون قد استفادوا من بعض المناسبات لإظهار الطابع الوطني للمنظمة، فان جهودهم في بيت الكتائب قد ركزت على تربية النشىء اللبناني ثقافياً وجسدياً:

فالناحية الثقافية وضع لها منهاج محاضرات «ستلقى في ردهة بيت الكتائب... ستدور المحاضرات حول مواضيع وطنية وزراعية وإقتصادية وصحية وصناعية شاملة كل العلوم الحديثة والفنون، مهتمة خاصة بفكرة الوطن والواجبات الوطنية ثم العائلة والواجبات العائلية وما يتفرع عنها. »[٢٧]

اما التربية البدنية فقد كرس لها الاهتمام الاول «وذلك لأن أكثر أعضاء الكتائب بحاجة الى تهذيب أجسامهم أكثر منها الى تهذيب عقولهم، وهم المعروفون بثقافتهم العلمية الكافية »[٢٨].

---

٢٦ — البشير، ١٧ آذار ١٩٣٧، ص٤: «حفلة الكتائب في منزلها الجديد» حيث تقول: «لبّى رجال الصحافة هذه الدعوة، ولدى قدوم كل منهم كان حرس الكتائب يستقبله بالتحية العسكرية على أحسن نظام وأجمل ترتيب. في رد الأستاذ خليل كسيب على كلمة الكتائبيين قال: «انه لم يتمالك الدمع عندما وطأ الدرجة الأولى من سلم ذلك المنزل وشاهد الحرس بتنظيمه البديع يحيي الضيوف تحية عسكرية. ثم قطع وعداً باسم جميع الصحافيين بمعاونة الكتائب ونشر دعوتها والحث على الإنخراط في سلكها.»

٢٧ — بيار الجميل في البشير، ٣ نيسان ١٩٣٧، ص٣. ونشرت البشير في ١٢ نسان، ص٤، اعلاناً عن محاضرة سيلقيها الأستاذ رشاد عازار في بيت الكتائب في ٢٢ الجاري الساعة السابعة والنصف بعنوان: «الأمور الأساسية التي تكفل نجاح لبنان وتمكنه من الدخول في مصاف الأمم المستقلة.»

وبالإضافة الى المحاضرات اهتم بيت الكتائب بتجهيز قاعة للمطالعة وتأمين مكتبة. لذلك، يقول الجميل، «وجهنا نداء الى الأعضاء طالبين منهم أن يهدوا المؤلفات الى المكتبة التي صممنا النية على تأسيسها في بيت الكتائب. وكل من اهدى كتاباً يعرضه على اللجنة المعينة لفحصه فهي تدرسه ثم تسمح به أو ترفضه. هكذا نختار الكتب الموافقة لأننا لا نجهل منافع الكتب ومضارها. كذلك قد شكلنا لجنة لدرس الصحف التي تهدى الينا. وبعد الموافقة عليها ترفع الى طاولة القراءة حيث يحق للجميع مطالعتها.» الجميل في البشير، ٣ نيسان ١٩٣٧، ص٣.

٢٨ — «البشير»، ٣ نيسان ١٩٣٧، ص٣. ويعدد الجميل مشاريع الكتائب في الحقل الرياضي كما يلي: «نود ان نجعل بيتنا نادياً للشبان يختلي اليه اعضاء الكتائب لقضاء الوقت في التسلية والاستفادة وسنجلبهم اليه بمختلف الطرق والوسائل، ثم عندما نصبح اقوياء بجميع معاني اللفظة، نرجو أن ندرب الاعضاء على ألعاب الفروسية وركوب الخيل والصيد وغير ذلك من التمارين الرياضية. وسنعدّ في المستقبل طيارين ◄

ولم تنحصر جهود الكتائب بتنمية الروح الوطنية وتدريب القوة البدنية وتهذيب الناشئة اللبنانية على حب النظام فحسب ، بل تعدّتها الى غاية اسمى ، الى حب الانسانيّة والعطف عليها . لذلك إنتقت من رجالها الأطباء وطلاب الطب وأسست فرقة الاسعاف ـ الصليب الأحمر . [29]

4 يبدو ان استئجار وتجهيز بيت الكتائب أوقعا المنظمة في عجز مالي منذ سنتها الأولى . فالإجتماع الاول في « اوريان بالاس اوتيل » كلّف ٨ ليرات لبنانية . ثم جاءت النشرات والنفقات المختلفة تثقل ميزانية المنظمة اذ ان « التبرعات التي جمعت للحزب » و« اشتراكات المنضوين » [30] لم تكف لتغطية المصاريف المتزايدة مع نمو المنظمة . فعند استئجار « فيلا المدور » بلغ عجز الصندوق ٣٥٠ ليرة لبنانية ، أُضيفت اليها نفقات تجهيزات البيت الجديد ، هذه التجهيزات التي لم تكتمل « بسبب الحالة المادية » . وفي ٣ نيسان ١٩٣٧ كان العجز لا يزال ٣٠٠ ل.ل . لذلك قررت اللجنة « إعتماد عدة شؤون تساعد على سد العجز ، منها احياء حفلات رياضية ، واقامة حفلات سينمائية يعود ريعها الى معاضدة مشروعنا . » [31] واول حفلة سينمائية اقامتها الكتائب كانت مساء الثلاثاء ١٦ ايار ١٩٣٧ في الروكسي فقد « بلغ دخلها ست مئة

▶ يحلقون في جو بلادنا بمناسبة انتشار الطيران في جميع أقطار المعمور . وإننا لنغتبط فرحاً لأن الجهود التي بذلناها والمصاريف التي تكبدناها لم تذهب سدى ، بل عادت بالنفع الجمّ على الناشئة اللبنانية فأخذت تعتني بالتربية البدنية على أيدي أحذق المدربين وأشهر الرياضيين ولا ينقصنا الآن الا ملعب واسع منه قسماً لرمي الصحن ورمي الكرة والجريد والقفز بالعصا ، ونكرس القسم الأكبر للتمارين العمومية . وعندما تسمح لنا مادياتنا نشتري ايضاً معدات لسائر الألعاب الرياضية كالمتوازيين وغير ذلك » .

٢٩ ـ الجميل في البشير ، ٣ نيسان ١٩٣٧ ، ص ٦ . حيث يضيف : « هذه الفرقة أخذت على عاتقها كل يوم جمعة من الاسبوع إلقاء محاضرة في موضوع من الطب الاجتماعي : الا انها لا تدعي انها تجعل من كل أعضاء الكتائب طبيبا ، انما كل قصدها أن تنور عقولهم ببعض معلومات لا بدّ منها ، بل هي في بعض الأحيان الطب وكل الطب . »

٣٠ ـ نصت المادة التاسعة من القانون المالي ، تاريخ أول كانون الاول ١٩٣٩ . « على الاعضاء العاملين ان يدفعوا شهرياً : رئيس الفرقة ٢٥ غرشاً لبنانياً ، العضو ٥ غروش لبنانية . راجع ايضاً الملحق ١٤ حول ميزانية الفرع الكتائبي . ويروي الامير عبد العزيز شهاب ، اول أمين صندوق للمنظمة ، أن اللجنة التأسيسية احتاجت الى المال ، فجمعت بعض المال من المؤيدين . ولكن نظراً لتزايد المصاريف ، اقترح أن يأتي الفريق المؤيد لادّه بمبلغ خمسمئة ل.ل . من بنك يخص ادّه (بنك صباغ) والفريق المؤيد للخوري بمبلغ مماثل (بنك فرعون وشيحا) . وهكذا دخل صندوق المنظمة الف ل.ل . دفعة واحدة .

٣١ ـ حول وضع المنظمة المالي راجع البشير . ٦ شباط و٣ نيسان . ١٩٣٧ . ص ٣ . راجع ايضاً الملحق ١٥ حول الميزانية الكتائبية .

ليرة ساعدت في تصحيح الميزانية مؤقتاً» [٣٢].

وإذا كانت حفلة «الروكسي» قد صححت ميزانية الكتائب مؤقتاً، فان حضور كبار رجال الانتداب والحكومة قد عزز من مركز المنظمة على الصعيدين الرسمي والشعبي، خاصة عند «المتطرّفين من اللبنانيين». ويقول ابراهيم عازار ان السلطات «ذهبت الى حدّ تشجيع كبار الموظفين والشباب على الانخراط في المنظمة وحث الأهالي على حضور احتفالاتها في المناطق.» [٣٣]

لكن الحقيقة ان موقف السلطات من الكتائب في سنواتها الاولى كان عقبة كؤود في تخطي المنظمة الأوضاع الحزبية والإرتقاء الى المستوى الوطني. ومع رئاسة بيار الجميل بشكل خاص، رفضت الكتائب «التورّط في الصراع المحلي المعروف»، وبالتالي، كان رفضها الإذعان لإرادة الحكم بداية صراع معه. ويروي الاستاذ جوزف شادر بهذا الصدد الوقائع التالية:

«كان الرئيس اده قد وقع، باسم لبنان، على مشروع المعاهدة اللبنانية في باريس ويهم بالعودة الى البلاد. فنشط انصاره هنا الى إعداد استقبال له يتخذ طابعاً شعبياً، وطلب من الكتائب أن تشترك في الاستقبال بصفوفها المنظمة. وكان ذلك في حزيران ١٩٣٧ وجاء من يعرض علينا مالاً لتغطية «نفقات» هذا الاشتراك... وهكذا فعلوا مع سائر المنظمات التي كانت قائمة ومنها منظمة «القمصان البيض»...

«وأذكر ان البحث في الموضوع أدى الى بعض التباين في الرأي. لكن، بعد خلوة تمت بيني وبين الشيخ بيار الجميل، اتفقنا على أن تتمثل الكتائب بأركانها وحدهم في الاستقبال... فلا تكون قاطعت... ولا تكون سخّرت نفسها وشبابها من اجل الانتصار لفريق ضد آخر، لان القصد من الاستقبال كان تعزيز حزبية الرئيس اميل اده، وإعطاء عودته من باريس

---

٣٢ — البشير، ١٩ و٢٠ آذار ١٩٣٧، ص ٤: «أقامت الكتائب مساء الثلاثاء الفائت حفلة سينمائية في «الروكسي» خصص ريعها للمشاريع التي تقوم بها. وفي اثناء هذه الحفلة عرض شريط يمثل فرقها في بعض احتفالاتها وتمارينها في الانحاء اللبنانية. وقد أعرب فخامة رئيس الجمهورية والسيد كيغر لرؤساء الكتائب عن اعجابهما باعمالها وأثنيا عليها وشجعاها». راجع أيضاً الملحق ١٦: «حفلة الكتائب السينمائية».

٣٣ — «العمل» السنوي ١٩٦٩ — ص ٥٩ — كلمة النائب ابراهيم عازار في مجلس النواب بمناسبة مناقشة قرار الحكومة بحلّ المنظمات سنة ١٩٣٧.

طابع العودة المظفرة. ويبدو ان موقفنا هذا لم يرض اميل اده. وكان ذلك بداية خلاف بيننا وبينه لم نرده... » (٣٤)

العقبات الأولى

[١] ولدت الكتائب في ظروف تاريخية حرجة: فالثنائية المجتمعية بلغت حد الإنقسام الوطني الذي تمحور حول مفهومين متناقضين للكيان والإستقلال والسيادة؛ وبلغ النشاط السياسي، على الصعيدين الحكومي والشعبي، حد المنعطف التاريخي الذي تكرس معه إستقلال لبنان بالمعاهدة، وتلاشت معه آمال الوحدة السورية. هذه الوحدة التي تمثل، عند فريق من اللبنانيين، «قيمة حياتية» تلزم الوجدان بكل أبعادها السياسية والإجتماعية والدينية. وكل إجراء لا يأخذ هذه الأبعاد بعين الإعتبار، يشكل تحدياً بلغ حد الإثارة والعنف عند المسلمين، فانفجر الوضع في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٦؛ في حين كانت الكتائب تعلن في بيانها الأول «استقلال لبنان في حدوده الطبيعية»، وتبدأ تمارينها العسكرية بغية إعداد الشباب لبناء دولة الإستقلال والدفاع عنها. وكان من الطبيعي، والحالة هذه، أن تحدث ردات فعل إسلامية ضد الكتائب.

وبالفعل، «قوبلت ولادة الكتائب، يقول الأستاذ شادر، بردود فعل مختلفة، ولم يمض بعد على ظهورها سوى أيام قليلة. فراح كل فريق يفسر أهدافها على

---

٣٤ — العمل السنوي ١٩٧٠، ص ٢١. ويرجح ان الزيارة لم تكن لتوقيع المعاهدة انما لزيارة المعرض الدولي في باريس. وفي حين رفضت الكتائب الاشتراك في استقبال الرئيس اده، «كان حزب الوحدة اللبنانية من مؤيدي رئيس الجمهورية يومذاك.» ويصف فاضل سعيد عقل استقبال «القمصان البيضاء» للرئيس اده فيقول: ولما عاد الرئيس اده من زيارته الرسمية لفرنسا الى بيروت، أجرى له حزب الوحدة اللبنانية استقبالاً شعبياً حافلاً، اشترك فيه زهاء ثلاثين الفاً من القمصان البيضاء الذين انتشروا بفرقهم الموسيقية وأسلحتهم الرمزية وملابسهم الحزبية حول ساحة الشهداء بعد أن ضاقت بجموعهم، وكانت طلائع موكبهم قد بلغت الساحة فيما لا تزال مؤخرة قواتهم متجمعة بأعداد كبيرة على جسر نهر بيروت»، في «الجريدة» ٤ شباط ١٩٧٨، ص ٨.

هواه... وقد تصورت الفئات الإسلامية ان الكتائب ما هي سوى حركة مسيحية بميول فرنسية.»[٣٥]

«وجاءت جريدة «بيروت» تحرّك هذا الشعور وتطلقه وتطوع بعض «الغيارى» لتفسير أهداف الحركة الكتائبية الجديدة في الأوساط الإسلامية. كان «التفسير» بطبيعة الحال مغايراً للواقع...» ويرى الأستاذ شادر ان هذا «التفسير» جاء نتيجة «التململ» الذي عمّ الاوساط الاسلامية قبل إنشاء الكتائب. «ولكنه زاد الطين بلة فكانت ردة الفعل المشار اليها التي تعود في أسبابها الحقيقية الى الحالة الإقتصادية وشعور المسلمين بالضيق والحرمان...» وبالفعل، كانت جريدة «بيروت»، في تلك الأثناء تقود حملة عنيفة ضد ما أسمته «فقدان العدالة في الوظائف العامة»، محاولة «اثبات سيطرة المسيحيين على أجهزة الدولة»[٣٦]، ولكنها في الوقت ذاته كانت ترفع شعار «العروبة فوق الجميع»، وتقود «حملة توعية من أجل الوحدة»، وتهاجم «الانفصاليين» من اللبنانيين. وصادف ان حملتها هذه وصلت الى ذروتها عند توقيع المعاهدة اللبنانية الفرنسية، فالتبس عليها أمر تأسيس الكتائب. وقد عبرت «بيروت» عن هذا الإلتباس بالتساؤلات التالية:

«لسنا ندري ما هي الغاية من هذه الكتائب اللبنانية. ولا ما هي الغاية من التمارين العسكرية. ولعلنا نستطيع الوصول الى اكتشاف هذه المعميات والأسرار التي يتحفنا بها العهد الحاضر.»[٣٧]

وبمعنى آخر، تنبع هذه التساؤلات من أجواء الثنائية المجتمعية التي احتوت كل الحركات السياسية تحت شعار الطائفية من ناحية، ومن الثنائية الحزبية التي صنفت هذه الحركات على ضوء الإختيارات السياسية لكل من الرئيسين اده والخوري، بشأن الكيان، من ناحية ثانية. لذلك جاء تأسيس الكتائب ضرباً من «المعميات والأسرار). فبيانها الأول واضح في مسألة الاستقلال، وأعضاؤها يؤلفون غالبية مسيحية، وقيادتها ضمت التيارين المتصارعين، وبالتالي فالاختيار السياسي لهوية الكيان كان وقفاً على ارتباط المنظمة «بالعهد الحاضر»، أو بابتعادها عنه والاتجاه نحو

---

٣٥ — في «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص١٩.

٣٦ — راجع حول الموضوع الأستاذ محمد جميل بيهم، النزعات السياسية بلبنان، ص ٣٨ — ٥٤.

٣٧ — «بيروت» في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٦، ص ٤. ومن المؤسف اننا لم نجد اعداد الجريدة التي اكتشفت فيها هذه «المعميات والأسرار». فالاعداد مفقودة من المجموعة الوحيدة التي اطلعنا عليها في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت.

صيغة جديدة. فالترقب، اذاً، هو طبيعي عند الذين نظروا الى الكتائب من ضمن الاجواء والظروف التي ولدت فيها.

أما العودة الى البيان الأول فتوضح بجلاء صيغة الإختيار الإجتماعي والسياسي الذي قامت عليها الكتائب:

أولاً كظاهرة رفض لجميع الأفكار والمشاريع المتداولة يومذاك ضمن اطار الثنائية المجتمعية والحزبية. ويعبر بيار الجميل عن هذه الظاهرة بقوله:

«بما أن الكتائب نشأت بأكثرية مسيحية فقد اعتبرت نشأتها ردة فعل طائفية ضد تيار طائفي مضاد... إنه تحليل سطحي لواقع البلاد في ذلك الحين، وتجني على الروح الوطنية التي كانت تضج بها صدور الكتائبيين. اذا كانت حركة الكتائب قد ظهرت كردة فعل... فليس ضد النجادة أو غيرها من الهيئات، بل ضد كل التيارات الخارجية التي كانت تتجاذب هذا الوطن، وتلتقي كلها عند طمس شخصيته وتكريس ضياعه تمهيداً لإلحاقه نهائيا بفرنسا كمقاطعة مثل سائر المقاطعات الفرنسية ما وراء البحار، او بالمشاريع الوحدوية التي كانت السياسة الدولية تطرحها في هذه المنطقة لتوسيع نفوذ سيطرة هذه او تلك من الدول الاستعمارية.» (٣٨)

وثانياً كظاهرة وطنية متجردة ترسي قواعد خلقية سياسية جديدة تحل الأشكال في الإنتماء الحزبي والطائفي والوطني، اذ تكرس جهودها لبناء وحدة الشعب وإعلان الولاء للوطن كأساس لانقاذ «امة الغد». لذلك فهي تعلن:

«لسنا «بحزبيين» ونمقت الروح الحزبية. نريد «أن نعمل وأن نساهم بكل ما لدينا من قوة لخلق «الوطن الذي نحلم به، وننقذ أمة الغد من جميع

---

٣٨ — في «العمل» السنوي ١٩٧٠. وبشأن ضم لبنان الى فرنسا يروي الجميل في مجلة أكسيون. عدد آب ١٩٦٢، ص ٧ ما يلي حرفيا:

«Je me souviens du Liban de 1936. C'était alors la patrie d'une poignée d'illusionnistes dont je faisais partie. Je me souviens du sourire moqueur qu'ébauchaient en m'écoutant parler de la nation libanaise, des politiciens libanais qui se trouvaient pourtant à la tête de l'Etat. Ils avaient perdu foi dans leur pays et cherchaient, sans reussir, à me rallier à leur thèse erronée.

«Je me souviens de ce groupe de notables qui s'étaient réunis à Antoura, pour demander au gouvernement de Paris de faire du Liban une province française. Que dire des arabisants de Tripoli et de Saida, qui s'impatientaient de voir la Syrie s'annexer le Liban? Je n'oublie pas la tête qu'ils avaient faite quand ils nous ont vus, pour la première fois, parcourir les rues de leurs villes aux cris de «Vive la Nation libanaise, Vive le Peuple libanais».

« العادات والطبائع الضارة... ان الروح الكتائبية حالة نفس ووضع معنوي تجاه ما يؤلف بناء الشعب من جهتيه الوطنية والإجتماعية.» (٣٩)

٢ لكن الإختيار المبدئي الذي أعلن عنه البيان الأول أثار نقمة الآخرين وربما سخرية البعض: فمنذ الساعات الأولى

« اندفع عدد وفير من الشباب ينضوي تحت لواء المنظمة، غير أن الكثرة الساحقة من الشعب بقيت «تتفرج» وتبتسم وتقول: فورة ساعة ثم تنقضي. وهل يمكن أن تعيش منظمة وطنية في ظل الإنتداب. أو تقول هازئة ما هو لبنان هذا؟ وهل هو غاية بذاته؟ وهل له ما يكون الأمة من عناصر؟» (٤٠)

الا ان الكتائب راهنت في أيامها الأولى على إيمانها «بديمومة لبنان وقوة الشباب المنظم»، وتحدت الشك والسخرية والفتور بالعمل والتنظيم والمثابرة، فأثارت نقمة الآخرين الذين حاكوا حولها الإتهامات والإفتراءات. وقد ردد بيار الجميل صدى هذه الإتهامات بقوله:

« ينسب الينا البعض اشياء وأقاويل عارية عن كل صحة. وهي بالأحرى «نكرزات» كاذبة دنيئة تجعلنا نشعر بأن القائمين بها يحجبون نتن نفوسهم تحت ستار الصحف. فنعذرهم لعاهم ونناشدهم الصراحة والصدق. كما إننا نطلب لهم النور... وكل من استطاع أن يبرهن أو يثبت أن لنا مأرباً شخصياً او غرضاً سياسياً غير ما تقدم فلينعتنا بالخونة.» (٤١)

ويبدو أن «الافتراءات» ركزت على انتماء الكتائب الحزبي اذ أن «الحزبيات» تجاذبت المنظمة عبر ممثليها في القيادة: فشارل حلو مثلاً، يقول شفيق ناصيف، «كان في الواقع رجلاً سياسياً أكثر مما هو تنظيمي... وكان يخص الشيخ بشاره الخوري. وكنا نشعر انه يميل أكثر الى آل الخوري من ميله الى حزب الكتائب.» (٤٢) وكان سائر

---

٣٩ — العمل في ٣ كانون الأول ١٩٣٩؛ وأهدافنا، ص٥.

٤٠ — جميل جبر الأشقر، الحركة الكتائبية، ص ٣١ — ٣٢؛ والعمل في ٢٢ كانون الأول ١٩٤٠، ص١: «عندما ظهرت الكتائب اللبنانية الى الوجود حسبها الكثيرون سحابة صيف لا تلبث أن تضمحل أو حزباً كعشرات الأحزاب التي أبصرت النور تحت سماء لبنان والتي لم تكن تنفض عنها قمطة المهد الا لتدرج في أكفان اللحد. وحسبها البعض — وهم قلة — أمل الغد وعدة الوطن وذخيرته.»

٤١ — الجميل في البشير، ٦ شباط ١٩٣٧، ص ٢؛ ومن المؤسف اننا لم نستطع الإطلاع على الصحف التي تناولت الكتائب بالاتهامات.

٤٢ — شفيق ناصيف في «الجريدة»، ٤ شباط ١٩٧٨، ص ٩.

أعضاء اللجنة المركزية ، ما عدا الجميل ، «حزبيين» . واذا كانوا قد التقوا عند تأسيس الكتائب في جو ائتلافي ، فان طبيعة الصراع القائم يومذاك بين اده والخوري ، كانت أقوى من أن «تحيد» هؤلاء الأعضاء ، خاصة ان كلاً من اده والخوري كان بحاجة الى قاعدة شعبية منظمة تربط الشعب به ، وتدعم جهوده في الصراع من أجل الحكم . لذلك ، إنسجاماً مع إعلان البيان الأول من أن الحركة «لم تكن من صنع أحد ، وليست ضد أحد ، ولا يمكنها أن تتوجد وتنجح الا بارادة الجميع وتعاونهم ، » واجهت الكتائب ، في اشهرها الأولى ، صراعاً خفياً مزدوجاً على مستوى القيادة والأعضاء :

«كان للرئيس اميل اده أصدقاء وأنصار في صفوفنا . . . كما كان للشيخ بشارة الخوري ، خصم اده العنيد ، اصدقاء وأنصار ايضاً . . . كان الرئيسان اده والخوري يتزاحمان على «أبوة» الحركة الجديدة . . . وقد حاولت الكتائب تخطي هذا الإنقسام بالجمع بين التيارين المحليين في قيادتها العليا . فبالاضافة الى الشيخ بيار الجميل الذي لم يكن يرتبط بأي حزبية سابقة ، كان هناك جورج نقاش وشفيق ناصيف من جانب اميل اده ، وشارل عمون وشارل حلو من جانب بشاره الخوري . »[٤٣]

لذلك سارت المحاولة باتجاهين : الأول انقاذ الحركة الفتية من الصراع الذي كان يدور في ذلك الحين بين قطبي البلاد : اده والخوري ؛ والثاني إبقاء المنظمة بمنأى عن الخلافات والصراعات السياسية :

فضمن الإتجاه الأول ، كان لا بد من توضيح الصورة الحزبية للكتائب ، والتأكيد عليها ، وهي أن :

« ليس للكتائب اللبنانية ادنى علاقة مع أي حزب كان . وهي فوق الأحزاب والسياسات . نحن بأستقلال تام عن الجميع . لم نتعلق بأحد ولم نخضع لأحد كما إننا لن نتعلق بأحد ولن نخضع لأحد . وهذا لا يمنعنا من أن نكون باتفاق ووئام تامين مع الجميع ، نريد الاتحاد معهم لا الوحدة . الإتحاد مع الإحتفاظ بشخصيتنا واستقلالنا ، رغم علاقاتنا الفردية مع أشخاص بقية الأحزاب . »[٤٤]

---

٤٣ — جوزف شادر في «العمل» السنوي ١٩٧٠ ، ص١٩ .

٤٤ — الجميل في البشير ، ٦ شباط ١٩٣٧ ، ص ١ .

ولا شك ، أن « الاستقلال التام عن الجميع » ، أمّن ، من ناحية ، التوازن بين الحزبيتين اده والخوري ، اذ حرصت الكتائب « على عدم التورط في أي صراع مع هاتين الحزبيتين أو الإنحياز الى احدهما [٤٥] ؛ وساعد ، من ناحية ثانية ، على بروز الشخصية الكتائبية كقطب جديد في السياسة اللبنانية ، اذ ارادت أن تتجاوز الانقسام الحزبي وتتخطاه الى الشأن الوطني . الا أن انتشار الكتائب أولاً في منطقة جبل لبنان حيث كانت الحزبية متأصلة في كل بلدة وقرية ، وحتى ضمن العائلة الواحدة ، فرض عليها أن تواجه صعوبات كثيرة في نشر روحيتها الجديدة بالرغم من حرص المؤسسين الدائم على تأكيد حياد المنظمة .

٣ ان جهود بيار الجميل وشفيق ناصيف ، وهما « المكلفان القيام بمهمة الكتائب » ، تركزت بالدرجة الاولى على المدارس . ويقول بيار الجميل في هذا الصدد :

> « إن مساعينا التي قمنا بها لدى بعض المدارس في هذا السبيل قد لاقت نجاحاً ، وها إن بعضها قد بدأت تتقرب الى الكتائب . وانضم اليها حتى الآن المؤسسات التالية : كلية القديس يوسف ، معهد الفرير ، مدرسة الحكمة والمدرسة البطريركية . » [٤٦]

وبذلك شكل طلاب المدارس والجامعات ، الى جانب « الكشافة والمهنيين والشباب من الموظفين وصغار الرسميين » ، الرواد الأول للحركة الكتائبية في العاصمة . [٤٧]

. اما في مناطق الجبل ، فقد اعتمدت الدعوة الكتائبية أسساً ثلاثة : « الترفع عن السياسات ، نسيان الضغائن ، الائتلاف في سبيل لبنان تحت شعار الكتائب : الله ، العائلة ، الوطن . »

وكان لا بدّ ايضاً من التريث والحذر في تأسيس الفروع ، خوفاً من أن تنساق المنظمة في الخصومات المحلية . فالطلبات التي كانت تأتي من جميع الجهات لا تستجاب « الاّ بعد تقرير من لجنة الاستخبارات ، يحتوي على المعلومات اللازمة عن اصحاب الطلب . عندئذ يذهب أركان الكتائب الى محلة الطالبين لجمع الكلمة في البلدة ومحو آثار ماضيها من الحزبيات والحزازات والضغائن السياسية . » [٤٨]

---

٤٥ — شادر في « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص ٢١ .

٤٦ — الجميل في « البشير » ، ٦ شباط ١٩٣٧ ، ص ١ .

٤٧ — ENTELIS, *Pluralism* and Party transformation in Lebanon P.51.

٤٨ — الجميل في البشير ، ٣ نيسان ١٩٣٧ ، ص ٣٠ .

وأول فرع تأسس في الجبل كان في حمانا : في الرابع عشر من شباط « هبط وفد من شباب حمانا المدينة بيت الكتائب ... للتعرف الى أركان الحزب وأعضائه. فاستقبله هؤلاء بكل حفاوة وترحيب . ورداً على كلمة رئيس الوفد الحمّاني ، خطب الدكتور لويس توتنجي في الحاضرين باسطاً أهداف الكتائب وغايتها مدلياً بالايضاحات اللازمة عنها . »(٤٩)

وفي ٧ آذار « توجهت لجنة الكتائب الى بلدة حمانا حيث سلمت العلم الى فرقة الكتائب فيها » ، وقد بلغ عدد أعضائها المئتين . « وصباح الاحد ٢٨ شباط كان موعد لعرض الكتائب اللبنانية في بعبدا ، فتقاطر افرادها من كل صوب واجتمعوا في ملعب السكة الحديدية في فرن الشباك بزاتهم الرسمية ، وكان عددهم يربو على الألف شاب من خيرة شبابنا الناهض ، وفي مقدمتهم مؤسس الكتائب المفضال .

« وفي الساعة التاسعة والنصف سار الموكب تظلله الراية اللبنانية وتتقدمه فرق الدراجات النارية ، ففرق الدراجات العادية ، فالمشاة ، وذلك بنظام وترتيب ادهشا الناس المجتمعين على جانبي الطريق . فكان تصفيق الاستحسان متواصلاً من فرن الشباك حتى الحازمية ...

« وفي بعبدا ، البلدة التي كانت عاصمة لبنان القديم ... احتشد الأهلون لاستقبال الكتائب اللبنانية ، وهم معجبون بشباب لبنان وحماته العتيدين المستعدين للدفاع عن كيانه بصدورهم الواسعة وسواعدهم المفتولة ، وقد تقدم رهطهم رئيس البلدية وأعضاؤها الافاضل وقائد فرقة الدرك وأفرادها في محافظة جبل لبنان . فسار الجميع الى سراي الحكومة حيث عرضت الكتائب في ساحتها وتبودلت التحيات الرسمية بين الكتائب والملاقين . »

« وبعد تبادل الخطب ، وقبل ان يتحرك الموكب للرجوع ، وقف الدكتور لويس توتنجي وألقى قصيدة رنانة في غاية الكتائب الوطنية البحتة وإبتعادها عن الاغراض الحزبية والطائفية والسياسية . شاكراً باسم الكتائب الحفاوة التي صادفوها في عاصمة لبنان القديم . »(٥٠)

---

٤٩ — البشير في ٢٠ شباط ١٩٣٧ ، ص ٥ .

٥٠ — البشير في ٣ آذار ١٩٣٧ ، ص ١ .

ومساء الخميس في ١١ آذار توجهت اللجنة الرئيسية ومعها لجنة الدعاية الى جونيه لتأسيس فرقة كسروان التي ضمت أكثر من مائة شاب من جونيه.[٥١]

«والأثنين في ٢٩ آذار كان يوم زحله. في الصباح ركبت فرق الكتائب قطاراً خاصاً أقلّها الى زحله لتدعو الأهلين فيها الى التضامن معها في العمل الوطني... وكان عدد أفراد الكتائب في هذه الرحلة يناهز الـ٣٥٠ وفي مقدمتهم الشيخ بيار الجميل وعمدة الكتائب وقوادها، عدا الذين ساروا على السيارات والدراجات النارية...».

«وكان بانتظار القطار المذكور في المديرج فرق الكتائب اللبنانية من أبناء حمانا وفالوغا وعددهم نحو ١٥٠ جاؤوا خصيصاً لتحية رفقائهم... وكانت الجماهير تزدحم في محطة جديتا لاستقبال الكتائب حاملة الأعلام وطاقات الزهر... وقد تعالت الأصوات ممتزجة بالعراضات النارية... وكانت زحله عروس لبنان على استعداد تام لاستقبال اشباله الزائرين فضاقت شوارعها بالجماهير وكانت الهتافات تتصاعد والتصفيق يتعالى من أول البولفار حتى ساحة فندق قادري، وهناك بعد أن عرضت الكتائب بحركاتها المنظمة امام الجماهير، تبودلت الخطب. وعند الساعة الرابعة عادت فرق الكتائب الى معلقة زحله حيث استقلّت القطار... عائدة الى بيروت.»[٥٢]

وفي ٣ نيسان أعلن بيار الجميل «ان وفداً من خمسين شاباً من جديدة المتن قدموا بيت الكتائب وطلبوا الإنتساب الى الحزب. اما فرع بعبدا الذي كان يبشر بالنمو فهو قيد التأسيس».

ويروي السيد سليم القاعي ان فرع الكتائب في سن الفيل تأسس عام ١٩٣٧، وكان مركزه في برج حمود. وبسبب ظروف الحرب توقف نشاط الفرع عام ١٩٣٩ الى ان تجدد عام ١٩٤٦.

وفي ٩ نيسان ١٩٣٧، «سار الى بكركي وفد من الكتائب اللبنانية مؤلفاً من اللجنة العليا ولجنة الدعاية لوداع صاحب الغبطة بمناسبة سفره الى روميه وباريس. وقد القى الدكتور لويس توتنجي خطاباً جاء فيه:

---

٥١ — راجع وصف الاحتفال في البشير. ١٦ آذار ١٩٣٧. ص ٥.

٥٢ — البشير في أول نيسان ١٩٣٧. ص ٤. وفي ٢ نيسان. ص ٥.

«يا صاحب الغبطة ...

«لقد مضى على تأليف الكتائب ستة أشهر وهي في جهاد مستديم يكلّله الظفر أينما اتجهنا لتأليف الفروع الساحلية ام الجبلية ...

«جهاد مقرون بالتضحية ، جهاد مقرون بالإخلاص المتفاني ،

«ما أجبرنا عليه أحد ، لكن نصّه علينا الواجب الوطني المقدس فقط ... لأننا لا ننقاد للزعامة الفاسدة ولا نشرى بالمال وقد وضعنا نصب أعيننا منذ بداية نهضتنا هدفاً سامياً نمشي اليه الا وهو مجد لبنان.

«لبنان له كرامة فقدها بسبب بعض ابنائه الذين ضحوا بالمنفعة العمومية امام منافعهم الشخصية ، فدبّت فينا حمية الشباب عندما نالت بلادنا استقلالها ووجهنا نداء الى شبيبتنا الناهضة على مختلف أديانها لجمع شتات اولاد هذا الوطن الذي فرقته أديانه وأفسدته نزعاته .

«امامكم شباب لبناني دفعه واجبه للدفاع عن حقوق الوطن المهضومة ، فأخذ يجمع تلك الشبيبة ، ويمرّنها ويروّضها حتى تكون نواة جيش لبنان في مستقبل الأيام.

«امامكم شباب ليس بصنيع الاحزاب الفاشستية كما زعموا ! ولا باذناب الشركات الإستثمارية ، وما أتينا اليوم اليكم لنبرّر ساحتنا ، لكننا سائرون نحو هدفنا وهو خدمة الوطن المجرّدة من كل المآرب الشخصية ، لان الكتائب لا مأرب لها سوى توحيد الكلمة اللبنانية ، لأن الكتائب للكلّ ومع الكل فهي للبنان !

«كتائبنا بعيدة عن النزعات الدينية ، لكل دينه ودنياه ، لكن الوطن للجميع ، لكن الوطن لنا . » (٥٣)

«وفي نحو الساعة السابعة من مساء السبت ١٧ نيسان قدم الى جبيل وفد كبير من أعضاء الكتائب الرئيسية في بيروت يتقدمه الشاب الناهض الشيخ بيار الجميل ... لتدشين فرع جبيل وتعيين مديريها . » (٥٤)

من اللجنة المركزية الى رئاسة بيار الجميل

١ وهكذا انتشرت فروع الكتائب في المناطق اللبنانية . الاّ أن تزايد عدد الكتائبيين

٥٣ — البشير في ١٣ نيسان ١٩٣٧ ، ص ٤ .

٥٤ — البشير في ٢١ نيسان ١٩٣٧ ، ص ٤ .

وتجدّد صراع الحزبيتين التقليديتين في البلاد مع مطلع ١٩٣٧ ، طرح بجدّة مسألة ابقاء المنظمة بمنأى عن الخلافات والصراعات السياسية :

فاذا كانت المنظمة الفتية قد أنقذت نفسها من «الإنتماء الحزبي» ، وأكّدت على رسالتها الوطنية ، فانها عجزت عن التوفيق بين الحزبيتين في صفوفها «رغم ان كثيرين من الشباب الذين كانوا ، قبل الكتائب ، موزعين بين الجانبين ، انصهروا في البوتقة الكتائبية وامتزجوا بالذهنية الجديدة» . (٥٥) فبعد انتقال المنظمة الى مركزها الجديد في فيلا المدور ، «أصبح الشباب يتوافدون بكثافة الى هذا القصر ، لكن يقول شفيق ناصيف ، لاحظنا شيئاً مهماً : الشباب الذين كانوا يحبذون المرحوم اميل اده يشكلون حلقة اجتماع مستقلة ، في حين ان الشباب الذين كانوا أصحاب صبغة دستورية وميل الى المرحوم بشاره الخوري ، يشكلون حلقة اجتماع مستقلة ايضا ، حتى اننا كنا نشعر ، اذا استمرينا على هذا المنوال ، فإن ذلك سيؤثر على مصير المنظمة .» (٥٦)

لذلك قررت اللجنة في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٣٧ منع «أي نشاط مؤيد للمنظمات الحزبية الاخرى داخل بيت الكتائب وفي اجتماعات الكتائبيين ، وإن الكتائب ستبقى بعيدة عن صراع الأحزاب .» (٥٧)

وأكدت التعاميم التوجيهية الشهرية التي كانت ترسل الى الفروع في المناطق «تأكيداً دائماً على هذه الصفة وهي : ان الكتائب ليست حزباً بل حركة وطنية فوق الأحزاب او خارج الصراع الحزبي .» (٥٨)

وكان لا بد من تكرار هذا التأكيد لانقاذ المنظمة الناشئة من التورط في الصراعات المحلية ، خاصة بعد تجدد صراع اده — خوري :

وبالفعل ، طرح مصير المنظمة فعلياً نتيجة توتر الأوضاع السياسية مجدداً بين الحزبيتين منذ مطلع ١٩٣٧ . في الرابع من كانون الثاني أعاد المفوض السامي العمل بالدستور اللبناني ، وحدد ولاية رئيس الجمهورية بثلاث سنوات ، وجعل وكالة مجلس النواب أربع سنوات . وفي الخامس من كانون الثاني «اختار الرئيس اده وزارة

---

٥٥ — بيار الجميل في «العمل» السنوي ١٩٧٠ ، ص٧ .
٥٦ — شفيق ناصيف في «الجريدة» ، ٤ شباط ١٩٧٨ ، ص٨ .
٥٧ — النهار ، الملحق ، ٣ كانون الثاني ١٩٧١ ، ص٣ .
٥٨ — بيار الجميل في «العمل» السنوي ١٩٧٠ ، ص٧ . يضيف : «لقد قمنا في السنوات الأولى من عمر الكتائب بجهد فائق لإبقاء الكتائب بمنأى عن الخلافات والصراعات السياسية .»

حزبية بقيت شهراً كاملاً تقوم باعمال حزبية وتطبق النواب بالوعد والوعيد قبل أن تتقدم الى جلسة الثقة.»[٥٩]

نالت الوزارة ثقة هزيلة، وكاد الصراع يتحول الى العنف[٦٠] لولا تدخل المفوض السامي مباشرة وفرض وزارة ائتلافية في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٧. ويعلق بشارة الخوري على تأليف الوزارة الجديدة بقوله: «ونالت الوزارة الثقة ومشت القافلة بين مدّ وجزر واتفاق واختلاف، مع الوعود الخلابة بحماية الإتحاد الوطني من كل تفسخ، وظل الرئيس يمانع في كل اجراء يدعم وحدة الصفوف.»[٦١]

ولا شك أن هذا «التفسخ» لم يقتصر فقط على رجال الحكم والمعارضة، إنما شمل أيضاً الفئات الشعبية. فاذا أخذنا بعين الإعتبار طبيعة التحزبات السياسية يومذاك. لأدركنا ان كل خلاف في الحكم أو حول الحكم ينعكس على نفسية الجماعات، ويثير الأحقاد المترسبة، ويطغي على السلوك السياسي. وهنا نرجح أن الترحيب الذي لقيته الكتائب في سنتها الأولى من قبل كبار الموظفين الرسميين ورجال السياسة المحليين، لم يكن بدافع الحماسة لمبادىء المنظمة، وبكونها هي البديل الحزبي في الحياة السياسية اللبنانية، إنما كان بهدف إغراق المنظمة الناشئة في التيارات الحزبية المتصارعة من أجل الحكم، واستمالتها الى فريق ضد الآخر. وسرعان ما انعكس هذا الهدف على اللجنة التأسيسية وشمل المنضوين الجدد في صفوف المنظمة. فبدأ «التفسخ» من الداخل. يضاف الى ذلك، أن بعض القياديين رأوا في حياد الكتائب

---

٥٩ — بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج ١، ص ٢١٣. أما أسباب تجدد الصراع حسب الخوري، ٢٠٩ — ٢١٤، فتعود الى: ١ — اختيار اده وزارة حزبية برئاسة الأحدب؛ ٢ — عدم تأدية اليمين الدستورية من قبل اده. أما الأسباب الحقيقية فهي في الصراع من أجل الحكم بين اده والخوري. وجاء قرار المفوض السامي يقطع طريق الحكم على الخوري والكتلة الدستورية.

٦٠ — ظهرت بوادر هذا العنف أولاً بالقاء قنبلة على بيت الشيخ بشارة الخوري مساء ١١ اذار. ويروي الخوري الحادثة فيقول: «... وبينما نحن نعد بياناً عن انضمام النائب الدكتور أمين محمد قزعون الينا، وإننا أصبحنا أكثرية تستطيع حجب الثقة عن الوزارة سمعنا دوياً هائلاً أمام البيت، عقبه إطلاق رصاص قرب صالة الإجتماع، فارتج المسكن وجواره ورأينا حفرة كبيرة في الحديقة وأثار رصاص على حائط الشرفة أمام قاعة اجتماعنا. وقد تحطم زجاج بيتنا وبيت جارنا ميشال شيحا...» حقائق لبنانية، ج ١، ص ٢١٣. راجع أيضاً البشير في ٤ و١٥ اذار ص ٤. وبعد حلّ المجلس في ٢٤ تموز ودعوة الناخبين للإقتراع في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٧، تجدد العنف أثناء الحملات الإنتخابية: راجع كميل شمعون، ص ١٣، والخوري، ج ١، ص ٢٢٢ — ٢٢٥.

٦١ — بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج ١، ص ٢٢٥. حول الإئتلاف الحكومي الذي انتهى بوفاة ميشال زكور، راجع الخوري، ٢١٥ — ٢١٧ و٢٢٥.

عقبة أمام طموحهم السياسي الذي قد يتحقق عبر الحزبيات التقليدية.[٦٢]

[٢] كل هذه العوامل فرضت إجراءً حاسماً ينقذ مصير المنظمة ويعطيها انطلاقة جديدة. فكان هذا الاجراء في أواخر نيسان ١٩٣٧. ويروي الأستاذ جوزف شادر ظروف هذا الإجراء، بقوله:

«لم تكن (الكتائب) قادرة بعد على حماية صفوف المنتمين اليها من انعكاسات الخلاف الحزبي التقليدي بين الرئيسين اده والخوري. وصدف ذات يوم أن نظم بعض الكتائبيين الجدد رحلة الى وادي العرايش في زحلة حيث حصلت مشادة بين «الشباب» مردّها الى استمرار بعضهم ينفعل بالخلاف التقليدي. وكان ذلك يوم أحد، وربما كان الأحد الأخير من نيسان ١٩٣٧.

«وفي اليوم التالي، أي يوم الاثنين، أجريت محاكمة الفريقين أمام لجنة التأديب. وأذكر هنا أن مناقشة حصلت بعد المحاكمة حملت جورج نقاش على اقتراح حل اللجنة الإدارية معلّلاً إقتراحه بالعبارة التالية: هالشغلة ما شغلتنا... وأرى أن تسند القيادة الى بيار الجميل.»[٦٣]

«وهكذا صار. وعلى الفور أجرينا التعديل اللازم في النظام الأساسي وأعلنا الاتفاق على شخص الشيخ بيار الجميل وسط تصفيق الحاضرين من الجانبين... وقد توليت أنا شخصيا قراءة هذا «الإعلان» واقفاً على عتبة مرتفعة في القاعة.»[٦٤]

---

٦٢ — مثال على ذلك ان الأستاذ شفيق ناصيف خاض الإنتخابات النيابية عام ١٩٣٧ على لائحة اميل اده وانتخب نائبا عن بيروت. ويشرح الأستاذ ناصيف ترشيحه فيقول: «وفي العام ١٩٣٧ خضت أنا الإنتخابات ولم يكن حزب الكتائب حزباً بل كان ما زال منظمة. وقد أصدرت المنظمة في ذلك الوقت بياناً قالت فيه: إن الأستاذ شفيق ناصيف يخوض الإنتخابات بصفته الشخصية، وكنت وقتها قد خضت المعركة على لائحة المرحوم اميل اده، وانتخبت نائبا عن بيروت، ثم عينت رئيسا للجنة الادارة والعدل، وكان المجلس في تلك الأيام أكثر جدية من أيامنا هذه. فغرقت بأعمال اللجان والسياسة لدرجة انني غبت عن المنظمة ولم يعد يتسع المجال لي للاتصال بهم، ومن ثم جاءت الحرب ودام انقطاعي عن النشاط الحزبي.» «الجريدة» في ٤ شباط ١٩٧٨، ص٨.

٦٣ — ويروي الأمير عبد العزيز شهاب، في مقابلة شخصية معه، انه أثر المناقشة التي حصلت اقتحم هو وحبيب النحاس غرفة الإجتماع «ودبكوا» على الطاولة وطالبوا بالجميل رئيساً أعلى. عندئذ قدم جورج نقاش اقتراحه...»

٦٤ — جوزف شادر في «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص ١٩. ويؤكد عبده صعب هذه الرواية. أما شفيق ناصيف فيضيف الى الخلاف الحزبي داخل المنظمة، عاملاً آخر وهو «انتشار الحزب بسرعة وبقوة لدرجة اننا في ◄

كان ذلك في ٢٧ نيسان ١٩٣٧، يوم أصبح بيار الجميل رئيساً أعلى للكتائب اللبنانية. وفي اليوم التالي عين جوزف شادر اميناً عاماً للمنظمة، وجوزف سعاده رئيساً لمجلس التأديب وعبده صعب أمين الصندوق العام.[٦٥]

وهكذا إنتهت تجربة القيادة الجماعية لتبدأ المنظمة مع الرئيس الأعلى مرحلة جديدة من تاريخها الطويل في خدمة لبنان.

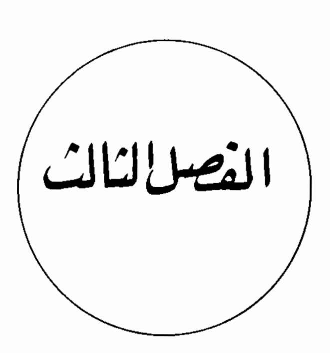
◆

▶ المجلس الأعلى... لم نعد نستطيع تلبية حاجات المنظمة، وبات الأمر يتطلب مسؤولاً من الساعة السابعة صباحاً وحتى التاسعة مساء ليشرف على عملية الإنتساب وتأسيس الفروع. وبالاتفاق في ما بيننا وجدنا أن الشيخ بيار الجميل هو أنسبنا لهذا العمل، باعتبار انه ليس لديه أي صبغة سياسية. ولديه من الأخلاق السامية والإندفاع الوطني والحماس، فعرضنا عليه أن يكون رئيساً لحزب الكتائب». «الجريدة» في ٤ شباط ١٩٧٨، ص٨. كذلك جميل جبر الأشقر، الحركة الكتائبية، ص ٣٢. وجوزف الأشقر، بيار الجميل، ص ٣٠. وجاء في ملحق النهار، ٣ كانون الثاني ١٩٧١، ص ٣، نقلاً عن مذكرات توفيق تونتجي ما يلي: «وبعد مضي ستة أشهر على تأليف المنظمة أقيمت جلسة مسائية في ٢٨ نيسان ١٩٣٧، وباقتراح من جورج نقاش. وخلال الجلسة استقالت اللجنة المركزية ما عدا الشيخ بيار الجميل الذي أصبح رئيساً أعلى للكتائب.» راجع أيضاً ENTELIS, *Pluralism*, 49-50.

٦٥ — جوزف شادر في «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص ١٩. وكان شادر رئيساً للجنة التأديب «في عهد اللجنة الادارية التي تولت قيادة الكتائب في مرحلة التأسيس.»






الفصل الثالث


بيار الجميّل
الرئيس الأعلى



سيرة الجميل

١ «إن اختيارنا للشيخ بيار الجميل كان موفقا ،ولولا اخلاصه وتضحيته لما كان الحزب استمر حتى اليوم ، ولا انتشر وكبر بهذا الحجم الذي هو عليه الآن» [١]

إن التأكيد على شخصية بيار الجميل في استمرار المنظمة ونجاحها ، هو بمثابة التحدّي الذي طرح في الحياة السياسية اللبنانية . فالتجمعات السياسية التي عرفها لبنان ايام الإنتداب ، قامت في الدرجة الأولى على تبادل المصالح الفئوية بين «الزعيم» و«مؤيديه» . وتشتدّ الزعامة قوة ورسوخاً كلما تقرّب «الزعيم» من الحكم ، على أن يظل الاندماج في صفوف الثنائية الحزبية الشرط الاساسي للاشتراك في الحكم ، وبالتالي تأمين قاعدة اوسع من المصالح للمؤيدين . لذلك لم تصل الزعامة الى المستوى الوطني ، إنما ظلت محلية لا يتعدّى نطاقها الدائرة الانتخابية . ولكن أن تقوم الزعامة الوطنية على قاعدة شعبية منظمة تعارض الحكم لأجل تحقيق اهداف

---

١ — شفيق ناصيف في «الجريدة» ، ٤ شباط ١٩٧٨ ، ص٨ .

تُقدّم الوطن على المصالح الفردية . فتلك ظاهرة جديدة قلبت المفاهيم السياسية وأعطت النضال طابعا وطنيا افتقر إليه لبنان في أواخر الثلاثينات . فهل تعود الظاهرة الى تفتح الوجدان القومي ؟ ام الى ظهور « نخبة سياسية جديدة » طرحت نفسها البديل الوطني في الحياة السياسية . فبرزت فيها شخصيات قيادية تولت بلورة الشعور القومي كبديل للثنائية المجتمعية ؟

لا شك ، ان اختيار الجميل رئيساً أعلى . أنقذ المنظمة من التفكك والانسياق في تيار الثنائية الحزبية ، كما أمّن لها عامل الاستمرار . وهنا تبرز شخصية الجميل القائدة كضمانة لنجاح القاعدة الشعبية في تعاطي السياسة الوطنية على اسس جديدة وأهداف مستقبلية شكلت ، في السنوات الاولى للمنظمة ، عامل الضغط الايديولوجي والاصلاحي على الحكم . وكان من أهمية العامل الايديولوجي انه مدّ جذوره في تاريخ لبنان السياسي ، مظهراً ان الثنائية هي ظرفية ، وبالتالي ، يجب تخطيها بالتطلعات القومية ، اما العامل الاصلاحي فقد ربط الحكم بمصالح الشعب دون تمييز او تفرقة بين عناصره وفئاته ، كشرط أساسي لبناء وحدة الوطن واستقلاله .

إن مثل هذه الأفكار التي غذت النضال الكتائبي ، عكست رغبة قومية ، ولكنها حملت ايضاً طابعاً وطنياً لم يكن من السهل بلورته ضمن أجواء الثنائية . فالعشب منقسم على نفسه ، والزعامات تستغل السياسة كعمل يومي تتراكم فيه المشاكل الوطنية ، وكأن التاريخ بات حلقة مفقودة في حساب المصالح والأنانية . لذلك ، كانت الحاجة في أواخر الثلاثينات الى عملية انقاذ تعيد لبنان الى مساره التاريخي او بالاحرى ، الى عملية استقطاب وطنية تؤكد على ظرفية الثنائية فتعطي اللبنانيين ، بالتالي ، فرصة جديدة لاستعادة وحدتهم وصناعة تاريخهم .

فإذا كان مؤسسو الكتائب قد جسدوا الرغبة في تخطي الثنائية الحزبية ، فإن اختيارهم لبيار الجميل رئيساً أعلى لمنظمة الكتائب ، كان المنطلق لعملية إستقطاب وطنية تحتوي الثنائية المجتمعية عبر ترميم ابعاد الوجدان القومي في حدود الانسان ، المحور والغاية . وكان بيار الجميل الشخصية المؤهلة لقيادة تاريخية تستوعب تناقضات اللبنانيين لتفرض عليهم إمكانية إستمرار التعايش الوطني على الأقل ، في بلد يهتز وجوده كلما أراد ان يحقق ذاته .

يشكل هذا المنطلق الإطار السياسي والوطني لدراسة مرحلة الزعامة في سيرة الجميل ، وتحديد اهميته في قيادة الكتائب ، ودوره في صياغة لبنان في المرحلة الحاضرة .

[٢] وقد يكون من الصعب كتابة سيرة الجميل السياسية بمعزل عن تاريخ لبنان المعاصر ومسيرة النضال الكتائبي. فمنذ سنة ١٩٤٠ قيل: «إن بيار الجميل والكتائب اللبنانية اسمان لمسمى واحد.»(٢) ووصفت ولادته بأنها اطلالة «رجاء وأمل» إتسعت حلقاتها «من حي الجميل في بكفيا الى كل أجزاء لبنان، وحن الوطن على الطفل راسماً بيد خفية صوراً ورموزاً أرصد حلها على المستقبل وحده. وشعت في المقلتين الصغيرتين نورانية غريبة ملأت البيت غبطة ناعمة، وتموجت في سماء لبنان وضاءة طلقة تصبو الى الحرية والعمل.»(٣)

ولم تكن حياة الحرية والعمل الا لتزيد في قناعة الكتائبيين بولادة رئيسهم الأعلى الرسولية وحياته البطولية ومؤهلاته القيادية. فهو قد «خلق للزعامة وخلقت له، وما أن التقيا في دنيا الوجود حتى شدّت بينهما أواصر معرفة قديمة، وإذا كل منهما يليق بصاحبه الآخر.»(٤) ويضيف الاشقر(٥) إن «الجاذبية الشخصية المفروضة لدى كل رئيس لم يكتسبها بيار الجميل اكتساباً او يتكلفها، بل كانت غريزية فيه راسخة، أنمتها تجارب السنين من بعد» لدرجة اصبح من الصعب تمييز الاسطورة من الواقع في مسيرة الجميل الشخصية. ولكن هكذا تولد الشخصيات التاريخية وتعيش متفوقة على أقرانها، فتطبع عصرها وتصبح ملكا للتاريخ. ولسنا هنا في صدد كتابة سيرة الجميل(٦) بكل أبعادها، إنما نسعى الى إلقاء بعض الأضواء التي تنير جوانب من شخصيته كمقدمة لقيادة تاريخية احتاجها لبنان في أزماته اكثر مما ركن اليها في هدوئه وسلمه.

هو بيار أمين الجميل. ولد في اول تشرين الاول سنة ١٩٠٥، (٧) و«ترعرع في بيئة عامرة بنبل الأخلاق وصدق الوطنية. فالجدّ بشير الجميل الملقب «بأبي علي»،

---

٢ — العمل في ٢٩ حزيران ١٩٤٠، ص ٥.

٣ — المرجع السابق، ص ١.

٤ — المرجع السابق، ص ٤.

٥ — جوزف الأشقر، بيار الجميل، ص ١٧.

٦ — هناك العديد من محاولات كتابة سيرة الجميل بكثير من الإعجاب والحماسة والتقدير. ففي ٢٩ حزيران ١٩٤٠، أصدرت «العمل» عدداً خاصاً بمناسبة ميلاد الجميل. وعام ١٩٥٠ اصدر جوزف الأشقر كتابه «بيار الجميل»، وهو أول سيرة لرئيس الكتائب. ولا تخلو منشورات الحزب من لمحة ولو قصيرة عن حياة الجميل.

٧ — وقد إعتمد الكتائبيون تاريخ ٢٩ حزيران الموافق عيد القديس بطرس الرسول للإحتفال بعيد رئيس الحزب السنوي.

سنديانة صلبة من غابات لبنان. كان يفيء الى ظلالها الضعيف والظليم، فيجدان ما يقوي الضعف ويرفع الظلامة. والأب مثال للقوة العاملة في صمت واستمرار، يسعى في شتى ميادين الإجتماع والوطنية، لا تعوقه صعوبة ولا تثنيه مثبطات، والهدف الوحيد الذي يسيّر جهاده: خدمة لبنان. والعم قطعة من لبنان تمثل فيها الشمم والأباء والوطنية بألوان لبنانية صارخة ينصل الدهر ولا تنصل... ولم التخصيص ما دامت فروع الدوحة الجميلية كلها معروفة بلبنانيتها التي تعمل لخير لبنان وتأبى ان تتوقع ثوابا على أعمالها.» [٨]

في هذه البيئة المتجردة تربّى بيار الجميل ومنها اكتسب حب الوطن. أما دروسه فقد بدأها صغيرا في مدرسة العائلة المقدسة المجاورة لمنزل ذويه في بيروت. وقبل أن يتم العاشرة من عمره «هدد الحكم بالاعدام والد الرئيس الأعلى وعمه. وفي ليلة من عام ١٩١٥ فرّت العائلة بكاملها، في أحد المراكب، الى مصر التي تحولت آنذاك دار اللبنانيين الأحرار.» [٩]

استقرت العائلة في المنصورة، فأدخل بيار الصغير مع أخيه غبريال، الى مدرسة الفرير يتابعان الدراسة فيها. «وكانت أحب الدروس اليه التاريخ والجغرافية، ولا سيما الدروس التي تحدثه — وان عاماً — عن لبنان وماضيه وأبطاله وأمجاده» [١٠] وتروي «العمل» عن سنين الدراسة الأولى أن «الرئيس الأعلى بلي بمدرس لم يكن يحترم لبنان الاحترام المفروض فيه وفي أمثاله. وكان من الطبيعي أن ينشأ بين بيار الجميل وهذا المدرس توتر دائم. وعلى مدار السنة التي اضطر الرئيس الأعلى الى قضائها في عهدة ذلك المعلم، كان يرى ساعة إعطاء هذا الأخير درسه، على باب الصف، تلميذ لا تزال أثار التمرد والجدال بادية فوق قسمات وجهه. وما ذلك التلميذ الا الرئيس الأعلى وقد أبى الا أن «يربي مربيه» تربية وطنية صحيحة. ونمت هذه الروح في صدر اللبناني المندفع في كل ساعة ومناسبة للانتصار للبنان».

«وأصبح رفاق الرئيس الأعلى وأساتذته يتجنبون أن ينالوا من عاطفته اللبنانية الصادقة.» وتضيف العمل: «لقد أحب لبنان بكل ما في نفسه من إيمان وقوة،

---

٨ — العمل في ٢٩ حزيران ١٩٤٠، ص١. راجع أيضا الأشقر، بيار الجميل، ص١٧. راجع نبذة عن أسرة الجميل ومآثر بعض رجالاتها الوطنية كبشير وأمين في ادمون بليبل، تقويم بكفيا الكبرى وتاريخ اسرها، بكفيا، ١٩٣٥، ص ٦٤—٨٢.

٩ — العمل في ٢٩ حزيران ١٩٤٠، ص٦؛ الأشقر، بيار الجميل، ص ١٨.

١٠ — المرجع نفسه.

ونصب نفسه للدفاع عن لبنان غير عابىء بالتضحيات التي يتطلبها الدفاع ، وبالمسؤوليات التي يفرضها . فكان عظيما في حبه لبلاده .» [١١] وقد دفعت به العاطفة الوطنية « احياناً لزجر أحب الرفاق اليه اذا ما أبدى جبناً أو ميوعاً في هذا النطاق ... بيد أن العاطفة الوطنية لم تكن سلبية صرفاً لدى الشاب الكبير الطموح ، بل حافزاً لوعي إيجابي ينهض بالشباب اللبناني ويوحي اليه الثقة بنفسه ويحبب اليه الانسجام والتعاون .» [١٢]

لقد تعلم الجميل الوطنية ، كما يقول ، « على يد يوسف السودا وعلى يد والدي وعمي . أخذت الايمان بهذا الوطن من الآباء والأجداد .» [١٣] كيف لا ! والعائلة حملت معها الحنين الى ربوع لبنان . أخباره أحاديث المساء ، يرويها « الحكيم أمين الجميل بلهفة واهتمام ، فكان بيار يصغي الى نوادر الأبطال اللبنانيين خصوصاً ويستزيد ، ولا سيما أخبار الشنتيري ، أبن بكفيا المغوار الذي ذهب مذهب المثل في النخوة والشجاعة » ، فغذت تلك الأخبار حب الوطن في نفس الفتى ، وطبعت في مخيلته صورة الأبطال ، بهم يقتدي ، ومنهم يستمد عنفوانه واباءه . لذلك « هاله أن يسلخه الاضطهاد عن وطنه المحبوب . وكلما حاول الأهل إفهامه سبب هذا الأنتقال الاكراهي قلب شفتيه امتعاضاً من التعليل والتأويل اللذين كان ينفح بهما .»

ولكنه في ساعات لهوه ، كان يقلّد الأبطال بتفوقه على رفاق الصبا . « فمنذ حداثة سنه كان يجمع الأعوان حوله ينشدون معاً أناشيد الحماسة أو يلعبون أو يهتفون ، فيوجههم عفوياً ، ويدبّر خططهم ، وهم الى ذلك راضون طوعاً ، واثقون به كل الثقة .» في المنصورة عرف بيار الجميل « بقائد أولاد العرب » في « معارك اللهو التي كانت تقام بين أولاد الإغريق والمصريين .» « وفي المدرسة كان بيار التلميذ المقدام ، رئيس الجوقة وحامل مسؤولياتها ، وصاحب المبادرة في حركاتها ، لا يتقاعس ولا يخاف ولا ينفر عازميه .» [١٤]

٣ وإذا كانت الإقامة في المنصورة قد نمت في نفس الجميل حب الوطن ، وطبعت في

---

١١ — المرجع السابق ، ص ٢ و٥ . « يخال الى البعض أن العصبية القومية و« الشعطة » الوطنية الحادة التي يمتاز بها الرئيس الأعلى من الصفات المكتسبة ، مع أن الحقيقة غير ذلك . فمنذ بدأ بيار الجميل الصغير يدرك معنى الوطن والكرامة الوطنية عرف بمحيطه بتلك العصبية وتلك « الشعطة ».

١٢ — جوزف الأشقر ، بيار الجميل ، ص٢٢ .

١٣ — بيار الجميل في « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص٩ .

١٤ — جوزف الأشقر ، بيار الجميل ، ص١٧ — ١٨ . « العمل » في ٢٩ حزيران ١٩٤٠ ، ص٦ .

مخيلته صورة البطل . المثال الذي يقتدي به . فان العودة الى لبنان أتاحت له تنمية شخصيته وتمرسها في تحمل المسؤوليات . على مزيد من العلم والثقافة .

فبعد أن انتهت الحرب وجلا العثمانيون عن لبنان . عادت العائلة على متن المدرعة الفرنسية «كاسار» الى بيروت حيث دخل بيار مدرسة الآباء اليسوعيين سنة ١٩١٩ . وعند تخرجه عام ١٩٢٦ . التحق الجميل «في محل تجاري لعائلته سهم فيه . فكان عليه . بحكم وظيفته . أن يتصل بنفر من التجار . يعرض عليهم بعض نماذج البضائع ويستعلم عن رغباتهم .» لكن مماطلات التجار في بت الأمور وعدم استقامتهم في التعامل مع الآخرين . تعارضا مع خلقية الجميل وأثارا نقمته على الوظيفة . لذلك قرر ترك العمل في ربيع ١٩٢٦ ليلتحق بمعهد الطب الفرنسي ويتعلم الصيدلة كمهنة حرة «تنقذه من هذه المماطلات والمجاملات العوجاء .» [١٥]

وأثناء الدراسة الجامعية . عرف الشيخ بيار الجميل بميله الى الحياة الرياضية وحبه للتنظيم والتدريب . «كان يميل بكليته الى المنظمات الكشفية الخاضعة للأنظمة الدولية الرسمية . ففي سنة ١٩٢٢ أسس في مسقط رأسه بكفيا . فرقة الكشاف اللبناني بمعاونة صديقه السيد عبدالله فارس الذي كان قد أتقن فنون التربية الكشفية في القطر المصري الشقيق بعيد الحرب الكبرى . فتوصل الشيخ بيار الى جمع ثلاثمائة كشاف . كان يخصص معظم أوقات فراغه في تدريبهم وتنظيمهم وفقاً للأصول الكشفية الدولية . مدبراً الرحلات العديدة والنزهات المتوالية سيراً على الأقدام في ربوع المتن الزاهرة . منشطاً في كشافه حب الحياة المرحة في الهواء الطلق وروح الخضوع للأنظمة والطاعة للرؤساء والحياة المشتركة في المخيمات العامة .» [١٦]

وفي مطلع السنة الدراسية ٢٥ — ١٩٢٦ انتمى الشيخ بيار الى النادي الكاثوليكي في بيروت ليمارس هواياته الرياضية خاصة لعبة كرة القدم . ويصبح رئيساً لفريق النادي الذي ربح عام ١٩٢٥ كأس «سيرجي» متغلباً على النادي الرياضي . أكبر الأندية آنذاك ؛ [١٧] وكذلك احتفظ النادي ببطولة الشالنج اللبناني الفرنسي لعامي ٢٦ و٢٧ . وفي هذه السنة أصبح الجميل أول حكم دولي لكرة القدم في لبنان .

---

١٥ — جوزف الأشقر . بيار الجميل . ص ١٥ .

١٦ — «العمل» في ٢٩ حزيران ١٩٤٠ . ص٦ .

١٧ — «العمل» في ٢٩ حزيران ١٩٤٠ . ص٦ . «وفي عام ١٩٢٥ قدم الشيخان بيار وكبريال الجميل أول عرض على دراجة عادية أثناء الحفلة الرياضية السنوية لجامعة القديس يوسف» — «العمل» في أول تموز ١٩٧٨ . ص٤ .

ومع بداية النهضة الرياضية في لبنان منذ عام ١٩٢٦ ، تأسست النوادي العديدة «فحدث نوع من التضخم في الجسم الرياضي لازمته الفوضى والمزاحمات غير المشروعة التي تؤدي حتما الى المنازعات والخصومات وتتنافى بالتالي مع الروح الوطنية التعاونية المجردة التي هيمنت في ذهن الشيخ بيار على نشر الرياضة.» [١٨] فتجنباً لنكسة تصيب الشبيبة اللبنانية ، وانقاذاً للروح الرياضية ، نشأ التفكير بضرورة جمع الأندية في مؤسسة عامة للرياضة. وعقد اجتماع تمهيدي لهذه الغاية ، تم بخلاله تأسيس الاتحاد اللبناني لكرة القدم ، ثم انتخبت اللجنة الادارية الشيخ بيار الجميل رئيسا لها.

لقد سار الاتحاد برئاسة الجميل مدة نيف وسبع سنوات من «حسن الى أحسن» ، حتى «أصبح أقوى مؤسسة رياضية في الشرق» ، رغم الصعوبات التي لاقاها وحملات التشكيك التي تعرض لها ، وإهمال الحكومة له [١٩].

استمرّ الجميل في رئاسة الاتحاد حتى اواخر كانون الأول ١٩٣٨ ، يوم قدم استقالته ، ولكنه تراجع عنها نزولاً عند رغبة الكثيرين. وقد برّر الجميل هذا التراجع بقوله : «طلب الي كثيرون الرجوع عن استقالتي ، ففعلت وكنت قبلاً أرفض. وما كان رفضي قصد التهرب من الاشتراك في العمل ، بل لأن كثرة أشغالي لم تعد تسمح لي ؛ ولكن بعد أن انتخبوني وأولوني ثقتهم رضيت مرغماً على أن أترك الاتحاد ساعة أجد من يقوم بهذه الهمة مكاني.» [٢٠] وفي ٢٤ شباط ١٩٣٩ رفع الجميل الى لجنة الاتحاد كتاب الاستقالة التالي :

«ليس بينكم من يجهل مقدار اخلاصي وحبي للرياضة وتخصيص أثمن ساعات حياتي لاعلاء شأنها ، كما انه ليس بينكم من يجهل ما أصبحت أجده من صعوبة في الاستمرار على خدمة هذه المؤسسة خدمة نصوحاً بما يستجد كل يوم لدي من أشغال. ولما كنت من الذين لا يهون عليهم أن يمارسوا عملاً لا يتحملون مسؤولياته جميعاً ،

---

١٨ — الأشقر ، بيار الجميل ، ص ٢٤ ؛ «العمل» في ٢٩ حزيران ١٩٤٠ ، ص٥.

١٩ — من حديث الشيخ بيار الجميل الى جورج سليم صاحب جريدة «الرياضة» ، نقلاً عن «البشير» في ٣٠ كانون الأول ١٩٣٨ ، ص٣.

٢٠ — المرجع السابق نفسه. وعلق جوزف حنين على إعادة انتخاب الجميل ، في البشير ، ٩ كانون الأول ١٩٣٩ ، ص٣ ، بقوله : «لقد اثبت تجديد انتخاب الجميل رئيسا للاتحاد إجماع القلوب على حبه واعتقاد الكثير باخلاصه وغيرته الرياضية... أما اولئك الذين يدعون شرف حملتهم على الاتحاد فنرغب اليهم في الكف عن توجيه اللوم الى هذه المؤسسة لأنهم بعملهم هذا يطعنون الرياضة في الصميم ويرجعون بها القهقرى...»

ولا يجدون متسعاً من الوقت للتفرغ لشؤونه . أراني مضطراً الى تقديم الرجاء بقبول استقالتي من رئاسة الاتحاد كي تسند الى أحد الأكفاء الكثيرين الذين تسمح لهم اوقاتهم بالاضطلاع بشؤون هذه المؤسسة العزيزة على الجميع .

« وسأظل بعد استقالتي المخلص لهذه المؤسسة العامل بكل ما أوتي من قوة على خدمتها وتعزيزها . » [٢١]

٤ لم يقتصر نشاط الجميل الرياضي على ادارة شؤون الاتحاد اللبناني لكرة القدم ، إنما تعداه الى تعميم وانجاح المواسم الرياضية في لبنان ، وفي مختلف الحقول . ففي سنة ١٩٣٤ استعانت جريدة « الاوريان » بخبرة الشيخ بيار الجميل وعلاقاته وصداقاته لتنظيم بطولة المدارس في لبنان . وكذلك ساعد رئيس الاتحاد في تنظيم سباق الدراجات المعروف « بالمداليات العسكرية » الذي كان ينظمه سنوياً فريق من أفراد الجيش الفرنسي في لبنان .

وعام ١٩٣٦ ، توج الجميل نشاطه الرياضي بأن مثّل لبنان ، مع حسين سجعان ، نائب الرئيس ، وعبد الستار طرابلسي ، مدير الألعاب في جامعة بيروت الأميركية ، ورشاد البربير ، في مؤتمر كرة القدم الدولي الذي عقد في برلين يومي ١٣ و١٤ آب بمناسبة الأولمبياد العالمي . وفي جلسته الأولى قبل المؤتمر الإتحاد اللبناني لكرة القدم بين أعضائه العاملين . [٢٢]

وقبل ان يغادر الشيخ بيار الجميل بيروت الى برلين ، أدلى بحديث الى مندوب جريدة « بيروت » الرياضي [٢٣] أعلن فيه انه سيغتنم الفرصة ليزور أندية كرة القدم الألمانية للوقوف على أساليب التمارين الحديثة المتبعة في ألمانيا ، كما انه سيعرج على النمسا لمخابرة نادي (الادميرا) بطل اوروبا الوسطى في الكرة ، للإتفاق معه لزيارة لبنان . واوضح الجميل أن الوفد لا يمثل الحكومة . « فبعد ان خابرناها بعزمنا على تمثيلها في الأولمبياد ، لم نتلق منها جوابا ، وليست هذه المرة الاولى التي لا تعير فيها الحكومة الرياضة اهتماما ... دعنا منها . نحن لا نمثلها ، نحن نمثل الشباب فقط ... اننا والحمد لله نقوم بالواجب ، وهذا جلّ ما نستطيع القيام به طالما ان الحكومة لا تمد لنا يد المساعدة ولا تنظر الينا بعين العطف... ».

---

٢١ — نقلاً عن البشير في ٢٤ شباط ١٩٣٩ ، ص٣ . وفي ١٤ آذار انتخب فريد عون رئيساً جديداً للاتحاد . البشير في ١٧ آذار ١٩٣٩ ، ص٣ .

٢٢ — راجع الملحق رقم ١٧ .

٢٣ — « بيروت » في ٢٧ تموز ١٩٣٦ ، ص٧ ، حيث يضيف : « وسوف انتهز فرصة وجودي في ألمانيا لأزور المختبرات الكيماوية ومعامل الشوكولاته ».

لقد حمل الجميّل آمال الشباب الرياضي الى برلين. لكنه عاد منها وفي تفكيره دور للشباب في حياة الوطن. يبدأ هذا الدور في تضامن الرياضيين والتفاهم حول مؤسساتهم كأداة لخدمة المصلحة العامة. على أن هذا الدور لا يكتمل الاّ بالتحلي بالخلقية الرياضية المجردة التي تقوم على الثقة و«الطاعة العمياء» ورحابة الصدر التي تستوعب الأخطاء وتفشل المشككين. فبعد عودته من برلين، وجه رئيس الاتحاد «نداء» الى «الشباب الرياضي»[٢٤] عبر فيه عن قناعاته الجديدة والدور الذي ينتظره «لخير هذه البلاد الغالية». «فالرحلة كانت ملأى بالمفاجآت والحوادث، وكل ما شاهدته مفيد وجميل. وددت، لولا ضيق المجال، أن أُحدثكم عنه بكامله». لذلك اكتفى الجميل بالأهم فقال: «إن اتحاد كرة القدم في أوروبا لا يتمتع بذاك النفوذ الكبير وبتلك السلطة العظيمة الاّ لأن الشباب ملتف حوله، يؤيد اعماله، ويطيع قراراته وينفذها بدون تردد أو وجل حتى ولو كان في هذه القرارات هضم لحقوقه.

«هذا ما نتمنى ونحب أن نراه في رياضيينا، الطاعة العمياء. والنظر الى المصلحة العامة.

«إن الإتحاد اللبناني لكرة القدم لا يعمل لشخص معين او لناد دون آخر. ورجاله لا يبغون من وراء خدماتهم المناصب والرتب ولكنهم يعملون ويضحون بأوقاتهم في سبيل تعزيز الرياضة في بلادهم.

«لقد كفانا ما سمعناه من البعض في السنين الماضية ونأسف أن نقول ان هؤلاء لم يكن همهم الا عرقلة أعمال الإتحاد ومساعيه، ولكنهم بالرغم من هذه الأعمال باؤوا بالفشل.

«إنني لا اود من وراء كلمتي هذه أن اسيء الى هؤلاء. ولكنني اطلب منهم أن يبعثوا لنا بكل ملاحظة يرون فيها الخير للشباب، وأن يوجهوا لنا كل انتقاد. فنحن من الرجال الذين يجلون الانتقاد الذي يرمي الى الاصلاح. فصدورنا رحبة وأيدينا ممتدة لمصافحة كل من يود ان يعمل بإخلاص ونشاط لخير هذه البلاد الغالية.»

التفكير الوطني

١ وهل يقتصر دور الشباب على النشاط الرياضي «لخير هذه البلاد الغالية». وهي التي تتخبط بالانقسامات الاجتماعية واللامبالاة السياسية التي تكاد تقضي على ما تبقى

---

٢٤ — «بيروت» في ١٦ أيلول ١٩٣٦، ص ٢.

لهذا الوطن من وجود وحيوية؟ وهل يستطيع الشباب المتحد أن يقوم بعملية إنقاذ تعيد الى الوطن وحدته وعنفوانه بين الأمم ، وتساعد على تحرره وإستقلاله؟

من المرجح أن تكون هذه التساؤلات قد راودت تفكير الجميل وهو يدير الحركة الرياضية في لبنان ، وهو الذي تربى على حب الوطن ، وعمل لإعلاء شأنه بين الأمم الراقية . لكنه ادرك بالخبرة والممارسة أن السياسة وما تجرّه من إنقسامات ، تشكل العائق الأساسي امام تحول الرياضة الى عامل فعال في تخطي المشاكل الوطنية وبناء وحدة الوطن حول اهداف مشتركة ، كما انها تمنع الشبيبة من « القيام بواجباتها القومية التي ترتبت عليها بداعي الاستقلال » . فإذا كانت الرياضة « تجمع » و« تعلم » و« تنظم » الشبيبة ، فالمسألة تظل في كيفية إعطاء الرياضة بعداً وطنياً يشكل ، بمناقبيته وخلقيته وترفعه عن الاحقاد والمزايدات ، الإطار العملي لتفتح الوجدان القومي وصهر الأجيال الصاعدة في خدمة الوطن . لقد طرحت المسألة إنطلاقاً من الواقع اللبناني الذي عايشه الجميل ، لكن حلها لم يتجاوب مع تعقيدات هذا الواقع ، كما درجت العادة في الثلاثينات ، إنما كان الحل محاولة تخطي جذور المسألة ، لا بل كان في خلق مسألة وطنية بديلة يحمل لواءها الشباب انطلاقاً من الوعي القومي ، واستجابة لحاجة وطنية ولدها هذا الوعي ، وفشلت السياسة التقليدية في تلبيتها عند بلوغ لبنان استقلاله . وقد فشل السياسيون في ادراك جوهر هذا الوعي وعجزوا عن التجاوب معه ، وهم على أبواب مرحلة تاريخية جديدة . لذلك كان لا بد من ظهور « نخبة سياسية » جديدة تستجيب لروح العصر وتعيد لبنان الى مساره التاريخي ، قوياً موحداً بين الأمم .

لقد تراءت ولادة هذه النخبة في تفكير بيار الجميل ، من الشبيبة الناشئة ، وقد مثل هو عملياً إمكانية نجاحها وتفوقها وقدرتها على اعلاء الشأن الوطني وترسيخه . ولكن يبقى اكتشاف الوسيلة وتحديد الأهداف .

٢ اما الوسيلة فقد اكتشفها الجميل إبان رحلته الى أوروبا . وهو يقول [٢٥] في هذا الصدد :

«كنت احد مندوبي لبنان في الحفلات الأولمبية التي جرت مؤخراً في المانية ، فتسنى لي إبان رحلتي الى برلين مشاهدة الفرق العديدة المنظمة . ومررت في المانيا كما مررت في النمسة وتشيكوسلوفاكية وايطالية ، فشاهدت بأم عيني تلك الشبيبة المنظمة ،

---

٢٥ ـــ « البشير » في ٦ شباط ١٩٣٧ ، ص ١ . والعمل السنوي ١٩٦٦ ، ص ٤٤ .

وهداني ذلك الى التفكير في تنظيم شبيبتنا اللبنانية على مثالها . . . »

والمثال الذي لفت انتباه الجميل كان مزدوجا : ففي المانيا وايطاليا ، كانت منظمات الشبيبة الرياضية تجسد العنفوان القومي الذي ترعاه الدولة كتعبير عن حيوية الأمة وإرادتها في التفوق والنجاح . وليست الشبيبة الا القاعدة الصلبة ، هي امل المستقبل الذي تتراءى فيه أمجاد الأمة . انها حلقة الوصل بين الماضي والمستقبل ، وأداة تخطي الحاضر في بوتقة القومية التي لا تعرف التمييز والتفرقة بين عناصر الوطن .

امـــا في النمسا وتشيكوسلوفـــاكيـــا ، فقـــد وقـف الجميـــل على نشاط الصقور[٢٦] = Sokols ، وهي في الأساس منظمات رياضية اسسها عام ١٨٦٢ في براغ الفيلسوف Miroslav Tyrš (1832-1884) وصهره J. Fügner . وسرعان ما انتشرت هذه المنظمات في سلوفانيا (١٨٦٣) وبولونيا (١٨٦٧) وكرواسيا (١٨٧٤) وصربيا (١٨٨٢) ، فتحولت الى منظمات وطنية مناهضة لسيطرة آل هبسبورغ . وأثناء الحرب العالمية الثانية ألّفت فرق السوكول العنصر الأساسي في المقاومة الداخلية ضد الإحتلال النازي . وقد مثلت هذه المقاومة عبر منظمات الشبيبة ارادة الشعوب في الحرية والاستقلال .

وهكذا تمكن الجميل ، إبان تجواله في أوروبا ، من الإطلاع على إمكانية تعاطي منظمات الشبيبة الرياضية العمل السياسي خدمة لأهداف قومية . لكن ما شاهده الجميل كان في مرحلة من النضوج وإكتمال الوعي القومي بحيث ان النضال انحصر ضد سياسة السيطرة او في التحرر والاستقلال . في حين ان الأوضاع في لبنان تختلف :

فالبلد منقسم على نفسه ، والسياسيون عاجزون عن تكوين رؤية وطنية ، والشباب ضائع في متاهات التيارات العقائدية التي تعصف به ، والدولة مُعتَرَض على وجودها ، والوطن منقطع عن تاريخه متنكر لهويته ، فهو سلعة في مهب المصالح والأنانية . لذلك كان لا بد من مقارنة واضحة بين لبنان وبلدان أوروبا ، مقارنة تتيح حسن إختيار الوسيلة التي تطلق الشبيبة في حركة هادفة تستجمع أضواء الماضي لتنير الحاضر وتنطلق نحو المستقبل ، متخطية العقبات الآنية التي يرزح تحتها لبنان . فاختيار الوسيلة والأهداف هو النقلة الأساسية التي ستدخل الشبيبة في مضمار السياسة الوطنية دون ان تفقد خلقيتها الرياضية ، وهي الشرط الأساسي يومذاك ، لاحداث تحول في السياسة اللبنانية . وهنا يبرز دور الشيخ بيار الجميل التاريخي :

---

٢٦ — راجع حول هذا الموضوع : Larousse, vol. III, Paris, 1966



فهو لم يقلّد الغرب في اتجاهاته. ولم يخضع لمؤثرات الظروف التي يتخبط فيها لبنان والتي فشّلت الأحزاب اللبنانية في الثلاثينات. انما كان له من قوة الشخصية، ومن إدراكه. ومن خبرته ومعاناته للأوضاع الوطنية، الثقة والمهارة الكافية التي أهلته لحسن الإختيار وتحديد خطوات الإرتقاء نحو الوعي القومي. لذلك، عند عودته الى لبنان. قال في نفسه: «إن الشباب اندفاع وقوة وإخلاص. فلماذا يمثل هذا الدور في الغرب. بينما هو يتواكل في لبنان. ويعيش على هامش الحياة القومية راضياً لا يبالي. فلا بد من توجيهه وتعويده الإتكال على ذاته، لا بد من إثارة وعيه لقيمته. لا بد من إنماء شعوره القومي ودفعه في مضمار العمل البناء... فاتصل بأعوان له أوفياء. وراحوا يبحثون معاً باهتمام في كيفية خلق منظمة وطنية تتطوع لخدمة المصلحة العامة والدفاع عن كيان لبنان.» [٢٧]

[٣] لقد جسدت منظمة الكتائب، في تنظيمها ونضالها، طوال السنوات الأولى، الكثير من تفكير بيار الجميل وطموحه. ولا شك ان الإتجاه الذي مثله الجميل في تأسيس الكتائب يختلف من حيث المنطلق والغاية عن الإتجاهات الأخرى. فالشباب، في تفكير الجميل، طاقة أرهقتها «التبعية الحزبية» والإنقسامات السياسية التي احتوت تلك الطاقة فبددت فعاليتها الوطنية وحولت وعيها الى التزام بحدود الثنائية الحزبية، أو الى لا مبالاة، وكأن الشباب «يعيش على هامش الحياة القومية».

فتجاه هذا الواقع. كان لا بد أولاً من تحديد المنطلق الذي يحرك الشعور الوطني في الشبيبة. ويثير إهتمامها بتطلعات جديدة تعيد اليها فعاليتها. لذلك. فبدلاً من أن تكون منظمة الكتائب إئتلافاً بين الحزبيتين، أرادها الجميل «منظمة فوق الحزبيات والسياسات». تسعى الى استبدال التبعية باهتمامات رياضية ووطنية تشكل الإطار المتجرد لتفتح الوجدان القومي كشرط أساسي لادراك ماهية الكيان اللبناني والإلتزام به كقضية تاريخية جنت عليها الظروف والأحداث. وتفتح الوجدان القومي في أبعاده التاريخية والإجتماعية لا يكون جزئياً يزيد في تفكك الكيان. بل يجب أن يكون كاملاً في بنيته التاريخية والسياسية والإجتماعية. يتخطى ظروف الثنائية برؤية مستقبلية تعيد لبنان الى مساره التاريخي.

---

٢٧ - جميل جبر الأشقر. الحركة الكتائبية. ص ١٧. «العمل» السنوي ١٩٧١. ص ٣. جوزف الأشقر. بيار الجميل. ص ٢٩. اما الأستاذ لورسن. ص ٤٤. فيشدد على تشجيع الشيخ يوسف الجميل لأبن اخيه على «تنظيم الشبيبة المارونية في جمعية رياضية».

ولكن مثل هذا الإنجاز، كان صعب التحقيق في الظروف التي عاشها لبنان في الثلاثينات. لذلك، كان لا بد من خلق ظروف بديلة في بيئة متجددة وما تفرزه من قيم ومفاهيم وتطلعات جديدة هي البديل للأجواء السائدة في لبنان يومذاك. وخلق مثل هذه البيئة يفترض إيجاد عامل التطوير في بنية الحياة السياسية اللبنانية.

في هذا الاتجاه، يبرز تفكير بيار الجميل جذرياً في اعداد الأجواء المؤاتية لإحداث يقظة وطنية يتولاها الشباب وما يمثله من حيوية وإخلاص. وهو الذي عاش توق الشباب وطموحهم، وهو الذي اطلع على قدراتهم في تحريك الشعور الوطني وإنمائه. وقد أصرّ الجميل من بين رفاقه المؤسسين، على أن تكون الكتائب منظمة رياضية للشباب، تتعالى على السياسة المحلية والحزبيات لتتعاطى الشأن الوطني. ولم يكن هذا التعالي في اعتقاد الجميل، سوى محاولة مخلصة لخلق ظروف بديلة يناضل فيها الشباب من أجل تحقيق أهداف وطنية. وبمعنى آخر، أراد الجميل الكتائب خروجاً على البنية السياسية اللبنانية، لتكون بيئة متجددة بذاتها تقوم على عنصر الشباب وما يتحلى به من خلقية رياضية. فكما أن النشاط الرياضي يوّلد غاية تلاحق لذاتها ولا تتم الا بالعطاء والتضحية والإنتصار على الذات، هكذا النضال السياسي، يعايش قضية وطنية متسامية تتكامل أبعادها بقدر ما تشكل مسألة وجدانية منزهة عن الغرضية والأنانية.

وليس أفضل من البيئة الرياضية التي تصقل الإرادات وتمرس الشباب على المشاركة في مسؤولية الإنتصار. فإذا ما طعمت هذه البيئة بأهداف سياسية، تصبح مسؤولية الإنتصار للوطن مشاركة فعلية يصبو اليها الشباب الوطني ويضحي في سبيلها. وهنا يكمن سر انتصار الجميل التاريخي في قيادة الكتائب.

فمنذ تأسيسها، وبإلحاح من الجميل، اهتمت المنظمة بالرياضة، فجعلت مركزها ناد للشبيبة. ولكنها ربطت الهواية الرياضية بالتمارين شبه العسكرية التي كانت المدخل الى الحياة الوطنية. ثم جاءت الثقافة الحزبية تنمي مسؤولية الشباب وتؤكد على دورهم في إنقاذ الوطن وإعداد مستقبله السياسي. فتحول مركز الكتائب الى «بيت الأمة». وكان هذا التحول بمثابة التحدي الذي طرح في الحياة السياسية اللبنانية، فأثار حوله الشكوك، ووهنت أمامه بعض العزائم، فعصفت الحزبية في صفوف المنظمة وكادت تقضي عليها. وقد أدرك الشيخ بيار الجميل خلال تجربة السنة الاولى، ان انتصار الكتائب على الظروف المعادية لها، واستمرار إرتقائها الى مرتبة

القيادة الوطنية يفرض عملاً إجرائياً يبقي المنظمة خارج صراع الحزبيات التقليدية. وكان من الطبيعي أن ينتقل الجميل من إدارة المنظمة الى قيادتها فيصبح الرئيس الأعلى لها.

بيار الجميل الرئيس الأعلى

١ ومع الرئيس الأعلى تحررت الكتائب من هواجس الحزبية لتتعاطى الشأن الوطني وتكرس نفسها قيادة لبنانية تمارس السياسة بخلقية جديدة، وتناهض الإنتداب لأنها تسعى الى اكتمال الإستقلال ضمن حدود التعاون والصداقة مع فرنسا. وقد يكون مستغرباً أن تجمع المنظمة بين الإهتمامات الرياضية والقيادة السياسية. لكن الإستغراب يزول متى علمنا أن الجميل أراد الكتائب مدرسة تخرّج العاملين في الحقل الوطني. فالمسألة الوطنية هي حالة وجدانية، وموقف نضالي قبل أن تكون إئتلافاً سياسياً من أجل المصالح، أو تنظيماً حزبياً حول عقيدة مستوردة.

والموقف النضالي لا يتخذ بعده الوطني إلا بقدر ما يعبر عن حالة وجدانية، فمن أجل الوصول الى هذه المعادلة الجديدة، كتب الجميل [٢٨]:

الكتائب هي مدرسة في الدرجة الأولى لأنها ارادت نفسها عامل التطوير في بنية الحياة السياسية في لبنان. فهي «قد ساعدت المواطن اللبناني على أن يعي واجباته وحقوقه، وغالباً واجباته أكثر من حقوقه، وأن ينشر من حوله الحزم والوضوح والدقة، وأن يدرك قيمة وأهمية الإلتزام». وكمدرسة رسخت الكتائب في صفوفها «الوطنية الصحيحة» و«علمت حب الحرية، حرية الوطن والمواطن»، وأكدت على «احترام القيم وتحمل المسؤولية بشجاعة وحزم بعيدا عن عقلية المساومة والتسوية».

فالكتائب، يضيف الجميل، تريد من هذه التعاليم أن تضفي على نضالها الوطني طابعاً «عقلانياً» يحرر المواطن اللبناني من الإنفصالية والتبعية، ليتمكن من القيام

---

٢٨ — «Mouvement et Ecole», *Conférence* faite le 1er Mai 1950 au Cénacle Libanais, in *Les conférences du Cénacle*, IV (1950) No. 5-6, pp. 88-107.

بالتزاماته بتجرد وإخلاص، ومواجهة مشاكل الثنائية التي كان يتخبط فيها لبنان. «فالعقلانية» في التنظيم الحزبي كما في النضال الوطني، تطرح المسألة الوطنية بموضوعية، بعيداً عن الأهواء السياسية والإنتماءات العقائدية، كما تضع المواطن على طريق تطور جديد ينتهي بالإنسان المواطن بدلاً من التقوقع في الإنسان المنتمي طائفياً. لذلك نبذت المدرسة الكتائبية الطائفية وقالت بالعلمانية كشرط أساسي لخلق القناعات الوطنية، وتخطي الإنقسامات الطائفية، التي تعيق مسيرة التحرر الإجتماعي وتفسخ الوجدان القومي. فمن أجل تطوير الحياة الوطنية كانت الكتائب أيضاً حركة تحرر فردي واجتماعي.

والكتائب كحركة تحرر هي ردة فعل واعية ضد الترسبات التي قيدت اللبنانيين في حدود الثنائية. لذلك يقول بيار الجميل، الكتائب هي أولاً حركة تحرير الفرد من القيود البالية والعادات الرجعية والإستسلام للأخطاء المارسة في مجتمعنا اللبناني، ثم الكتائب «هي حركة تحرر إجتماعي من الجهل والبؤس وسيطرة الإقطاعيين والشركات الإستثمارية والقوانين الجائرة وكل أنواع الظلم الإجتماعي». فالتحرر الإجتماعي هو الخطوة المرحلية نحو قيام المجتمع الموحد على أساس الإنسان المواطن الحر.

٢ لقد أوجز الجميل في محاضرته أربعة عشرة سنة من تاريخ النضال الكتائبي. والمبادىء التي طرحها لم تكن الا حصيلة تجربة وممارسة عاشها الجميل على رأس المنظمة، فكان القدوة في المدرسة الكتائبية والرائد في حركتها الوطنية:

فهو الرياضي الأول في صفوف المنظمة، يشاركها في المهرجانات، ويرئس المخيمات، ويقود الرحلات عبر الربوع اللبنانية والى الخارج. في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٠، سار الجميل على رأس قافلة السيارات الكتائبية الى مصر بمناسبة تدشين الطريق الجديدة بين بيروت القاهرة [٢٩].

ولم تكن المناسبات الرياضية على اختلافها للترفيه وبناء الرجولة فحسب، إنما كان وجود الرئيس الأعلى فيها يضفي عليها طابع الجدية والتنظيم. ويعطيها بعداً سياسياً في خدمة لبنان. فالرحلة الى مصر مثلاً، هدفت «الى احكام روابط الاخاء والولاء بين الشباب المصري والشباب اللبناني عن طريق تعرف أحدهما الى الآخر في وسط من

---

٢٩ — راجع وصف هذه الرحلة والاستقبال الذي لقيه الوفد الكتائبي في مصر في «العمل» ١١ شباط ١٩٤٠، ص٢ و٣، و٧ نيسان ١٩٤٠، ص١ — ٥.

التفاهم النير والتعاون المتبادل... وبث الدعاية المجدية لموسم الاصطياف [٣٠]... وإظهار لبنان على حقيقته: محباً لجيرانه. شريكاً لهم في السراء والضراء. مساهماً جهد المستطاع في خدمة كل قطر شقيق.» [٣١]

وبيار الجميل هو المشارك الأول في نشاط المنظمة الإجتماعي. فبمناسبة الغداء الشعبي «كان رئيس الكتائب في طليعة العاملين تارة يرافق هذا البائس. وطوراً يعطي الآخر صرّة حوت ما لذ وطاب. وحينا يراقب سير الحركة كأنه اللولب لا يستقر على حال.» [٣٢]

وكما يساعد الجميل، البائس، كان يدافع ايضاً عن الضعيف المظلوم. فمساعدة البائس ونصرة الضعيف المظلوم والدفاع عن العامل مزايا تنم عن خلقية أصيلة تحلّى بها رئيس الكتائب منذ صغره، وتعبر عن نفسية معطاء في خدمة الانسانية المعذبة التي جارت عليها الأيام او ظلمتها القوانين والأنظمة.

ويروى عن الجميل أنه «كان في الرابعة عشرة من عمره... وكان عائداً في ذلك المساء من المدرسة الى البيت. وعندما بلغ «زاروب الحرامية» في بيروت، شاهد رجلاً يضرب ولداً لا يجاوز عمره العشر سنوات. فوضع الرئيس كتبه وأوراقه المدرسية جانباً، وانهال على الرجل الغليظ القلب يعمل به «قشاطه» الجلدي انتصاراً لضعيف لدن العود.» [٣٣]

وعام ١٩٣٨، «كانت سيارة نائب شمالي مارة في ناحية جسر بيروت. فلامسها طنبر لشدة الزحام. وكانت خطيئة الطنبر وصاحبه عظيمة جداً. فنزل أحد ركاب السيارة وانهال على الطنبرجي بالضرب الشديد. واتفق في هذه الأثناء مرور رئيس

---

٣٠ - وتشرح «العمل» في ٧ نيسان ١٩٤٠. ص٥. سبب الإهتمام بالدعاية لموسم الاصطياف بقولها: «وكأن الصدف شاءت أن تكون زورتنا الى مصر ساعة أنبرت بعض الدعايات المغرضة تعمل على محاربة الاصطياف في لبنان: فمن دعاية قائلة إن الجيش الفرنسي يحتل فنادق لبنان ودوره المعدة للإيجار. الى دعاية تصور اللبناني جشعاً. طماعاً. وقد رفع بدل الإيجاد وأثمان الحاجات رفعاً باهظاً. الى دعاية تقول إن السلطات لا تسمح للضيوف بالوفود الينا... وما أشبه هذه الأراجيف الباطلة. فحاربنا هذه الأكاذيب والأضاليل بكل ما اوتينا من قوة وعزيمة. وساعدنا اللبنانيون المقيمون هناك وأصدقاء لبنان من المصريين على شجب تلك الدعاوات التي تروجها مزاحمات معروفة. وأخذنا على أولئك الأصدقاء العهد بأن يواصلوا مقاومة تلك الدعايات حتى بعد عودتنا الى الوطن!!

٣١ - «العمل» في ١١ نيسان ١٩٤٠. ص٥.

٣٢ - البشير في ٣ كانون الثاني ١٩٣٩. ص ٤.

٣٣ - «العمل» في ٢٩ حزيران ١٩٤٠. ص ٤.

الكتائب الأعلى الشيخ بيار الجميل بسيارته . فآلمه أن يقع ذلك العامل المسكين تحت الضرب اللاذع دون ما ذنب جناه . فنزل من سيارته وصدّ المعتدي عن فريسته وقد حاول المعتدي ان يلجأ الى مسدسه . ولكن بعض ركاب السيارة عرفوا شخصية الشيخ الجميل . فأسرع أحدهم الى خطف المعتدي ووضعه في السيارة ثم واصلت طريقها بسرعة مخافة الاشتباك مع شبان الكتائب عندما يعلمون بحادث رئيسهم على هذا الوجه . » (٣٤) ولما لم يحرك رجال الأمن ساكناً بعد هذا الحادث ، صرح « رئيس الكتائب بأنه على الرغم من تعلقه بأهداب النظام وفرضه على أفراد منظمته عدم اقتناء الأسلحة الممنوعة ، وطرد كل مخالف من المنظمة ، على الرغم من ذلك . اصبح على استعداد لإرسال كتاب الى السلطة التي أهملت معاقبة ذلك « البطل » يعلمها فيه بأنه من تاريخ وصول كتابه اليها سيقتني مسدساً للدفاع به عن نفسه ما دام الذين يقتنون المسدسات ويخالفون القانون لا تطالهم يد القانون ولا يلاقـون أي قصاص على مخالفاتهم . » (٣٥)

٣ لقدذهبت مواقف الجميل هذه مضرب المثل . فهي التعبير الصادق عن التزام بقضايا المظلومين ، وعن إنتماء إنساني الى صفوف الكادحين من الشعب . والجميل نفسه يفاخر بهذا الإنتماء فهو يعرّف عن نفسه امام الحضور في الندوة اللبنانية بقوله : « اني عامل بسيط ، واني لفخور بأن أتوجه اليكم بهذه الصفة : عامل اجهد النفس مع رفاقي ، وأناضل ليس في سبيل خبزنا اليومي فحسب ، بل ايضاً وخصوصاً لبناء مجتمع عادل ونظام سليم يتيحان للشخص البشري أن يعيش بكرامة وان ينمي فضائله ويؤمن رفاهيته حسب ما يقتضيه وضعه الانساني الشريف . » (٣٦)

ولا يتردد الجميل في خط هذا الالتزام عن الاعلان « ان الكتائب تمثل قبل كل شيء « جمهور العمال » . فنحن من الشعب الكادح ، وباسمه نتكلم ... نريد أن يتجاوب رجالنا ومؤسساتنا واصلاحنا مع أعمق تطلعات هذا الشعب وأصدقها » من أجل حياة أفضل . »

---

٣٤ — « العمل » في ٢٩ حزيران ١٩٤٠ . ص ٤ . والبشير في ١٥ آذار ١٩٣٨ . ص ٤ .

٣٥ — البشير في ١٩ آذار ١٩٣٨ . ص ٤ . حيث نشرت البشير احتجاجات الكتائبيين في المتن الأعلى وجسر الباشا ووادي شحرور والشبيبة اللبنانية في دمشق وغيرها من الإحتجاجات . وفي ٢٣ آذار . ص ٤ . ذكرت البشير ان السلطة حققت مع محمد منتورة ، من طرابلس . وأوقفته . ثم حكم عليه بالسجن ستة أشهر وبتغريمه مصاريف المحاكمة . البشير . في ١٥ نيسان ١٩٣٨ . ص ٤ .

٣٦ — «Mouvement et Ecole», in *Conférence du Cénacle*, 88-99

قد يكون مصدر هذا الالتزام في إن الجميل لم ينتم الى «مجتمع السياسيين» ، كما انه لم يحترف السياسة [٣٧] ، بل احتفظ بمهنته كصيدلي بالرغم من مسؤولياته الحزبية المتزايدة. «بيد ان الشيخ ، وان صرف للكتائب معظم جهوده ، لم يمهل مطلقا صيدليته مورد خبزه ، بل واصل العناية بشؤونها حتى جعلها في طليعة الصيدليات في الشرق.» [٣٨]

وبصفته الصيدلي . دعي الجميل لحضور المؤتمر الطبي العاشر الذي عقدته الجمعية الطبية المصرية من ٩ الى ١٣ شباط ١٩٣٨ في بغداد. وبمناسبة سفره في ٣ شباط ، عقد له الكتائبيون مهرجاناً في فرن الشباك ، القى فيه «خطاباً قصيراً ضمّنه نصائحه الغالية بوجوب المحافظة على السكينة والنظام ، وتعزيز روابط الوحدة والتضامن في صفوفهم ليتمكنوا من مواصلة النضال في سبيل الوطن المفدى لبنان.» [٣٩]

وعند عودته من بغداد مساء السبت ١٩ شباط ، «استسنح شبان الكتائب هذه الفرصة لإستقباله بمظاهر التكريم والترحيب اعظاماً لمبدئهم الممثل بشخص رئيسهم ، فاقبلوا على منزله وألبسوه اجمل حلّة من الزينة... وقد شاركهم في ذلك اصحاب المنازل والحوانيت المجاورة...» [٤٠]

ولم تمر مناسبة الا وعبّر فيها الكتائبيون عن التفافهم حول رئيسهم الأعلى وتعلقهم بشخصه كدليل على تأكيد زعامته الحزبية. وقد وظف الجميل هذه الزعامة لتقوية القاعدة الشعبية لنضال الحزب على الصعيد السياسي ، وعليها اعتمد في مواجهة رجال الحكم والمسؤولين بجرأته المعهودة. «في الرابعة من بعد ظهر الخميس في ١٩ كانون الثاني من العام ١٩٣٩ — قبل إضراب بيروت التاريخي احتجاجاً على مظالم شركة المياه — استدعي الرئيس الأعلى الى مرجع عالٍ في دار الانتداب ، وشاء ذلك المرجع أن يهول على الرئيس لعله يثنيه عن المضي في الاضراب. بيد أن الرئيس الأعلى كان على قدر ما ينتظر منه في مثل هذه المواقف ، وأفهم ذلك المرجع أن ما من قوة

---

٣٧ — A. KECATI, «un homme politique, oui, un politicien, jamais», in *ACTION* 18(1956) 5, 508-511.

٣٨ — الأشقر ، بيار الجميل ، ص٣٣.

٣٩ — البشير في ٥ شباط ١٩٣٨ ، ص ٤ ، حيث تضيف : «وفي هذه الأثناء حضر بعض رجال الشرطة على صوت الأسهم النارية المنطلقة في الفضاء ظناً منهم انها طلقات نارية ، ولكنهم عندما تثبتوا من خطئهم وقفوا على الحياد وامتنعوا عن التدخل في أمر المجتمعين ، لا سيا عندما لاحظوا ان النظام يسيطر على كل حركة وسكتة بأتيها هؤلاء بقيادة السيد مراد أحد قواد الكتائب الأشداء.»

٤٠ — البشير في ٢٢ شباط ١٩٣٨ ، ص ٤.

تثنيه عما عقد النية عليه ، وإنه مستعد للتضحية بكل شيء في سبيل راحة الشعب . وختم كلامه قائلاً : القضية قضية كرامة ، وكرامتنا فوق كل شيء ، ولسنا نرضى بأن يجادلنا الغير في دفاعنا عن تلك الكرامة »[٤١]

والكرامة التي يدافع عنها الجميل لا تحمل معنى خلقياً فحسب ، إنما هي أيضاً تعبير سياسي عن حرية الشعب وسيادته . فالكرامة في نظر الجميل هي قيمة وطنية تنمى في النفوس وتمارس في المواقف بقدر ما تدرك الامة حقوقها وتنشد عنفوانها القومي . وبالتالي فالذود عن الكرامة هو طريق تحرر الأفراد والأمة من العوز والاستثمار ، من التسلط والطغيان السياسي . وبهذا المعنى تصبح الكرامة مسؤولية سياسية يتحمل أعباءها قادة الشعب في دفاعهم عن الحق الوطني وتمردهم على تسلط الأجنبي واستبداده . لذلك لا تقف حدود هذه المسؤولية عند إرادة « الاخرين » ، إنما تمتد مع اصالة الذات في توقها الى الحرية التي تبلغ درجة المعاناة الشخصية والوطنية في تخطي « الآخرين » ، متى اقترنت بالجرأة والتضحية والإخلاص . من هنا جاءت مواقف الجميل تعبيراً عن تلك المعاناة في مواجهة بعض رجال الإنتداب . وقد عبر عن تلك المعاناة في مقابلته لكولومباني اذ يقول :

أذكر ان استدعاني مرة «كولومباني » ، وكان يشغل منصب رئيس الأمن العام ويتمتع بأقوى سلطة بين سلطات الإنتداب . وكان الناس يخافون منه خوف آبائهم وأجدادهم من السفاح جمال باشا في عهد الأتراك . فما ان حضرت أمامه حتى بادرني بالقول ، دون أن يكلف نفسه مشقة الوقوف لاستقبالي أو لرد التحية : سأخنق حركتكم في المهد . فما كان مني الا أن رفعت قبضتي في الهواء ثم هويت بها بعنف على الطاولة التي كان يجلس عليها «كولومباني » فتحطم زجاجها وتطاير في جوانب الغرفة وقلت له : لكي تخنق الكتائب ينبغي أن تقضي على عشرة آلاف شاب يناضلون الآن في صفوفها ، وأتحداك أن تفعل .. وأضفت قائلاً : لقد عرف الفرنسيون باللياقة ، فاما أن تثبت إنتماءك الى هذا الشعب النبيل ، فتقف وتبادلني التحية والإحترام ، واما ... فإلى اللقاء ... »[٤٢] .

٤ وكان اللقاء دمويا في ساحة الشهداء صباح ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٧ . « ومعمودية الدم » كانت المنعطف التاريخي في مسيرة الجميل ومسيرة الكتائب اللبنانية . فقد

---

٤١ — « العمل » في ٢٩ حزيران ١٩٤٠ ، ص٤ . وتجدر الإشارة الى أن الرقابة حذفت هذا الخبر.
٤٢ — « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص٧ .

عاش الرجل في سجنه التجربة التي صاغها مبادىء في محاضرة الندوة اللبنانية بقوله : «ان المناضل في حركته أو الفرد في مجموعته ، لا يهدس الا بما يقر به من الآخرين ، بما يجمعه برفاقه ...» بحيث أن العدد الأكبر يذوب في المجموعة ، والى المجموعة يعود شرف النضال والإستحقاق .[٤٣]

لقد عاش الجميل تجربة التضامن والتضحية مع رفاقه في السجن . ويروي «كتائبي عتيق»[٤٤] أنه «جاءت «شخصية» عليها صبغة رسمية ، تعرض عليه أن يخرج «وحده» من السجن . وبذلت تلك الشخصية كل ما في جعبتها من وسائل الأغواء والإغراء ... غير أن الرئيس الذي من شيمه تضحية نفسه في سبيل رفاقه ، انتهز تلك الشخصية بجرأته المعهودة وإخلاصه الصارخ قائلاً : «سأكون آخر من يخرج من السجن ... بلّغ موفديك أن لا مجال للمساومة بين الكتائبيين ، فاما أن نسعد معاً واما أن نشقى معاً» .

وأي سبيل للشقاء طالما أن اللبنانيين قد أحبوا في الجميل «فتى الديمقراطية ... الذي أجمعت قلوب الشعب على محبته وتأييده وتحيته في سجن الشرف ؛»[٤٥] وأجمعوا على استنكار ما تعرض له مع رفاقه : فالبطريرك الماروني انطون بطرس عريضة أسف للحوادث التي كان من ضحاياها بيار وكبريال الجميل ورفقاؤهما «الذين نذكر لهم بالشكر مرؤتهم في توزيع الطحين على الفقراء بأثمان رخيصة .»[٤٦] والشباب المسلم المثقف «استنكر اشد الاستنكار الإعتداء الشنيع الهمجي الذي سلطته الحكومة ... على أرواح الشبان المسالمين من فتيان الكتائب ...»[٤٧] والعاصمة احتجت بالإضراب على إجراءات الحكومة التعسفية ضد الشباب اللبناني «وزعيمه» ؛ والطلاب تظاهروا مطالبين بالإفراج عن رئيس الكتائب ورفاقه المناضلين .[٤٨]

---

٤٣ — محاضرة الندوة : «حركة ومدرسة» ، ص ٩٣ .

٤٤ — «العمل» في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٠ ، ص٢ .

٤٥ — هذا القول وما يليه عن بيار الجميل مأخوذ عن «العمل» في ٢٩ حزيران ١٩٤٠ ، ص٣ . نقلاً عن الصحف — راجع أيضاً لسان الحال في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ ؛ والبيرق في ١٦ كانون الأول ١٩٣٧ ؛ والأحوال في ٧ كانون الأول ١٩٣٧ .

٤٦ — راجع كتاب البطريرك عريضة الى الشيخ أمين الجميل في الملحق ١٨

٤٧ — راجع إحتجاج الشباب المسلم الى عصبة الأمم في الملحق ١٩

٤٨ — راجع حول حوادث الأحد في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، والإعتداء على رئيس الكتائب وردات الفعل الشعبية في الفصل الرابع : «معمودية الدم» .

كانت إطلالة بيار الجميل الأولى على العمل الوطني ، من خلال الرياضة ، وقد مارس معظم فنونها : في الصورة الأولى والثانية ، الرياضي الشاب بين رفاقه في فريق « السركل » اليسوعي وقد ترأسه مدة طويلة (١٩٢٧).

الشيخ بيار الجميل يتوسط رئيس فريق «هابوئيل» (فلسطين) ورئيس فريق النهضة الرياضية (بيروت) بمناسبة احدى المباريات التي جرت بينهما في العاصمة اللبنانية سنة ١٩٢٧.



إيذاناً ببدء مباراة في كرة القدم بين فريق «النهضة» اللبناني وفريق مصري (١٩٢٧) أمّا الحكَم فهو الشيخ بيار الجميل.

ولدت الكتائب .. وبدأت التمارين شبه العسكرية. فكان ملعب «فريق سكة الحديد والمرفأ» يستقبل مئات الشباب كل نهار أحد لهذه الغاية. وأول تجمُّع من هذا النوع كان في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٦.



الشيخ بيار الجميل يسلِّم علم الفرقة الامامية الى قائدها إيذاناً ببدء أحد التمارين الاستعراضية (١٩٣٧).





الدكتور لويس توتنجي يخطب في الشباب وقد بدا الشيخ بيار الجميل الى يمينه وشفيق ناصيف الى يساره.



كلمة الجميل التوجيهية في بدء التمارين وقد ظهر الى جانبه الدكتور لويس توتنجي والمدرب جوزف خوري.



اعضاء اللجنة الخماسية التي تولّت قيادة الكتائب في الأشهر الأولى من عمرها. من اليمين: شفيق ناصيف. بيار الجميل. جورج نقاش. اميل يارد. شارل حلو.

المنضوون الأوَل في وقفة تأهب على ملعب «فريق السكة والمرفأ» في فرن الشباك.



عندما توفي
ميشال زكور
(١٩ حزيران ١٩٣٧)
حرصت الكتائب
على الاشتراك
في تشييع جثمانه.

في الصورة : الكتائبيون يحملون نعش الفقيد — وقد توفي وهو وزير للداخلية.

في عيد الشهداء — ٦ أيار ١٩٣٧ — الشيخ بيار الجميل
يضع اكليلاً من الزهر
على النصب التذكاري
في ساحة الشهداء.





عيد الزهور في بكفيا وقد وصل موكب الكتائب يتصدّره الشيخ بيار الجميل البادي وسط الدائرة الى اليسار. وفي أعلى الصورة الى اليمين (وسط دائرة ايضاً) يظهر على منصة الشرف المغفور له الرئيس اميل اده.



التمارين الأولى كـــانت باللباس المدني (ملعب فرن الشباك)..

..ثم باللباس الرسمي.

خاتمة الاستعراض الأول، (١٠ كانون الثاني ١٩٣٧) المنطلق من فرن الشباك، كانت أمام نصب الجندي المجهول في جـــادة الافرنسيين:



الشيخ بيار الجميل يؤدي التحية بعد أن وضع اكليل الزهر،

طليعة الفرق، وكان حامل العلم المحامي جوزف سعاده الذي أصبح في ما بعد أمين عام الكتائب.



الفرق الكتائبية القادمة من فرن الشباك في اتجاه محلة الزيتونه ، تتوقف امام نصب الشهداء في ساحة البرج .



يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧ .. أو «معمودية الدم». وقد بدا الشيخ بيار الجميل في المقدّمة فيما رجال الشرطة ، والمتظاهرون يتدافعون نحوه.. البعض لاعتقاله ، والبعض الآخر لانقاذه من الاعتقال !

٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧ : ساحة الشهداء وقت حاول الشرطة والدرك تفريق المتظاهرين.



28 - 11 - 37 PARIS-SOIR-DIMANCHE

A BEYROUTH, LES " PHALANGES LIBANAISES " MANIFESTENT VIOLEMMENT DANS LA RUE

De véritables émeutes viennent de se dérouler à Beyrouth et ont malheureusement provoqué la mort de plu-sieurs personnes. Les « Phalanges libanaises » considérées comme une organisation paramilitaire, devaient être dissoutes. Plusieurs milliers de leurs membres manifestèrent dans la rue contre cette mesure et se heurtèrent à la police. Ce fut une succession de bagarres toutes plus violentes les unes que les autres.

تناقلت وكالات الانباء والصحف العالمية اخبار الاضطرابات يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧ : جريدة « فرانس سوار » نشرت هذه الصورة عن الاصطدام الأول بين الكتائبيين ورجال الأمن في ساحة الشهداء .



الشيخ بيار الجميل بعد اطلاق سراحه وكان لا يزال جريحاً ومعصوب الرأس . ويبدو هنا وقد أطلّ على الجماهير من على شرفة منزله . وفي المشهد الثاني الى اليمين ، الجميل في غرفته وقد ظهر معه المرحوم توفيق تونتجي

هدية الدبور

الجندي اللبناني الجريء



الشيخ بيير الجميل الرئيس الاعلى للكتائب اللبنانية

نذيع رسمه الكريم على قراء «الدبور» اعترافاً بوطنيته، واقراراً ببسالته، واندفاعه الجريء في سبيل الواجب

وزعت مجلة «الدبور» هذه الصورة للشيخ بيار الجميل بمناسبة حادث ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧ .



الشيخ بطرس الجميل

وأي «شيخ» هو هذا الفتى الجميل النشيط المرح ؟... ولكنه لقب موروث تحافظ عليه بعض الاسر العريقة في لبنان محافظتها على شيء عزيز غال .

نشأ الشيخ بطرس الجميل ، رئيس الكتائب اللبنانية ، في بيئة عمرت بنبل الخلق ، وصدق الوطنية ، وخير المكرمات ، فجده «ابو علي» اي الشيخ بشير الجميل نصير الضعفاء والمظلومين ، ووالده الحكيم الشيخ امين الجميل صاحب الآثار الخالدة في حقل الوطن والانسانية ، وعمه الشيخ يوسف رجل الاباء والوفاء للبنان ولمواطنيه جميعاً ... لقد نشأ بطرس الجميل وترعرع في ظل هذه الامجاد الضخمة ، وسرعان ما تضاعفت ثروته البكر بما اقتبس وافاد ، فاذا هو في المدرسة مثله في الملعب ، وفي معترك السياسة ، جندي عقيدة وقائد شباب .

ظهرت وطنيته في صفائها منذ كان تلميذاً يقارع بعض الاساتذة والمدرسين الذين تعودوا الاستخفاف بلبنان ، ثم درجت به السنون فاذا قبسات تلك الوطنية تزداد تألقاً واشعاعاً ، واذا هو يضفي على الرياضة حلة ذات طابع وطني ، وقد برزت في الميدان الرياضي مواهب هذا الفتى ، فكان «الحكم» المنصف دائماً ، والمتجرد دائماً ، والغيور دائماً على روح الرياضة ، وروح الشباب .

واشتد طموحه فأنشأ الكتائب اللبنانية جاعلاً منها مدرسة وعي وثورة ، فما من أزمة مرت بهذا البلد الا كانت له فيها صولة وجولة ، وحديث وصدى . جرح وسجن مرتين ، وهدد بالنفي والابعاد والاذى مرات ، فما لانت له قناة ، ولا خارت فيه عزيمة ، بل كانت الحوادث وما برحت تزيده ايماناً وقوة وعناداً ، فمشى في طريق الجهاد سخي التضحية ، وفيّ النخوة ، صريحاً في الرأي ، لا يداهن ولا يغالي ، ومهما كانت الصداقات عزيزة عليه فهي لا تحيده عن مبادئه كما ان الخصومات لا تنال من حرصه الشديد عليها ، وقد ينسى تاريخ لبنان اشياء كثيرة ، ولكنه لن ينسى موقف رئيس الكتائب اللبنانية من احداث تشرين المعلومة ، فما جهاده وجهاد اخوانه الكتائبيين في تلك الايام الا احدى الركائز التي قام عليها بناء السيادة والاستقلال ، فبارك الله فيه وفي شبابه الزاخر بالرجولة والوطنية البريئة .

«شخصية الأسبوع» في مجلة «الدبور» بمناسبة يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧ .

ولم يخرج الجميل ورفاقه من السجن الاّ وكانت « هالة من القدسية » قد بدأت تتكون حول شخصه ، وعاطفة من الإعجاب والتقدير تلف الكتائب .[٤٩]

لقد استغلت الصحف « معمودية الدمّ » لتعبّر عن استيائها السياسي من السلطات ، وتشيد بوطنية الكتائب . « فقد كتب بيار الجميل ورفاقه بدمائهم الطاهرة الذكية أول سطر عملي ناطق في تاريخ تحرير لبنان » . لكن سرعان ما ركزت الصحف على شخص بيار الجميل : فاسمه « يقترن بالثناء والإعجاب على كل لسان » ، وشخصيته « مثال الفتوة ونبل الأخلاق » ، ومواجهته لسلطات الإنتداب عمل بطولي يفتح صفحة جديدة في تاريخ لبنان . بمثل هذه التعابير خاطبت جريدة « الشعلة » بيار الجميل السجين قائلة :

« ... انت في سجنك قد كتبت سطراً جديداً مذهباً في تاريخ لبنان الحديث ، وفي سجنك محوت العار عن جبين صنين ... مرحى يا بطل الرياضة المتفوق ، يا بطل الوطنية الجسور ، يا بطل السياسة الشريف ، يا رمز الشباب المثقف الذي تفاخر بأمثاله أُمم الشرق ... »

ولم تكن قيادة الجميل لمنظمة الكتائب بعد « معمودية الدم » الاّ لتزيد في اتساع تلك « الهالة من القدسية » ، حتى أصبح « رئيس الكتائب رجاء اللبنانيين الصحيحي العقيدة الوطنية » ، انه « الرمز الحي لكل ما في هذه الجبال الشامخة من جرأة وأنفة وصبر وشباب وأمل ... »

لا شك ان التعابير التي نعت بها الجميل كانت عنوان الرومنطقية السياسية في الظروف التي تعرضت لها الشبيبة اللبنانية ، لكنها كانت ايضاً تعبيراً عن حاجة وجدانية الى خلق « رمز وطني » يحتاج اليه كل شعب في يقظته القومية . وبقدر ما يكون الرمز حياً نابضاً بالعنفوان والطموح ، بقدر ذلك يستقطب عواطف الأمة ويثير آمال الشباب ويجسد مستقبل الوطن . وقد أصبح الجميل ذلك الرمز الحي[٥٠] الذي جسّد معاناة الطموح والأمل بدلا من الخوف والقلق في مسيرة الوطن اللبناني .

---

٤٩ — The mouvement's «baptême de sang» created a kind of «mystique» around Pierre Jumayyel, and unmeasurably strengthened the popularity and appeal of the Katai'ib movement». J.P. ENTELIS, *Pluralism*, 54; M. HUDSON, *Precarious Republic*, 143.

٥٠ — يلاحظ لورسن ، ص ١١٠ ، ان رمز الكتائب الوطني هو الأرزة اللبنانية . أما جعل الجميل « رمزاً وطنياً حياً » فيعود اولاً الى بلاغة اللغة العربية وجمال التعبير فيها ، وثانياً الى الحاجة التي قضت بأن يكون رئيس الكتائب رمزاً وطنياً .

٥ واذا كان وهج تلك الهالة قد تضاءل مع الزمن تحت ضغط الثنائية في لبنان، فإن الرمز ظل ساطعاً بين رفاق النضال. فهو «المشعل الذي ينير الطريق. وهو حامل الرسالة وقد التفّ حوله الرفاق يمحضونه ثقتهم ويحيطونه بكل محبة وتقدير واحترام.»[٥١] فهو في نظر الكتائبيين، خاصة الرعيل الاول، «الرمز الوطني» ومجسد وحدة الحزب في خدمة الوطن:

فمولده ظاهرة لبنانية «لأنه وليد التاريخ اللبناني. هو ثمرة ذلك التراث في نضوج عبقرية الشعب الوطنية، فتطور البلاد السياسي كان لا بد له من ان يؤدي الى بيار الجميل ليحيي التراث ويعيد الى الشعب كرامته وحريته ووحدته وسيادته»، عبر النهضة التي يجسدها الحزب[٥٢] لذلك فعيد مولده عيد «الكتائبي المجهول»، ذلك العيد الذي ينقلب الى مهرجان وطني يشمل كل لبنان»، اذ «تحتفل به الفروع في مختلف المناطق.»[٥٣]

ولكم اغتنم الكتائبيون تلك المناسبة «السعيدة لتجديد عواطف الإخلاص والولاء والتأييد» لبيار الجميل، «مقسمين على أن نبقى ملتفين حولك، نهتدي بهديك ونذعن لأوامرك، ما لنا هدف سوى خدمة لبنان الذي حملت لواء جهاده عالياً، فأضرمت في النفوس جذوره الوطنية الجديدة وملأت القلوب عزاءً ورجاءً».

«.. على غرارك ننسج ووفق خطتك نسير، ونحن واثقون بأنك خير من نستودعه ثقتنا وجهودنا، وإن كانت أنظار اللبنانيين من مقيمين ومغتربين تتجه إليك بلهفة وخشوع، فاحر بأنظار رفاقك واخوانك أن تكون السبّاقة في الشخوص إليك. وخاصة في الذكرى الروعاء. أنت لنا أكثر من قائد ورئيس، إنك مثل أعلى يسعى اليه وثورة كرامة يرجى منها خير للبلاد.»[٥٤]

وهكذا فالولاء للبنان يمر ببيار الجميل الذي يجسد وحده الحزب واستمراريته في خدمة لبنان. لذلك فهو الرئيس الأعلى الذي لا ينازع في قيادته ولا يعترض عليها في

---

٥١ — راجع مقال احد كتائبيي الرعيل الأول في : *Connaissance des Kataëb*

٥٢ — *ACTION* du 29 juin 1945, R 1: «Naissance de PIerre».

٥٣ — العمل في ٣٠ حزيران ١٩٣٩، ص ٤؛ و٦ تموز ١٩٤٥، ص ١.

٥٤ — «العمل» في ٢٩ حزيران ١٩٤٠، ص٦. وم تمَرَ ذكرى ميلاد رئيس الكتائب الآ وعبرت «العمل» ومن بعد مجلة اكسيون على لسان الكتائبيين عن ولائهم للرئيس الأعلى ومحبتهم وإخلاصهم له.

Cf. *ACTION*, 20 (1961) 43-51: PIerre Gemayel dans la petite histoire», par un témoin

صفوف الكتائبيين، وقد شدوا الى رئيسهم «بروابط القلب والعقل والفكر»[٥٥]، يمحضونه ثقتهم ويبادلهم «الصراحة والحكمة والجرأة» في قيادة المنظمة. ويحرص الكتائبيون، خاصة الرعيل الأول، وأكثرية الذين تتلمذوا في المدرسة الكتائبية، على التأكيد بأن هذه القيادة لم تكن مطلقة ولا فرضت فرضاً، ولا تطلبها الرئيس الأعلى، إنما أعطيت له بوعي وإدراك للمسؤوليات التي ترتبت على المنظمة وللدور المحتم عليها في يقظة لبنان.

وإنطلاقاً من هذا الدور، أضفت الحركة الكتائبية على قيادة الجميل طابع «الزعامة الوطنية» التي ترفعت عن الشؤون السياسية العادية لترسي قواعد النهضة اللبنانية. وقد ترتب على ذلك مسؤوليات على المستوى الشعبي غالباً ما استهوت الكتائبيين لتحقيق مكاسب سريعة تدعم طريق النضال، لكنها تجر المنظمة الى منازعات محلية تفقدها دورها الريادي. فتجاه هذا الواقع، كان الرئيس الأعلى يتحسس حماسة الكتائبيين وإخلاصهم، ويدرك خطر النجاح السريع على مستقبل المنظمة، فيعيش تمزقاً داخلياً كان السبب في تباعد وجهات النظر بين الرئيس والقياديين، وبالتالي تأجيل حسم المسائل الى أن تتوضح الصورة. وغالباً ما لجأ بيار الجميل الى حدسه في فهم الأمور وبتها[٥٦]. وجاءت الأيام والتجارب لتؤكد وجهة نظر الرئيس الأعلى، فترسخ إطمئنان الكتائبيين الى قيادته، وتوطد ثقتهم به. فبهذه الثقة وذلك الحدث قاد الجميل المنظمة فجنبها التهور في المواقف السياسية وما تؤدي اليه من انقسامات داخلية، وأمن لها الوحدة والإستمرار في خدمة لبنان. لا بل أصبح هو رمز وحدة الحزب وعامل نجاحه واستمراره. إنه تاريخ المنظمة ووجدانها وعنوان صلابتها.[٥٧] ويرى أحد كتائبيي الرعيل الأول في هذا المجال «أن وجود الرجل بنشاطه وقيادته، هو العامل الأول والأهم الذي يجب أن يعطى مكانته في تاريخ النضال الكتائبي. فلولاه لما تمكنت الحركة من انجاز ما انجزته على الصعيدين الوطني والدولي، حتى أن الإرتباط بين بيار الجميل والمنظمة يدعو الى التساؤل: إيهما أهم، الرجل أم المؤسسة»[٥٨]

---

٥٥ — Mansour CHALLITA, «Un chef pas un Dictateur», dans *ACTION* du 23 juin 1945, p.1.
Connaissance des Kataëb

٥٦ — G. NACCACHE, »*Pierre Gemayel ou la stratégie du coeur*« in *ACTION* 21 (1959) 796-797.

٥٧ — Antoine GEBRANE, «Le Gardien» dans *ACTION* 17 (1955) 515; «Au profane nous pouvons donner un condensé des Kataëb: Pierre Gemayel. Ce «digest» non point seulement du Parti qu'il dirige, mais d'une pérennité qui a fait preuve, à travers les siècles, du plus bel entêtement».

٥٨ — *Connaissance des Kataëb*, 52.



والجواب البديهي عند كتائبيي الرعيل الأول وأكثرية الذين تتلمذوا في المدرسة الكتائبية: الرجل الذي أعطي للمنظمة ليكون محور اللقاء بين الكتائبيين دون شك في إخلاصه وجرأته وتجرده ووطنيته، إن لم يكن في كل مواقفه السياسية.

أما جورج نقاش [٥٩]، وهو من المؤسسين الذين ابتعدوا عن المنظمة، فيطرح السؤال بصيغة أخرى إذ يقول: «غالباً ما نوقش الموضوع لمعرفة ما إذا كانت الكتائب رجلاً أم حزباً.» وفي رأيه ان الجدل أصبح عقيماً إذ أن الجدلية بين المنظمة والقائد عميقة الجذور وصعب فهمها خارج الروحية الكتائبية التي سادت تاريخ المنظمة. «فالقائد لم يكن ليظهر لولا نهضة القاعدة. والصحيح أيضاً ان أحداً غيره لم يستطع قيادة المنظمة بذلك الشعور وتلك الحماسة مدة ثلاث وعشرين سنة. فالرجل كان ضرورياً للمنظمة، خاصة في الظروف الحرجة، بقدر ما كانت المنظمة أساسية في زعامته.» فالتلازم جوهري بين بيار الجميل والكتائب اللبنانية وقد امتزج تاريخه تماماً بتاريخ الكتائب ليكونا وحدة متراصة لا تتجزأ،» [٦٠] فبات الأمر مسلماً به عند الكتائبيين ومعروفاً عند أصدقائهم وأخصامهم معاً. «وقد عرف القاصي والداني تعلق الكتائبيين برئيسهم حتى الموت. وعرف الجميع ان من أهم عوامل قوة الكتائب هي تلك الثقة المتبادلة بين الرئيس والأعضاء، فكان من الطبيعي أن يحاول الخصوم في كل مجال أن يستهدفوا شخص بيار الجميل في تهجماتهم أول ما يستهدفون وهم على يقين بأنهم إذا تمكنوا من نزع ثقة الكتائبيين برئيسهم، قضوا على الكتائب سريعاً» [٦١].

لكن الثقة المتبادلة بين الرئيس الأعلى والكتائبيين كانت أقوى من أن يضعفها التشكيك، وقد أصبح الرجل «المثال الأعلى» عند الكتائبيين، «والرمز الحي» لليقظة الوطنية، وعنوان التجرد والإخلاص في قيادته وزعامته، فحمل «مسؤولية كبرى أمام الله وأمام وجدانه وأمام الشعب.» [٦٢]

وقد شعر الرئيس بجسامة هذه المسؤولية، فلم يتردد في تحملها ولم ينوء تحت ثقلها، وعونه في ذلك إرادة صلبة، وتصميم جريء، وثقة غير مشروطة تضاعفت مع الأيام، خاصة في المحن التي تعرض لها لبنان وواجهتها المنظمة، ولم تكن «معمودية الدم» الوحيدة في هذا المجال.

---

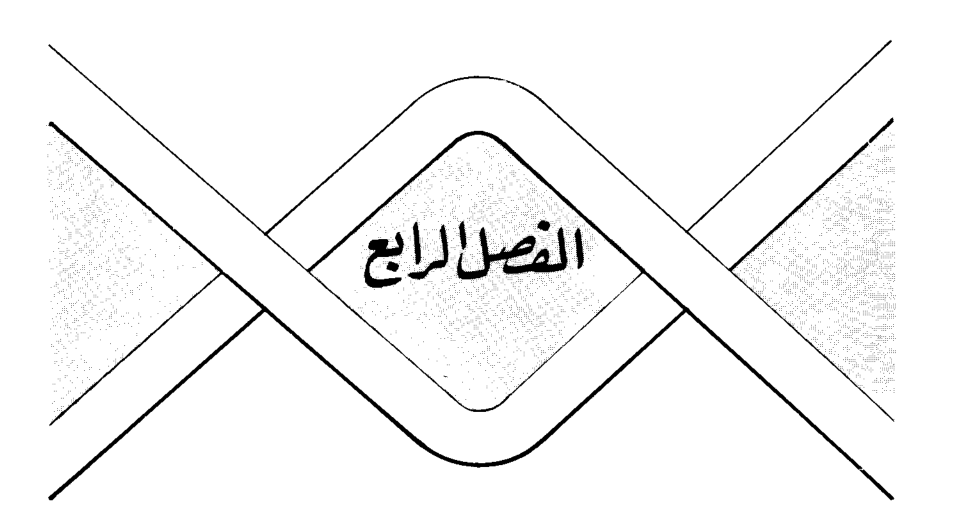
٥٩ — Dans *ACTION*, 21(1959) 796.

٦٠ — جوزف الأشقر، بيار الجميل، ص٥٣.

٦١ — الأشقر، المرجع السابق، ص ٦٣.

٦٢ — *Connaissance des Kataëb* 55.

مَعمُودية الدم





الظروف الجديدة

[١] بدأت الكتائب ، بقيادة بيار الجميل ،وانسجاماً مع المبادىء الأساسية التي اعلنها البيان الأول ، مسيرتها الوطنية دون التقيد بحساسيات الحزبية التقليدية . الا أن تعاطي الشأن الوطني كان يعني ، يومذاك ، خلق زعامة جديدة تستوعب تناقضات الوضع اللبناني وتتخطّاه في مواجهة الحكم والانتداب ؛ وكان يعني ايضاً دخول العمل السياسي بكل ما فيه من محاذير التورط في الصراع المحلي او الانسياق في متغيرات هذا الصراع من اجل الحكم . فضمن هذه المتغيرات التي بدأت ترتسم منذ مطلع ١٩٣٧ ، كان على الكتائب ان تحدد نهجها الوطني وتتحمل نتائجه في علاقتها بالسلطة والانتداب .

بدأ عام ١٩٣٧ باعادة العمل بالدستور اللبناني . وأرفق المفوض السامي قراره برسالة حمل فيها « الدولة الجديدة » مسؤولية « تثبيت الاستقلال » في ممارسة « واجباتها وحقوقها » . وادراكاً منه بضرورة تبديد رواسب ازمة ١٩٣٦ ، لفت دي مارتيل

«النظر الى بعض الاخطار التي اسفر عنها الاختيار والتي يجب تحاشيها». ومنها «ان لا يعرقل نشاط الحكومة باضطرارها الى الذود عن نفسها دون الدسائس التي تتجدد بصورة مستمرة». لذلك «يجب ان تجري رقابة المجلس بدون ان تضر باستقرار الوزارة». وعوّلت الرسالة اخيراً على «وطنية المسؤولين» في التقيد بهذه «الشؤون الاساسية التي ستمكن من اجراء التعديلات اللازمة، فيتاح حينئذ للجمهورية اللبنانية ان تأخذ في طريق تعاون منظم تشترك فيه جميع العناصر التي تتألف منها، وان تبدو دولة عصرية...»[1].

وبعد صدور قرار اعادة الدستور، سارع رئيس الجمهورية الى تأليف وزارة رضي عنها «الوحدويون». لكن المعارضة اعتبرتها «وزارة حزبية» فأثارت موضوع الولاء للكيان اللبناني. وفي ١٦ كانون الثاني ١٩٣٧ قدم النائبان محمد العبود وحميد فرنجيه مشروع قانون يفرض على النواب «قسم اليمين بالاخلاص للدستور والمحافظة على كيان لبنان». وفي ٤ شباط اقترح كميل شمعون «ان يحلف النواب يمين الاخلاص للبنان قبل الاقتراع على الثقة». فأيدت الكتلة الدستورية الاقتراح[2].

وقد يتبادر الى الذهن ان مجلس النواب اصبح «حصن الوطنية». لكن سرعان ما يظهر ان المسألة لم تعد كونها مناورة انتخابية قبل التصويت على الثقة. فالوزارة كانت «مرتكزة في اكثريتها على صوت واحد هو صوت نائب الشمال امين المقدم. وقد سبق لهذا النائب ان أنكر الكيان اللبناني في حديث صريح ادلى به، فهاجمنا الوزارة لهذا السبب ايضاً هجوماً عنيفاً واقترحنا ان على كل نائب ان يحلف يمين الاخلاص للبنان قبل الاقتراع على الثقة، قصدنا ان نمنع النائب المذكور من الاقتراع فيما لو رفض اليمين فنحرج موقف الوزارة»[3].

هكذا، وبكل بساطة استغلت القضايا الوطنية في خدمة الحزبية التقليدية. ونالت الوزارة «ثقة ضعيفة». ولما كان متعذراً عليها الاعتماد على أكثرية نيابية، فقد مضى رئيس الجمهورية في سعيه لايجاد توازن جديد بين الحكومة والمعارضة.

سار هذا السعي باتجاهين: الاول مال نحو العنف في مناسبتين: فبينما كانت الكتلة الدستورية مجتمعة في دار الشيخ بشاره الخوري، تعد بياناً عن انضمام النائب الدكتور

---

١ ـــ راجع القرار باعادة الدستور ورسالة المفوض السامي المرفقة به في الملحق ٢٠.

٢ ـــ راجع «البشير» في ١٦ كانون الثاني، و٤ شباط ١٩٣٧. ص٧ و١.

٣ ـــ بشاره الخوري، حقائق لبنانية، ج١، ص٢١٢.

محمد امين قزعون اليها ، وبذلك تصبح أكثرية نيابية تستطيع حجب الثقة عن الوزارة ، القيت متفجرة في حديقة البيت ، عقبها اطلاق رصاص قرب صالة الاجتماع ...[٤]

احدثت محاولة الاعتداء ردة فعل سيئة ، مما حمل المفوض السامي على التدخل وفرض حكومة ائتلافية جديدة ، لم تنجح ، هي ايضاً ، في حسم النزاع بين اده والخوري الى ان حلّ المجلس النيابي في ٢٤ تموز ١٩٣٧ ودعي الناخبون الى الاقتراع في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣٧ . فجاءت الجولات الانتخابية مناسبة جديدة لتفجير الوضع[٥] ، مما حمل المفوض السامي على التدخل مجدّداً وفرض ائتلاف نيابي تبعه تأليف وزارة ائتلافية جديدة[٦] .

اما الاتجاه الثاني فكان «سياسياً» اذ مضى رئيس الجمهورية ، بتأييد من الانتداب ، بالتقرب من «الوحدويين» وكسب عطف المسلمين لتأمين تغطية شعبية لموقفه من المعارضة . فبعد تأليف «الوزارة الحزبية» ، زار اميل اده الجامع العمري في ٢٤ شباط . وكان المسلمون بالمقابل قد اعتبروا «ان الروح التي اوحت المراسلة ٦و٦٦

---

٤ — المرجع السابق ، ص٢١٣ .

٥ — يرد كميل شمعون ، ص١٣ ، اسباب تفجير الوضع الى ان رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة «راحا يخططان معا للاتيان بمجلس نيابي يتسلطان عليه . فاتسمت المعركة الانتخابية ، لذلك ، بطابع من العنف أنذر بكارثة ، خاصة ، في منطقة الشوف ، وفي دير القمر والباروك بالذات حيث ظهر السلاح وارتكب مؤيدو السلطة وبمساعدتها حوادث شغب دامية هدّدت بعواقب وخيمة لو لم يتدخل المفوض السامي لانقاذ الوضع واعتماد حل وسط قضى باقتسام المقاعد النيابية بين الحكومة وخصومها» — راجع ايضاً بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص٢٢٢ — ٢٢٤ . ويضيف يوسف سالم ، ٩٢ ، «كان بشاره الخوري ومناصروه يشنون (على اميل اده) حرباً لا هوادة فيها ... واقام اركان «الكتلة الدستورية» مهرجاناً في الباروك هددوا فيه باعلان الثورة في البلاد» الا ان سالم لا يعتقد «ان خطر اندلاع ثورة كان حقيقياً ، ولكن رجال الانتداب كانوا يعمدون الى اطفاء النار كلما رأوا في الافق شرارة ولو صغيرة» .

٦ — تم الائتلاف بموجب «القرار التحكيمي» الذي اصدره المفوض السامي «بشؤون لبنان الحاضرة : لقد مدّد ولاية الرئيس اده ثلاث سنوات ابتداء من نهاية الثلاث الاولى ، وقرر ان يكون عدد النواب ٦٣ منهم ٣٧ للحكومة و٢٦ للمعارضة ، على ان يتنحى رئيس الجمهورية عن كل تدخل في الانتخابات وفي امور الادارة ويصبح رئيسا دستوريا محض ، وتكون علاقتكم (الدستوريون) بعد اليوم مع رئيس الحكومة ، وسيشرف المفوض السامي بنفسه على تنفيذ الائتلاف ويرجع اليه بكل خلاف»...— بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ٢٢٥ — ويبين الخوري ان الرئيس اده قبل الائتلاف مرغما ، «اذ ان تمديد ولايته بقرار من المفوض السامي كان ثمناً كافياً لتنحيته عن الانتخابات» ، ويعتقد يوسف سالم ، ص٩٢ ، «ان اميل اده ورئيس حكومته خيرالدين الاحدب وجدا في الائتلاف الذي اقترحه المفوض السامي فرصة لتحقيق رغبة اده بالاتيان باكثرية نيابية تدين له بالولاء» . وبالفعل فبعد مباحثات الائتلاف خفض عدد نواب المعارضة من ٢٦ الى ٢٥ نائباً . راجع لائحة النواب في الملحق (٢) .

مكرّرة ، والرغبة في ادماجها في صلب المعاهدة انما اريد بها ابدال وضع بوضع ابدالاً اساسياً وافتتاح عهد جديد... يؤمن فيه اشتراكهم اشتراكاً فعلياً في تصريف امور البلاد من جميع نواحيها... لذلك فهم لم يتقدموا للاشتراك بالاوضاع الحاضرة الا على اساس... ان العهـد الجديـد يختلف تمام الاختلاف عن الوضع السابق... »[٧].

واعتقد المسلمون ان الظروف التي املت تأليف وزارة ائتلافية لتجنب الاخطار التي المحت اليها رسالة دي مارتيل ، «كانت كافية للاقدام على تنفيذ التعهدات». ولكن سرعان ما « حار المسلمون في تفسير العوامل التي تحول دون تحقيق الوعود بروحها ونصها » ، فعم الرأي العام الاسلامي «شعور واضح من الحذر والقلق ... وخيبة الامال المعقودة » كما جاء في مذكرة المجلس الاسلامي القومي .

وعزت المعارضة هذه الخيبة الى الاختلاف حول تنفيذ الوعود الخلابة بحماية الاتحاد الوطني من كل تفسخ ، اذ ظل الرئيس يمانع في كل اجراء يدعم وحدة الصفوف »[٨]. وبمعنى آخر ان المراسلة ٦ و٦ مكررة والائتلاف الحكومي حول الحكم لم ترافقها قناعات جديدة حول ضرورة « الائتلاف الجماعي » من اجل بناء الحكم وانقاذ الوطن . لذلك تعثرت التسوية السياسية ووجد الحكم نفسه مجدداً في دوامة الثنائية الحزبية التقليدية ، فشعر بالحاجة الى تبني حزب منظم يقيم التوازن مع المعارضة ويربطه بالقاعدة الشعبية ، خاصة بعدما فقد الحكم موالاة حزب الوحدة اللبنانية الذي بدأ ، منذ مطلع ١٩٣٧ ، بالاتجاه نحو المعارضة : في ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧ ، طالب الحزب بحل المجلس النيابي . ودعا فروعه الى تظاهرات . فقررت الوزارة منعها ، لكنها عادت فسمحت للحزب بالاحتفال بعيد تأسيسه الاول في ١١ نيسان ١٩٣٧ .[٩]

---

٧ — من مذكرة المجلس الاسلامي القومي الى المفوض السامي حول المراسلة ٦ و٦ مكررة في البشير ، ٢٧ نيسان ١٩٣٧ ، ص ١و٢ .

٨ — بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

٩ — نشرت « البشير » في ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ص ٥ ، و١١و١٢ نيسان ، ص ٤ ، الكلمة التالية لحزب الوحدة : « يحتفل حزب « الوحدة اللبنانية » نهار الاحد الواقع في ١١ نيسان بمرور سنة على تأسيسه . وبهذه المناسبة يجري عرض عام لفرق القمصان البيضاء التابعة للحزب ، على «كورنيش» نهر بيروت ، الساعة الحادية عشرة تماما ، تشترك فيه وفود من جميع الفروع في المناطق اللبنانية .

« وقد دعت اللجنة الادارية العليا السلطات الرسمية والصحف والاحزاب والجمعيات لحضور هذا الاستعراض الاول من نوعه . ويغتنم حزب الوحدة اللبنانية» هذه الفرصة ليعلن ميثاقه العام والسياسة التي يتمشى عليها...»

كانت الكتائب في هذه الاثناء ، تعاني من الانقسام الضمني في اللجنة المركزية ، وتتعرض لضغوط مختلفة تشدّها الى احدى الحزبيتين. ووجدت السلطات الظرف مؤاتياً لتبني الكتائب ودعمها بشتى الوسائل التي تربطها بالحكم والانتداب معاً ، لدرجة حملت البعض على الاعتقاد «بان الكتائب هي صبغة الانتداب» ، مما يستدعي التمييز ، في هذه المرحلة من تاريخ المنظمة ، بين موقف الانتداب والحكم من الكتائب ، وبين علاقة الكتائب بالسلطات.

[٢] تساءل «انطليس»[١٠] عن الاتجاه الممكن ان تتبعه الكتائب في حينه لو لم تحتضنها سلطات الانتداب الفرنسي ، وتساعدها ، وتبرّر وجودها لدى الرأي العام ، للتعبير عن الشعور الوطني اللبناني. ويبني انطليس هذا التساؤل على العلاقات التاريخية ، والثقافية والاجتماعية والتربوية الوثيقة التي تربط مسيحيي لبنان ، والموارنة خاصة ، بفرنسا. ولكن منذ اواسط الثلاثينات ، برزت التطلعات الوطنية ، فأثارت الخلاف بين «الدولة المستعمرة» و«النخبة الوطنية». وعندئذ بدأت الصلات الودية بين فرنسا وقادة الكتائب ، بالتدهور ، خاصة عندما نهجت الكتائب نهجاً وطنياً يتعارض مباشرة مع المصالح الفرنسية.

لا شك في ان المنطلق القومي اللبناني الذي قامت عليه الكتائب ، أثار حولها الشكوك من قبل المتطرفين المسيحيين المؤيدين تقليدياً لفرنسا ، كما اثار استهجان العروبيين الذين لم يهضموا فكرة الكيان اللبناني المستقل سياسياً عن العروبة. وفي الحالتين ، طرحت الكتائب تحدياً على الرأي العام ، ذلك التحدي الذي لم يفهم ويفسر الا في ضوء الثنائية المجتمعية. يضاف الى ذلك ، ان فرنسا الانتداب استغلت هذه الثنائية كضمانة للحفاظ على مصالحها ، او على الاقل للابقاء على قاعدة شعبية تؤيد وجودها في لبنان بحجة تحقيق التوازن بين طرفي الثنائية.

لذلك ، رأت فرنسا في الكتائب منظمة مسيحية لا يمكنها الخروج من لعبة الثنائية المجتمعية ، لتعاطي السياسة الوطنية ، وبالتالي مناهضة فرنسا من اجل استقلال الوطن. وقد تكون التأكيدات التي اطلقها قادة الكتائب في السنة الاولى ، حول حياد المنظمة وعدم تعاطيها السياسة ، هي التي شجعت فرنسا او سلطات الانتداب ، على تسهيل انتشار المنظمة في الوسط المسيحي ، وتأييدها ، لتظهر قوية في مواجهة التيار العروبي.

---

١٠ — ENTELIS, *Pluralism*, 52-53.

ان موقف فرنسا من الكتائب هو نتيجة انهيار الامال الرومنطيقية التي غذاها الرحّالة وبعض المستشرقين الفرنسيين نحو «سوريا» منذ العصور الصليبية. ومع عصر النهضة تحولت الامال هذه الى علاقات تاريخية ربطت فرنسا عمليا «بجبل لبنان»، ولكنها شملت، نظرياً، «سوريا المقدسة». وفي القرن التاسع عشر، بالغ الفرنسيون في ضرورة تحمل مسؤولية تطوير «سوريا» والدفاع عنها كمنطقة نفوذ تقليدية، تتجه بافكارها وعواطفها وميولها نحو فرنسا. فمثل هذه الاوهام املت تحديد المنطقة الفرنسية في اتفاقية سايكس-بيكو. وعلى مثل هذه الاوهام اعتمدت فرنسا في مناقشة «المسألة السورية» في مؤتمر الصلح»[١١].

لكن آمال القومية العربية صدمت فرنسا التي اضطرت الى استعمال القوة لفرض انتدابها على سوريا، بينما ارتاحت الى وضعها في لبنان، لكنها لم تتخل عن «طموحها في امتلاك سوريا كلها». لذلك عمدت فرنسا الى استيعاب القومية العربية بخلق «قومية سورية» تبحث لها عن جذور تاريخية في العصور القديمة. وتحاول ان «تسوي» الانقسامات الظرفية بين مختلف الفئات الدينية[١٢].

لكن الاحداث المتلاحقة في سوريا، بين ١٩٢٠ و١٩٣٦، سرعان ما اثبتت تهور السياسة الفرنسية، وبرهنت ان الرابطة الدينية هي اقوى من «القومية المصطنعة» في مواجهة «الاحتلال الفرنسي» واعلاء شأن «الامة».

وبعد احداث الثورة السورية، كان الاشتراكيون أول من ادرك خطأ السياسة

---

١١ — بين العديد من المؤلفات الفرنسية حول «سوريا» نذكر كتاب:

Dr. C. et PAUL ROEDERER, *La Syrie et la France*, Paris, 1917, p. 118: «L'intervention de la France peut se manifester de trois façons: par l'annexion, par la colonisation, par le protectorat». L'auteur opte cependant, pour le protectorat, car (118) «Aucun obstacle sérieux à un protectorat français ne réside dans la question musulmane». Bien au contraire, «Pétrie pendant sept siècles de pensées françaises, inscrite à chaque page de notre histoire et fécondée de notre sang, la Syrie fait vraiment partie de notre patrimoine héréditaire».

١٢ — Cf. Dr. C. et Paul ROEDERER, op.cit., 119, où ils trouvent «Conforme à nos principes, à nos traditions et à nos intérêts de patronner la reconstitution d'une nationalité syrienne... N'est-ce pas à la France qu'il appartient de précipiter cette évolution, de préparer cette grande oeuvre?».

وبعد تنفيذ الإنتداب على لبنان وسورية، قرر الجنرال غورو فتح معهد لتخريج ضباط الادارة في لبنان وسورية. وكلف الأب هنري «لامنس» اعطاء دروس تاريخية تؤكد على وحدة الشعب السوري منذ القدم، وتحيي «الوجدان القومي» السوري في حدوده الطبيعية التي تتفق مع منطقة الإنتداب الفرنسي.

وبما أن المعهد لم يفتح، فقد حول «لامنس» محاضراته الى كتاب تعليمي نشر في بيروت بعنوان:

La Syrie, précis historique, 2 vols., Beyrouth, 1921

الفرنسية ، وما تجرّه على الشعب الفرنسي من تضحيات مالية سنوية من اجل « متابعة مغامرة تتعارض مع تقاليده » ؛ في حين ان الجلاء العسكري عن سوريا . ومنحها الاستقلال يتفقان اكثر مع مصلحة فرنسا ويتجاوبان مع تطلعات الاشتراكية الدولية ». من هنا بات من المحتم على القادة الفرنسيين ان يتخلوا عن سياسة « الهيمنة الفرنسية ». [(١٣)]

ويتفق وصول الاشتراكيين الى الحكم في فرنسا مع توقيع المعاهدة السورية — الفرنسية التي اقرتها الحكومة لتبدأ مع سوريا مرحلة جديدة من العلاقات السياسية والاقتصادية . وبذلك لم تعد فرنسا تنظر الى سوريا كمنطقة نفوذ تقليدية ، انما كدولة مستقلة تحافظ على مصالحها ، في حين رفضت الحكومة الفرنسية التصديق على المعاهدة اللبنانية — الفرنسية . [(١٤)]

ويعني استقلال سوريا بالنسبة لفرنسا انحسار نفوذها في الشرق الى لبنان . وفي لبنان بالذات ، كان على فرنسا ان تواجه طفرة القومية باتجاهيها العروبي واللبناني ، وبالتالي ان ترى نفسها ملزمة باتباع اتجاهين : مراعاة المسلمين في محاولة لتخفيف العداء لها . واستغلال تأييد التيار اللبناني . ولكن خلفية التيار اللبناني الاجتماعية شجعت فرنسا على احتضانه واعتباره معقلاً لاستمرار النفوذ الفرنسي . وكان من

---

١٣ — وقبل وصول الاشتراكيين الى الحكم في فرنسا . بعث النائب Sixte-QUENIN برسالة الى رياض الصلح يعدّد فيها الأسباب التي تدفعه الى المطالبة بالجلاء العسكري الفرنسي عن سوريا بقوله :

«C'est en premier lieu l'intérêt de mon pays la France qui m'a guidé; 2 -Que le peuple syrien est mûr pour l'indépendance, qu'il est capable de s'administrer lui-même; 3-Mais je considère surtout qu'il est abusif d'imposer au peuple français, chaque année, le sacrifice de centaines de millions pour la continuation d'une entreprise qui est contraire à ses traditions les plus nobles; 4-C'est parce que la cause de l'indépendance syrienne cadre avec l'intérêt du peuple français, avec ses sentiments de socialiste et d'internationaliste...

je suis convaincu que le jour approche où ce sentiment profond de la population française triomphera de l'opposition des dirigeants égarés par une fausse conception du prestige de la France». Lettre parue dans *la Revue du Liban*, No.6, Février 1929, et reprise dans la même revue No. 984 2 septembre 1978, 51.

١٤ — اسباب رفض المعاهدة اللبنانية ـ الفرنسية عديدة ، وقد لعبت الاهواء الشخصية والظروف الدولية دورها في هذا الرفض : ويقول كميل شمعون ـ ١٢ ، في هذا الصدد : « ... اما مجلس النواب الفرنسي فقد تباطأ في مناقشتها (المعاهدة) ، ولم يفرج عنها الا بعد أشهر ، وبعدما اوصت لجنة الشؤون الخارجية برفضها . وقيل آنذاك ، ان كبار موظفي الانتداب الذين عزّ عليهم ان يفقدوا وظائفهم ، لعبوا دوراً رئيسياً في الرفض ... » ويضيف بشاره الخوري ، حقائق ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ، ان المعاهدة لاقت « معاكسة قوية من قبل العسكريين ، وفي مقدمتهم الجنرال هونتزيجر القائد العام للقوى الفرنسية في الشرق ... والازمة الدولية في طريقها الى الذروة ... »

الطبيعي ان تحتضن فرنسا الحركات المنظمة وفي طليعتها الكتائب اللبنانية ، اعتقاداً منها ان « الكتائب ستبقى ضمن الحماية الفرنسية ». [١٥]

٣ وفي حين إنحسر موقف الانتداب الى الكتائب نتيجة الانقسام « القومي » في لبنان ، فان موقف الحكم من الكتائب انطلق من هذا الانقسام بالذات ، ولكن لأغراض مختلفة . فاذا كانت نظرة الحكم الى لبنان قد التقت مع سياسة الانتداب ، فان الصراع لاجل الحكم هو الذي املى الموقف من الكتائب والمنظمات اللبنانية .

لقد أفصح النواب عن موقف الحكم من المنظمات في الجلسة التي عقدها مجلس النواب في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣٧ لمناقشة الحكومة إثر الحوادث التي وقعت نتيجة حلّ هذه المنظمات . اختصر النائب ابراهيم عازار هذا الموقف بقوله :

« ... ولقد طالما لمسنا عطف الحكومة على هذه المؤسسات والمنظمات . فهي التي كانت تشجعها بجميع الوسائل وتسمح لها بالتظاهر في الشوارع وبحضور الحفلات الرسمية ، بل انها كانت تشاركها بحفلاتها وأعيادها حتى اننا كنا نرى اركان الحكومة يقفون بفخر الى جانب هؤلاء الشبان الاشداء امام عدسة المصور ...

«كنّا نرى مأموري الحكومة ولا سيا في المناطق يطوفون القرى لتشجيع الشبان على الانخراط في سلك هذه المنظمات ولحثّ الاهالي على حضور حفلات الكتائب والوحدة اللبنانية وغيرها ». [١٦]

ويضيف شارل عمون [١٧] ، وهو من الرعيل الكتائبي الاول ، ان الحكومة كانت « تشجع موظفيها على الدخول في (الكتائب) » ويؤكد شفيق ناصيف وهو من أعضاء اللجنة المركزية ، ان « السلطات والاوساط جميعاً نفحتنا بالتشجيع فجاءت الكتائب

---

١٥ — عبده صعب في « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص ٧٢ .

١٦ — ابراهيم عازار في مجلس النواب ١٩٣٧ ، محاضر مجلس النواب ، الدور التشريعي الرابع — العقد العادي الثاني . جلسة ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٩-٥٩ التي نوقشت فيها حوادث الاحد ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧ .

وقد اخذ بشاره الخوري ، حقائق ، ج ١ ، ص ٦٩ ، على الحكومة « خطيئة تشجيعها (للمنظمات) بشتى الوسائل والطرق » ؛ فبالاضافة الى التشجيع والعطف ، عمدت السلطات الى نشر حمايتها على المنظمات ، كما « أغدقت على البعض منها الاموال ... » . من كلمة خليل ابو جوده في مجلس النواب ، المرجع السابق ؛ ويضيف الدكتور عاد ، المرجع السابق ، « وتوددت (الحكومة) اليها أكثر من مرة وأيدتها وأطرت وطنيتها وتنظيمها . »

١٧) المرجع السابق .

على ما رجونا واشتهينا».[18] لكن «التشجيع» لم يكن بريئاً، انما كان لاغراض «حزبية». فشعبية الحكم، بالرغم من ارتباطها الوثيق، الفكري والمادي، ببعض اشخاصه، فقد كانت بحاجة الى تنظيم مؤسسي يدعم مواقف الحكم السياسية والانتخابية، ويرسخ «النظرة القومية» التي حمل لواءها رئيس الجمهورية [19]. ولا شك ان بعض المؤسسين تأثر بتفكير الرئيس. لكن «القومية العلمانية» التي نادت بها الكتائب كمدخل الى الحياة السياسية الوطنية، وما اعلنه البيان الاول عن ضرورة التعاون الموضوعي والتفاهم مع سوريا وغيرها مع العالم العربي، فتحا موقف الكتائب على المعارضة، التي كانت ايضاً بحاجة الى مؤسسة حزبية تنظم شعبيتها. وقد شجعت الفئة الاخرى من المؤسسين مثل هذا الانفتاح. من هنا كان تجاذب المنظمة الناشئة بين الحكم والمعارضة. ويقول شارل عمون في هذا الصدد:

«وفي الواقع، فان الحزب الحكومي كالحزب المعارض شاء ان يستأثر بالكتائب. غير ان الكتائب استطاعت ان تحافظ على اتزانها، وبقيت مفتوحة الصدر لجميع الذين ارادوا المحافظة على لبنان وعلى حدوده. ان حركة الكتائب أبت دائماً ان تتورط مع فريق دون الآخر».[20]

---

١٨ — المرجع السابق نفسه،

١٩ — شاعت في الثلاثينات فكرة الحضارة المتوسطية فحمل لواءها، في لبنان، بعض المفكرين والادباء كميشال شيحا وسعيد عقل وغيرهما. ولاقت هذه الفكرة قبولاً عند رجال السياسة فاعتمدوها منطلقاً لتفكير لبناني متميز عن الشرق، مرتبط، تاريخياً، بحضارة المتوسط. لقد غذت الفكرة المتوسطية النزعة القومية اللبنانية التي تبناها المسيحيون واعطوها ابعادها التاريخية. فكان الفينيقيون «بارثهم الحضاري» وبأصلهم كشعب، المحور الذي دار حوله الجدل بين القوميين العروبيين واللبنانيين.

واثناء زيارته لباريس عام ١٩٣٧، ردد الرئيس اميل اده صدى هذه النظرية فالقى «خطابا لم يحظ بالاستحسان لانه نسب اللبنانيين الى السلالات المنقرضة من فينيقيا»، حسب بشاره الخوري، حقائق لبنانية، ج ١، ص ٢١٦؛

ثم ذهب الرئيس اده الى ابعد من ذلك في تصريح آخر نشره له مستر روم لاندو الانكليزي فيقول: «اننا والسوريون أمتان مختلفتان كل الاختلاف»، الى ان يقول: «اننا الجزيرة المسيحية الوحيدة في هذا البحر الاسلامي»، نقلاً عن محمد جميل بيهم، النزاعات السياسية بلبنان، ص١٦، حيث يضيف الكاتب: «ولا تزال الفئة التي تحاول ان تخلق في لبنان قومية مستقلة لتقطع كل صلة بينه وبين الشرق العربي — وهذه الفئة تلميذة الآباء الغرباء — لا تزال تتلمس اصلاً ترد اليه اللبنانيين كلهم على السواء، فهي تردّهم تارة الى الفينيقيين الساميين وتارة تردهم الى سلالات البحر المتوسط، وهم على ذلك يرون اللغة العربية التي يحمل لبنان مشعلها والادب العربي الذي يرفع لبنان مناره بقوة الاستمرار وبالدافع الطبيعي، بمثابة شوكة تدمي انظار هدفهم الذي يريدونه لتحقيق الفكرة القومية اللبنانية.»

٢٠ — شارل عمون في مجلس النواب ١٩٣٧، ويؤيد ابراهيم عازار هذا الرأي بقوله: «ولكم حاول المشتغلون بالسياسة استمالة الكتائب لأحد الصفوف وظلوا، كل من ناحيته، يتجاذبها فلم يفلح».

٤ ويبدو أن الكتائب ظلت على « اتزانها » بالرغم من الاغراءات والضغوط التي تعرضت لها ، فميزت بين المصلحة « الحزبية » الآنية وخدمة الانتداب في مطامعه ، وبين المصلحة الوطنية التي نذرت نفسها لها منذ البداية. فعلاقتها ، من هذا القبيل بسلطات الحكم والإنتداب لم تتصف بالحياد السلبي ، إنما كانت علاقة موضوعية قدمت الهدف الوطني على سائر الاهتمامات السياسية. الا ان الكتائب لم تستطع سلوك النهج الوطني الا بعد معاناة حزبية صامتة مزقت القيادة لفترة من الزمن ، لكنها عبّدت الطريق لمسيرة طويلة في خدمة لبنان.

كانت كل المعطيات إيجابية لارتباط الكتائب بالحكم والإنتداب : فالمؤسسون ينتمون الى الثقافة الفرنسية ، وبعضهم ، كما أكثرية « اللبنانيين »، يرى في فرنسا « الدولة المنقذة » التي تربطها بلبنان التاريخ ، علاقات صداقة وتعاون في المجال الثقافي والديني والاجتماعي والتربوي ، وقد تكون « السياسة الكتائبية » أكثر من استفاد من هذه العلاقات ، لأنها استمدت من الإرث الفرنسي مضامين جديدة لنزعة الحرية والإستقلال عند اللبنانيين ، وقواعد حديثة لسيادة الشعب التي هي المنطلق نحو دولة الاستقلال. هذه السيادة تشكل ، على الصعيد السياسي ، الحد الفاصل لتمايز الذات اللبنانية عن الآخرين ، مهما كان دورهم وتأثيرهم.

وأهم ما في النهج الكتائبي السياسي هو الإدراك العملي لأسبقية السيادة الوطنية على النزعات الطائفية والميول السياسية والإرتباطات الخارجية والعلاقات التاريخية والضغوط المحلية. فأي إعتبار لتركيز السياسة الوطنية يتنافى مع مفهوم السيادة ، هو عرضة للنقد والرفض ، لأنه تنازل عن الذات في خدمة الآخرين.

فعلى هذا الأساس ميزت الكتائب بين فرنسا ، التراث الإنساني الذي تكن له كل احترام وتقدير ، وبين الانتداب الفرنسي ، كصيغة سياسية فرضتها الظروف الدولية ، لكنه تحول ، بالممارسة ، الى استغلال أوضاع لبنان وعلاقاته بفرنسا ، ليحكم سيطرته على مقدراتنا ، ويجعل منا « مستعمرة » تتنكر لذاتها. هذا ما يتنافى مع جوهر الحركة الكتائبية التي اعتبرت الإنتداب مرحلة وصلت الى نهايتها في المعاهدة اللبنانية الفرنسية ، لذلك ربطت موقفها منه بمقياس تجرد سلطاته في خدمة المصلحة اللبنانية ، وإنجاز « معاملات » الإستقلال. وعلى هذا الأساس خططت الكتائب نهجها الوطني بمعزل عن مؤثرات الإنتداب ومصالحه ، فكان لا بد من الإصطدام به.

وكذلك بادرت السلطات اللبنانية الكتائب بمواقف إيجابية سهلت انتشار المنظمة

بسرعة. لكن المواقف هذه تعارضت في غايتها، مع اهداف الكتائب، وبالتالي اختلفت طبيعة العلاقة بين الكتائب والحكم.

لقد حددت الكتائب علاقتها بالحكم إنطلاقاً من المبادىء التي أعلنها البيان الأول، ومن التيارات التي دفعت المؤسسين الى «تنظيم الشبيبة اللبنانية». فالرغبة في انشاء حركة وطنية تتخطى المنازعات الحزبية، وتساهم في بناء الإستقلال والدفاع عنه، هي التي أملت على الكتائب قاعدة التجرد في السياسة الداخلية «وعدم التورط مع فريق دون آخر». فأي تورط يفقد الكتائب غايتها ويجعلها فريقاً مستغلاً في الصراع من أجل الحكم. يضاف الى ذلك أن ظروف الثنائية المجتمعية في لبنان، كانت تضفي على أي تنظيم حزبي طابع الطائفية. في حين ان الحاجة الى مؤسسة حزبية تنقذ وحدة لبنان أرضاً وشعباً، كانت هي الدافع لتأسيس الكتائب وتعميم عملها القومي. فأي انتماء «حزبي» يفقد الكتائب طابعها الوطني.

لذلك بات على المنظمة أن تحافظ على روحيتها الوطنية وتمارس نهجها المستقل وتحدد علاقتها بالحكم إنطلاقاً من الظروف الموضوعية التي نشأت فيها، فكان لا بد من الاصطدام مع رجال الحكم.

ولم يكن من السهل أن تستفيد الكتائب من مواقف الحكم والإنتداب الايجابية، وتحتفظ بالحياد، وهي التي ضمت في صفوفها وقيادتها التيارات الحزبية المحلية المتصارعة. فمنذ تأسيسها والمنظمة تتعرض لضغوط متزايدة كلما اشتد الصراع بين اده والخوري، وتعرض الإنتداب لمواقف محرجة. وقد انعكست هذه الضغوط على مواقف أعضاء اللجنة التأسيسية التي عاشت أزمة صامتة حتى سلمت الشيخ بيار الجميل رئاسة المنظمة. فحتى هذا التاريخ كانت الظواهر تدل على أن المنظمة تسير في طريق الموالاة للسلطات بالرغم من أن مواقف الكتائب المعلنة في احتفالاتها، تؤكد على حيادها. وقد تفرد الشيخ بيار الجميل، من بين أعضاء اللجنة المركزية، باعلان طموح المنظمة الوطني واستقلاليتها في العمل السياسي. في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٧، فاجأ السلطات بتصريحه بأن «الكتائب اللبنانية ليست حزباً سياسياً. الكتائب هي منظمة وطنية وتريد أن تبقى كذلك... الكتائب ليست لاحد ولا ضد أحد. إنها من أجل لبنان.»[٢١]

---

٢١ — *Connaissance des Kataëb*, 79. وقد ردد الجميل مثل هذا الموقف حتى تسلمه رئاسة المنظمة. راجع ما سبق، من اللجنة المركزية الى رئاسة الجميل.

وكان من نتيجة هذا التصريح وما تلاه ، أن عمّق الخلافات الصامتة ضمن اللجنة المركزية التي أصبح فيها الجميل القائد المحايد بين مؤيدي اده والخوري ، الى أن استقالت هذه اللجنة وأعلنت الجميل رئيساً أعلى للمنظمة ، «يديرها ويمثلها في كل مناسبة تستدعي تمثيلها... يساعده في اعماله أمين السر العام ورؤساء المصالح الادارية ورؤساء الفرق في المناطق..»[٢٢]

وقد استتبع تغيير القيادة تطوير في النهج الكتائبي ، وإعلان ما أضمرته المنظمة طيلة سنتها الأولى : فبدلاً من أن تكون الكتائب «منظمة للشباب»، تعد أجيالاً للإستقلال ، أصبحت «منظمة وطنية ورياضية»[٢٣] تناضل من أجل الاستقلال ولكن بعقلية جديدة يحمل لواءها الشباب . ومن أهم خصائص هذه العقلية اعتبارها الشأن الوطني فوق كل المصالح والمنازعات والحزبيات. فالوطن يقوم في بنيته وبنائه على تكاتف ابنائه وتضامنهم من أجل استكمال السيادة الوطنية. وإذا كانت الثنائية المجتمعية قد طغت ، بكل مفارقاتها ، على الحياة السياسية ، فإن السياسة البناءة تقضي بتسوية هذه المفارقات وتوضيح ما أُثير حولها من التباس لإيجاد القناعات الأولية في بناء الوطن .

لقد تجاوب هذا التفكير عام ١٩٣٧ مع روح العصر التي جعلت الوطن غاية بذاته ، تستوعب كل المسائل «الجانبية»، بما فيها الوضعية الإجتماعية المفككة . فالبيان الأول كان واضحاً في هذا المجال . وقد نرى اليوم ان الخطأ الأساسي في الرهان الذي طرحته الكتائب عام ١٩٣٧ ، كان في تقدير عمق المسألة الإجتماعية التي لم يزل يتخبط فيها لبنان . فبين الولاء القومي للوطن ، والإنتماء الطائفي ، كشرط للولاء القومي ، هوة سحيقة تلزم كل تاريخية المواطن واجتماعيته وتفرز في وجدانه معنىً مستقبلياً للنضال العقائدي .

مثل هذا النضال يقف ، مرحلياً ، عند حدود الوطن السياسية التي تفرضها ظروف التخلص من المستعمر ، لكنه يجد امتداده الطبيعي في ابعاد الوجدان الطائفي ، حيث المواطن جزء من أمة ، حدودها العقيدة الدينية ، وليست الحدود السياسية «المصطنعة». بينما النضال القومي يقوم على الإيمان بالوطن في وحدته وطموحه ، وعلى قدرة الشعب على تخطي الصعوبات التي تعترض مسيرته التاريخية نحو الإستقلال

---

٢٢ — القانون الأساسي ، المادة الحادية عشرة ، تاريخ أول تموز ١٩٣٨ .

٢٣ — Art. I des Statuts généraux des Phalanges Libanaises adoptés le 1er mai 1937. imprimerie Khalifé.

والسيادة. والنضال الذي قالت به الكتائب عام ۱۹۳۷ كان نضالاً قومياً، لم يأخذ بعين الإعتبار طبيعة الثنائية المجتمعية في لبنان وما تفرزه من تناقضات أساسية بين الفرقاء، إنما اعتبر هذه التناقضات نتيجة ظرفية لخلافات سياسية يمكن أن تسوى بالتفاهم حول استقلال الوطن. وبمعنى آخر، إن النضال الكتائبي لم يستوح أهدافه من التحليل الموضوعي لطبيعة الثنائية المجتمعية، انما من تاريخية الكيان اللبناني لتخطي العقبات التي تعترض مسيرة هذا الكيان نحو الاستقلال والسيادة. والعقبة الأساسية هي في النهج السياسي الذي اتبعه رجال الحكم والإنتداب على مستوى الفئات والحزبيات؛ وبالتالي فمقتضيات النضال القومي تقضي بتصحيح هذا النهج والارتقاء به الى المستوى الوطني حيث تلتقي القاعدة الشعبية عند الأهداف.

٥ لقد بدأت الكتائب مع رئاسة بيار الجميل سياسة وطنية تختلف، في روحها وأهدافها، عن المناورات السياسية التي استقطبت المسلمين في الصراع الحزبي. ففي حين كان التقرّب من المسلمين جزءاً من اللعبة السياسية في الصراع لأجل الحكم، بدأ بيار الجميل نهجاً جديداً لايجاد الجامع المشترك بين المسلمين والمسيحيين حول الكيان اللبناني، هذا الجامع الذي يشكل القاعدة الأساسية لضرب مطامع الإنتداب وبروز السياسة الإستقلالية. ويروي الأستاذ جوزف شادر، في هذا الصدد، إتصالات الرئيس الأعلى برياض الصلح فيقول:

«هناك نقطة مهمة لا يعرفها الا القليلون، وربما صارت اليوم منسية: فالميثاق الوطني الذي انطلقنا منه في معركة الاستقلال، كان ثمرة حوار يعود الى سنة ۱۹۳۷. اي انه لم يكن ابن ساعته ولا كان مرتجلاً... لقد بدأت المشاورات بين رئيسنا الشيخ بيار الجميل والمغفور له رياض الصلح بعد تأسيس الكتائب بسنة تقريباً، وكانت اللقاءات بينهما تدور حول الصيغة التي تجمع بين اللبنانيين وتعيد الثقة فيما بينهم. وكان رياض الصلح قد استقر نهائياً في لبنان، بعد اقامة له في دمشق انتهت بخلاف بينه وبين الزعماء السوريين بدأ منذ أن شعر رياض بأنهم يعاملونه هناك كغريب.. فعاد الى لبنان وبدأ نشاطه ضد الإنتداب وخاض انتخابات سنة ۱۹۳٦ ففشل.. وزاده هذا الفشل عناداً في حربه على الإنتداب... وبدأ الحوار بيننا وبينه انطلاقاً من مبدأ الإستقلال. فنحن نسعى الى الإستقلال وهو كذلك.. فما هو السبيل لجمع اللبنانيين حول هذا المطلب الأساسي!

« ومع الوقت ، وبعد سلسلة من المناقشات الطويلة كنّا نبين له فيها أسباب الحذر عند المسيحيين ، ويشرح لنا هو دوافع « رفض » المسلمين للوطن اللبناني والكيان اللبناني ... بعد هذه المناقشات حصل نوع من التفاهم على الخطوط العامة التي شكلت فيما بعد الميثاق الوطني ، فاتفقنا معه على أن نواصل نحن محاربتنا للإنتداب ... ولفكر الوطن القومي المسيحي ، وأن يكمل هو حملته التبشيرية ، في اوساطه ، بالوطن اللبناني المستقل عن الشرق وعن الغرب معاً ... » (٢٤)

ومحاربة الكتائب للإنتداب قامت على أسس وطنية واضحة : لبنان وطن مستقل بموجب المعاهدة اللبنانية الفرنسية ؛ وبالتالي على الإنتداب أن يقلص نفوذه تدريجياً لصالح السلطة الوطنية ، وأن يصفي مهماته بالمساعدة على استكمال تجهيز الدولة وتنظيمها . وكل اجراء او تدخل يتعارض مع هذين المبدأين يعرض رجال الإنتداب للنقد ، وحتى سياستهم التي حاولت أن تربط لبنان بمتغيرات السياسة الفرنسية ، جوبهت ، من قبل الكتائب بالمعارضة ، والرفض والاحتجاج .

ولم تنفرد الكتائب في مجابهة الإنتداب ، إنما أعطت جهودها طابعاً وطنياً ، اذ ضمت اليها بعض المنظمات للدفاع عن « القضايا الشعبية » والمصالح الوطنية . وفي هذا الصدد يقول الأستاذ شادر « إن عملنا من أجل الإستقلال لم يكن يصرفنا عن الاهتمام بالقضايا الشعبية ، ويعود معظمها ، في أسبابه البعيدة ، الى وجود الإنتداب بالذات واستئثار سلطاته بالحكم . فعندما أقدمت فرنسا على تخفيض قيمة الفرنك في أيلول ١٩٣٦ ، بدأت الأحوال الإقتصادية تسوء في لبنان نفسه ، وراحت أسعار الحاجيات ترتفع ارتفاعاً جنونياً منذ ربيع ١٩٣٧ ومنها ثمن الرغيف . فنظمنا مع النجادة حملة شعبية ووضعنا دراسة بهذا الشأن بينّا فيها الإجحاف اللاحق بالشعب ، وبالفقراء بنوع خاص ، وعمدنا الى جمع التبرعات لتوزيع الطحين مجاناً على الفقراء ... ثم قمنا بتظاهرة في هذا المجال كانت الأولى في تاريخ الكتائب ... » (٢٥)

وفي مطلع حزيران ١٩٣٧ ، روجت بعض الصحف الاجنبية اشاعة فصل

---

٢٤ — في « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص ٢١ . ومجلة « اكسيون »، ١٩٥٥ ، ص ٤٩٢ .

٢٥ — في « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص ١٩ و٢١ . كان أول لقاء مع النجادة في ١١ أيار ١٩٣٧ يوم « تلقى الشيخ بيار الجميل زيارة عضوين من منظمة النجادة قاما معه بزيارة بيت الكتائب . لاقت الزيارة استحساناً في قلوب عضوي المنظمة ». النهار ، ملحق ٣ كانون الثاني ١٩٧١ ، ص ٣ .

طرابلس عن لبنان وضمها الى سوريا[٢٦] ، فدعت قيادة الكتائب المنظمات اللبنانية الى اجتماع عقد في منزل الشيخ بيار الجميل وتقرر فيه اصدار نداء الى الشعب يدعوه الى القيام بتظاهرة احتجاج ، في ١٣ حزيران ، ضد محاولات تجزئة الاراضي اللبنانية ، ورفض كل بحث في وحدة هذه الأراضي التي اقرتها المعاهدة اللبنانية ـ الفرنسية ، بالاضافة الى الوعود والرسائل المتبادلة مع الحكومة اللبنانية . وقد اتفق المجتمعون على الغاء هذه التظاهرات اذا اصدر المفوض السامي بياناً باسم الحكومة الفرنسية ينفي فيه تلك الاشاعات كما يؤكد تصميم فرنسا على التمسك بوحدة الاراضي اللبنانية واحترام السيادة الوطنية كما أقرتها المواثيق الدولية .

ونظراً للتجاوب الشعبي الذي لاقاه نداء المنظمات ، استدعى الكابيتين دوجو De Joux ، الملحق بمكتب المفوض السامي ، الشيخ بيار الجميل والسيد توفيق عواد ، رئيس الوحدة اللبنانية ، وكذّب امامهما كل الاشاعات موضوع التظاهرات ، ووعدهما باصدار بيان يؤكد فيه حفاظ فرنسا على وحدة الاراضي اللبنانية . وعند الساعة الواحدة من اليوم نفسه ، اذيع بيان مندوب المفوض السامي ، فأصدرت المنظمات في ١٢ حزيران ١٩٣٧ ، أمرها بالغاء «التظاهرات في الظروف الحالية» . معاهدة الشعب اللبناني على السهر للدفاع عن «حقوق لبنان ووحدة اراضيه ، واستقلاله وسيادة الأمة اللبنانية» .[٢٧]

وبمناسبة اول ايلول ، ذكرى اعلان دولة لبنان الكبير ، وزعت الكتائب منشوراً دعت فيه الى الاتحاد ونبذ الخلافات الشخصية والعمل على نهضة خلقية ووطنية تشد روابط التعاون بين العناصر السليمة في البلاد ، وتدعو الى السهر على تربية الشباب مدنيا ليكون ذكرى الاول من ايلول عمل ارادة مشتركة وفعل إيمان جديد بمصير لبنان .[٢٨]

---

٢٦ ـ كانت جريدة «البشير» قد بدأت باثارة موضوع طرابلس منذ شهر كانون الثاني ١٩٣٧ : نقلت في ٩ منه ص ٥ ،خبراً عن الصحيفة «طرابلس» الطرابلسية ، ان يد الكتلة الوطنية امتدت الى طرابلس لإنشاء حزب جديد يكون تحت قبضة يدها ، توحي اليه بما يجب أن يكون موقفه من سياسة البلد» . وذكرت إن عدد الذين انضموا تحت لواء الأستاذ الجابري ، عميد الكتلة ، أكثر من خمسين شخصاً . وفي ١٢ شباط ، ص٥ ، ذكرت «البشير» ان الحكومة منعت سفر الوفد الطرابلسي الى باريس للمطالبة بالحاق طرابلس بسورية . وفي ٢٣ شباط أثارت في مقالها الافتتاحي موضوع تعويض الإسكندرونة بطرابلس ، وقالت ان بعض دعاة الكتلة الوطنية يثيرون النعرات والتظاهرات . وفي ٢٥ شباط ، ص ٤ ، عارضت «البشير» موضوع جعل طرابلس مرفأ حراً تستخدمه سورية . راجع ما سبق عن طرابلس .

٢٧ ـ راجع بيان المفوض السامي والمزيد من التفاصيل في *Connaissance des Kataëb* 80-81.

٢٨ ـ *Connaissance des Kataëb*, 82.



وبالفعل، فمصير لبنان المتأرجح بين الاستقلال التام والوحدة السورية والتبعية للانتداب، كان محور السياسة يومذاك ومصدر الخلافات بين اللبنانيين. والمنظمات التي تعاطت السياسة أخفقت في تخطي الثنائية الحزبية، فجاءت الكتائب توضح الرؤية الوطنية وتنقل السياسة الى المستوى الوطني الذي اضرّ بمصالح فرنسا فتدهورت علاقات الكتائب معها حتى انتهت بحوادث تشرين الثاني ١٩٣٧. ويروي بيار الجميل اسباب هذا التدهور فيقول:

«محاولة القمع هذه بدأت بعد نشؤ الكتائب ببضعة أشهر، أي بعد أن بدأت سلطات الانتداب تشعر بأن الحركة هذه ليست مجردطفرة عاطفية كما تراءى لبعضهم في ذلك الحين، بل انها بداية تمرد وطني أخذ في الظهور، وفي تحريك العاطفة الوطنية الراكدة، بشكل منظم. ذلك ان ممثلي فرنسا عندنا لم يكن يخطر ببالهم ابداً ان البيئة التي انطلقت منها الكتائب يمكن ان تفكر يوماً بالانفصال عن «الام الحنون»، بل كانوا يتوقعون ان تكون الكتائب الاداة الطيعة بايديهم كما كانت هيئات اخرى مماثلة سابقة. فما ان تبدت لهم الحقيقة، وكانت عكس ما يتوقعون، حتى اوعزوا الى السلطات المحلية» بمحاربة الكتائب.[٢٩]

واذا كانت هذه المواقف كافية لاثارة نقمة الانتداب على الكتائب، فان الخلاف مع رئيس الجمهورية انفجر في شهر حزيران ١٩٣٧، بعدما رفضت المنظمة استقبال الرئيس بمظاهرة كتائبية كما فعل حزب الوحدة اللبنانية. ويبدو ان موقف الكتائب هذا لم يرضِ الرئيس اده، فكان بداية الخلاف مع المنظمة.[٣٠]

اذا كانت هذه المواقف كافية لاثارة نقمة الإنتداب على الكتائب، فان الخلاف مع رئيس الجمهورية انفجر في شهر حزيران ١٩٣٧، بعدما رفضت المنظمة استقبال الرئيس بتظاهرة كتائبية كما فعل حزب الوحدة اللبنانية. ويبدو أن موقف الكتائب هذا لم يرضي الرئيس اده. فكان بداية الخلاف مع المنظمة[٣٠].

وبعودة الرئيس اده الى بيروت تلاشى الائتلاف الحزبي في الحكم وتجدد الصراع

---

٢٩ — «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص ٧. ويؤكد «انطليس» ان علاقة الصداقة مع فرنسا بدأت بالتدهور منذ أن اتخذت الكتائب طابعاً وطنياً أضرّ بمصالح فرنسا.

ENTELIS, *Pluralism*, 52-53 et *Political Dict. of the Middle East in the 20th. Century*: Phalanges.

٣٠ — جوزف شادر في «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص ٢١.

بين الحزبيتين لصالح المعارضة، فتدخل المفوض السامي وحل المجلس النيابي في ٢٤ تموز ١٩٣٧ ودعا الناخبين للاقتراع في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٧.

وفي حين كانت السلطات منهمكة في الحملة الانتخابية، كانت الكتائب تهتم بدراسة أول قانون للعمل في لبنان. ففي ١١ تشرين الأول عقدت اللجنة المركزية إجتماعاً عرضت فيه قضية العمال «واقترح المجتمعون وضع تشريع عمالي لا وجود له في لبنان»... وأوضح السيد شادر ان إيجاد مشروع قانون للعمل سيكون لنا كسباً معنوياً، وأكدت اللجنة ان الحل الوحيد لمحاربة الشيوعية هو ايجاد قانون العمل هذا، ويجب أن تتناول فقرات هذا القانون الحد الادنى للأجور وتحديد ساعات العمل اليومي والفرص السنوية والتعويض في الحوادث والتعويضات العائلية...»[٣١]

جاء اهتمام الكتائب وسط الاجواء الانتخابية بقضية العمال تدليلاً على رفضها المساومات السياسية على حساب المصالح الشعبية، وتأكيداً على تعاليها على الخصومات المحلية التي تقدم المصالح الشخصية على الإهتمامات الوطنية. لكن موقفها هذا لم يرضِ المعارضة ولا الحكم. وحتى المؤسسون، باستثناء بيار الجميل امتعضوا من هذا الموقف الرافض للصراع الحزبي، لا بل إن البعض منهم وجد في حياد الكتائب عقبة أمام طموحه السياسي. لذلك كانت مناسبة الانتخابات بمثابة تصفية اللجنة التأسيسية[٣٢]. وهكذا تراكمت هذه التطورات في رصيد الكتائب الوطني فاثارت ضدها سلطات الانتداب ونقمة الحكم عليها.

معمودية الدم

١ ورغبت الكتائب في أن تتوج نشاطها في السنة الاولى بالاحتفال بذكرى

---

٣١ — النهار، الملحق، ٣ كانون الثاني ١٩٧١، ص ٣.

٣٢ — أعلن شارل حلو واميل يارد تأييدهما لبشارة الخوري. في حين وقف جورج نقاش وشفيق ناصيف الى جانب اميل اده. ويقول الأستاذ شفيق ناصيف، «الجريدة»، ٤ شباط ١٩٧٨، ص ٩، ان جورج نقاش وشارل حلو بقيا مخلصين لحزب الكتائب، ولم يتركا الحزب الا عن طريق التهامل والإندفاع وراء اعمالها الكثيرة». وجدير بالذكر أن تصفية اللجنة التأسيسية أتاحت بروز قياديين جدد كجوزف شادر وموريس الجميل وجوزف سعاده. وبعد حوادث تشرين الثاني ١٩٣٧ برز الياس ربابي كرئيس لمصلحة الأقاليم وخطيب للحزب ومدير لجريدة العمل. ومن ثم توالت الوجوه القيادية حول الرئيس الأعلى.

تأسيسها، فقررت اللجنة ان يكون يوم الاحد في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧، موعداً لاقامة حفلة خطابية يسبقها، مساء السبت، تطواف بالمشاعل ينطلق من دار الحزب (المدور) حتى ساحة الشهداء [٣٣].

وبينما الشباب يهيئون لتطواف بالمشاعل «جاء «كولومباني»، مدير الامن العام الفرنسي، الى بيت الكتائب في طريق الشام، وبعد التسليم، مدحنا على تنظيم الاحتفال. قال لنا: «آسف لابلاغكم قرار السلطة بمنع هذا الاحتفال». ثم أضاف بلهجته القاسية التي عرف بها: «اعتبروا ما اعددتموه حتى الآن اشياء أثرية. ثـم أمر باقفال بيت الكتائب» [٣٤].

صدر مرسوم الحل في ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٧، ثـم اعطى وزير الداخلية التبريرات التالية:

«١ ــ ان الحكومة اتخذت مرسوم الحل بناء على النصوص القانونية الواضحة، وتجاوباً مع وضع البلاد العام؛

«٢ ــ ان كل المنظمات الموجودة حالياً في لبنان تألفت خلافاً للقوانين والقواعد المرعية الاجراء؛

«٣ ــ ان الحكومة تعتبر ان وجود هذه المنظمات ــ بالشكل والهدف والنشاط الذي يميزها ــ هي غير ملائمة للصالح العام في بلد يسعى الى الوفاق والوئام بين مختلف العناصر التي تؤلفه؛

«٤ ــ وقد لاحظنا ان مثل هذه المنظمات تخضع لاتجاهات محض طائفية... وانها تخدم مصالح الطوائف والفئات وتشجع على الاقتتال والفوضى... في حين ان العهد الجديد الذي دخله لبنان بعد توقيع المعاهدة، يفرض على الحكومة وعلى الشعب اللبناني واجب العمل على تقوية الوحدة الوطنية وعلى ازالة كل عناصر الفوضى... والحكومة تقدر الحيوية التي تحرك القسم الأكبر من الشبيبة اللبنانية، حق قدرها... والاجراء الذي اتخذته الحكومة لا هدف له الاّ اعادة الشبيبة الى رسالتها الحقيقية وعودتها الى العاطفة الوطنية».

---

٣٣ ــ عبده صعب في «العمل» السنوي ١٩٧٠. ص٧٢. وخلافاً للتقليد المتبع، فان تاريخ ٢١ تشرين الثاني، كذكرى لتأسيس الكتائب، هو اصطلاح اتفق عليه في نهاية السنة الاولى من تاريخ المنظمة.

٣٤ ــ عبده صعب في «العمل» السنوي ١٩٧٠. ص٧٢. ومقابلة شخصية معه. راجع مرسوم الحل في الملحق ٢٢.

وفي دفاعه عن اجراء الحكومة وما تلاه من احداث، اعطى وزير الداخلية حبيب ابو شهلا الاسباب الموجبة لحل المنظمات: «الاسباب التي دفعتنا الى اتخاذ هذا القرار الخطير» تفرض علي «ان اعود بكم الى الماضي القريب. فأنتم تعرفون حق المعرفة ان لبنان له وضعية خاصة، تركيب خاص. فهو يضم طوائف عديدة وشيعاً متعددة، أُتيح له ان يصبح وطناً مستقلاً وفيه أمة متفرقة. ماذا جرى في ميدان لبنان؟ رأينا ان الروح الطائفية لم تزل موجودة، رأينا الجهود كلها لها صبغة طائفية وان الحالة كادت تصبح فوضى، بل رأينا للدعاوة الاجنبية تأثيراً كبيراً في حياة لبنان واصبح كل ما هو خارج عن لبنان بضاعة للتصدير واللبنانيون عرضة له.

«... رأينا ان هذه المنظمات تضمّ خيرة شباب لبنان ولكن هذه الجهود لها صبغة طائفية لم تنشأ فيها الروح القومية القوية، وقد رأى ذلك كل منكم، عندئذ أقدمت الحكومة على حلها لكي تقضي على هذه الجهود المفرقة.

«... نحن في مسعانا لم نقتصر على المنظمات الداخلية الوطنية. انني اشير الى المادة الاولى من القرار ١٤٧٤ فنحن اشترعنا هذه المادة كي نقضي على المنظمات التي تعيش من الدعاوات الاجنبية». [٣٥]

اذا، بناء على هذه الاسباب الموجبة، وهي وجهة نظر الحكومة، حلت منظمات الشباب التي اختلفت ردودها:

«كان جوابنا، يقول الجميل، على مرسوم الحل هذا... ان عقدنا اجتماعاً في منزل احدنا واصدرنا بياناً نحتج فيه على هذا الاجراء ونعلن القيام بتظاهرة سلمية في ساحة الشهداء حددنا موعدها في صباح يوم الواحد والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٧». [٣٦]

---

٣٥ — ردّ حبيب ابو شهلا على النواب في جلسة ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٧، في محاضر مجلس النواب ١٩٣٧. وكان النائب حميد فرنجيه قد أشار على وزير الداخلية «ان في البلاد احزاباً سرية منها ما يتأثر بنفوذ اجنبي عن لبنان، وبعضها بنفوذ داخلي. وهذه الاحزاب لا يطالها المرسوم ١٤٧٤، واقول لوزير الداخلية انه لم يعمل شيئاً لمحاربة هذه الاحزاب التي ترمز الى قلب شكل الحكم والهيئة الاجتماعية».

٣٦ — بيار الجميل في «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص٧. ويروي عبده صعب، في مقابلة معه؛ «تركنا بيت الكتائب واجتمعنا في شارع من شوارع بيروت لاتخاذ قرارات مناسبة بعد الحل. وأصدرنا بيان احتجاجٍ واعلنا ان مهما كان الأمر سنحتفل بعيدنا وأمام تمثال الشهداء. وفي اليوم التالي صدر البيان بتاريخ ٣٧/١١/١٩ راجع .*Connaissance des Kataëb*, 83

وكتبت «البشير» في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص ٤، وعلى أثر اقفال بيت الكتائب «انعقدت هيئة الكتائب واذاعت نشرة تعلن فيها انها ستقوم بتظاهرة سلمية للاحتجاج على حلّ هذه المنظمة».

ثـم تنادى رؤساء المنظمات المنحلة ، الكتائب و[النجادة] والوحدة اللبنانية ، لدراسة الرد . فأصدروا ، حسب بلاغ الحكومة ، بيانات احتجاج على قرار الحل ودعوا الى تظاهرة استنكار امام مبنى الحكومة صباح ٢١ تشرين الثاني (٣٧) ثـم يضيف البلاغ : « وعندما بلغها الخبر ، استدعت مديرية الشرطة السيد بيار الجميل وطلبت منه الغاء التظاهرة بعد أن أبلغته ان السلطة مصممة على استعمال القوة لقمع كل تحرك من شأنه أن يعكر السلامة العامة » (٣٨) .

كان ذلك نهار السبت في ٢٠ تشرين الثاني . وعند اصرار رئيس الكتائب على التظاهرة ، بادرت الشرطة الى ختم مقر المنظمة بالشمع الأحمر وإنزال الأعلام عنه ، في حين سارع بعض رجال الحكومة الى إقناع رئيس الوحدة اللبنانية بعدم الاشتراك في التظاهرة . فرضخ . الا أن بعض الشباب من الحزب تمرد على القرار واشترك الى جانب الكتائب في التظاهرة (٣٩) .

---

٣٧ — بلاغ الحكومة عن الاحداث ، في الاوريان ، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٢ ، لا يذكر الا الكتائب والوحدة اللبنانية . ويروي الياس ربابي في مقابلة معه ، « ان المنظمات المنحلة ، الكتائب والنجادة والوحدة اللبنانية ، قررت التظاهر سلمياً في ساحة الشهداء في ٢١ تشرين الثاني ، وتـم الاتفاق على ان تأتي النجادة من شارع الامير بشير ، والوحدة اللبنانية من ساحة الدباس والكتائب من الصيفي . ويوم التظاهرة تخلفت النجادة بضغط من فرنسا ، وحضر قسم من الوحدة اللبنانية ، فتفردت الكتائب بالتظاهرة » . وفي مجلس النواب صرح حميد فرنجيه « انه عرض على الكتائب اللبنانية ان يشترك معها احزاب مشاغبة فرفضت ، » ، العمل السنوي ١٩٦٩ ، ص ٧١ ؛

٣٨ — بلاغ الحكومة ، في الأوريان ، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٢ راجع بلاغ الحكومة الثاني في الملحق ٢٣ . « وكم جاء الشيخ بيار الجميل يومذاك ، كم جاءه من ذوي النصح والارشاد يسرون في أذنه ان اقلع عن هذه التظاهرة ، فالسنغاليون سينزلون الى الساحة ، والسلطات ستجيش كل ما لديها للقمع والخطر كبير ... ولم يتراجع ... » ، فاضل سعيد عقل في « العمل » السنوي ١٩٦١ ، ص ٨٥ . وجاء في رواية وزير الداخلية أمام مجلس النواب ، « العمل » السنوي ١٩٦٩ ، « عندما رأت الحكومة ، وهي المسؤولة عن النظام والأمن العام ، انه سيقام تظاهرات على اثر قرار الحل ، كلفت دائرة الشرطة ان تبلغ رؤساء المنظمات المحلولة بأن كل تظاهرة ممنوعة . تـم التبليغ يوم السبت ، ورغم ذلك بقيت الاخبار مؤكدة القيام بالتظاهرات ... بلغنا ان المتظاهرين يرغبون ان يجتمعوا في محلات السينما ، فقررنا اقفالها مع المقاهي كي لا ندع سبيلاً لهذه التظاهرات . بلغنا ان الاصرار باق حتى النهاية ، وان التظاهرات ستتم كما هو مقرر ، عندئذ جمعنا القوة الكافية ، وجعلنا هدفها ليس اهراق دم الشباب اللبناني ، بل الحؤول دون تقدم المتظاهرين من الساحة الأولى كي لا يتقدموا من مركز الحكومة والشرطة ... » .

٣٩ — يقول فاضل سعيد عقل ، المرجع السابق ، : « كان حزب الوحدة اللبنانية ما يزال على قيد الحياة ، وان كان بدأ يغالب سكرات النزاع . ورأينا نحن الشباب المثقفين ، التمرد على قرار قادة الحزب الضمني بالاستسلام للحكومة والحكام ، رأينا ان نقوم بحركة منفصلة للتعاون مع الكتائب بمعزل عن قيادة الحزب او بالاحرى عن رئيسه » .

[٢] أعطي الكتائبيون تعليمات واضحة بأن يحافظوا على سلمية التظاهرة، ويمتنعوا عن حمل أية قطعة سلاح، وأن يتقيدوا بالترتيبات المعدة تقيداً تاماً وأمنياً[٤٠].

وقضت الترتيبات بأن يدخل الكتائبيون زرافات الى ساحة الشهداء بانتظار صفارة الرئيس الأعلى لبدء التظاهرة، ثم التفرق بهدوء: «كنا أفواجاً أفواجاً يروي أحد المشتركين موزعين في زوايا الساحة (الشهداء) الاربع، نتوشوش ونتهامس، نضع الخطط للتنفيذ بانتظار الساعة المرتقبة، والصفارات في جيوبنا... وكان رجال البوليس بهراواتهم وعصيهم وخوذاتهم يتجولون بين الناس والجماهير، ويطوفون على التجمهرات لانذارها بضرورة التفرق... وأمامنا وبيننا وبين تمثال الشهداء اصطف الدرك بكامل اسلحتهم على اهبة الإستعداد لقمع الثورة التي ستندلع بعد دقائق»[٤١].

في هذه الأثناء. وحوالي الساعة الثامنة والنصف، كان بعض القياديين يضعون آخر التفاصيل لسير التظاهرة السلمية. وعند الساعة التاسعة و٤٥ دقيقة، خرج بيار الجميل من منزله برفقة بعض الرفاق متجهاً الى ساحة البرج حيث كانت بعض المناوشات مع الشرطة[٤٢]. وكانت الساعة قد قاربت العاشرة عندما وصل موكب

---

٤٠ — الجميل في «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص٧. والعمل في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٠، ص٤.
ACTION, 17 (1955) 503; *L'Orient, du 23 novembre 1937,1.*
وكانت أخبار هذه التظاهرة قد وصلت الى فروع الكتائب القروية في الجبل. «فنزل الى المدينة، منذ مساء السبت حتى صباح الأحد، زهاء ألف كتائبي للاشتراك مع رفاقهم في التظاهرة. وقد راعى الجميع القرار الذي اتخذه رئيس الكتائب الأعلى بعدم حمل السلاح. فلم يكن مع أحد مسدس ولا خنجر ولا مدية صغيرة». «البشير» في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص٤.

٤١ — فاضل سعيد عقل في «العمل» السنوي ١٩٦٩، ص ٨٥. ويروي الياس ربابي، في مقابلة معه، «إن افراد الشرطة جيء بهم خصيصاً من الجنوب والهرمل لقمع التظاهرة».

٤٢ — *L'Orient* du 23 novembre 1937, 1., *ACTION*, 17 (1955) 503. وورد في بلاغ الحكومة وفي رواية وزير الداخلية أمام المجلس، محاضر مجلس النواب ١٩٣٧، «شوهد الجميل يخرج من صيدليته الكائنة في ساحة البرج عند الساعة التاسعة والنصف.» وردت «البشير» في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص٤، «ولا صحة لما جاء في بلاغ الحكومة ان رئيس الكتائب خرج من صيدليته في ساحة الشهداء وبدأ بالتظاهرة. فانه نزل تواً من منزله... ولم يدخل صيدليته في ذلك الصباح الا مغمياً عليه متأثراً من ضرب الشرطة... فعند الساعة التاسعة من صباح الأحد، ذهب أربعة من أفراد الكتائب الى منزل رئيسهم الأعلى الشيخ بيار الجميل، وبعد أن استعلم منهم عن سير الحركة، وتأكد ان الجميع خضعوا للأوامر بعدم حمل السلاح. نزل معهم الى ساحة الشهداء مشياً على الأقدام بملابسهم العادية، فوصل الى جانب سينما الأمبير الساعة ٩,١٥. وكان ساعتئذ هناك زهاء مئة عضو من الكتائب، كما ان رجال الشرطة والدرك كانوا ينتقلون في ساحة الشهداء على استعداد للطوارىء».

الرئيس الأعلى الى ساحة الشهداء. «وما أن مضى بعض الوقت، أقل من دقيقة تقريباً، على وصولنا الى بداية طريق الشام من جهة الساحة، اي الى منتصف الشارع الكائن بين مطعمي الكوكب وعارف»، حتى اعطى الجميل، بصفارته، إشارة بدء التظاهرة. وجاوبه المتظاهرون بصفارات مماثلة، «وبحركة واحدة... انتقلت كل زوايا الساحة لموافاته وسط الساحة، وبدأت تلك الصدور الفتية تهتف ليسقط الخونة! ليعش لبنان! وتصعد من أعماقها بقوة كلنا للوطن...»[٤٣] ويبدو ان الشرطة تحركت عندئذ، «وقد حاولت، يقول الجميل، عبثاً إقناع قادة رجال الامن بأن تظاهرتنا سلمية... وعندما لم يقتنعوا، صرخت في رفاقي داعياً اياهم الى التقدم واختراق صفوف رجال الامن حتى تمثال الشهداء»[٤٤]. عندئذ انهال رجال الشرطة والدرك ضرباً بالهراوات على الرؤوس مباشرة. واشتبكت الأيدي في معركة قصيرة رد فيها المتظاهرون بالحجارة.. «وكان كولومباني نفسه يدعو رجاله الى المزيد من العنف، وبقي حتى آخر لحظة يشرف بنفسه على عملية القمع هذه التي سقط من جرائها عشرات الأشخاص» من الكتائبيين[٤٥]. وقد تمكن الجميل مع الرفاق من نقل

---

٤٣ — فاضل سعيد عقل في «العمل» السنوي ١٩٦٩، ص ٨٥. *ACTION* 17 (1955) 504 الجميل في «العمل» السنوي ١٩٦٩، ص ٧؛ البشير في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص ٤: «وبعد دقيقة من وصول رئيس الكتائب الى الرصيف الكائن بين محلي عارف والأمبير، تناول صفارته ونفخ فيها معلناً بدء التظاهرة، فاجتمع الكتائبيون وأخذوا ينشدون كلنا للوطن وأيديهم مرفوعة في الفضاء.»

٤٤ — وتقول «البشير»، في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص ٤: «ثم تقدم رئيس الكتائب وبعض أعوانه من رجال الأمن وطلبوا منهم الكف عن الضرب لأن التظاهرة سلمية ولأن الكتائب لا ترمي الاشتباك برجال الأمن، بل تريد أن تحتج على حل هذه المؤسسة. غير ان هذا الكلام لم يصادف آذاناً صاغية. فما كان من الرئيس الا أن استنجد برفاقه الاشداء طالبا منهم شد إزره وإيصاله الى جانب تمثال الشهداء مهما كلف الأمر. وهنا قام الكتائبيون بهجمة شديدة، واخترقوا صفوف الدرك والشرطة، واقتربوا من قاعدة التمثال، فظهر السيد كولومباني، مدير الأمن العام، أمام القوات وطلب منها الإلتجاء الى العنف، وما زال يشرف على حركات رجاله حتى النهاية.»

٤٥ — الجميل في «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص٧؛ فاضل سعيد عقل في «العمل» السنوي ١٩٦٩، ص ٨٥؛ «البشير»، في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص ٤. وجاء في رواية وزير الداخلية، «العمل» السنوي ١٩٦٩، ص ٦٩: «في الساعة التاسعة والنصف من يوم الأحد بدأ الصفير ليجمع الناس من المتظاهرين — لم يكن عددهم مائتين بل الفين — عندئذ تألب المتجمهرون، ولم تمنع الحكومة تقدمهم، بل كانوا يأتون الى ساحة الشهداء بكل حرية. وعندما تزايد الصفير، حاولت أفراد الشرطة منعهم من التقدم الى المحلات التي تعتبرها مقدسة، فبدأ العراك بين الشباب والشرطة. وكانت النتيجة أن جرح ١٧ من الشعب و٤١ من الشرطة و٥٤ من الدرك. واعترض النائب خباز على هذه النتيجة بقوله انه لم يجرح أحد من أفراد الشرطة والدرك أثناء التظاهرات الأولى. فأجاب وزير الداخلية: أنا أؤكد خلاف هذا◄

بعض المصابين الى صيدلية والده لاسعافهم. ولكن سرعان ما هاجمت الشرطة الصيدلية واقتادت الجميل الى الرصيف حيث ضربه أحدهم على رأسه فجرح جرحاً بليغاً وأغمي عليه فأعيد الى الصيدلية لتضميد جراحه[٤٦].

وتختلف الروايات حول كيفية اعتقال الجميل وعدد الموقوفين معه من الكتائبيين: يروي عبده صعب «انه بعد نقل الجميل الى الصيدلية، وصل تلفون من صديقه العمري، مدير البوليس، يعتذر فيه عن الحادث ويطلب منه ان لا تتحوّل التظاهرة الى اشتباك، كما رجاه ان يزوره في مكتبه. وهناك اوقف الشيخ بيار الساعة الثانية بعد

▶ القول تماماً وأذكر ان قسماً منهم جرحوا في الساعة التاسعة والنصف، وإن لم تصدقوني على سبيل المكابرة، فاستميحكم عذراً، فأنتم تؤكدون جزافاً وأنا أؤكد بشهادة المأمورين الرسميين... وأنتم تعلمون ان المصابين من الأهالي ١٧ فقط، والتقارير الطبية تقول انه لم يصب أحد منهم بعيارات نارية. وأكبر مدة للتعطيل هي خمسة أيام، ما عدا الجريح المسكين جاك حسونة. ولكن أطلقت المئات من الطلقات النارية، فهل أحببتم أن تتحققوا عن هذه الطلقات التي أطلقها الدرك؟ فهذا هو التقرير المستفاد من تقرير المفتش العام للدرك: أطلقت ١٠٥ خرطوشة موزر، و٥٨ خرطوشة فرنسية. ولكنها أطلقت على سبيل الإرهاب وجواباً على النار التي كانت تصلى بها أفراد الجند... إن المتظاهرين لم يكتفوا بذلك، بل هاجموا مركز الشرطة». أما بلاغ الحكومة فيقول ان العديد من الأشخاص بدأوا يرمون مقر الشرطة بالحجارة، مما حمل الشرطة على تفريقهم بعد أن اعتقلت بعضهم — الاوريان في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص١؛ وأكسيون ١٧ (١٩٥٥) ٥٠٤. محاضر مجلس النواب ١٩٣٧.

٤٦ — Action, loc. cit. ويروي الجميل في «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص٩، «ولا أزال أذكر حتى الساعة، كيف ارتمى فوقي أحد رفاقنا، وهو من الطائفة الارمنية، ليرد عني الضربات، فكان أن انهال عليه أحد الدركيين ضرباً بعقب بندقيته حتى تحطم خشبها.» — مقابلة عبده صعب، والبشير في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص٤: «وجهت ضربة الى رأس الشيخ بيار الجميل، وأخرى الى خاصرته فوقع الى الأرض... وهذا، وقد تمكن الشباب، بعد جهد، من نقل رئيسهم الى صيدلية والده... وكانت عقيلة رئيس الكتائب واقفة أمام الصيدلية. فعندما شاهدت زوجها محمولاً على سواعد رفاقه، أجهشت في البكاء، وظنت انه أصيب بمكروه، فأسرع اليها أحد الشبان ونقلها على سيارة الى منزلها. ولم تكد تصل اليه حتى أغمي عليها. أما والدته فقد أصيبت بضربة على مؤخرة رأسها أسالت دماءها.» ويروي عبده صعب، في مقابلة معه، «والعمل» السنوي ١٩٧٠، ص٧٢، فيقول: «فعندما أصيب الشيخ بيار في رأسه ونقل الى الصيدلية مضرجاً بالدماء، جاء شارل حلو للقيام بأي عمل يؤكد فيه تضامنه مع الشيخ بيار وتأييده له. لكن جورج نقاش لم يأتِ. فلاحظ رئيسنا هذا الغياب، كما لاحظه كل واحد منا. و«غياب» جورج نقاش كان يعني شيئاً، لأنه كان من أصدقاء الرئيس اميل اده. ومتى ذكرنا ان العهد كان عهد اميل اده، أدركنا أهمية هذا الغياب.» قال الرئيس لعبده صعب: «أين جورج نقاش... يجب أن يكون بجانبي... عندئذ نزلت الى جريدة «الاوريان» (في العجمي) وقابلت نقاش في مكتبه وأخبرته بما جرى. فغضب جورج نقاش وكتب مقاله الإفتتاحي في «الاوريان» يوم الثلاثاء في ٢٣ تشرين الثاني بعنوان: «Idiots sanglants»، حمل فيه على الحكومة وطالبها بالاستقالة. راجع المقال أيضاً في أكسيون، ١٧ (١٩٥٥) ٤٩٦ — ٥٠١.

ظهر الاحد من تشرين الثاني ١٩٣٧ . ثم نقل الى سجن الرمل حيث التقى رفاقه الموقوفين[٤٧] . «وبينما كانت المصادمات دائرة ، حمل الشيخ كبريال الجميل والدكتور لويس توتنجي والسيد توفيق توتنجي ثيابا للشيخ بيار الجميل ليبدل ثيابه الملوثة بالدم ، فاعترضهم الدرك ولحقت بهم بعض الضربات ثم اعتقلوا وارسلوا الى التوقيف»[٤٨]. وظلت الحكومة ترفض كل وساطة لنقله الى المستشفى ومداواة جرحه حتى الساعة الثامنة والنصف من مساء ٢٣ تشرين الثاني ، عندما نقل الى اوتيل ديو بناء على الاوامر التي صدرت من المراجع العليا ، بعدما عاده الجنرال مارتن *Martin* ، مفتش عام الصحة في المفوضية الفرنسية[٤٩] . في هذه الاثناء كان عدد الموقوفين يرتفع وذلك على اثر الاشتباكات التي دارت في الجميزة بين المتظاهرين وقوى الامن طيلة نهار الاحد[٥٠] .

٣ وروى احد الشهود العيان[٥١] ممن اشتركوا في التظاهرة انه تمكن من الفرار مع بعض رفاقه ، ووصل الى الجميزة عبر الشوارع الضيقة ، هناك التقى مجموعة من الكتائبيين ، فنقل اليهم خبر اعتقال الرئيس الاعلى بعد اصابته . وجاء من يؤكد انه

---

٤٧ — عبده صعب في العمل السنوي ١٩٧٠ ، ص ٧٤ ، ومقابلة معه . وروى شاهد عيان ان الجميل اوقف مع رفاقه بعد اصابته مباشرة ونقل الى الكركول ثم الى سجن الرمل . ثم هوجمت الصيدلية واوقف فيها عدد من المتظاهرين . وتقول البشير ، في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٤ : «ان الجميل نقل الى الصيدلية مضرجاً بالدماء ، وعلى الرغم من ذلك اقتحم رجال البوليس الصيدلية ، وجروا فيها الشيخ بيار مع بعض الشباب ، وقد ضربوا على رؤوسهم ضرباً شديداً الى ان ادخلوا الى مركز البوليس».

٤٨ — البشير في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٤ .

٤٩ — ويروي عبده صعب انه بعد اعتقال الجميل نزل عمه ، الشيخ يوسف ، الى السراي وقابل الرئيس اده وقال له :

— Je viens vous demander de transférer mon fils à l'hôpital.
— Eddé: Cheikh, pour devenir le FUHRER du Liban, si on sacrifie un peu de sang, ça n'a pas d'importance.
— Je regrette, j'ai perdu un ami, on m'a parlé de vos qualités.

ثم قابل الشيخ امين ، والد الجميل ، الجنرال مارتن الذي اعتذر له لاعتقال الشيخ بيار ، ورافقه الى سجن الرمل ، ثم وعده خيراً . وقال ابراهيم عازار امام مجلس النواب — محاضر مجلس النواب ١٩٣٧ — «وعبثاً حاولنا نقله (الشيخ بيار) من هذا المحل (السجن) الذي لا يناسب وجوده فيه الى المستشفى للاعتناء بجرحه ، فكانت الحكومة ترفض ...».

٥٠ — راجع الاسماء في البشير ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٦ . والنهار في ١٩٣٧/١١/٢٤ ص ٤ . وهناك في دائرة البوليس يقول النائب ابراهيم عازار ، المرجع السابق ، «وجدنا العشرات من شبان الكتائب بين تلامذة ومحامين واطباء يقاسون من ضرب رجال الشرطة ومعاملاتهم القاسية ... وما يجب الاعتراف به ان حضرة رئيس الوزارة أوعز لرجال الشرطة بان يوقفوا معاملات القسوة بحق هؤلاء الشباب ...».

٥١ — *L'Orient*, du 23 No.vembre 1937,1.: *ACTION*, 17 (1955) 504

قتل ... «فتحمّس الشباب وهجموا هجمة صادقة لدخول ساحة الشهداء»، وقد استخدموا الحجارة، فاصيب الكومندان بيكار بحجر في رجله، عندئذ حمل رجال الدرك حملة صارمة على المتظاهرين الذين اعطي لهم الامر بالانسحاب، «الا ان الشرطة تمكنت من القبض على بعض المتظاهرين وجرهم من شعورهم الى الدائرة».(٥٢) ثم عاد الناجون «فجمعوا صفوفهم وهاجموا مركز الشرطة من الجهة الخلفية. وفيما هم كذلك، كان مدير الامن العام ووزير الداخلية، في مركز البوليس، فاصدر الاوامر لرجال الامن باطلاق النار، لكن المهاجمين رشقوا نوافذ مركز الشرطة بالحجارة، فتحطم بعض زجاجه، فارتد اليهم رجال القوة وظلوا في اثرهم حتى فرقوهم بجانب مدرسة الفرير، لكنهم لم يتفرقوا، بل جمعوا صفوفهم مرة جديدة واسرعوا الى معدات للبناء قريبة من هناك، فنصبوا منها استحكاماً امام مقهى بوردو، واخر امام مدرسة الفرير».(٥٣)

وصودف مرور سيارة للبلدية من طريق النهر، فاستولى عليها الشبان واحرقوها فاتصل مخفر الجميزة، وكان فيه شرطي وحارس الليل، بدائرة الاطفائية لاطفاء السيارة، فتنبه فريق من المتظاهرين واحتلوا المخفر وقطعوا اسلاك التلفون فيه، وانتظر الفريق الاخر وصول سيارات الاطفاء، فسيطر على واحدة منها واحرقها، في حين انسحبت الثانية. وكانت القوة قد عادت من ناحية ساحة البرج لمطاردة المتظاهرين الذين واجهوا قوى الامن بالحجارة. واطلق بعض المشاهدين من البنايات المجاورة عيارات نارية لتحويل انتباه رجال الامن عن المتظاهرين. واصيب عدد من رجال الشرطة والدرك بجراح مختلفة فاضطروا الى الانسحاب حتى مدخل ساحة الشهداء(٥٤).

---

٥٢ — البشير في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص ٤، حيث تضيف «ان هؤلاء الشبان كانوا مزدحمين في مدخل الساحة من ناحية طريق النهر، وهناك طاردتهم القوة مطاردة شديدة، ثم جاء المفوض فيليب فارس يدعوهم بلطف الى التفرق، فانصاعوا لاشارته، ولكنهم، على اثر ذلك، جاءهم الخبر ان رئيسهم اصيب ...».

٥٣ — البشير في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص ٤.

٥٤ — وتختلف الرواية الرسمية في بعض التفاصيل الثانوية، وقد جاء في بلاغ الحكومة ورواية وزير الداخلية امام المجلس ما يلي: «فبعد التظاهرة الاولى جرى انه في شارع غورو، في محلة الجميزه، تألب المتظاهرون — وقد فاق عددهم الاربعة الاف رجل — ووضعت المتاريس وانتزعت الحجارة من الشوارع العامة واقدم المتظاهرون على حرق سيارة الصحة — واخرى للبلدية — هجم المتظاهرون على مخفر الشرطة في الجميزة. قطعت اسلاك التلفون وحوصر الشرطة فيه — وكانت النار تطلق من نوافذ المنازل المجاورة والحجارة تنزل ◄

وكان الامر قد أُعطي الى الجيش ، فتحركت فرقة من السنغاليين والقناصة اللبنانية من ناحية النهر ، فرأى المتظاهرون من المناسب عدم الاشتباك مع الجيش ، ولكن فوجئوا بقوى الدرك والشرطة ترتد عليهم وتطلق الرصاص ، فسارعوا بالانسحاب في المعابر والممرات الواصلة الى جهة مار مارون . وكان الجيش قد وصل الى مدخل شارع سعيد عقل ، فاصيب جندي سنغالي برصاصة احدثت له نزيفاً ادى الى وفاته (٥٥) . وكان المتظاهرون قد تفرقوا ولم يبق احد منهم في الشارع الرئيسي . فسارع الجيش في مطاردتهم والقى رجال الدرك القبض على الذين لحقوا بهم وسلموهم الى رجال الشرطة لسوقهم الى المخفر تحت الضرب (٥٦) .

▶ على الجند . كل هذا جعل من التظاهرة ثورة حقيقية في ذلك الحين ، حتى اضطر المسؤولون ان يرسلوا الجيش الفرنسي مع القناصة اللبنانية — استقبلت الفرقة بالحجارة والطلقات النارية فاصيب جندي سنغالي اصابة مميتة . وبعد ان تصرفت قوة الامن برباطة جأش ، سيطرت على الموقف وفرقت المتظاهرين وأوقفت ٣٢ منهم ، ثبت انهم اشتركوا في اقامة الحواجز واحراق السيارات واطلاق النار وقطع اسلاك تلفون كركول الجميزة ». راجع ايضاً رواية شاهد عيان في « العمل » السنوي ١٩٦١ ، ص ٨٥ .

٥٥ — البشير في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٤ : «اصيب الجندي برصاصة قيل انها التطمت حائطاً ثم دخلت في فخذه فقطعت له عرقاً وارتمى في الشارع والدماء تنزف منه بغزارة ، ثم قضى نحبه بعد بضع دقائق » . راجع ايضاً الأوريان في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ١ . ويدعى الجندي TELY OURY وهو من فرقة القناصة السابعة عشرة السنغالية . شيع جثمانه صباح ٢٣ تشرين الثاني من مستشفى سان جاك العسكري الى مقبرة الجنود الفرنسيين باحتفال رسمي بعد ان انتزعت الرصاصة من رجله وشكلت لجنة مؤلفة من طبيب عسكري وضابطين خبيرين بالسلاح والدكتور حلو طبيب بلدية بيروت ، لفحص الرصاصة التي اصيب بها الجندي القتيل والاشراف على مكان الحادث . وتقول « البشير » « ان الذي فهمناه أمس ان تقريراً مستعجلاً سيرفع الى الجنرال القائد الأعلى لجيش الشرق ، يتضمن تفاصيل اصابة الجندي بالرصاص بعد ان جرت محاولات ليلصقوا بالشعب تهمة اطلاق الرصاص على الجندي الفرنسي . واشتركت الكتائب باكليل من الزهر ثم ارسلت وفداً برئاسة جوزف سعاده قدم التعازي الى الجنرال هوتزيجر واستنكر اصابة الجندي مؤكداً ان ليس من عادة الكتائب حمل السلاح ، واذا ما فرض عليها حمله فلن تستعمله لمهاجمة الجنود الفرنسيين الذين يحسبونهم اخواناً لهم واعواناً للشهامة والشرف . وقرر شبان الكتائب ارسال وفد الى قبر الجندي السنغالي ليضع اكليلاً من الأزهار باسم الشيخ بيار الجميل زعيم الشباب الموجود في سجن الشرف » — البشير في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٦ .

L'Orient du 23 novembre 1937, 1. *Le Jour* du 24 novembre 1937, 3; *Action* 17 (1955) 504-505.

٥٦ — البشير ، المرجع السابق ، وأكسيون والاوريان . ويقول اسكندر البستاني ، في مجلس النواب : « واذا أصغيت الى داعي الضمير والوجدان فلا يسعني الا الجهر بان بعض رجال الشرطة ، ومعاذ الله ان اقول كلهم ، اساؤوا التدبير وأسرفوا في استعمال القسوة وفي غير موقعها على مرأى من بعض مفوضيهم ورئيس دوائرهم ، فساعدوا على ايقاظ الفتنة واستفزاز الشعور واستفحال الشرور ».

سيطر الجيش على الموقف وتفرق المتظاهرون ، واحتل الدرك ساحة الشهداء ومنعوا الوصول اليها [٥٧] . وقامت من بعد الظهر حتى صباح اليوم التالي ، دوريات بين ساحة البرج ونهر بيروت ، تفتش المارة وتوقف من تجد معه سلاحاً أو أية قطعة جارحة اخرى [٥٨] . وفي المساء ، اصدرت الحكومة بلاغاً منعت فيه نشر اخبار الأحداث في الصحف تحت طائلة العقوبة القانونية [٥٩] .

لكن اجراءات الحكومة الأمنية والاعلامية لم تمنع تفاعل الأحداث على الصعيد الوطني بالرغم من السرعة التي اعتمدتها الحكومة لتصفية ذيول هذه الأحداث :

فعند الساعة ، الرابعة ، بعد ظهر الأحد ، توجه القضاة ألفرد ثابت ووجيه خوري وحسن قبلان الى دائرة البوليس لمباشرة التحقيق مع الموقوفين الذين بلغ عددهم ٩٢ كتائبياً [٦٠] .

وصباح الثلاثاء في ٢٣ تشرين الثاني توجه الى سجن الرمل المحامون شارل عمون

---

٥٧ — وقد يكون السبب منع الإشتباك بين المواطنين بالاضافة الى السيطرة على الوضع . ويروي يوسف فرنسيس في «العمل» السنوي ١٩٦١ ، ص٨٥ ، فيقول : «اندفعت جموع الشباب الى ساحة الشهداء هاتفة بحياة رئيس الكتائب وأركان حزبه ، منددة بمواقف المسؤولين والمتوارين والمستسلمين ممن كانوا يزعمون انهم من قادة الشباب . وتحركت أو بالأحرى حرّكت الفتنة المحلية كالعادة . وجاء من يهمس في الآذان ان فريقاً من شباب المزرعة يتسلحون لمهاجمة المتظاهرين في ساحة الشهداء إحتجاجاً على هتافات عدائية لأحد أبناء محلتهم — وزير الداخلية — فرؤي تدارك الفتنة . وفي ٢٦ تشرين الثاني ، وعند الساعة العاشرة و٤٥ دقيقة تجمع حوالي ٥٠ شاباً من المزرعة أمام مدخل السراي الصغير وهتفوا بحياة وزير الداخلية وأعلنوا تأييدهم له وتمسكهم به . *Le Jour* du 27 nov. 1937, 1 يضاف الى ذلك ان الصحف الوطنية حملت بشكل خاص على وزير الداخلية ، وكذلك حمّله النواب المعارضون مسؤولية الأحداث . وبعد جلسة مجلس النواب في ٢٩ تشرين الثاني أصدر «الشباب الوطني» «بياناً» هاجم فيه الحركة المدبرة ضد الحكم الوطني» — راجع صورة البيان في الملحق ٢٤ .

٥٨ — «البشير» في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٦ . والاوريان في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص٨ .

٥٩ — الاوريان ، المرجع السابق ؛ وعلقت البشير في ٢٥ تشرين الثاني ، ص ٤ . على قرار الحكومة بقولها : «وهذا الإصطدام الذي وقع ، شاء المسؤولون طمسه ، فأصدروا أوامرهم الى الصحافة باهمال تفاصيله ، ما خلا البلاغات الرسمية ، فكان عملهم هذا مدعاة الى تجسيم الوقائع وتضارب الروايات... مع ان الحكمة كانت تقضي بأن تطلق حرية الصحافة لتعمل مع السلطات على تهدئة الأفكار وتجريد الحقائق من المبالغات التي علقت بها . وقد فطنت المفوضية العليا الى ذلك فبلغنا انها الغت ذلك المنع الإستبدادي .» راجع أيضاً تعليق النهار على قرار المنع في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٤ .

٦٠ — وجاء في بلاغ الحكومة أن عدد الموقوفين ٣٤ شخصاً . لكن الصحف كذبت هذا الرقم : قالت النهار في ٢٤ تشرين الثاني «إن الرقم يداني المئة .» واوردت صحف أخرى ، «لوجور» في ٢٤ تشرين الثاني ، ص ٣ ، والاحوال في ٢٥ تشرين الثاني ، أسماء ٩٢ موقوفاً .

وشارل حلو وموريس الجميل وشفيق ناصيف حيث قابلوا الشيخ بيار الجميل وبعض الكتائبيين للاطلاع على حالتهم ودرس قضيتهم[61]. وقد طلب الموقوفون ان يطلق اولاً سراح المحتاجين منهم. وبعد الزيارة توجه الاستاذ شفيق ناصيف الى قصر العدل وطلب اخلاء سبيل فريق منهم. فوافق المستنطق، حتى الظهر، على اخلاء سبيل خمسة عشر شخصاً. وطلباً للسرعة. حصر التحقيق في القاضي حسن قبلان. والحق به مفوض مخفر البرج، ايليا بصل، ليعاونه في استجواب الموقوفين. وفي ٢٥ تشرين الثاني اخلي سبيل دفعة ثانية وبقي في السجن ٤٢ موقوفاً[62].

وكذلك صودرت جريدة «الاوريان» لمخالفتها قرار الحكومة بنشر اخبار حوادث الأحد. وحجزت جريدة «لوجور» مدة نصف ساعة ثم افرج عنها. ومنذ الأربعاء. اعتمدت الحكومة «المراقبة المقنعة» على الصحف اذ انها لم تكتف ببلاغ المنع بل «انها خاطبت متعهدي بيع بعض الصحف رأساً وأمرتهم ان لا ينزلوا أي عدد للبيع في السوق الا بعد ان يجيز لهم مدير الشرطة توزيعه»[63].

٤ ومنذ الاثنين، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٧، «فكر فريق من الطلاب الذين ينتمون الى مختلف المعاهد، القيام بتظاهرة احتجاج على تصرفات الحكومة. ألفوا لذلك لجنة ضمت طالبين من كل مدرسة واتخذت القرار التالي:

١ — اجتمع مندوبو المدارس والمعاهد العليا، وألفوا من بينهم لجنة مؤقتة مهمتها الإشراف على إضراب الطلاب يوم الخميس ٢٥ الجاري.

٢ — إن هدف الاضراب هو الإحتجاج على الأعمال البربرية التي استعملها

---

٦١ — «كان الموقوفون يتمتعون بمعنويات عالية. والدكتور توفيق توتنجي يعتني بالمصابين منهم، وجوزف غانم يقول الزجل» *Le Jour* du 24-11-37/3 وجاء في «العمل» في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٠، ص٢:
«وكان بين فرقة من الفرق السجينة كتائبي على جانب من خفة الروح وسرعة الخاطر، فهتف بأخوانه أن ردوا علي:
شباب لبنان حزيـن / بر ياستك يا خير الدين»
وجاء في النهار، ٢٤ تشرين الثاني، ص ٤، «ان الأستاذ يوسف السودا وخمسة وعشرين محامياً آخرين تطوعوا للدفاع عن الموقوفين».

٦٢ — النهار، المرجع السابق؛ البشير في ٢٠ تشرين الثاني، ص٦؛ لسان الحال في ٢٦ تشرين الثاني، ص٤.

٦٣ — نشرت «الاوريان» في صفحتها الأولى مقال جورج نقاش العنيف: Idiots sanglants وفيه يرفض الكاتب الاستسلام لما سماه «Pacte infâme» فنشر أخبار الاحداث. النهار في ٢٤ تشرين الثاني ص ٤.

رجال الأمن مع متظاهري يوم الأحد.
٣ — لا يفهم من إضراب الطلاب الإحتجاج على إبقاء أوحل المنظمات.
٤ — اذا أوقف أحد الطلاب عن الدروس ، أو اذا اوقفته دوائر الأمن بسبب إشتراكه في الاضراب ، فان اللجنة تعتبر نفسها ان مهمتها لم تنته »[٦٤].

« ولما اتصل الخبر بالحكومة رأت أن تستعد للطوارىء فاستدعت عدداً من رجال الدرك والشرطة من الملحقات الى بيروت. وقد جاء في الليل الى المدينة زهاء خمسمئة دركي وعدد من الشرطة.

« ومنذ الصباح ، وزعت القوة في الأماكن والساحات العامة ، كساحة الشهداء وباب ادريس وثكنة ترابو ومداخل المدينة والشوارع الكبرى. ثم أودع الاحتياطي في سراي البرج ودوائر الشرطة حيث انضمت اليهم قوات القناصة اللبنانية بقيادة ضباط فرنسيين استعدوا للطوارىء »[٦٥].

اتخذت هذه الإجراءات في الإجتماع الذي « عقده وزير الداخلية والسيد كولومباني في مكتب رئيس الجمهورية ، للبحث في إضراب الخميس الذي قرره الطلاب ، واعتزام عناصر مختلفة القيام بتظاهرة شديدة.. »[٦٦]

وعبّر بعض الوزراء عن استيائهم لهذه الاجراءات في الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء في ديوان رئيس الجمهورية في السراي ، وبعد المناقشات تقرر « ان يعامل الدرك والشرطة المتظاهرين بالرفق واللين فيما اذا قامت تظاهرة الخميس »[٦٧].

---

٦٤ — البشير في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣٧ . ص ٤ . وقد تكون بادرة الطلاب هذه قد جاءت تجاوباً مع رغبة زملائهم من الطلاب الكتائبيين ، خاصة في المعاهد التي تأسست فيها فروع للمنظمة.

٦٥ — البشير في ٢٧ تشرين الثاني ، ص ٤ ؛ الشعلة ، ملحق العدد ٢١ في ٣٧/١١/٢٩ ؛ لسان الحال في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٤.

٦٦ — « وبينما كان وزير الداخلية والسيد كولومباني مجتمعين... سمع دوي من ناحية مكتب رئيس الوزراء ومكتب وزير الداخلية. وقد ارتجت أركان السراي ودب الهلع الى النفوس... واعتقد ان السراي لغمت كعمل تخريبي. ولكن تبين ان الانفجارات هي نتيجة مفرقعات في الهواء ألقيت للتخويف... » وعلى الأثر قامت الشرطة بمداهمة الفنادق المجاورة لمكان الإنفجار وأوقفت بعض الأشخاص ». وقالت البشير: « يظن ان هذه المفرقعات من صنع الشيوعيين الذي يغتنمون كل فرصة لنشر الفوضى والقاء الذعر بين الصفوف ». راجع « لوجور » في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٣.

٦٧ — لسان الحال في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٤ : « والمفهوم ان بعض الوزراء انتقد الوسائل التي اتخذتها الحكومة لتفريق المتظاهرين من الشباب اللبناني المثقف وأعرب بحرية تامة عن عدم رضاه عن تلك ◄

وحاولت الحكومة «ان تفشل الاضراب الذي دعا اليه افراد الكتائب بمناسبة التظاهرة، فاتصل رئيس الوزراء ببعض التجار وبرئيس غرفة تجارة بيروت. واستنجدت الحكومة بالانصار والمحاسيب دون فائدة تذكر». [٦٨]

لذلك، بدأ اقفال المدينة صباح الخميس «غير منظم ... ولكن طاف فريق من الشبان الاسواق ورشقوا زجاج بعض المحال بالحجارة، فكان هذا الانذار كافياً للمترددين حتى يقفلوا مخازنهم. وهكذا اصبح الاقفال عاماً ...». [٦٩]

«وعند الساعة العاشرة والربع، تقدم جمهور غفير من طريق النهر الى ساحة الشهداء، وهو مختلط بين كتائبيين وطلاب وافراد الشعب. وانتشر هذا الجمهور في مداخل شوارع غورو والحدادين وطريق الشام ... ثم رفعوا ايديهم في الفضاء وانشدوا النشيد الوطني ... وهتفوا بحياة رئيس الكتائب الاعلى ... وعند الساعة الحادية عشرة والنصف خرجت تظاهرة جديدة من جانب مدرسة الفرير اشترك فيها طلاب (بعد ان انصرفوا من دروسهم) والكتائبيون والعامة واندمجت بالجماهير التي كانت مرابطة (في مدخل ساحة الشهداء الى جانب النصب التذكاري لشهداء الأمة) وبدأ الهتاف بحياة لبنان وباسقاط الحكومة والمجلس ومرتكبي مجزرة الاحد ... ونادى البعض باسقاط

الاساليب ... وكان رئيس الوزارة يلحّ على زملائه بوجوب التضامن والاتحاد والوقوف صفاً واحداً وجبهة واحدة لمجابهة موجة الاستياء الشديدة. غير أن هذا الاقتراح قوبل من بعض الوزراء بالانتقاد. فقد اعلنوا بكثير من الصراحة أن الوقوف صفاً واحداً يعني تحمل مسؤوليات وهم لا يتحملون أقل تبعة الاّ اذا كان لهم رأي في كل تدبير تفكر الحكومة باتخاذه وكثيراً ما اتخذت الحكومة شتى التدابير والقرارات دون أن تستشيرهم بشأنها فوعدوا بإجابة طلبهم».

٦٨ — وبالنسبة الى «اقفال المدينة جرت مفاوضات بين افراد الكتائب والتجار. وطاف بعد ظهر (الاربعاء) فريق من التجار على رفاقهم يدعونهم الى الاقفال، فوافق الجميع». البشير في ٣٧/١١/٢٧. ص ٤؛ لسان الحال في ٣٧/١١/٢٦. ص ٤ حيث تضيف: «واستدعي رئيس جمعية تجار بيروت وطلب اليه أن يستعمل نفوذه للقضاء على فكرة الاضراب وحمل التجار على فتح مخازنهم فأجاب ان التجار جميعهم مستاؤون من هذه الحالة وانه لا يستطيع ان يؤدي خدمة للحكومة وهو يأسف لذلك».

٦٩ — البشير في ٣٧/١١/٢٧، ص ٤؛ وجاء في «الشعلة»، ملحق العدد ٢١: «لقد اضربت بيروت اليوم اضراباً عاماً شاملاً في جميع متاجرها واعمالها واسواقها وشوارعها ومخازنها دون دعوة ولا تحريض (!). لكن الحكومة «بثت افراد الشرطة السرية في المدينة للاشراف على حركة الاضراب ومعرفة المحرضين عليه. وقد ألقت القبض على البعض فبلغ عدد الموقوفين اثني عشر شخصاً». البشير في ٣٧/١١/٢٧. ص ٤؛ ولسان الحال في ٣٧/١١/٢٧ ص ٤. وقد شمل الاضراب حسب البشير، ساحة الشهداء، طريق الشام، شارع غورو، الصيفي، سوق ابو النصر، المعرض، سورية، الصور، الامير بشير، البطريرك حويك، باب ادريس، ويغاند، فوش، اللنبي، أياس، سرسق، النورية، جادة الافرنسيين، وجميع الشوارع الاخرى القائمة في قلب المدينة. ولم يخرج عن الاضراب الا بعض باعة الخضر واللحامين ...».

وزير الداخلية. وردد آخرون الشعر العامي: «بدنا ناكل بدنا نعيش ما فهش الا الحشيش».[٧٠] في هذه الاثناء اجتمع رهط كبير من الكتائب في مكان آخر، وساروا بتظاهرة كبرى في طريق الشام...» حتى وصلوا ساحة مستشفى اوتيل ديو «حيث اصطفوا بشكل منظم وانشدوا النشيد الوطني اللبناني ثم هتفوا... بحياة رئيسهم مطالبين باطلاق حريته...»، ثم «اطلّ عليهم الشيخ بيار وطلب منهم ان يثابروا على اتحادهم لأن القوة بالاتحاد. وعادوا الى محلة الناصرة فتفرقوا».[٧١] ثم مشت تظاهرة كبرى الى معهد مدرسة الحكمة «...ودخل المتظاهرون الى المعهد وهم يهتفون بحياة سيادة المطران مبارك مراراً وتكراراً ويعلنون تأييدهم له على طول الخط».

واجتازت الحي السرسقي «تظاهرة قوية متجهة الى الناحية الشرقية من المدينة وهي تهتف بهتافات عدائية للحكومة ولوزير الداخلية بنوع خاص». وعند الساعة الثانية عشرة والنصف مرّ فريق «من المتظاهرين في ساحة البرلمان — النجمة — فما كان من السيد شفيق حنا هدايا، صاحب جريدة الشعلة، الا ان وقف وخطب في المتظاهرين، وندد بالحكومة والمجلس على السواء، فاعتقله الشرطة»، مما دفع بالمتظاهرين الى المطالبة «باسقاط المجلس النيابي المزيف والحكومة ووزير الداخلية»... ورشق بناية البرلمان بالحجارة مما أدى الى اصطدام مع الشرطة واطلاق رصاص وجرح ٣ أشخاص». الا ان تساقط الامطار فرق المتظاهرين الى ان عادوا فتجمعوا «بعد الظهر بصورة اخفّ من الاول، وازدحمت الجماهير على طريق الشام». «وعند الساعة الرابعة سارت تظاهرة من محلة الجميزة الى ساحة الشهداء وقد بلغ عدد افرادها ثلاثمئة. وعلى اثر ذلك تفرق الناس الى منازلهم»[٧٢]... ولم يقع أي حادث مكدر نظراً لسلوك رجال الامن وعدم احتكاكهم بالشعب اللبناني المسالم بطبيعته الذي لا يضمر الأذية ولا يحاول تعكير الامن الاّ اذا جرّ اليه جراً». وقد قدرت الصحف

---

٧٠ — لسان الحال في ٣٧/١١/٢٦، ص ٤؛ البشير في ٣٧/١١/٢٧، ص ٤.

٧١ — المراجع السابقة؛ وتقول لسان الحال ان المتظاهرين تجمعوا خفية وربما في محلة الناصرة. وعند وصولهم «الى ثكنة الدرك القريبة من المستشفى، أرسلوا وفداً قابل ضباط الثكنة، وأعلمهم ان المتظاهرين لا يحاولون القيام بأي حركة مخلة بالامن العام، وانما غايتهم الوصول الى المستشفى وتحية رئيسهم، ولذلك يودون ان لا يتعرض لهم رجال الدرك بشكل يهدد الامن العام ويسبب حوادث لا موجب لها. وكان ضباط الثكنة في منتهى اللطف فوعدوا بأنهم لا يتعرضون للمتظاهرين، الذين تابعوا طريقهم الى ساحة المستشفى...» البشير في ٣٧/١١/٢٧، ص ٤.

٧٢ — البشير في ٣٧/١١/٢٧، ص ٤؛ لسان الحال في ٣٧/١١/٢٦، ص ٤؛ الشعلة، ملحق العدد ٢١ في ٣٧/١١/٢٩.

«جموع المتظاهرين بـ ٧٥ الف منهم ١٥ الف في ساحة الشهداء فقط».

٥ انتهت تظاهرات الخميس دون حوادث مخلة بالامن. اما على الصعيد البرلماني فقد قدم الاستاذ شارل عمون استجواباً للحكومة حول القرار رقم ١٤٧٤ وحوادث الأحد. وكذلك فعل النائب ابراهيم عازار. «وقد يزداد عدد المستجوبين من النواب مما يبشر بجلسة صاخبة».

«وعلى صعيد الكتل، بدا ان بعض النواب لن يتقيد بقرار كتلته. فان بين نواب الكتلة الدستورية كما بين نواب الفرقة البرلمانية، من سيحمل على الحكومة ويحجب الثقة عنها. وتحاول الحكومة، من جهتها، «تلافي الامر مع النواب وهي تريد هذه المرة ان تخرج من المجلس ظافرة بالثقة فتحول نقمة الرأي العام الى المجلس ويصبح النواب في نظر الرأي العام مسؤولين غير مباشرة عن اعمال نهار الأحد». (٧٣)

وأكد بلاغ المفوض السامي «ان المجلس في جلسته المقبلة سيناقش الاحداث الاخيرة. وتحسباً لما قد يفتعله البعض من اخلال بالامن، فان المفوض السامي، ادراكاً منه لمسؤوليته، وحفاظاً على ممتلكات الاشخاص، يدعو الأهلين الى الامتناع عن كل الاعمال وكل التظاهرات غير الشرعية التي تضطر قوى الامن الى التدخل. فهو يعتمد على حكمة الاهلين وعلى استجابتهم لهذا النداء». (٧٤)

وفي ٢٩ تشرين الثاني افتتح مجلس النواب جلسته والهدوء يخيم على العاصمة. وخلال الجلسة تناول النواب دوافع حل المنظمات، وخاصة الكتائب اللبنانية، والأسباب التي أدت الى الأحداث الدامية وما ترتب عليها من نتائج:

بدأ الدكتور عاد بالتساؤل عن سر تحول عطف الحكومة الى نقمة «على هذه المنظمات بعد أن توددت اليها أكثر من مرة وأيدتها وأطرت وطنيتها وتنظيمها. فهل قنع وجدان الحكومة فجأة بضرر هذه المنظمات وخطرها على الوحدة الوطنية. أم أقنعت به دون أن تبدي رأيا وأن تبين موضع الخطر من خدمة الشباب؟» (٧٥)

وعاتب توفيق عواد الحكومة على موقفها من الوحدة اللبنانية، مذكراً إياها بالخدمات السابقة، فقال: «... نحن لم نكن مشاغبين عندما صرفنا أكثر من عشرة

---

٧٣ النهار في ٢٤/١١/٣٧، ص ٤؛

٧٤ راجع نداء المفوض السامي في الملحق ٢٥.

٧٥ — أقوال النواب مأخوذة عن محاضر مجلس النواب ١٩٣٧، العقد التشريعي الرابع، جلسة ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص ٩ — ٥٩.

الاف ليرة في سبيل لبنان — لم نكن مشاغبين عندما استعنتم بنا في الإنتخابات، بل اليوم أصبحنا مشاغبين لأنكم اطمأنيتم الى مصيركم في هذا الائتلاف. وجزعتم من هذه القوى المنظمة تقترب من ميدان السياسة».

ثم تناول قسم من النواب في مداخلاتهم دوافع حل منظمة الكتائب بشكل خاص: فتساءل خليل أبو جوده هل إن الدافع هو «ان جمعية من الجمعيات التي اصابها الحل لم تشتغل بالسياسة ولم تتأثر بالمؤثرات الحزبية، في حين ان سواها غاص بالسياسة حتى الأعناق، ونزل في معترك الحزبية؟» أم ان الدافع، حسب شارل عمون، هو «رفض الكتائب الإشتراك رسمياً ببزاتهم في استقبال فخامة رئيس الجمهورية يوم عودته من باريس أم أن يكون بيعها الطحين بثمن أرخص من أثمان السوق هو الداعي الى حلها؟ اذا كانت الحكومة تأثرت صراحة أو ضمناً بهذه الأسباب وبهذه الأحقاد، فلقد أخطأت واجبها الأولي في الحكم.»

أما نواب الائتلاف والحكومة فقد برروا إجراءات السلطة على أساس التمييز في أحداث الأحد ٣٧/١١/٢١ بين التظاهرة السلمية التي قامت بها منظمة الكتائب، وبين أعمال الشغب التي قامت بها «عناصر المشاغبة» فقال اسكندر البستاني[٧٦] في هذا الصدد: «هذه الحكومة... قد قضي عليها سوء الطالع أن تواجه يوم ٢١ الجاري تظاهرة بدأت سلمية بواسطة نخبة من خيرة شبابنا المثقفين. ولكنها لما وصلت الى الشارع استباحت الفوضى حماها واندس فيها كل دخيل بفيض من عناصر المشاغبة التي يبدأ منها الشباب الراقي تظاهرته السلمية. فالتوت غاية التظاهرة... ولم يكن للحكومة مهرب من قمعها بالقوة مهما كلفها الأمر...»[٧٧])

وبرأ نجيب نكد ساحة الكتائب، «وهي مؤلفة من خيرة شبابنا الراقي»، الا انه أخذ عليها «استعجالها الأمور» للتعبير «عن استيائها بتظاهرة علنية. تظاهرة لم يكن

---

٧٦ — وأضاف البستاني: «أما السؤال فهو هل تمكنها الظروف الحالية والفنية عاجلاً أو آجلاً من إنشاء مؤسسة واحدة لا غير في الجمهورية اللبنانية تكون موحدة بأغراضها وأنظمتها وقيادتها، لينخرط فيها الراغبون من شبابنا، على اختلاف الطوائف والطبقات، على أن تكون ذات صبغة عسكرية ومرتبطة طبعاً بالحكومة وتحت إشرافها وإدارتها وسيطرتها؟». أما محي الدين النصولي فقد اقترح على المجلس «أن يقر الحركة الكشفية رسميا في لبنان وينشرها بواسطة وزارة التربية الوطنية، معتمداً في ذلك على قوانينها الدولية... وأن لا تعترف بحركة غيرها».

٧٧ — وقال بشارة الخوري: «وبعد أن مضى القسم الأول من يوم الأحد، وبعد أن عومل الشباب الناهض بتلك القساوة، انضم اليه اداة شغب كان على الحكومة أن تردها بالقوة».



بالامكان الحكم على نتائجها ، فكثيراً ، لا بل الغالب أن تخرج هكذا تظاهرات من أيدي منظميها مهما حسنت نياتهم ، لما يتخللها من عناصر الفوضى والتهديم وبمن يندس بهم من أصحاب المآرب والمأجورين والمتآمرين على سلامة البلاد وكرامة الأمة . . . » .

أما مآرب المندسين بين المتظاهرين لإحداث الشغب فهي ،حسب كاظم الخليل ، « قلب شكل الحكم وسيطرة الديكتاتورية العمياء التي تأنف كل الأنف شكل هذا الحكم . . . كلنا نعلم ، وأكثر الخطباء قالوا ، إن هناك مؤامرة على شكل الحكم الشعبي . . . » لكن شارل عمون رأى « ان حوادث الأحد وما نتج عنها كمثل ما سبقها ، ليست هي الا نتائج طبيعية عادية ، بل ليست هي الا نتيجة محتمة لطريقة الحكم التي اتبعتموها ، وهذه الطريقة هي التي يجب أن تبدل . . . » وقد تكون « هذه الطريقة » هي السبب في أن « تتألب جماعات الناقمين » وتندس بين المتظاهرين « وقد جعلت ، حسب تعبير وزير الداخلية ، من هذه الحوادث اداة لإشفاء غليلهم . » وأكد جبران تويني ان « عناصر عديدة من المستائين ، تجمعت من هنا وهناك لتصل الى أهدافها تحت راية الشباب الغاضب لقضيته . . . إن هذا الفريق جعل الكتائب كقميص عثمان . . . » وصنف تويني المستائين الى عدة فرقاء اختلفت أهدافهم :
« فهذا فريق كان موعوداً بوظائف له أو لأصدقائه ، وهذا فريق كان موعوداً بالنيابة إنتخاباً أم تعييناً ، وهذا فريق ساءه أن يعود الحكم الدستوري على غير ما يشتهيه ويرضاه ، وهذا فريق دائن أو مديون ، لم تتمكن الحكومة من حل المشكلة التي يعاني منها ، وهذا فريق يعتقد ان الحكم الدستوري ثوب فضفاض على هذه البلاد لأنها لم تتهيأ له بعد ، ان هذه الفئات من المستائين تجمعت أيها السادة وأرادت أن تستثمر غضبة الشباب لتروي شهواتها الخاصة . وقد اندست بينهم ، واستأجرت بعض المرتزقة يهتفون لكل من يدفع . . . فهتفوا ضد الأشخاص والمؤسسات كما لقنوهم ليوهموا العالم ان هتافهم يعبر عن رأي البلاد . . . » (٧٨)

[٦] ويتبين من سير الأحداث ومن أقوال الشهود، ان أحداث ٢١ تشرين الثاني مرت بفترتين : الأولى جابهت فيها الكتائب الشرطة حتى الساعة الحادية عشرة . ومن ثم بدأت الفترة الثانية التي أخذ فيها « سكان المناطق المحيطة بساحة الشهداء » المبادرة في مواجهة الشرطة والدرك والجيش . وبالتالي ، تقضي الموضوعية في أن نميز بين مجموعتين

---

٧٨ — جبران تويني في مجلس النواب ١٩٣٧ .

من الأسباب التي أدت الى الإصطدامات :

المجموعة الأولى تتعلق بموقف السلطات من المنظمات شبه العسكرية ، وخاصة الكتائب اللبنانية : فرجال الحكم والإنتداب شجعوا هذه المنظمات على أثر أحداث ١٩٣٦ . ولكن بعد نجاح الائتلاف الحكومي بين الحزبيتين اختلفت المواقف . فرجال الحكم رأوا في «قوة» المنظمات النامية خطراً قد يهدد الزعامات التقليدية المارونية ، ويقلب مفاهيم السياسة اللبنانية . وجاءت مواقف الكتائب التي لم تنصع لارادة الحكم طوال عام ١٩٣٧ ، تعبر عن عمق التمرد في نفوس الناشئة اللبنانية ، وما قد يجرّه هذا التمرد من نتائج على صعيد الحكم والشعب . وبالتالي فان الحفاظ على توازن الزعامات المارونية ، بمعزل عن القوى التعبية المنظمة ، يفرض إمَّا السيطرة على هذه المنظمات ، وهو أمر غير مضمون ، وإمَّا القضاء عليها قبل أن يستفحل أمرها .واذا كان الحكم قد ضمن ولاء الوحدة اللبنانية في انتخابات ١٩٣٧ [٧٩] ، فانه لم يتمكن من التأثير على الكتائب ، أو منعها من انتقاد السياسة الداخلية . من هنا ، نلاحظ من الإتصالات التي تلت مرسوم الحل ، ومن الأحداث ومن مداخلات النواب ، ان المرسوم استهدف بالدرجة الأولى القضاء على الكتائب اللبنانية .

أما رجال الإنتداب المدنيين فكانت لهم دوافع أخرى . فبالنسبة لهم ، كان إنقاذ هيبة فرنسا في ما تبقى لها من نفوذ في الشرق ، يقضي بالحفاظ على التوازن في الثنائية المجتمعية . والحفاظ على التوازن يعني ، في المنطق الفرنسي ، القضاء على القوى المسيحية وما تمثله من مفاهيم وطنية تتعارض مع تطلعات المسلمين السياسية . فمنعاً لتكرار أحداث ١٩٣٦ ، التي أثرت على هيبة فرنسا في لبنان والعالم العربي ، كان لا بد من كبح «التطرف المسيحي» ضماناً لتأييد المسلمين [٨٠] . وهكذا التقت أسباب

---

٧٩ — في ٦ كانون الثاني ١٩٣٨ «عقدت اللجنة الادارية المركزية العليا لحزب الوحدة... جلسة خاصة للبحث في شؤون الحزب وموقف رئيسه العام... وبعد ان تبودلت الاراء ، وبحث الموقف على ضوء الحقائق والحوادث ، اتخذ الموقعون اسماءهم ادناه قراراً بنزع ثقتهم من رئيس الحزب العام السيد توفيق عواد للاسباب التالية : ١ — انه لم يقم بواجباته الحزبية... ؛ ٢ — لم ينفذ قرار المؤتمر... والذي قرر عدم التعاون مع الحكومة الحاضرة والمجلس النيابي... ؛ ٣ — لانه ثبت للجنة مجاراة الرئيس العام للحكومة ، في جميع اعمالها ، ولم يثبت وجوده كنائب للدفاع عن مصالح الشعب اللبناني...» نص القرار في البشير ، ٩ و١٠ كانون الثاني ١٩٣٨ ، ص ٥ .

٨٠ — S.H. LONGRIGG, Syria and Lebanon under French Mandate, 253: «...The dissolution of the paramilitary associations, however unpopular, was greatly in the public interest.»

لكن الاستاذ لورسن ، انطلاقاً من رأيه القائل بان فرنسا ساندت الكتائب يتساءل ويجيب : ◄

ضرب الكتائب بين رجال الحكم وبعض المدنيين الفرنسيين .

لكن رجال الانتداب العسكريين والمتمسكين بنفوذ فرنسا في الشرق ، كان لهم موقف آخر نابع من الخطر المداهم في اوروبا . فبوادر الحرب العالمية الثانية بدأت تباشيرها في القارة ، ورأى العسكريون ان وجود المنظمات شبه العسكرية قد يستفاد منه في الحالات الطارئة أثناء الحرب . ثم ان ظروف الحرب المحتملة تقضي على فرنسا بأن تحافظ وحداتها العسكرية في الشرق على محاور المواصلات البرية أثناء السلم ، ليمكن استخدامها في حالة الحرب . والمحاور هذه قائمة في سوريا الداخلية : فالسكة الحديدية تربط الاناضول بفلسطين عبر حلب ومدن العاصي ودمشق ، وعلى القيادة الفرنسية أن تظل في وضع يمكنها من استخدام هذا الطريق عند أول بادرة حرب . وجاء توقيع المعاهدة السورية — الفرنسية ، واحتمال توقيع المعاهدة اللبنانية — الفرنسية يثير مخاوف القيادة .

لذلك كان العسكريون ، وعلى رأسهم الجنرال هونتذيجر قائد جيش الشرق ، اقوى المعارضين لتوقيع هذه المعاهدات وأكبر المستائين من تهاون القيادات السياسية . يضاف الى ذلك ان المتمسكين بالسيطرة الفرنسية في الشرق وما تؤديه هذه السيطرة من مصالح لهم ، ساءهم أن يتقلص نفوذ فرنسا بهذه السرعة ، وأن تتدهور هيبتها منذ مطلع ١٩٣٦ ، وأن يعم شعور العداء لها بين اللبنانيين والسوريين ، وأن تنسحب قواتها من المراكز الستراتيجية . فكل ذلك يسهل انتشار نفوذ العملاء الالمان والايطاليين في الشرق على حساب فرنسا .

لذلك عقد «حلف مقدس» بين فرنسيي الشرق ضمّ كبار الضباط والموظفين اليسوعيين والماسونيين لمقاومة الانحسار الفرنسي والعمل على ابقاء السيطرة الفرنسية في لبنان على الأقل . وقد وجد هؤلاء في احتفال الكتائب الذريعة الكافية لتضخيم أحداث ٢١ تشرين الثاني كمقدمة لتثبيت النفوذ الفرنسي مدة أطول[٨١] . هذا بالإضافة الى ميل العسكريين الطبيعي الى التنظيم والقوة . لذلك اختلف العسكريون مع رجال الانتداب المدنيين الذين ورطوا الجيش الفرنسي في الاحداث[٨٢] . وقد

«Just why the authorities closed an organization that they were supporting is not clear. The only possible explanation is that they did not feel strong enough to disband some groups and not others. Perhaps the French felt that such action would actually strengthen the Kata'ib and increase its appeal to the Lebanese youth.» p.45.

٨١ — حول هذه المواقف راجع : ALFRED FABRE-LUCE, *Deuil au Levant*, 143 et 145; LONGRIGG, *Syria and Lebanon*..., 298; ENTELIS, *Pluralism*, 55-56.

٨٢ — راجع «انطليس» . ENTELIS, *Pluralism*, 54, no.4



«تسربت الاشاعات الكثيرة عن عدم ارتياح الدوائر العليا الى موقف الحكومة نهار الاحد (٢١ تشرين الثاني)، فقد جاء من يقول ان مرجعاً كبيراً صرح لبعض ولاة الأمر في السراي ان انزال الجيش الى الشارع أمر لا يجوز ان يتكرر وان الجيش لا يجوز ان ينزل الى الشوارع ليفرق تظاهرات الطلاب. وهناك من قال ان رئيس الوزارة ووزير الداخلية تمكنا في رحلتهما الى المفوضية من إقناع المراجع العليا بفوائد التدابير الشديدة التي اتخذت نهار الأحد».[٨٣]

اما المجموعة الثابتة من الأسباب التي أدت الى الاصطدامات فتعود الى تردي الوضع الداخلي في لبنان، والى استئثار رجال الائتلاف الحكومي بمقدرات الدولة على حساب الطامعين و«الموعودين» و«الحاقدين»، وخاصة على حساب المغلوبين على أمرهم من أبناء الشعب. فالائتلاف الانتخابي الذي أُريد ائتلافاً وطنياً حول الحكم، جاء «صفقة سياسية» لصالح زعماء الحزبيتين بغية استثمار البلاد مشاركة. «فالكارتيل الانتخابي» وظف كل امكاناته المادية والسياسية، وضغوطه المعنوية، لإفساد الانتخابات بالرشوة والاثارة وقد مورس الارهاب على الناخبين والمرشحين معاً دون أي اعتبار للحريات العامة. وفي الحكم، تقاسم «الفائزون» المغانم فاستحدثوا الوظائف التي أثقلت كاهل الخزينة لصالح المنتفعين، في حين ان «الشعب في بؤس»، والبطالة ترهق الشباب، والعمال دون حماية، والسواقين عرضة للابتزاز، والعدالة في اسوأ حالاتها، والوطنية غائبة في متاهات المصالح والانانية[٨٤]. يضاف الى ذلك ان الأزمة الاقتصادية ارهقت كاهل المستهلكين وذوي الدخل المحدود، في حين افتقر الشعب الى ضمانات الدولة الاساسية. كل هذه العوامل تراكمت في وجه الحكم لتكون عناصر أزمة اجتماعية سياسية أُتيح لها أن تنفجر في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧، دون أن تستكمل مسيرتها. فالبلاد لم تزل تفتقر الى النضال الشعبي المنظم الذي يواجه الدولة كمؤسسة مسؤولة بمعزل عن الانتماء الطائفي لرجالها. لا بل ان لبنان في الثلاثينات لم يزل يفتقر الى وحدة الشعب، القاعدة الاساسية لقيام المجتمع الوطني. لذلك فكل مواجهة على هذا المستوى سرعان ما تتحول الى مسألة شخصية تقدم المصالح الفئوية الطائفية على المصلحة العامة. من هنا، مثلاً، اعتبرت المناداة بسقوط الحكومة مؤامرة على النظام، والمناداة بسقوط وزير الداخلية وتحميله مسؤولية

---

٨٣ — النهار في ٣٧/١١/٢٤، ص ٤.

٨٤ — راجع خطاب المطران مبارك بمناسبة ذكرى أمين تقي الدين في جريدة الاوريان في ٣٧/١١/٢٣،ص ٢.

الاحداث ، تعد على حقوق الطائفة الأرثوذكسية. لذلك دعا المطران صليبي[٨٥] الى «عدم الاكتراث بالاشاعات المتكاثرة والتي منها ما يستفز الطائفة كالاشاعة القائلة بسعي البعض لحرمانها من تمثيلها العادل في البلاد كما هو حاصل في تمثيلها في الوضع الحكومي الحاضر، وإننا نرجو أن تكونوا أنتم ايضاً هكذا فلا تستهدفوا أنتم ولا تشتركوا بتظاهرات عدائية لا ضد السلطات ولا ضد أحد من الناس ولا تتدخلوا بأعمال تخلّ بالأمن العام...».

اما الصحف فقد وصفت ، في حينه ، الأحداث بأنها «ثورة شعبية» ضد الحكم. فقال جورج نقاش في الاوريان «ان يوم ٢١ تشرين الثاني كان يوم تمرد الفئات العاملة... ضد الحكومة». ونشرت جريدة الشعلة «مطالب الأمة لرفعها الى رئيس الجمهورية والى الدولة الفرنسية المسؤولة دولياً وحدها عن كل ظلم يقع في لبنان. «وهذا هو موجز رغبات الامة :

١ ــ اسقاط الحكومة الحاضرة.
٢ ــ حل مجلس النواب الذي انتخب بالضغط والتزوير.
٣ ــ توفير الخبز الرخيص للشعب.
٤ ــ الغاء المراسيم القاضية بحلّ منظمات الشباب اللبناني.
٥ ــ الافراج عن جميع الصحف الحرة المعطلة.
٦ ــ الاكتفاء بوزير فرد.
٧ ــ الاكتفاء بمجلس من ثلاثين منتخباً في ظل حكومة محايدة حرة.
٨ ــ منع التدخل غير المشروع والحكم المباشر والإكتفاء بارشاد شريف نزيه منبثق من صداقة فرنسا وتقاليدها الحرة.
٩ ــ الغاء جميع القرارات والتدابير والتعيينات التي أملتها الحزبية المجرمة والشهوات.
١٠ ــ اطلاق الحريات ضمن نطاق الأماني الوطنية اللبنانية.
١١ ــ الاهتمام بمصالح الشعب الحيوية دون سواها».[٨٦]

وعلى أساس هذه «الرغبات» كان إضراب بيروت «الفريد... أوضح مظهر لحجب الثقة الشعبية عن هذه الحكومة القاصرة وعن هذا العهد القائم وعن هذه

---

٨٥ ــ راجع الخطاب والتعليق عليه في لسان الحال في ٣٧/١١/٢٦، ص ٤.
٨٦ ــ جريدة «الشعلة»، ملحق العدد ٢١.

السياسات الجانبية التي تتعهد بقتل كل ما هو لبناني... إن الشعب اللبناني الغاضب الثائر في جميع طبقاته وأقاليمه يريد انقلاباً يغير هذه الأوضاع الشاذة.»[٨٧]

وعلى أساس هذه «الرغبات» أيضاً كانت تظاهرات الخميس في ٢٥ تشرين الثاني «صرخة الإنتقام الشعبي للحرية المضطهدة في الإنتخابات وشجب علني للتزوير ولوسائل الضغط والإكراه... وكانت هذه التظاهرات صرخة الوف المضطهدين وأصحاب الحقوق المهضومة وضحايا الإستبداد ومئات ألوف الجائعين..». «وكانت هذه التظاهرات أقوى دليل على تضامن ابناء المدينة واتحادهم وشدة استيائهم من الحكومة الحاضرة.»[٨٨] أما جورج نقاش فقد رأى في الأحداث «ظاهرة جديدة» وولادة «رأي عام لبناني»... يطالب «بالتغيير السياسي والتقدم الإقتصادي والاجتماعي». وقد ضمت هذه الظاهرة الشعبية «كل المستخدمين والعمال وأصحاب المهن والصناعات الصغيرة»، جميع هؤلاء «يطالبون بتسليم الحكم الى ممثلي ارادة الوطن اللبناني»[٨٩].

ومهما تكن المغالاة في هذه الأقوال، فانها تعبر عن نقمة دفينة أتاح لها تمرد الكتائب على السلطات، أن تنفجر مؤقتاً وتلقي على عاتق المنظمة مسؤوليات جديدة تسير نضالها الوطني.

وقد عبرت «العمل»[٩٠] عن هذه المسؤوليات بقولها: «وهبّ الرأي العام في الوطن والمهجر يؤيد الكتائب تأييداً مطلقاً، فبايعها بثقة غير منقوصة، وأولاها عطفاً لم تظفر بمثله أي هيئة من الهيئات الشعبية... وخرجت المنظمة من ساحة التضحية والجهاد اوفر أنصاراً وأقوى عقيدة وأسخى استعداداً للمضي الى الأمام... وولدت القوة ساعة شاءت الأهواء أن تخلق الضعف وشمخت الكرامة بعزتها ساعة حاول المحاولون اذلالها.»

---

٨٧ — الشعلة، ملحق العدد ٢١، وقد رأت الجريدة ان من «الواجب أن تنسحب (الحكومة) قبل أن تطرد طرداً. واذا كان لدى هؤلاء النواب المزيفين من الكرامة اللبنانية التي عرفت بها بيوتهم، فالاولى بهم الان أن يسقطوا هذه الحكومة التي لم تعد تصلح للحكم فحسب، بل أن يشاركوا أمتهم في غضبتها المشرفة وينسحبوا من هذه الكراسي الملوثة.»

٨٨ — الشعلة، المرجع السابق، ولسان الحال في ٣٧/١١/٢٦ ص ٤.

٨٩ — *L'Orient* du 29-11-37, 1 et 6.

٩٠ — في ٣٩/١١/٢١، ص ١؛ راجع أيضاً العمل السنوي ١٩٧٠، ص ٩؛ الياس ربابي في «الشباب في الميدان»، محاضرة في ٥ شباط ١٩٣٩، ص ١٤؛ الكتائب اللبنانية، تاريخ وأعمال، ص ٥؛ الكتائب اللبنانية، نشأة وعقيدة، ص ٨ — ٩؛ الأشقر، بيار الجميل، ص ٣١ — ٣٢.

استناداً الى هذا التأييد دخلت الكتائب فريقاً في الصراع لأجل الاستقلال[٩١].

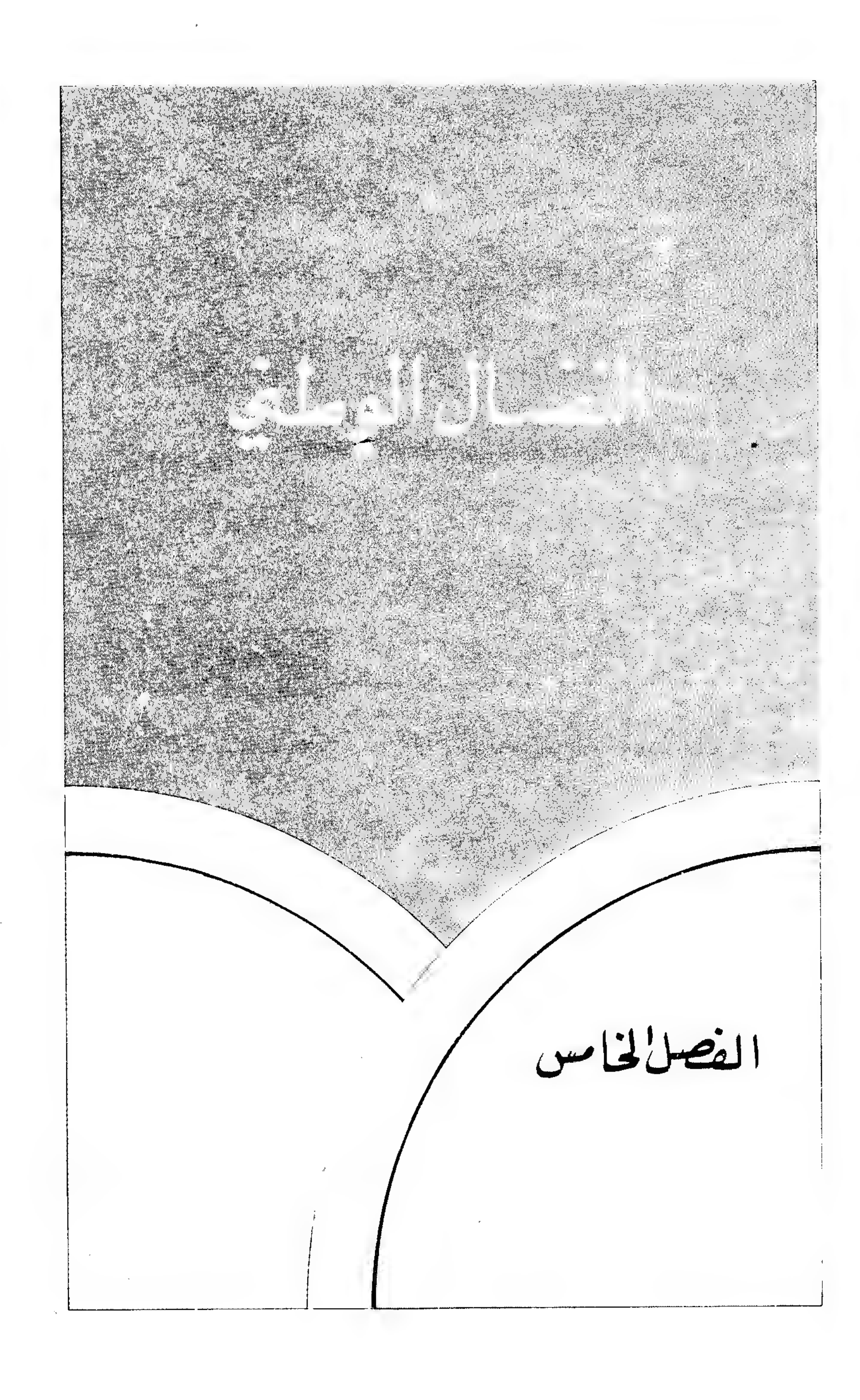
وقد يكون أهم ما ترتب على معمودية الدم، بالنسبة الى الكتائب، هو إدراكها العميق لحاجة لبنان الى حركة شعبية منظمة تعطي السياسة مضموناً نضالياً.

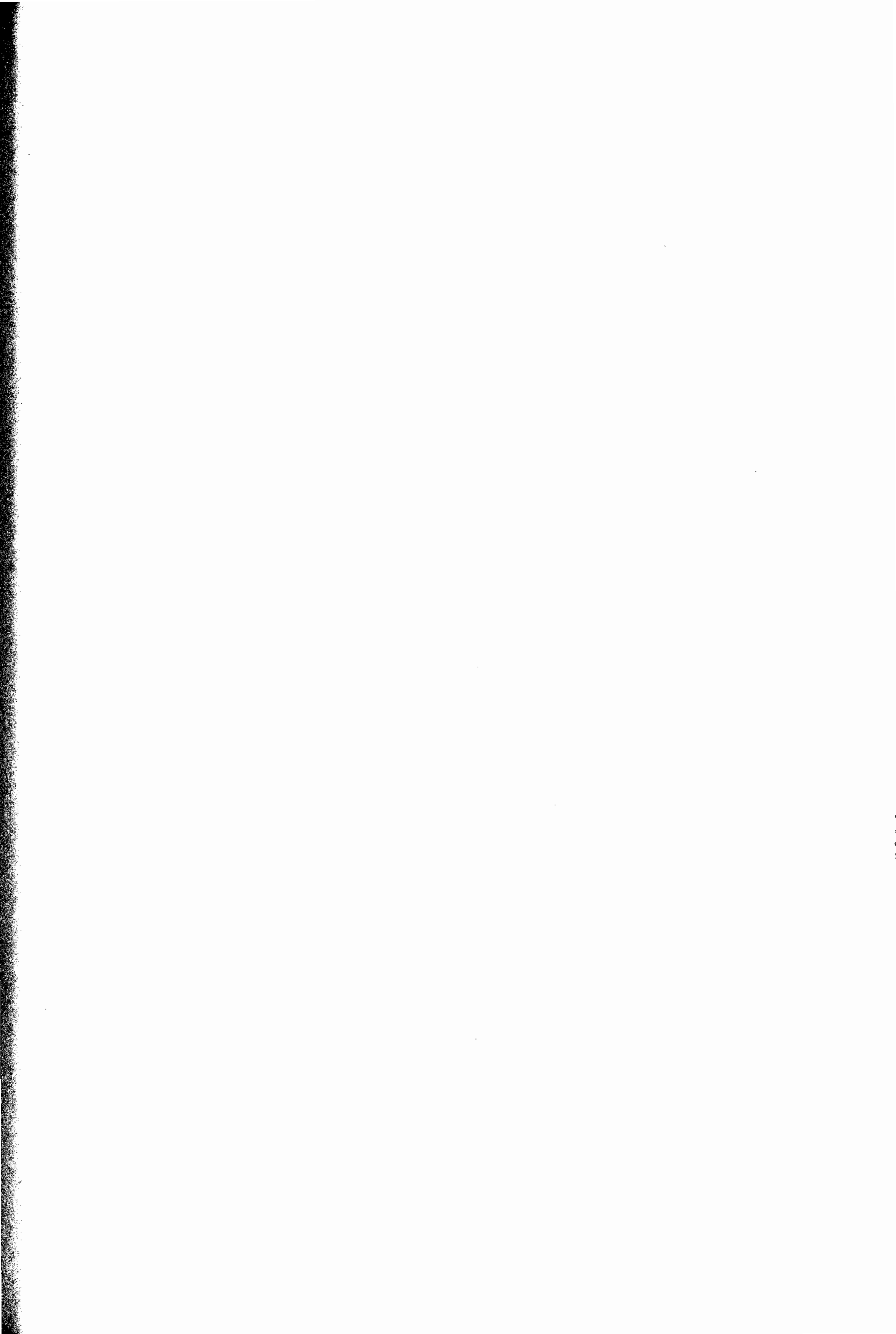
وكانت نتيجة هذا الإدراك أن انتقلت المنظمة في نضالها من الصراع القومي الى التعبير عن حاجات الشعب وتنمية الروح الوطنية من أجل السير في طريق التقدم والتحرر والاستقلال.

◆

---

٩١ — ENTELIS, *Pluralism*, 54.


النضال الوطني
الفصل الخامس



مسألة حل المنظمة

[١] تحول مرسوم الحل بعد احداث ١٩٣٧ ، الى مسألة سياسية عكست التباين في موقف الحكم من المنظمات. ويبدو ان اخضاع هذه المنظمات لارادة الحكم كان موضوع المساومة الرئيسية من قبل المعارضين لها ، بينما تشدد المؤيدون بضرورة التغاضي عنها :

فمنذ مطلع ١٩٣٨ ، استمالت الحكومة رئيس الوحدة اللبنانية، الأمر الذي حمل القيادة على نزع الثقة منه معللة قرارها بانه « لم يقم بواجباته الحزبية ولم يتقيد بقرارات اللجنة العليا » ؛ وبأنه « لم ينفذ قرار المؤتمر الذي قرر عدم التعاون مع الحكومة الحاضرة والمجلس النيابي » ؛ « ولانه ثبت للجنة مجاراة الرئيس العام للحكومة في جميع اعمالها ، ولم يثبت وجوده كنائب للدفاع عن مصالح الشعب اللبناني ».[1]

---

١ ــ اتخذت هذه المقررات في اجتماع القيادة في ٦ كانون الثاني ونشرت في البشير، ٩ـ١٠ كانون الثاني ١٩٣٨ ، ص ٥. راجع حول الجدل بين القيادة والرئيس ، البشير في ١٤ و١٦ و١٨ كانون الثاني و١٠ ايلول ١٩٣٨ ، ص ٤. وفي ١٢ تموز عاد حزب الوحدة الى الظهور بنظام جديد وقيادة جديدة. راجع المبادئ في الملحق رقم ٢٦.

أثار هذا القرار الجدل بين القيادة والرئيس ، وبالتالي شلّ الحزب ايضاً فتلاشى وجوده السياسي ، ولم يبق في مواجهة الحكم الا الكتائب اللبنانية .

والكتائب بدورها تعرضت للمساومة والضغوط : فبعد احداث ١٩٣٧ ، «تابع الكتائبيون اجتماعاتهم هنا وهناك ، ووضعوا الخطط لاستئناف العمل مراجعين الحكومة بالحاح لكي تسحب قرارها المشؤوم . وقد عمدوا الى تقديم صورة عن نظامهم ومبادئهم الى الحكومتين للاطلاع عليها وتصديقها». [٢]

وبعد ان «وعد أولياء الشأن باسترجاع قرار الحل الجائر والسماح للمنظمة بمتابعة اعمالها»، ماطل «المسؤولون» وتهربوا من تحقيق هذا الوعد ، لا بل اشترطوا على الكتائب تغيير اسمها مقابل السماح لها بمزاولة نشاطها الحزبي [٣] . لكن رفض المنظمة القاطع دفع بالحكومة الى اثارة احداث ١٩٣٧ مجدداً ، وتقديم خمسة شباب من الكتائب الى المحاكمة بتهمة التحريض على اقفال المدينة يوم ٢١ تشرين الثاني .

كانت المحاكمة بمثابة الضغط على المنظمة لاخضاعها لارادة الحكم . لذلك لم ينظر الكتائبيون الى «هذا التحكك الجديد بعين الارتياح ، بل (اعتبروه) تحدياً لهم ، ولذلك عزموا على ارتياد قصر العدل في هذا اليوم زرافات ووحداناً ، وربما قاموا بتظاهرة سلمية للاحتجاج على محاكمة رفاقهم واستنكار اساليب القمع والتخويف المتخذة للتخفيف من نشاطهم وحركتهم الانسانية». [٤]

لم تحدث التظاهرة ولم يصدر الحكم . ونجحت التسوية بين «أولياء الشأن» و«المسؤولين» في الحكم . ويرجح ان الحل الوسط كان قد قضى بأن تتخلى الكتائب عن المظاهر العسكرية ، وتستمر كحركة رياضية ، شكلياً ، تتعاطى السياسة بقدر ما تسمح لها الظروف . وقد عبّر رئيس الكتائب عن هذه الوضعية الجديدة بقوله :

«ان الكتائب تابعت اجتماعاتها الى الان ، وهي ساهرة ابداً على عقيدتها الوطنية . وانها اذا كانت قد تركت قمصانها وأقفلت البيت الخاص بها ، فما ذلك الا للتدليل على احترام النظام وشجب الفوضى ، وشعارها سيظل ابداً الى الامام الى الامام».

ويبرر الجميل إحجام الكتائب عن التظاهرات السياسية بقوله : «سكتنا اجل ،

---

٢ — البشير في ٤ كانو الثاني ١٩٣٨ ، ص ٤ .

٣ — *Connaissance des Kataëb*, 50

٤ — البشير في ٦ كانون الثاني ١٩٣٨ ، ص ٤ . راجع ايضاً حول المحاكمة تعليق البشير في ٩-١٠ كانون الثاني ، ص ١ .

ونسكت كلما رأينا في الهدؤ حكمة ينال بها المرء ما لا يبلغ اليه بالصيحات والداويات. وهذا يعني اننا سنظل هادئين، بل ان تظاهراتنا رشيدة حكيمة، نبعثها عندما تحين ساعاتها حصرماً في عيون المنافقين، وثورة رصينة مثمرة تصفع رجعية النفعيين». [٥]

[٢] وبالرغم من قبول الكتائب بالحل الوسط مقابل استقلالها عن السلطة، فانها لم تتخل عن حيويتها واندفاعها الوطني، بل استغلت كل الظروف التي تسمح لها بتخطي قرار الحل وممارسة نشاطها وضغوطها السياسية. وقد حمل تصرف الكتائب السلطات على معاملتها باللين والقسوة تبعاً لتلك الظروف وانسجاماً مع لعبة التوازن في الحكم بين «أولياء الشأن» و«المسؤولين».

اما على الصعيد الشعبي، فقد وازنت الحكومة بين المنظمات: ففي حين تغاضت عن نشاط الكتائب «الرياضي»، هادنت الحزب السوري بعد ان طاردت اعضاءه، «واجازت له انشاء جريدة تنطق باسمه وتغاضت عن اجتماعاته وتركت له كامل الحرية لنشر الدعوة وبثها في مختلف الاوساط اللبنانية». [٦]

لم يرق تصرف الحكومة لجريدة «البشير»، فحملت على «المسؤولين» مطالبة — وعلى الأرجح باسم أولياء الشأن — الحكومة بأن «تخرج من الضعف والغموض والتغاضي، فاما انها تعتقد عن حق وإقتناع بأن وجود الكتائب ضار بالقضية الوطنية وما عليها في هذه الحالة الا أن تطارد الكتائب وتقضي عليهم القضاء المبرم، واما انها تعتقد ان جماعة الكتائب هم النواة الصالحة لحراسة القضية اللبنانية، والدفاع عن هذا البلد الذي كثر شائنوه وعاذلوه — وهذي هي الحقيقة — فمن اخص واجباتها في هذه الحالة أن تقدم على إلغاء القرار السابق والإعتراف بالكتائب كحزب منظم له أهداف وأغراض معينة يسير اليها على ضوء النهار..» [٧] لكن الحكومة لم تحسم أمرها اذ قدمت السياسة على الموقف الوطني. «فكلما حاولت (الكتائب) الإقتداء بالمنظمات الأخرى في عقد الإجتماعات اصطدمت بالأوامر المشددة بمنع تلك الإجتماعات»، في حين ان الحكومة «تغاضت عن عمل المنظمات المعادية للبنان» [٨].

---

٥ — نقلاً عن محاضرة حسيب عبد الساتر: «عاشت الكتائب»، في البشير ٥ نيسان ١٩٣٨، ص ٤.

٦ — البشير في ٢ نيسان ١٩٣٨، ص ١. وبالمقابل تضيف البشير: «هؤلاء شبان الكتائب يعقدون الاجتماعات، ويلقون الخطب، ويمارسون الخطط التي درجوا عليها قبل قرار الالغاء، فكأنه لم يتبدل عليهم شيءٌ من الوجهة العملية».

٧ — المرجع السابق نفسه.

٨ — «البشير» في ٩ آب ١٩٣٨، ص ١.



لقد دفع هذا الموقف المتحيز المنظمات الوطنية «الى توحيد مساعيها في سبيل استرجاع المأذونيات التي سحبتها السلطات منها في السنة الماضية»[٩].

ومع ان الموضوع أثير في مجلس النواب[١٠]، فإن المنظمات الوطنية لم يسمح لها «بالعمل ضمن دائرة القوانين المشروعة»، بل ظلت عرضة للمساومة بين «أولياء الشأن» و«المسؤولين» حتى عام ١٩٤٣[١١]!!

---

٩ — وفي ٢٠ كانون الأول ١٩٣٨، كتبت «البشير»، ص٥. «كان حزب الوحدة اللبنانية قد وجه الى كل من الكتائب اللبنانية ومنظمة النجادة نداء لتوحيد المساعي في سبيل استرجاع المأذونيات التي سحبتها السلطات منها في السنة الماضية. وقد علمنا ان الكتائب اللبنانية أجابت على هذا النداء بالتأييد وهذه هي الرسالة:

«سلام وتحية

«حوّل الرئيس الأعلى الى مصلحتنا دعوتكم للإشتراك في توحيد الجهود لدرس الطرق التي يجب إتباعها للقضاء على سياسة الحل الخرقاء. وإننا لنشكركم الشكر الحميم على حسن التفاتكم. ولمّا كنتم أول من عمل لتحقيق هذه الفكرة، نسألكم أن تعينوا لنا موعد الإجتماع ومكانه ليوفد الرئيس الأعلى من يمثل منظمتنا للإتفاق على خطة تتناسب وصالح الوطن. واقبلوا فائق الإحترام».

ويبدو ان الإتصالات مع الحكومة بشرت بالأمل فاذاع حزب الوحدة اللبنانية نداء جاء فيه: «يسرنا الآن أن نرى اعضاء الحكومة الحالية يرجعون عن هفوة الحكومة الماضية. فيظهرون ميلاً الى عدم معارضة حركتنا التنظيمية ويكررون وعودهم بقرب إلغاء مرسوم الحل واعطاء الأحزاب السياسية حرية استئناف اعمالها». ثم يدعون الحزب «الى المساعدات لترميم الحزب وإعادة تنظيم مكاتبه». «البشير» في ١٧ شباط ١٩٣٩. ص ٢. لكن الوعود لم تنفذ.

١٠ — في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٨، جاء في «البشير»، ص ٤، «قدم الأستاذ عواد، بعد أن أصبح من معارضي الحكومة، الإستجواب التالي:

«حضرة رئيس مجلس النواب الأفخم.

«أرجو التفضل باعلام الحكومة اني سأستجوبها في أول جلسة يعقدها المجلس بالأمور التالية:

«ما هو موقف الحكومة من منظمات الشبيبة اللبنانية وهل تنوي إلغاء مرسوم الحل الذي كان له في طول البلاد وعرضها التأثير السيء الذي يعلمه المجموع، وهل ستأخذ بعين الإعتبار تقيد تلك المنظمات طوال سنة كاملة بالأنظمة محافظة على الأمن؛ وهل تسمح لها بالعمل ضمن دائرة القوانين المشروعة.

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام.

بيروت في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٣٨

الإمضاء: توفيق عواد

راجع أيضاً إستجواب النائب الدكتور الياس عاد في الملحق رقم ٢٧.

١١ — في ٢٧ تشرين الثاني ألغي حلّ الكتائب بموجب القرار رقم ٣/١٢٦ راجع.

Action, No. 3 (Mars-Avril 1967) 9 ss.

١ كانت نتيجة المساومة أن تخلت الكتائب عن المظاهر العسكرية وتحولت ، ظاهرياً ، الى النشاط الكشفي والرياضي ؛ لكنها عملياً ، لم تتخلّ عن النضال السياسي . الا ان النضال اتخذ اتجاهات جديدة ركزت ، من ناحية ، على إعادة تنظيم الكتائب وتوضيح رؤيتها الفكرية والسياسية[١٢] ؛ وارتبطت من ناحية ثانية ، بمصالح الشعب التي قدمت على الصراع العقائدي والإنقسامات الحزبية . «لذلك عاشت الكتائب في السنوات التالية عيشة منتظمة، كلها جهاد وعمل وتنظيم ، رغم عدم اعتراف الحكومتين بها . وظلت للحكومتين بالمرصاد ، تارة تطالب وطوراً توبخ ، تارة تهدّد وطوراً تحدد التبعات . بحيث لم تترك حادث ظلم تقوم عليه ، ولا مشروع خير الا تطالب به . ولا اعوجاجاً في الحكام الا تشير الى تقويمه . حتى انتهت الى نيسان سنة ١٩٤١»[١٣] .

فالى هذا التاريخ ، مرت الكتائب بمرحلة كانت حاسمة في حياتها اذ كان عليها ان تواجه مصيرها بكثير من الخطر والعنفوان . ولم يكن الخطر الأهم في مواجهة سلطات الانتداب ، انما كان يكمن في عقلية رجال الحكم التي تبعثر القيم الوطنية وتقسم المواطنين الى حزبيات وقطاعات مصلحية تتستر كلها بالعقائد لتستثمر الشعب من خلال الدولة والحكم . وقد أدركت الكتائب بعد احداث ١٩٣٧ ، وما تلاها من مساومات سياسية ، ان رجال الحكم يملكون القدرة الكافية لتذليل العقبات أمام سيطرتهم ، وان طاقة التغيير تكمن بالتالي ، في الشعب المنظم الذي يتحد في مواجهة السلطة ، بقدر ما يعي مشاكله الحياتية المباشرة ويتحرر من التبعية المصلحية والعقائدية . فأمام هذه المعادلات الجديدة ، دخلت الكتائب في مرحلة انتقالية لتحافظ اولاً على وجودها كمنظمة شعبية يجب ان تتسع قاعدتها على أساس المواطنية

١٢ ــ «العمل» في ٧ كانون الأول ١٩٤١ ص٢ ، «ولم تكن المنظمة الكتائبية لتأخذ بعين الإعتبار المرسوم القاضي بحلها فتنقطع عن العمل ، بل واصلت نشاطها جدياً لا تهاود ، بالسر والعلانية ... وفي تلك المرحلة الإنتقالية ، جعلت الكتائب تعمل بكل وسيلة على تعميق رسالتها التقدمية وعلى التنظيم الداخلي والإنضباط .» وخلال هذه المرحلة «كان الرفاق يكافحون ضدّ تيارين : الأول منهما . وهو الأكثر تعلّقاً بالمسيحية . الذي يمثل المطالبين بدمج تام مع فرنسا . والتيار الثاني وهو «العروبيون» الذين كانوا ينوون جعل لبنان مقاطعة سورية» ، كاتبا نعمة في «العمل» السنوي ١٩٦٦ ، ص ٦٩.
Cf. ENTELIS, *Pluralism*, 54-55.

١٣ ــ الكتائب اللبنانية ، تاريخ وأعمال ، ص ٦ .

الصحيحة ، وان تستثمر ثانياً ، هذا الوجود لطرح وظيفية الدولة كبديل لتسلط رجال الحكم . لذلك سعت الكتائب في هذه المرحلة الانتقالية ، الى تحديد وسيلة النضال الكفيلة بانجاح هذه الاختيارات .

فعلى صعيد المبادئ ، نصت المادة الثانية من القانون الاساسي الصادر في اول تموز ١٩٣٨ ، على ان الكتائب اللبنانية «تعمل ... لاستكمال تحقيق هدفها الوطني ، على انعاش اقتصاديات البلاد ، وتحسين حالة المجتمع بين طبقات الشعب ...». وبمعنى آخر ان بناء الكيان وازدهاره لا يقومان على الصراع العقائدي ، انما على «حل المشاكل ، خاصة الاجتماعية منها». فهذا التحول في تفكير الكتائب أعطى النضال مضموناً انسانياً — سياسياً كان يفتقر اليه رجال الحكم ، لذا الزمت الكتائب نفسها بأن «تتقيد في نهجها واعمالها باتباع مبادئ العدل» لحل المشاكل ، كما انها «تتقيد باتباع مبدأ التقدم في حقول الحياة المتنوعة باتخاذها اصلاحات جريئة فعالة»[١٤] ، وهذا يعني ان رؤية الكتائب السياسية تخطت ظروف الحكم الى جدلية المجتمع والدولة لمواجهة المشاكل المستجدة مع عملية النمو والتطور وترسيخ الكيان في قاعدته الاجتماعية كأساس لبلورته سياسياً .

الا ان السعي لتحقيق هذه الرؤية كان يعني الدخول في معاناة وطنية تستهدف خدمة الانسان كغاية نضالية ، لكنها توجب ايضاً ايجاد الوسيلة النضالية القادرة على مواجهة الاوضاع المتردية . لذلك ، حفاظاً منها على وجودها كمنظمة شعبية ، وانسجاما مع تطلعاتها التقدمية ، ميزت الكتائب ، مرحلياً ، بين التنظيم والسياسة .

٢ لقد اتسم نشاط الكتائب طوال عام ١٩٣٨ ، بطابع الحركة الكشفية لتقوية روح التعاون والتضحية بين الرفقاء بعيداً عن المجادلات السياسية ومخاطرها . في صباح الثاني من كانون الثاني «قصد نحو ٧٠٠ شاب من شباب الكتائب اللبنانية ملعب سكك الحديد والمرفأ في فرن الشباك لتقدمة التهاني بالعيد لرئيسهم الاعلى ... وما ان وصل الشيخ بيار الى الملعب ... حتى هتف له الحاضرون طويلاً فبادلهم التحية ومشى في طليعتهم على الاقدام الى المحلة المعروفة بجسر الباشا حيث نظموا صفوفهم وأنشدوا النشيد الوطني اللبناني ، ثم قدموا تهانئهم وتمنياتهم للرئيس المحبوب وقرّروا أن يمضوا النهار في تلك المحلة الجميلة ...».[١٥]

---

١٤ – راجع : K. Pakradouni, *Structures*, 21-23.

١٥ — «البشير» في ٥ كانون الثاني ١٩٣٨ ، ص ٥ .



وفي ٢٣ كانون الثاني «كان شباب الكتائب على اتفاق للقيام بنزهة ... من بيروت الى فوار انطلياس لتناول الغداء في ذلك المنتزه الجميل. وعند الساعة التاسعة صباحاً، تجمع في محلة الدورة ما يزيد على الألف كتائبي بنظامهم البديع ... ثم وصل رئيسهم الاعلى الشيخ بيار الجميل فحيوه اجمل تحية، ثم مشى الجميع ... وعندما وصلوا الى جسر نهر الموت وجدوا بانتظارهم فرق الجديدة والزلقا وجل الديب مع موسيقاها، فحيت الموكب بالنشيد اللبناني، ثم انضمت اليه وتابع سيره، وقد كان اهالي القرى التي مرّ بها تسرع الى لقائه وتحيي شباب لبنان تحية صادرة من أعماق القلوب وتقابله بالهتاف والتصفيق». وفي انطلياس، أكد الرئيس الاعلى «ان الكتائبيين لا يزالون كالبناء المرصوص يداً واحدة في الجهاد الوطني، لا تفرقهم الدسائس ولا تستطيع قوة ان تفصم اتحادهم في سبيل لبنان. وهذه الفرق المنظمة هي فوق المآرب والاحزاب الشخصية، لا هدف لها الا القيام بالواجب الوطني».(١٦)

وفي ٣ نيسان ١٩٣٨، تظاهرت الكتائب في نادي الشرق في ساحة الشهداء لسماع محاضرة الاستاذ حسيب عبد الساتر بعنوان «عاشت الكتائب».(١٧)

وبمناسبة عيد الشهداء، اشتركت الكتائب «في مهرجان العيد اشتراكاً رمزياً (فانتدبت) وفداً صغيراً يمثلها، (وقدمت) اكليلين يحمل احدهما السيدان مرسال رزق وادوار خوري، ويحمل ثانيهما السيدان صلاح دريان واحمد مرزوق، وفي ذلك رمز جميل للتضامن الاسلامي المسيحي في صفوف الكتائب».(١٨)

وخلال شهر ايار، أقامت الكتائب مخيماً في المعاملتين، ثم «عقدت اجتماعاً ... في زغرتا ضم اعضاءها المتفرقين في نواحي الشمال للتعارف والتضامن واحياء مبادئ هذه المؤسسة الدائبة في انماء روح الالفة والوطنية بين ابناء هذا الوطن دون ما تفريق بين مللهم وعقائدهم ...».(١٩)

ويبدو ان نشاط الكتائب المتزايد خلال عام ١٩٣٨، حمل السلطات على منع اجتماعاتها وتمارينها التي أعلنت عن بدئها في ٢٦ حزيران في ملعب نادي السلام. ولم تستعد المنظمة «نشاطها الرياضي» الا في ١٦ تشرين الأول «بعد ان كانت المنظمة

---

١٦ — راجع التفاصيل في «البشير»، ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٨، ص ٤.

١٧ — راجع وصف التظاهرة ونص المحاضرة في «البشير»، ٥ نيسان ١٩٣٨، ص ٤.

١٨ — راجع «البشير» في ٥ و٧ و٨ — ٩ ايار، ص ٤ و١.

١٩ — راجع وصف مهرجان الكتائب في المعاملتين وصور المخيم و«يوم الكتائب اللبنانية في زغرتا» في «البشير»، ١٠ و١٣ ايار ١٩٣٨، ص ٤ و٧.

قد انقطعت عن عقدها سحابة أشهر الضيق ». وقد بدأت تلك الاجتماعات بالتمارين الرياضية ، « ثم تكلم الياس ربابي عارضاً اعمال المنظمة في الاشهر الاخيرة ، مشيراً بنوع خاص الى التنظيم الجديد الذي عمدت اليه المؤسسة في تسيير دفة شؤونها ».[٢٠] وقد تكون مراقبة السلطات المشددة هي السبب في انقطاع تلك الاجتماعات . لذلك لجأت المنظمة الى وسائل اخرى لاحياء حفلاتها العامة ومتابعة نشاطها الحزبي .

في مطلع شهر آب ١٩٣٨ ، « أقام الشباب اللبناني الحمّاني حفلة لرئيس الجمعية الحمّانية — الاميركية السيد نجيب الحكيم « بدعوة من ادوار مراد ، رئيس فرع حمانا ...» افتتح الحفلة لويس ابو شرف بحضور « رئيس الكتائب الذي حياه الشباب بحماس زائد » ، ثم تكلم الياس ربابي ، وعند استلام المحتفى به العلم ، ادى الاستاذ مراد تحية الكتائب ».[٢١]

وكان يوم ١٣ آب « اليوم المشهود للكتائب اللبنانية في الشمال ».[٢٢] وفي بيروت ، « دعي الرئيس الاعلى للكتائب اللبنانية بمناسبة الفطر الى حفلتين اقيمت اولاهما في دار الكتائبي العيتاني ، والثانية في دار الكتائبي احمد مرزوق ». وقد استقبل الرئيس الاعلى وصحبه « أركان المنظمة استقبالاً حاراً ... دلّ على روح التضامن الوثيق الذي اوجدته الكتائب اللبنانية بين مختلف عناصر الشباب اللبناني . وفي دار السيد مرزوق ردّ الرئيس على المحتفين به فقال : « ليست منظمتنا لطائفة دون اخرى ، كما يشيع بعض المغرضين وذوي الغايات الملتوية ، بل هي عدوة الطائفية البغيضة ولا تنتمي سوى الى طائفة واحدة عنيت بها الطائفة اللبنانية ... ويتهمنا البعض بأننا من اعداء الأقطار العربية الشقيقة . فهذا بهتان بحيث لا تدعمه حجة ، لقد كنّا وما زلنا نتمنى لتلك الأقطار تحقيق أمانيها الوطنية الصالحة . على اننا جعلنا همنا قبل كل شيء تنظيم شؤوننا اللبنانية ».[٢٣]

وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٨ ، احتفل الكتائبيون في طرابلس بالذكرى الثانية لتأسيس المنظمة ، فاجتمع « زهاء مئة شاب من خيرة شباب الكتائب في الفيحاء ،

---

٢٠ — « البشير » في ٢٨ حزيران و١٨ تشرين الاول ١٩٣٨ . ص ٤ .

٢١ — « البشير » في ١١ آب ١٩٣٨ . ص ٤ .

٢٢ — راجع وصف « اليوم المشهود للكتائب اللبنانية في الشمال » في « البشير » ١٧ آب ١٩٣٨ . ص ٤ . والصور في ٢١-٢٢ آب ، ص ٣ . والملحق رقم ٢٨ .

٢٣ — « البشير » في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٨ . ص ٤ .

وأقاموا مأدبة كبرى في فندق حكيم بالاس... ولقد اتصل بنا انه قد احتفي في الوقت عينه بالذكرى نفسها في سائر الانحاء الشمالية، ففي زغرتا كما في بشري كما في عكار كما في سائر المراكز، أحييت الحفلات البهية واطلقت الاسهم النارية فرحاً وابتهاجاً». (٢٤)

٣ ويوم الاحد ٢٦ اذار ١٩٣٩، تم تدشين بيت الكتائب في طرابلس بحضور الرئيس الاعلى وممثلين عن فرق الشمال. في حين كان فرع زغرتا «يقوم بشتى الاعمال الآئلة الى توحيد صفوف الشباب وجمع كلمتهم ورفعهم فوق العنعنات الشخصية والاختلافات الحزبية، وتسوية ما يعترضهم من حوادث وشؤون بروح التجرد والتضحية...». (٢٥)

وبمناسبة عيد الشهداء، «اشتركت الكتائب بفصيلتين على رأسها الشيخ بيار الجميل الى جانب وفد من شباب النجادة، وقد استقبلها الشعب بعاصفة من التصفيق». (٢٦)

وكان الجميل قد صرح في ٣ نيسان ١٩٣٧: «من المرجح ان نجعل يوماً خاصاً بالكتائب يجتمع فيه جميع الاعضاء في المدينة والجبل، وتجري في اثنائه الالعاب الرياضية والتمارين المختلفة فنؤسس بطولية باسم الكتائب لكل لعبة من الالعاب». لكن الظروف لم تسمح بمثل هذه الاحتفالات، «فعقدت الكتائب في ٢٨ ايار، في مقرها. المؤتمر الاقليمي الاول باشتراك ٧٥ وفداً مثلوا ١٢٣ فرقة من الشمال والمتن والشوف والبقاع وكسروان والجنوب وضواحي العاصمة وغيرها». (٢٧)

ومنذ اول آب ١٩٣٩، قامت مصلحة الاقاليم بتفقد الفروع الكتائبية في قرى كسروان الجبلية. وفي ٢٠ منه، كان تدشين مراكز جديدة في الكورة. (٢٨)

وتوجت الكتائب نشاطها عام ١٩٣٩ بأن اصدرت في ٢١ تشرين الثاني جريدة

---

٢٤ — «البشير» في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٨، ص ٤.

٢٥ — راجع وصف حفلة تدشين فرع طرابلس في «البشير»، ٢٧ اذار ١٩٣٩، ص ٤. والجدير بالذكر، ان رئيس فريق الشمال كان السيد لويس باز. اما رئيس فرع زغرتا فكان محسن قيصر. بينما انتمى الاعضاء الى عائلات المكاري والدويهي ومعوض ومرقص وغزال. راجع «البشير» في ٨ نيسان ١٩٣٩ ص ٥.

٢٦ — «البشير» في ٨ ايار ١٩٣٩، ص ٤، وصورة الوفد الكتائبي، ص ٨.

٢٧ — «البشير» في ٣ نيسان ١٩٣٧، ص ٣، وفي ٣٠ ايار، ص ٤. «العمل» في ٢ حزيران ١٩٤٠، ص ١.

٢٨ — «البشير» في اول و٢١ آب ١٩٣٩، ص ٥ و٤. وقد شمل التدشين مراكز بصرما، كوسبا، بزيزا، بطرحيش، اميون، بشمزين، كفرحزير، بطرام وكفرعقاب.

«العمل في خدمة لبنان» ، باللغتين العربية والفرنسية [٢٩] . وكانت الغاية من هذه الجريدة «احكام روابط الاخوة بين العائلة الكتائبية الكبرى واحياء القومية اللبنانية كما نفهمها ونريدها : قومية تعتز بكرامتها وتفرض هيبتها». اما نهج «العمل» فقد قضى بالارتفاع «عن اوحال السياسات الصغيرة التي شوهت كثيراً وجه لبناننا الجميل» ، لينصرف «الى معالجة السياسة الوطنية الكبرى... فالنعرات الطائفية والحزازات الحزبية... يجب ان يقضى عليها قضاء مبرماً ليتسنى للجيل الطالع ان يرفع فوق أنقاضها طائفة واحدة : الطائفة اللبنانية ، وحزباً واحداً : حزب خدمة لبنان».

وعلى صعيد النضال الحزبي ، اعلنت الجريدة «انه سيكون للفلاح حقله في «العمل»... وسيكون للعامل نصيب كبير من جهاد «العمل» لصيانة حقوقه وتحبيب واجباته اليه وانشاء صلات تفاهم ودّي بينه وبين مخدومه بحيث لا يشعر ازاء رب العمل بانه حيال جلاد منتقم ، وبحيث لا يعتقد رب العمل ان العامل نفاية بشرية لا وزن لها ولا شأن... قوام تلك الصلات معاملة انسانية نيرة وعدم تفريط بالحقوق وعدم تهاون في القيام بالواجبات». [٣٠]

وأخيراً ، اختتمت المنظمة نشاطها لعام ١٩٣٩ «باقامة مخيم في الجناح على قيد خطوات من الاوزاعي». [٣١]

نضال المنظمة الاجتماعي

١ لم تثنِ «الاحتفالات الرياضية» والمهرجانات الشعبية ـ المنظمة ـ عن الاهتمام بالشؤون اللبنانية . في كانون الثاني ١٩٣٨ ، أصدر الرئيس الاعلى بياناً سياسياً عن «موقف شباب الكتائب اللبنانية من الحالة الحاضرة» ، ردّ فيه تدهور الاوضاع الى «غايات مستترة يزعم اصحابها ان من السهل القضاء على روح اليقظة الكامنة على

---

٢٩ ــ صدرت باسم «العمل» و«اكسيون» باللغتين كل ١٥ يوماً . وكان مديرها في السنوات الأولى موريس الجميل . ورئيس التحرير باللغة العربية الياس ربابي . وباللغة الفرنسية ايلي بستاني .

٣٠ ــ «العمل» في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٩ . ص ١ .

٣١ ــ «العمل» في ١٧ كانون الاول ١٩٣٩ . ص ٢ .

مدى الاجيال في صميم قلوب اللبنانيين». وقد اعتبر رئيس الكتائب «ان معاهدة التحالف مع فرنسا وعودة الدستور، بالفعل لا بالاسم، ضمانة للحريات وتعزيزاً للكرامات، يجب ان تكونا في مقدمة القوى الفعالة لتحرير لبنان من ربقة الخنوع والاستثمار والنهوض به الى مستواه الطبيعي الرفيع والى مقامه التاريخي اللائق بين الشعوب،... وانه لا بد للبلاد من ان تتخلص عاجلاً من السياسة الخرقاء، وتخفف عن عاتقها جميع الأثقال والضرائب تأميناً لسعادتها وحريتها».[٣٢]

وفي حديثه مع الكونت دي كيه ندّد الشيخ بيار الجميل «بالعقلية والذهنية المسيطرة على الحكام». «فالزحام الشديد القائم بين هذين الحزبين (اده والخوري) والنضال المتواصل بينهما، هو أساس المرض في خراب البلاد، واعتلال مصالحها وادارتها، وعرقلة الاعمال النافعة فيها...»، في حين ان فرنسا تتحمل مسؤولية «اصلاح العلل الكثيرة المتفشية» في البلاد. ومصدر هذه العلل ليس «النظام نفسه» انما «تنفيذ النظام الذي يفترض ان يكون منزهاً عن الغايات والمطامع، وان تكون الأيدي القائمة بذلك نظيفة وان يتولى كل فرع من الاعمال الرجال الذين تخصصوا بهذا الفرع وخبروه خبرة واسعة».[٣٣] وكأن الجميل يريد بذلك ان يضع اسس المعارضة الكتائبية لتصرفات الحكم وسلطات الانتداب معاً. فهو يريد ان ينقل لعبة الحكم من المساومة السياسية الى المؤسسات الدستورية التي تضمن، بنزاهة اشخاصها، مصالح المواطنين وتحافظ على كرامة الوطن.

وكرامة الوطن وحدة لا تتجزأ على الصعيدين الحكومي والشعبي. فاذا كانت الحكومة تتغاضى عن التجاوزات العقائدية التي تمس الكيان، فان الكتائب تنمي الشعور الوطني وتقوده للدفاع عن هذا الكيان. لذلك، فبمناسبة احتفال الحزب السوري القومي بمولد انطون سعاده في أول آذار، اعتبرت الكتائب أن الحكومة «أظهرت تقصيراً فاضحاً في المحافظة على الروح اللبناني بعيداً عن الافسادات «المخجلة»، فقررت التصدي لهذا الاحتفال. وقد أكد الشيخ بيار الجميل موقف الكتائب معلناً أنه «حماسة وطنية مباركة مقدسة لا يستطيع أن يتجاهلها أحد، واني استطيب قيادة هذا الشعور الوطني الى هدفه الأسمى بدون أدنى تردد. أجل، لقد آن لضعفاء الإيمان بالعقيدة الوطنية اللبنانية أن يدركوا اننا هنا حماة هذا الكيان الذي

---

٣٢ — راجع نص البيان كما نشرته «البشير» في ١٣ كانون الثاني ١٩٣٨، ص ٤. في الملحق ٢٩.

٣٣ — راجع الحديث بين الكونت دي كيه والشيخ بيار الجميل في «البشير» اول شباط ١٩٣٨، ص ٤.

ضمنته المعاهدة ونص على صيانته الدستور. اني ارفع الصوت عالياً واردّد ما أجمع عليه إخواني من الشباب الوطني: «اننا لا نسمح لأحد بأن يتحدانا في عقر دارنا ويمتهن كرامتنا ويحتقر قوميتنا. فاذا كانت الحكومة ارادت ان تسمح لأعداء اللبنانيين أن يقوموا بأعمالهم المصطنعة في قلب هذا الكيان. فلتقل لنا ذلك. أما اذا كانت حريصة على مبادىء المعاهدة والدستور وأمينة لهذا الكيان. فلماذا تتغاضى عن هذا التحدي تقوم به جماعة الحزب السوري القومي...»[٣٤].

وكذلك، بمناسبة إقامة حفلة تكريمية في نادي الشرق لنائبين شيوعيين فرنسيين «اندفع (الكتائبيون) بعامل الغيرة القومية الى إنشاد النشيد الوطني احتجاجاً، والى الهتاف بحياة لبنان والكتائب... فاغتنمت بعض الصحف المعادية، هذه المناسبة لتنسب الى الكتائب النزعة الفاشية، فردّ عليها الشيخ بيار الجميل: «لسنا فاشيين ولا شيوعيين، بل لبنانيين ديمقراطيين بكل ما في التعبير من قوة ومعنى وتبعات. اننا لا نتوخى الا تحقيق الوحدة الوطنية الصحيحة وتأمين المساواة بين أفراد الأمة كافة.»[٣٥]

والوحدة الوطنية تبنى، في نظر الكتائب، على أساس مصالح الشعب وحرص الحكومة على حمايتها وتخطيط ازدهارها. لذلك رأت الكتائب أن «التطور في الأنظمة الإجتماعية والقوانين يجب أن يساير شوق اللبنانيين الى نشر الهناء في ربوعهم وإعادة لبنان الى سابق عزه». الا ان الحكومة كانت أعجز من أن تتجاوب مع هذا المبدأ. فهي لم تهتم لتردي الأوضاع الاقتصادية. ولما قامت الإضرابات في ٢٤ حزيران و٢١ و٢٥ تشرين الثاني، ورفعت «شتى الإحتجاجات الى السلطات»، «قال ولاة الشأن في لبنان والمفوضية انهم لا يسمحون بتبديل شيء من تلك الأوضاع تحت ضغط الشارع». وقبل أن تفكر الحكومة بالاصلاح، «تعالت صرخات الإحتجاج من الشواطىء اللبنانية متظلمة من إقدام الحكومة على تحطيم أجران الملح». فما كان من الكتائب الا أن احتجت على تصرفات الحكومة وأصدرت بياناً[٣٦] ندّدت فيه بالسياسة الاقتصادية وتساءلت «حتى متى تبقى بلادنا فريسة المساومات الاستثمارية؟ والى متى تضطهد مشاريعنا العمرانية الوطنية؟ كان لنا مورد الحرير فعبثت به الأقدار

---

٣٤ — «البشير» في اول اذار ١٩٣٨، ص ٤.

٣٥ — «العمل» السنوي ١٩٧١، ص ١١؛ راجع أيضاً: *Connaissance des Kataëb*, 84-85.

٣٦ — راجع البيان في «البشير»، ٢٠ تموز ١٩٣٨، ص ٤. لم تبت قضية الملاحات في حينه، فتابعت «العمل» حملتها لانصاف المتضررين من قانون الحكومة. راجع «العمل» طوال سنة ١٩٤٠.

دون أن تأتي حكوماتنا عملاً مجدياً لإنقاذه من الصدمات التي مني بها . وكان لنا مورد تبغ لعبت به عواصف الاحتكار الجشع واستسلمت حكوماتنا المتعاقبة لمشيئة المحتكرين دون أن تدافع عن مصلحة المنتجين من ابناء الشعب . ومنحنا الله ثروة طبيعية في شواطئنا فإذا اسنْطة تضرب على كل يد تمتد للانتفاع بها . وفي هذا ما فيه من تضييق وإرهاق لا يقرهما منطق ولا وجدان . ووصلنا الى يوم ضرب فيه المثل بتغاضي حكوماتنا عن تشجيع كل صناعة وطنية . وهي حالة تدعو الى الأسف الشديد » .

وتغاضي الحكومة دفع بالكتائب الى التحرك على الصعيد الوطني في محاولة لتصحيح الأوضاع والتخفيف عن كاهل المحتاجين :

«فبالنظر للحالة الحاضرة التي تجتازها البلاد ، وقد مرت بأزمات إقتصادية جمة في السنوات الأخيرة ، ترى الكتائب اللبنانية إن الواجب الوطني يقضي بتضافر الجهود للتخفيف من الأعباء الثقيلة التي ترهق الشعب اللبناني ، سواء أكان من ناحية إنقاص الضرائب وتوزيعها بعدل ، أم من جهة تعزيز الإنتاج الوطني وحمايته الى جانب اليد العاملة اللبنانية ، واقفال الأبواب في وجوه الغرباء المزاحمين» .

وقد أدت تلك الأزمات الاقتصادية الى « «اثارة القضايا الشعبية » التي يعود معظمها في أسبابه البعيدة الى وجود الإنتداب بالذات واستئثار سلطاته بالحكم ... فعندما أقدمت فرنسا على تخفيض قيمة الفرنك في أيلول ١٩٣٦ ،بدأت الأحوال الاقتصادية تسوء في لبنان نفسه ، وراحت اسعار الحاجيات ترتفع ارتفاعاً جنونياً منذ ربيع ١٩٣٧ ، ومنها ثمن الرغيف . فنظمنا مع النجادة حملة شعبية ووضعنا دراسة بهذا الشأن بينا فيها الإجحاف اللاحق بالشعب ، وبالفقراء بنوع خاص . وعمدنا الى جمع التبرعات لتوزيع الطحين مجاناً على الفقراء ... ثم قمنا بتظاهرة في هذا المجال كانت الأولى في تاريخ الكتائب »[٣٧] .

ويضيف الأستاذ شادر : « ولما طرحت في تلك السنة (١٩٣٨) قضية الديون التي تكونت نتيجة هبوط الفرنك ، تلك الديون الجارية بالعملة غير العملة اللبنانية أو الفرنك الفرنسي كالليرة التركية ذهباً أو الليرة الاسترلينية ذهباً أو ورقاً والدولارات وغيرها ، شكلت الكتائب لجنة من أخصائييها درست هذه المسألة من الوجهة العلمية

---

٣٧ ـــ جوزف شادر في « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص ٩ و٢١ .

وقدمت تقريراً مفصلاً عن طريقة حلها حلاً عادلاً ...»[٣٨].

لم تأخذ الحكومة باقتراحات الكتائب، كما إنها لم تسع الى معالجة الوضع المالي والحد من إنعكاساته على الفئات الشعبية؛ بل بالعكس، استغلت الشركات الظروف لزيادة الأسعار، وكان أولها شركة المياه التي رفعت أسعارها ٢٠٪. وقد اعتبرت الكتائب «ان القضية ليست قضية زيادة أسعار غير مشروعة فحسب، بل كانت في درجة أولى قضية كرامة وطنية تعود البعض الا يكترثوا لها ولا يحترموها. فهب الشعب اللبناني يدافع عن كرامته ويفهم من لا يريد أن يفهم ان هناك رأياً عاماً يجب احترامه»...[٣٩]

تزعمت الكتائب الرأي العام وقادته ضد مطامع الشركات وتقاعس الحكومة. فاصدرت في ١٢ كانون الاول ١٩٣٨، بيان «احتجاج على شركة مياه بيروت والشركات الاستثمارية»[٤٠] ثم الحقته في ١٢ كانون الاول ١٩٣٨، ببيان تفصيلي دحضت فيه مزاعم شركة المياه «وافهمت فيه اصحاب الرساميل الموظفة في انشاءات عمومية، اننا لسنا ضد هذه الرساميل التي أدت للبلاد خدمات نعترف بها، ولكننا ضد المطامع والارباح الفاحشة التي يريد ان يتقاضاها اصحابها منا. واذا لم تهب الحكومة والنواب لايقاف مطامع الشركات، فان الشعب اللبناني ومن ورائه الكتائب لا يتأخرون بجميع الطرق المعروفة عن القيام بهذا الواجب المقدس في سبيل القوت والكرامة».

«لقد صرح المحامون في جمعيتهم العمومية الاخيرة بأنه من العبث انتظار اصلاح من الحكومة الا تحت ضغط الاضراب والتظاهرات. فهل يضطر الشعب اللبناني الساخط الى ركوب هذا المركب الخشن والالتجاء الى العنف لدفع الاذى والتعدّي؟»[٤١].

---

٣٨ — «العمل» السنوي ١٩٧١، ص ١١. «والقضية، هي القضية الناشئة عن الديون المعقودة قبل هبوط أسعار النقد الذي حصل في ٢٦ أيلول ١٩٣٦، والتي أساس التعاقد فيها مبني على العملة غير العملة اللبنانية أو الفرنك الفرنسي من مثل الليرات العثمانية الذهبية والليرات الاسترلينية سواء أكانت ورقية أم ذهبية والدولارات الخ...» — «البشير» في ٢٠ أيار ١٩٣٩، ص١. راجع أيضاً «البشير» من ٢٢ الى ٢٧ ايار ١٩٣٩، ص ١.

٣٩ — «البشير» في ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٩، ص٥.

٤٠ — «البشير» في ١٣ كانون الأول ١٩٣٨، ص ١. راجع البيان في الملحق رقم ٣٠.

٤١ — «البشير» في ٢٣ كانون الاول ١٩٣٨، ص ١.

وفي ٢٨ كانو الاول ١٩٣٨ ،اصدرت الكتائب بياناً حملت فيه مجدداً على الشركات الاستثمارية « وحددت المبادئ الاساسية التي رسمتها لنفسها ، والمطالب التي عزمت على تحقيقها »، [٤٢] كما أكدت للرأي العام بانه لا يمكنها « بعد الان السماح بترك مصالح العاصمة اللبنانية على عاتق دوائر اتصفت بالعجز والخوف والخلو من كل سلطة حقيقية ومن كل وسيلة للتأثير على الشركات الخاضعة ، صورة ، لمراقبتها ».

ويبدو ان مماطلة الحكومة في معالجة قضية المياه دفعت بالكتائب الى التحرك على الصعيد الشعبي . فمساء « السبت ٧ كانون الثاني ١٩٣٩ ، اقامت الكتائب وليمة عشاء ساهرة في مطعم ومقهى عارف . وفي اثنائها خطب فيهم رئيسهم الأعلى فتطرق الى ذكر اخطاء الشركات الاستثمارية وجشعها وعقبه الاستاذ الياس ربابي .

« وقد استرعى انتباهنا في تلك السهرة إقبال عديدين من شبان الكتائب على توقيع رسائل الى شركة الماء يحذرون فيها القائمين على امرها بانهم غير مستعدين لتأدية زيادة ٢٠٪ التي اضافتها الشركة ». [٤٣] ثم وزعت المنظمة مناشير تدعو الاهلين الى عدم دفع الزيادة في حين قام رئيس الكتائب بزيارة رئيس الوزارة اليافي وطالبه بالغاء الزيادة ، فوعد خيراً (٤٤).

وتضرّر السواقون من « قضية الديون المعقودة قبل هبوط اسعار النقد الذي حصل في ٢٦ ايلول ١٩٣٦ ، والتي أساس التعامل فيها مبني على عملة غير العملة اللبنانية »، بالاضافة الى زيادة سعر المحروقات [٤٥] ، فاضربوا في اول ايار دون ان تبادر الحكومة الى انصافهم . « اما الكتائب التي هي جد حريصة على ان لا تضام الهيئات الشعبية ، فقدرأت ان تتدخل لمصلحة السواقين ، فذهب رئيسها الاعلى الشيخ بيار الجميل مع لجنة من اركان الكتائب الى السراي الصغير حيث قابلوا وزير الداخلية وعرضوا عليه الحيف اللاحق بالسواقين : وأعربوا عن معاضدة الكتائب لهم . فأجابهم الوزير بأنه سيجتمع مجدداً بمديري الشركات ، ثـم بجمعية التجار لمعالجة المشكلة... » [٤٦] .

---

٤٢ — راجع البيان كما نشرته « البشير » في ٢٨ كانون الاول ١٩٣٨ ، ص ١ ، في الملحق رقم ٣١ .

٤٣ — « البشير » في ٩ كانون الثاني ١٩٣٩ ، ص ٦ .

٤٤ — « البشير » في ١١ كانون الثاني ١٩٣٩ ، ص ٤ . وكانت الشركة قد تقدمت بدعوى « على الكتائب بتهمة افرادها بالاضرار بمصالح الشركة حين فرضت الزيادة على بدلات الماء » ثـم عادت الشركة وسحبت هذه الدعوى ، « البشير » في ٤ كانون الثاني ١٩٣٩ ، ص ٢ .

٤٥ — زيد سعر صفيحة البنزين ١٦ غرشاً ، وكيلو الزيت ٢٠ غرشاً . راجع بيان نقابة السواقين في « البشير » ، ١٥ ايار ١٩٣٩ ، ص ٤ .

٤٦ — « البشير » في ١٦ ايار ١٩٣٩ ، ص ١ .

ومع مطلع الصيف، سارعت «شركات الاحتكار» الى رفع سعر الثلج: «وتجاه تقاعس السلطة في معالجة قضية الثلج، قررت (الكتائب) المبادرة لنجدة الطبقات المتوسطة والفقيرة، فنظمت فرقاً خاصة تطوعت لبيع الثلج بالاسعار الأكثر هوادة على اساس ٢٠ غرشاً للوح الواحد، قمعاً لجشع صغار الباعة وشركات الاحتكار».[٤٧]

«وعندما طغت موجة من الفقر على لبنان في أواخر ١٩٣٨، نتيجة الازمة الاقتصادية العالمية، نظمت مصلحة الشؤون الاجتماعية في الكتائب «يوم الفقير»، وانشأت مستوصفات مجانية في بيروت وطرابلس وزحله وجونيه، ودائرة خاصة للاستشارات القانونية المجانية بغية اعانة الفئات المعوزة والتخفيف من آلامها».[٤٨]

وهكذا «ما تركت الكتائب فرصة تألم فيها الشعب الا هبت للتخفيف عنه بما وسعت يداها. فمن توزيع الدقيق باسعار متدنية عند ارتفاع الأسعار ارتفاعاً فاحشاً على أثر تدهور الفرنك. الى تلقيح الألوف ضد الحمى المتفشية. الى الاهتمام بمشاريع التشجير، الى اقامة المآدب الشعبية للفقراء والمعوزين، الى الوقوف في وجه المستثمرين».[٤٩]

---

٤٧ — عينت الكتائب مركزين لبيع الثلج: دار الكتائب في حي مار مارون والبار الواقع في اول شارع سعيد عقل. وعند تفاقم الازمة خلال شهر آب، الفت الكتائب فرقاً متجوّلة لبيع الثلج في الاحياء — راجع «البشير» في ٢٨ و٢٩ تموز ١٩٣٩، ص ٤ و٥، واول آب ١٩٣٩، ص ١ و٤ — انظر صورة توزيع الثلج في البشير، اول آب، ص ١.

٤٨ — «البشير» في ٣٠ ايلول ١٩٣٩، ص ٢؛ «العمل» في ٣ كانون الاول ١٩٣٩، ص ٣ و«العمل» السنوي ١٩٧١، ص ١١. راجع في «العمل» الاعلانات عن دوام المستوصفات واسماء الاطباء واختصاصاتهم.

وجاء في «العمل»، ١٧ كانون الثاني ١٩٣٩، ص ٤: «كان للغداء الشعبي الذي اقامته منظمتنا في مطلع هذا العام، أثر عميق في نفوس الاربعة الاف معوز وفقير الذين وفقنا لتخصيصهم ببعض المأكل والملبس. وهذا ما شجعنا على تجديد ذكرى الماضي باقامة غداء شعبي في رأس السنة الجديدة».

وفي ٤ كانون الثاني ١٩٣٩، كتبت «البشير»، ص ٤: «...وجاءنا من طرابلس ان هذه المؤسسة قامت فيها بالعمل نفسه فقسمت البلدة الى شطرين احدهما في التل وثانيهما في القبة. وقد تولى رئيس الكتائب السيد لويس باز توزيع المأكل والحلويات والفاكهة... وقد بلغ العدد حوالي الف شخص ونيفا دون ما تفريق بين النحل والمذاهب. ثم اكمل الكتائبيون عملهم بزيارة السجن وتوزيع المآكل على السجناء. فأخذ الناس يكبرون في هذه المؤسسة عملها الانساني النبيل».

ومنذ عام ١٩٣٨، درجت الكتائب في سنواتها الاولى على اقامة «يوم الفقير» في مطلع كل سنة. وقد بلغ عدد المستفيدين من غداء كانون الثاني ١٩٤٠، ١٩٨٦ عائلة، عدد افرادها ٩٥٤٢ نسمة. راجع حول «يوم الفقير». «البشير» في ٣و٤ كانون الثاني ص ٤، و١٢ كانون الاول ١٩٣٩، ص ٥. و«العمل» في ١٧و٣١ كانون الاول ١٩٣٩، ص ٤ و٣. واول و١٤ كانون الثاني ١٩٤٠، ص ٢ و٤. راجع اول نداء «للغداء الشعبي» في الملحق ٣٢.

٤٩ — الياس ربابي في «الشباب في الميدان»، ص ١٢. راجع صورة توزيع الخبز والطحين في «البشير»، اول آب ١٩٣٩، ص ١.

[١] واذا كان نضال الكتائب الاجتماعي قد أعطى ثماره على الصعيد الشعبي، فان أوضاع البلاد الاقتصادية والسياسية ظلت عرضة لمطامع الشركات ولمساومات رجال الحكم حتى «سادت الفوضى عهد ذاك في الأجهزة الحكومية، واضطربت المقاييس في القضاء والادارة والتربية»، وعمت الشعب موجة من الإستياء[٥٠]، فطرح مفهوم الحكم الوطني على صعيد البحث، وأثيرت الشبهات حول قدرة رجاله ورغبتهم في الاصلاح وتجنيب البلاد مخاطر الحرب التي بدأت بوادرها في أوروبا.

وقبل التعرض لنقد الحكم الوطني وشكله وطرق إصلاحه، كان لا بد أولاً من تحديد المسؤوليات، والبلاد لم تزل تحت سلطة الإنتداب الفرنسي:

في الرابع من تشرين الثاني ١٩٣٨، أصدرت الكتائب منشوراً شجبت فيه «المهازل التي تمثل على مسرح الوطن العزيز»، وذكرت بأنها «طالبت مراراً بأن تتمثل الشبيبة اللبنانية في البرلمان برجال قادرين على تجسيد طموحاتها؛ لكن الأحداث أثبتت لنا بأن البرلمان هو أعجز من أن يمثلنا؛ وتصرفات رجاله المخزية توجب حلّه فوراً... إنها مهزلة صرف، لا تحتمل. فهؤلاء النواب الذين يدعون تمثيل البلاد... لم يسعوا الا وراء مصالحهم الشخصية ونفوذهم»[٥١]، وهم بذلك يسيئون الى مبدأ السيادة الوطنية.

أما سبب تدني التمثيل الوطني فيعود، في نظر الكتائب[٥٢]، الى أن «تنظيم التمثيل القائم حاليا في البلاد (...) لا يعبر عن ارادة الأمة في حال من الأحوال، ولأنه بفضل التزوير الإنتخابي المستمر، يسلم مقاليد هذه الأمة بكاملها الى حفنة من السياسيين المتعامين عن مصلحة الشعب الحيوية ورخائه، فالشعب اللبناني يأبى أن يتعرف الى «تطبيقات» هؤلاء الساسة، ولا يعترف بحق تمثيله لأشخاص خلقهم

---

٥٠ — راجع وصف الحالة في «العمل»، ١٤ كانون الثاني ١٩٤٠، ص ١ و٤.

٥١ — *Connaissance des Kataëb*, 86-87؛ راجع أيضاً «العمل» في ٣١ كانون الأول ١٩٣٩، ص١: «أما حان لهذه المهزلة ان تنتهي.»

٥٢ — المرجع السابق، ٨٨ — ٩٠: النص الفرنسي للكتاب المفتوح الى كبريال بيو، المفوض السامي، بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٣٩؛ والنص العربي في «البشير»، ٢١ حزيران ١٩٣٩، ص ٤، والملحق ٣٣: «مطالب الكتائب من العميد».



الاتجار الانتخابي المفضوح ، فلم يعبروا ، لا بأعمالهم ولا بمواقفهم ، عن رغباته أو عن شعوره وحاجاته وأمانيه ...»

واذا كانت تصرفات رجال الحكم قد «جعلت لهذا النظام صورة بغيضة في نظر الجميع »، فان مسؤولية تصحيح هذه الصورة تقع على عاتق « السلطة الفرنسية » التي محضها اللبنانيون ثقتهم . «فالشعب اللبناني ينتظر من فرنسا أن تعلن القرارات والمشاريع التي تنقذنا من هذه الحالة المؤسفة التي تحط من شأن موجديها وليس بقاؤها من صالح فرنسا قط ...»

ومهما تكن أهمية مسؤولية السلطة الفرنسية ، فانها لا تتعدى مبدأ الحكم الوطني والمحافظة على الحرية ، وهما مقدسان في نظر الكتائب ، بل تظل مسؤولية فرنسا في خدمة المبدأ وضمن دائرة التعاون اللبناني الفرنسي . فهذا التعاون الذي هو « شرط اساسي لتطورنا الاقتصادي والاجتماعي المرغوب فيه ولنهضتنا السياسية والثقافية المنشودة ، يجب أن ينمو في جو من الثقة التامة والصراحة والتجرد ؛ ويجب أيضاً أن يحدد نهائياً واجبات كل من الفريقين اللبناني والفرنسي ، ويحفظ كرامتها ليضمن للبنان المساعدة الفنية التي تحتاج اليها الادارة».

« لذلك ، فالمطلوب من فرنسا هو اتخاذ إجراءات إصلاحية تستوحي المطلبين التاليين :

« ١ — تعديل القوانين الدستورية وتطبيقها وفقا للحاجات والمطالب الشعبية الحقيقية المتلائمة مع المقدرة المالية .

« ٢ — إيجاد قواعد صريحة وضامنة لتعزيز التعاون بواسطة اشخاص جدد لا يمتون بصلة الى الجماعات وشبه الأحزاب التي سيطرت على مقدرات البلاد حتى الان .

« ولا يجهل أحد انه توجد في الوطن والمهجر نخبة لبنانية ممتازة بصفاتها وكفاءتها الادارية بعيدة عن الفئات التي لوثت ماضيها بالفضائح المسيئة الى النظام الحالي ...».

٢ لكن قناعة المفوض السامي غبريال بيو ، اختلفت من حيث تحديد المشكلة وطرق إصلاحها :

فقد أعلن في ٢١ أيلول ١٩٣٩ « حل المجلس النيابي والوزارة ، وتشكيل مجلس مديرين برئاسة أمين سر الدولة عبد الله بيهم ، وتعيين المسيو شفلر مندوباً عنه في لبنان يعاونه المسيو بار. وأرفق المفوض السامي ذلك الحل برسالة عن مساوىء الحكم النيابي ...»[٥٣]

---

٥٣ — بشارة الخوري ، حقائق لبنانية ؛ ج ١ ، ص ٢٣٦ .

ولما احتجت المعارضة على هذا الإجراء، عمد المفوض السامي «الى بعض التوازن فيما أقدم عليه ونحّى الرئيس اميل اده عن ممارسة سلطته الفعلية. وانكف هذا الأخير عن السراية، وصار أمين السر العام يقود دفة الاحكام العادية بالاتفاق مع مسيو شفلر... وصدرت قرارات بنقل بعض الموظفين... وباقالة آخرين... وصار الحكم شبه عسكري.»(٥٤)

اما الكتائب فقد رأت في اجراءات المفوضْ السامي «ضرباً اختبارياً جديداً» لا ينفذ الى جوهر الحكم واصلاح الادارة:

فاصلاح الحكم لا يكمن في تغيير شكل الحكم الدستوري وما يحمله من «تخذير سياسي»، بل في وظيفية الحكم الوطنية التي تلبي مطالب اللبنانيين وتحقق ما يصبون اليه من «انعاش حقيقي وطمأنينة رغيدة». لذلك اعتبرت الكتائب ان وقف الحياة الدستورية يأتي في سياق التجارب السابقة التي عانى منها اللبنانيون، «وكأن اولياء الشأن قد شاؤوا ان يجعلوا من لبنان الجميل مختبراً سياسياً يتدرج فيه اطباء السياسة على انواع من الحكم مختلفة، فكان لهم ما ارادوا، ولم يكن للوطن ما يصبو اليه من تحقيق أمانيه وآماله...».(٥٥)

وجل ما يصبو اليه لبنان من هذه التجارب هو «المنفعة التي يحصل عليها... وسواء لديه كان العهد دستورياً كاملاً ام نصف دستوري ام حائراً بين الدستوري واللادستوري، فليست الفائدة المرجوة في الاصباغ والاشكال، بل في تحقيق الاعمال والمشاريع العمرانية».(٥٦)

اما اصلاح الادارة فهو، في نظر الكتائب، جزْ من اصلاح الحكم وتصحيح مسيرته الوطنية. فالاجراءات التي اقتصرت «على صرف فئة من الموظفين وترفيع اخرين وتبديل غيرهم...»، جاءت من باب «مداورات الطمأنة الوقتية والتخدير السياسي»، في حين ان «الاصلاح الحقيقي» يقضي بترسيخ وظيفية الحكم والادارة في خدمة الشعب... وبالتالي فالاصلاح المنشود في الحكم والادارة هو وحدة متكاملة

---

٥٤ — المرجع السابق نفسه. ويروي بشارة الخوري انه أجاب المفوض السامي عندما أعلمه بأنه «يريد تغيير الأوضاع اللبنانية كلها بسبب الحرب»، بقوله: «لا يجوز لكم يا حضرة المفوض السامي القضاء على الأوضاع الدستورية، وابقاء رئيس الجمهورية على رأس الحكم، بينما الشكوى منه من كل ناحية وصوب».

٥٥ — «العمل» في ١٧ كانون الاول ١٩٣٩، ص ١.

٥٦ — المرجع السابق نفسه.

على الصعيد الوطني ، بعيداً عن لعبة الثنائية الحزبية والمصالح الشخصية . لذلك ، « فالاصلاح الذي ينشده هذا الشعب يلخص بكلمات قليلة :

— « بالحفاظ على الكرامة الوطنية وروح الاستقلال في مختلف نواحي الحكم ،
— « بتحديد المسؤوليات ومحاسبة اوليائها عنها ،
— « بسيادة النزاهة في كل فروع الادارة ،
— « بانعاش اقتصاديات البلاد زراعة وصناعة وتجارة عملياً لا نظرياً ،
— « بتنفيذ الشرائع الاجتماعية التي توفق بين مصالح ارباب الاعمال والعمال في جو من التفاهم النير والانسانية العادلة ،
— « بتربية الشباب ، ولا سيما الناشئة ، على قواعد الكرامة الوطنية ومبادئ الاعتماد على النفس ،

« هذه بعض الخطوط الرئيسية من الاصلاح الحقيقي الذي تنشده الامة ، وبتحقيق هذه الخطة يتاح لنا ان نطالع حقاً فجر حياة جديدة وبوادر عهد يدعو الى التفاؤل خيراً » . (٥٧)

ولكن يبدو من جريدة « العمل » ان « الاصلاح الحقيقي » لم يتم ، بل على العكس استمرّت الامور في التدهور حتى « تعمقت الهوة بين السلطان والرعية » وفقدت الثقة . وتابعت الكتائب انتقاداتها القاسية للحكم ، وشدّدت الرقابة على « العمل » فصدرت بصفحات تكاد تكون بيضاء . ولم تثن ظروف الحرب العالمية الثانية الكتائب عن نهجها الاصلاحي . بل على العكس ، التزمت الكتائب بمسؤوليات جديدة على الصعيد الوطني ، منذ ان بدأت الاجواء بالتوتر في اوروبا .

الكتائب والحرب العالمية الثانية

١ حددت الكتائب مسؤولياتها الجديدة في رسالة وجهها رئيسها الأعلى الى رئيس

---

٥٧ — « العمل » في ١١ شباط ١٩٤٠ ، ص ٤ .



الجمهورية اللبنانية بتاريخ ٢٨ أيلول ١٩٣٩ : [٥٨]

« في الوقت الذي يبدو فيه شبح الحرب الرهيب ماثلاً للعيان ... لا يسع الكتائب اللبنانية ... الا الجهر والإعتقاد بأن واجبها يقضي عليها بتقديم كل ما تستطيعه من قوى ووضعه تحت تصرف السلطات العسكرية والمدنية التي تدير مقدرات لبنان ... » وذلك « في سبيل اتقاء الأضرار أو الكوارث التي قد تصيب البلاد ».

« وفضلاً عن ذلك ، فإن هذه المساعدة التي تتطوع لها الكتائب بشعور وطني ، لا تمنعها ، في الوقت نفسه من تأليف الفرق الخاصة التي قررت تنظيمها في حالة الحرب للدفاع عن الوطن وللنضال في سبيل إنقاذ العائلات المنكوبة ومكافحة الجوع ومساعدة المرضى ».

ويعود تخوف الكتائب من « الأضرار التي قد تصيب البلاد » الى أن الحرب العالمية الأولى ضربت اللبنانيين على اختلاف فئاتهم ومناطقهم ، فتحولت الى كارثة استفاقت بكل آلامها في وجدان اللبنانيين . لكن الذي دفع بالكتائب الى الحيطة على الصعيد الوطني هو ان أسباب تلك الكارثة لم تقتصر على أحداث الحرب وما رافقها من حصار إقتصادي على لبنان فحسب ، إنما ساهم إهمال السلطات الرسمية واحتكار التجار والمستغلين للمواد الغذائية وعدم الوقاية الصحية الى تحويل الكارثة الى مأساة وطنية عايش فصولها قادة الكتائب وعانوا من ويلاتها ما عاناه سائر اللبنانيين .

لذلك « لم تكد تعلن الحرب حتى كانت الكتائب قد وضعت جميع قواها المعنوية والمادية تحت تصرف الجيش لمصلحة البلاد . وهذا أقل واجب تقوم به الكتائب : » [٥٩]

ففي ٢٨ نيسان ١٩٣٩ ، دعت الكتائب الى سماع محاضرة الأستاذ غارنيه Dr. Garnier ، أستاذ الكيمياء في المعهد الطبي الفرنسي ، عن الغازات

---

٥٨ — راجع الملحق ٣٤ : « الكتائب في خدمة الوطن » . وفي ٢٢ نيسان ١٩٣٩ ، أرسل رئيس الكتائب الى رئيس الجمهورية الكتاب التالي :

« عطفاً على الكتاب الذي وجهته الكتائب اللبنانية الى فخامتكم في ٢٨ أيلول الماضي عند تحرج الحالة الدولية في ذلك الحين ، ترى منظمتنا ان من واجبها في الظروف العصيبة الحاضرة أن تكرر العهد الذي قطعته على نفسها لخدمة لبنان فإنها تضع منذ الساعة مختلف مصالحها ودوائرها وجميع فرقها في العاصمة والأقاليم تحت تصرف لبنان تساهم بوسائلها الممكنة في خدمة الشعب اللبناني الخدمة التي تستطيع القيام بها » — « البشير » في ٢٢ نيسان ١٩٣٩ ، ص ٥ .

٥٩ — تصريح للجميل في « البشير » ، ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩ ، ص ١ .

السامة[٦٠] . ثم أعلمت دائرة اللوازم الجمهور «بأنها مستعدة لبيع الأقنعة الواقية من الغازات السامة ، وذلك في مكتب الكتائب ، بدل القناع ليرتان لبنانيتان»[٦١] .

ومع مطلع ايلول ١٩٣٩ ، بدأت الكتائب بتنفيذ الخطة التي وضعتها للتعاون مع السلطات العسكرية «لحماية الشعب من الأفكار الإنهزامية والاستغلال». فبعد أن أذاعت الأمر اليومي على مناضليها[٦٢] ، عقدت الكتائب في ١١ أيلول[٦٣] في مركزها لتبليغ تلك الخطة الى الكتائبيين : افتتح الإجتماع الرئيس الأعلى «محيياً الصداقة الشريفة بين فرنسا ولبنان ، داعياً الجميع الى التقيد بأوامر السلطات العسكرية ومساعدة الغير على تنفيذ تلك الأوامر ، معلناً ان ساعة العمل الجدي للتخفيف من أهوال الكارثة عن لبنان قد دقت ، وان الكتائب ستحقق سلسلة من الاعمال المفيدة التي تستدعيها الظروف الحاضرة والتي تعود على الوطن بالنفع العميم». ثم تبعه الأستاذ الياس ربابي ، رئيس مصلحة الأقاليم ، «فحيا الجيش الفرنسي الباسل الذي كان ولا يزال حامي الإنسانية من شرور المظالم والمطامع . ثم ناشد الكتائبيين أن يكونوا قادة الجماهير في مكافحة الدعايات المقلقة التي يروّجها رجال السوء للتأثير على معنويات البلاد ، وأن يحاربوا بشتى الطرق الممكنة الأساليب الدنيئة الرامية الى تجويع الشعب والتضييق عليه».

ولإنجاح هذه الخطة من الناحية الأمنية ، تعاونت الكتائب مباشرة مع المكتب الثاني الفرنسي فعينت الأستاذ جوزف سعاده ضابط ارتباط بين الكتائب ومكتب الكابتين دارسي Darcy . وعلى الصعيد الاقتصادي ، نبهت جريدة «العمل» منذ صدورها في تشرين الثاني ١٩٣٩[٦٥] ، على التطورات السلبية التي ستصيب الاقتصاد اللبناني في مختلف قطاعاته ، ودعت الى ضرورة تكييف هذا الاقتصاد مع ظروف الحرب ، مشددة على أن تموين الجيوش سيضاعف في استهلاك المواد الغذائية

---

٦٠ — «البشير» في ٢٧ و٢٩ نيسان ١٩٣٩ ، ص ٤ .

٦١ — «البشير» في ٣ أيلول ١٩٣٩ ، ص ٥ .

٦٢ — راجع الملحق ٣٥ : *Connaissance des Kataëb* 92: «Ordre du jour» et «Devoirs des adhérents».

٦٣ — محضر الإجتماع في «البشير» ، ١٢ أيلول ١٩٣٩ ، ص٢ .

٦٤ — مقابلة مع الأستاذ جوزف سعاده والأستاذ الياس ربابي . وعلى الصعيد الصحفي لم تتوقف جريدة «العمل» عن «مهاجمة الذين يرفعون الأسعار دون رحمة» — «العمل» في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٠ ، ص١ .

٦٥ — *Action*, du 21 nov. 1939, p.3: «Economique 29», et du 11 février 1940, p.4: «Notre économie de guerre: Produire».

الضرورية. لذلك تدعو الحاجة الى تخزين المواد الأولية والى تطوير القطاع الزراعي ومضاعفة إنتاج الحبوب والخضار والفاكهة... ولتحقيق هذه الغاية لا بد من العودة الى الارض[٦٦] والاهتمام بالزراعة ومساعدة الفلاح على تحسين إنتاجه. «فالأنظار متجهة اليوم في مختلف أقطار العالم الى زيادة الإنتاج المحلي. والظروف تقضي بالاعتماد على النفس واطراح سنة التواكل جانباً. ولما كان الإنتاج الزراعي إحدى دعائم الإقتصاد اللبناني، كان من الواجب إيجاد الوسائل الفعالة التي تساعد الفلاح على زيادة انتاجه وتوسيع دائرة أعماله». وأنجع تلك الوسائل «التي تساعد الفلاح اللبناني على تأدية رسالته على الوجه الأتم تنحصر في توفير بعض القروض المالية العادلة... ومن الأفضل أن تجعل تلك القروض بين الحكومة والفلاح، لا بين مصرف معلوم وبينه»، لئلا يقع «فريسة المرابين»[٦٧].

ومع اشتداد مخاطر الحرب، ضاعفت الكتائب من نشاط مستوصفاتها لتأمين التطبيب المجاني والتلقيح ضد الاوبئة، كما اهتمت بتوزيع المواد الغذائية باسعار متدنية تجنباً لخطر المجاعة. وحفاظاً على سلامة المواطنين، دعت الكتائب الى سماع محاضرة الاستاذ غارنيه عن طرق الدفاع المدني، وزادت في مراكز بيع الاقنعة الواقية من الغازات السامة مع التدريب على كيفية استعمالها عند الضرورة[٦٨].

٢ وعند وصول بوادر انقسام السلطات الفرنسية في الحرب الى لبنان، كان لا بد من

---

٦٦ — كان موضوع «العودة الى الارض» من الاهتمامات الرئيسية التي تناولتها جريدة «العمل» منذ صدورها، فنشرت للدكتور مصطفى ابو عز الدين سلسلة مقالات حول الزراعة في لبنان وكيفية تطويرها كركيزة أساسية للاقتصاد الوطني وكحقل أولي لسياسة الاكتفاء الذاتي التي تحافظ على ثروة البلاد وتساعد على تدعيم استقلالها السياسي. «فالفلاح قوة البلاد»، «والثروة في الثرى» «والأشجار ثروة وجمال» و«المدن آفة القرويين». هذه العناوين تعكس الصورة التي ارادتها الكتائب لدور الزراعة في حياة الأمة. ولم تتردد «العمل» عن الدفاع عن حقوق المزارعين وحمايتهم من الاستغلال وحماية انتاجهم من المنافسة الأجنبية.

٦٧ — «العمل» في ١٧ كانون الأول ١٩٣٩، ص٢. وكان القائد فيغان قد «دعا الأهلين الى الاكثار من الانتاج المحلي ولا سيما الزراعي منه». «وحذا المفوض السامي حذو القائد الأعلى... في دعوة أبناء البلاد الى الاتكال على مرافقهم الاقتصادية الخاصة، ملحاً بضرورة العودة الى الارض والعناية بها...». فردت «العمل» في ١٠ اذار ١٩٤٠، ص١ و٤ بقولها: «ان تدبيراً واحداً حازماً يعزز زراعتنا واقتصادياتنا يفيد البلاد أكثر من النصائح القيمة والإرشادات الثمينة»، مذكرة بمزاحمة البرتقال الفلسطيني للإنتاج اللبناني، وبتحطيم الملاحات على طول الشاطىء اللبناني. فقرارات حازمة في هذا الصدد «تعدها البلاد أبلغ خطاب سمعته حتى اليوم» — حول قضية البرتقال الفلسطيني راجع خاصة «العمل» في ٢٤ آذار ١٩٤٠، ص٢.

٦٨ — «العمل» في ١٧ كانون الاول ١٩٣٩، ص٣.

اتخاذ موقف مبدئي من الصراع الدائر في اوروبا :

فالحرب هي ، في نظر الكتائب ، صراع بين نهجين مختلفين لمعالجة قضية الانسان المعاصر : هناك من ناحية ، اوروبا التي تدين بحقوق الانسان والحرية ، ومن ناحية ثانية ، اوروبا العنصرية ذات النظم الديكتاتورية التي تقوم على الاكراه الداخلي والسيطرة الخارجية . وبين النهجين ، ترى الكتائب ان اختيارها هو الى جانب المدافعين عن الحرية . وهي بذلك تختار الطريق الاصعب ، «لانها تؤمن بأن الحرية الانسانية هي قيمة يجب تقديمها على كل الثروات المادية». (٦٩)

وانطلاقاً من هذا الموقف المبدئي ، ترى الكتائب ان لزاماً عليها ان تساند جهود فرنسا لصيانة الحرية في العالم والكرامة والعدالة بين الشعوب ، والدفاع عن القيم الانسانية . وكذلك «لبناننا المحبوب الذي يرتبط مصيره بمصير فرنسا ارتباطاً وثيقاً ، لا يسعه في هذه المحنة الجلّى الا ان يؤيد بوسائله الممكنة القضية التي مشى الجيش الفرنسي الى نصرتها». (٧٠)

ولكن ، اذا كانت الظروف الدولية تفرض على الكتائب وعلى اللبنانيين الوقوف دون قيد وشرط الى جانب فرنسا الحرة ، «وتحول دون ممارسة استقلالنا منذ الان ، لان لبنان صنف كمنطقة محاربة» ، فان الظروف تلك «لا تمنعنا من التفكير ، منذ الان ، بوطن الغد ، وارساء قواعد الامة» على اسس واضحة تؤمن وحدتها وتصون كرامتها بين الشعوب(٧١) ، وبالتالي فان تأييد فرنسا ليس مطلقاً ، انما هو مرهون بظروف الحرب وانتصار جبهة الحرية على الديكتاتورية . فالايمان بالحرية لا يتجزأ ، انما هو الطريق المتواصلة لاعلاء شأن الانسان وصيانة كرامته ، وبالتالي تحقيق غاية النضال الكتائبي على الصعيدين الاجتماعي والسياسي ، وهو كذلك الدافع الى قيام الحركة الكتائبية .

---

٦٩ — *Action* du 21 nov. 1939, p. 3: «Economique 39» par G.S. Naggear.

٧٠ — «العمل» في ٣١ كانون الاول ١٩٣٩ ، ص٦ . راجع ايضاً «فيغان في الميدان» في «العمل» ٢ حزيران ١٩٤٠ ، ص ١ . والجدير بالذكر ان النواب قد عبّروا عن عاطفتهم نحو فرنسا عندما اجتمع اصحاب الكلمة المسموعة ، يوم الاثنين ٢٦ ايلول ١٩٣٨ في ردهة المجلس ووضعوا نص المذكرة التالية :

«فخامة الكونت دي مارتيل المفوض السامي للجمهورية الفرنسية — بيروت .

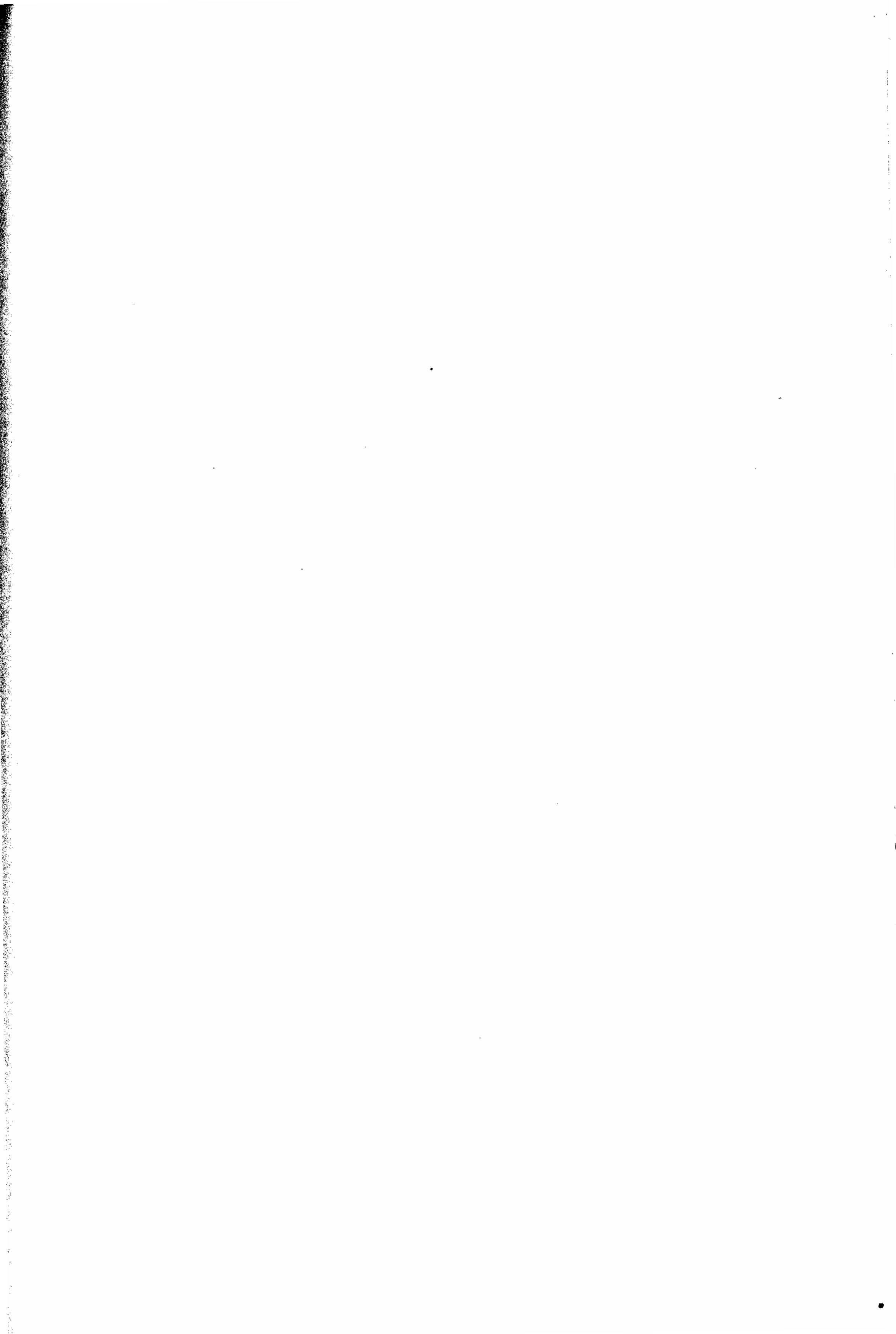
«ان النواب اللبنانيين يرون من الواجب في الظروف الحاضرة ، ان يؤكدوا مرة اخرى تعلق لبنان الاجماعي بفرنسا ويرجون من فخامتكم ان تتكرّموا بابلاغ الحكومة الفرنسية تأكيد اخلاص الشعب اللبناني» — «البشير في ٢٨ ايلول ١٩٣٨ ، ص ٤ و٥ تشرين الاول ١٩٣٨ ، ص ٤ .

٧١ — *Action* du 31 décembre 1939, p.1. Il est à noter que l'article a été censuré.



الحركة الكتائبية

الفصل السادس



١ حمل النضال الكتائبي في سنواته الأولى زخماً جعل من الحركة الكتائبية تياراً وطنياً وظف الماضي في خدمة الحاضر وإعداد المستقبل. فالحركة التي ولدت في ظروف تاريخية صعبة، استجابت لمتطلبات التغيير، فلم تذعن لمغريات الحاضر، ولا هي وهنت أمام الصعوبات، بل شقت طريقها بقناعة وحماس، بوعي وإدراك للمخاطر التي تحف بالوطن اللبناني سياسياً واجتماعياً.

لقد ولدت الحركة الكتائبية إنطلاقاً من ايمانين:

الأول إيمان بلبنان سيد مستقل، شوهت صورته الأحداث، حتى كاد يفقد حقيقته التاريخية، ويضيع هويته في غمرة التيارات العقائدية التي تنازعته. فلبنان الوطن هو معرفة في تفكير رواده، وتوق الى الأفضل في خدمة الإنسان، قبل أن يكون نزوة عقائدية او طغياناً سياسياً.

والايمان الثاني هو ايمان بمسؤولية الشباب في «ترميم» هذا الوطن، وقدرتهم على تجديد صورته المشرقة والحفاظ عليها رغم تلكوء السياسيين وهوس العقائديين.

ولكن الإيمان ينطلق في الحالتين، من مسلمات بديهية، غالباً ما تصطدم بالواقع وما يحمله من متغيرات تجعل الايمان عرضة للنقد والتعديل، ولكن دون أن يفقد جوهره. والحركة الكتائبية تأثرت بهذه المتغيرات، ولكن دون أن تفقد ايمانها بلبنان وشبابه:

فالبيان الأول حدد الكتائب بأنها «حركة» تستجيب، بدقة ومباشرة، لمتطلبات الحياة الوطنية وما تثيره من مسائل أساسية ترتب على المنظمة مسؤوليات هي بمثابة الواجبات التي يتحمل المناضلون أعباءها باستمرار في خدمة الوطن، كما انها تلزمهم بمزيد من التضحيات اليومية، والخضوع لانظمة دقيقة، هي شرط نجاح المنظمة في مهمتها الوطنية. فشعوراً بهذه المسؤوليات، وتحملاً لهذه الواجبات، ولدت الكتائب لتجسد القوى الفاعلة في مستقبل الوطن اللبناني.

٢ لقد حمل البيان الأول كل اندفاع الشباب وإيمانهم بلبنان الوطن الذي تركز «نهائيا في حدوده الطبيعية والتاريخية» لكن الواقع، بكل مشاكله وتعقيداته القانونية والوطنية، لم يحد من زخم هذه الحركة الا في الشكل. لذلك نلاحظ ان تعريف الكتائب عدل مراراً في القانون الأساسي خلال السنوات الأولى:

فقد نصت المادة الأولى من النظام الأساسي الأول لعام ١٩٣٦، على ان «الكتائب منظمة للشباب». وأصبحت الحركة في تعديل ١٩٣٧، «جمعية وطنية ورياضية»؛ ثم «منظمة وطنية للشباب» في نظام ١٩٣٨. وإن تخلّى التعريف الأخير عن الصفة الرياضية، فان الأنظمة الأولى شددت على أهمية الرياضة في وجود وحياة المنظمة وذلك لسببين:

الأول قانوني: فقد منعت المادة الرابعة من قانون الجمعيات العثماني الصادر في ٣ آب ١٩٠٩/٢٩ رجب ١٣٢٧، «تأليف جمعيات سياسية أساسها أو عنوانها القومية والجنسية»[١]. وأوضح قرار المفوض السامي رقم ١٤٦/ .L.R، تاريخ ٤ تموز ١٩٣٤، «ان كل جمعية، لكي تكون شرعية، يجب أن تخضع لشرطين: الأول أن

١ — وجاء في المادة الثالثة من القانون المذكور: «لا يجوز تأليف جمعيات مستندة على أساس غير مشروع مخالف لأحكام القوانين والآداب العمومية أو على قصد الإخلال براحة المملكة، وبكمال ملكية الدولة أو تغيير شكل الحكومة الحاضرة أو التفريق سياسة بين العناصر العثمانية المختلفة». راجع القانون في الدكتور عبد العزيز نوار، وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث ١٥١٧/١٩٢٠. منشورات جامعة بيروت العربية، ١٩٧٤، ٤٩٨ — ٥٠٣.

يكون هدفها الوحيد رياضياً فقط ؛ والثاني على الجمعية أن لا يكون لها أي صبغة سياسية وأن لا تشارك في أي اجتماع أو تظاهرة لها هذه الصفة . »

لذلك ، « أعطيت الكتائب في البداية طابع الحركة الرياضية ، وتحت هذا الستار استطاع المؤسسون الحصول على الترخيص »[٢] .

والسبب الثاني تنظيمي يهدف الى تقوية بنية المنظمة وبلورة روحيتها الجديدة القائمة على الانضباط والتضحية في سبيل الهدف الوطني : « فالكتائب اللبنانية تعمل ، لاستكمال تحقيق هدفها الوطني ... على تحبيب الرياضة البدنية الى الشباب وحملهم على ممارسة مختلف تمارينها »[٣] .

والعودة الى تاريخ المنظمة تبين لنا مدى الإهتمام العملي بالرياضة ولا يعود هذا الاهتمام الى كون الحركة منظمة رياضية بحتة ، بل إلى كون الرياضة وسيلة تخدم غايتين :

الاولى ، اعداد جيل مناضل من أجل الاستقلال . « فالكتائب مدرسة تهيء للبنان ما هو بحاجة اليه . وتدرّب أبناء لبنان على ما لا بدّ لهم من السير عليه تحت علم الاستقلال . ولا يخفى ان التمارين الرياضية والعسكرية تقوي في نفوس الناشئة روح التضحية والطاعة ، وتؤهب أجسادهم لحمل المشقات مهما عظمت ، وقهر الصعوبات مهما كبرت »[٤] .

والغاية الثانية وطنية . فالألعاب الرياضية تساعد على صهر أبناء الأمة في « وطن حرّ موحد » ، وتزيل من نفوس الناشئة الأحقاد ، وتنتصر على المنازعات ، فتقوي الالفة والتضامن في خدمة الوطن ، « وبها تحفظ البقية الباقية من أخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا اللبنانية السمحاء » . فبواسطة الألعاب الرياضية « نريد بناء وطن حرّ موحدّ ، وإنشاء أمة أنوفة موفورة الكرامة ، تفخر بأنها عاشت آلاف السنين مهابة الجانب ، محترمة في كنف جبلنا الأشم وظلال ارزه الخالد ... أجل نريد أن ننشر راية الرياضة فوق جبالنا وأوديتنا وسواحلنا ، لأننا نستطيع بواسطتها أن ندفن في ملاعبها وحلقاتها

---

٢ — عبده صعب في « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص ٧٢ .

٣ — المادة الثانية من نظام ١٩٣٦ و١٩٣٨ : « وانماء للحياة الرياضية تنشر الكتائب اللبنانية تعاليم التربية البدنية بواسطة أساتذة إختصاصيين ، وتمارس تمارين متنوعة من مشي ورحلات وإقامة مخيمات ، وتنشىء فرقاً خاصة لكل من فنون الرياضة » . المادة الثانية ، الفقرة الثالثة من نظام ١٩٣٨ .

٤ — ر . عازار في « البشير » ، ٤ آذار ١٩٣٧ ، ص ٢ .

منازعاتنا وأحقادنا واختلاف شيعنا . فنصبح جميعاً أعضاء طاهرين في جيش هذا الوطن الصغير» [٥] .

٣ وبالاضافة الى ان الرياضة تخدم غايات وأهدافاً وطنية ، فهي أيضاً وسيلة حزبية تؤمن للمنظمة القاعدة الشابة التي تحمل كل آمال مستقبل الوطن اللبناني ، كما إنها تؤمن استمرارية الحركة الكتائبية بقدر ما توفر للبنان العنصر الديناميكي الذي يحمل هموم الوطن ، ويجاهد لبناء الدولة الجديدة .

فلبنان في الثلاثينات ، افتقد ذاته في غمرة التيارات العقائدية التي انكرت عليه تاريخيته [٦] ، وبين تضارب المصالح الحزبية التي تجاهلت مقومات وجوده : «فالوطن الذي طالما أنّ وتألم من مشاحنات التحيّز والتشيّع وأدواء الأنانية الشخصية وشرور الأثرة النفعية ، بات تواقاً الى رؤية وجه جديد : وجه التضحية في خدمته وحماية مصالحه» . [٧] واذا كانت منظمات الشباب في أوروبا قد أعادت الإعتبار الى الكرامة الوطنية وركزت الوطن ضمن أبعاده التاريخية وتطلعاته القومية ، فان جمعيات الشبيبة عندنا خضعت «للمؤثرات الحزبية الداخلية ، وغاصت بالسياسة حتى الاعناق» ، ففقدت دورها الطليعي ، وانحسر طموحها الى حدود المصالح الشخصية ، فاندمجت قياداتها في «النخبة الحاكمة» وتبنت عقليتها السياسية المتردية في الخمول والتقاعس والمصلحية [٨] . وكاد اختلاف الأعمار بين أفراد «النخبة الحاكمة» والشبيبة ، يؤدي الى صراع الأجيال لولا أن الكتائب رفضت الواقع المرير وارتدت الى الجذور التاريخية تنبت منها حركة متأصلة استغلت الرياضة كمنطلق

---

٥ — «العمل» في ١٤ كانون الثاني ١٩٤٠ ، ص ٣ .

٦ — «ومما زاد المصاب ايلاماً ان البعض ممن تجندوا للعمل في حقل الوطنية ، حولوا أنظارهم عن لبنان وكرسوا جهودهم واوقاتهم ليخدموا أوطاناً عديدة ما عدا وطنهم لبنان ، فانتموا الى شتى الأحزاب والهيئات التي عملت وما زالت تعمل لتقويض الكيان اللبناني ومحاربة الوطن اللبناني» — «العمل» في ١٧ كانون الأول ١٩٣٩ ، ص ١ و٤ .

٧ — «العمل» في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٩ ، ص ١ .

٨ — «... وقد جنى أولئك المستمرون على البلاد جناية لا تغتفر ، اذ انهم أفقدوا الشباب الثقة بالمنظمات الوطنية ، ودفعوه الى اليأس من بلوغ ما يصبو اليه من تركيز سيادة قومية عالية الجبين» الياس ربابي في العمل ، أول تشرين الثاني ١٩٣٩ ، ص١ . وكتب نقولا الحلبي «العمل» ، ٣١ تشرين الثاني ١٩٣٩ ، ص ٣ : «والوطنية يستعملها الكثيرون مطية للوصول الى المنافع الخاصة فيتسلقون مدارج أهدافهم على مناكب الوطنيين حتى اذا ما وصلوا الى قمة أمانيهم ، يقلبون للوطنية ظهر المجن ويتنكرون لها ولأبنائها ، وقد تبلغ بهم القحة الى الهزء بمن يقيم للوطنية وزناً» .

لعمل سياسي جماعي وطني يقوم على خلقية جديدة تجسد نزاهة الشباب وطموح القادة ، وتعطي العمل الحزبي حيوية أقل ما فيها انها تتخطى البيئة السياسية الى تطلعات مستقبلية متينة الجذور.

فالحركة الكتائبية تختلف عن معاصراتها من منظمات الشبيبة ، في انها اعتبرت نفسها « نتيجة تطور تاريخي ، خلقي واجتماعي ، للشعب اللبناني » ، [٩] كما انها تجديد مسيرة طويلة من الجهد والتفكير ، وطليعة حركة تقدمية تصهر عناصر الوطن البشرية في وحدة متكاملة تنبع من وجدان لبنان التاريخي ، ومن توق شعبه الى تحقيق شخصية مستقلة ، ووجود مميز يعطيان لبنان مركزاً مرموقاً بين شعوب الانسانية [١٠].

وان أخذت الحركة الكتائبية ، نظرياً ، بالتوق الى الكونية ، وهو احد أبعاد الفكر القومي في اوروبا ، فان جهودها العملية انحصرت ، في هذه المرحلة ، ولمدة طويلة ، في تركيز الوجود اللبناني ككيان مستقل ضمن ابعاده التاريخية [١١]. وهنا تبرز الخاصة الثانية للحركة الكتائبية وهي بعث ماض عريق في اطار رسالة تستمد اصالتها من تاريخية الشعب . وقد جاءت الكتائب تجسد هذه الاصالة وتكمل الرسالة : « فهي لم تطلع من صخر ، ولا هبطت من السماء ، بل انبثقت من الشعب ... ظهور الكتائب كان تعبيراً عن نزعة وطنية قديمة راسخة ، وتجسيداً مادياً لها ... جاءت الكتائب تكمل

---

٩ — Dans ce sens, Mr. Maurice GEMAYEL écrit dans *Action* xx (Déc. 1961) 1-2: «Les Kataëb ne sont ni un parti ni un mouvement, mais l'émanation authentique d'une volonté à la fois populaire et historique, qui remonte à plusieurs siècles passés, du temps où le Liban de Fakhre-eddine II s'était constitué en une nation homogène et indivisible. Cette vocation universaliste des Kataëb se veut d'englober les fractions éparses d'un peuple composi-hétéroclite de divers éléments humains érigés en néo-nation par une conjoncture politique internationale désireuse de brimer la vitalité de notre nation.»

١٠ — Cf. *Connaissance des Kataëb...*, 46 et 49 où il est dit: «L'inspiration qui a été à l'origine de l'existence du Mouvement provient du plus profond de la conscience nationale d'un peuple soucieux, depuis les siècles les plus reculés, à réaliser une personnalité propre et une existence individuelle, gardant une place de choix parmi les éléments les plus humains de l'humanité.»

١١ — تلك الابعاد التي تفككت من جراء القلق الذي ساور اللبنانيين خلال الازمات المتلاحقة ، وخاصة الحرب العالمية الاولى ، فتفرقوا وتنافروا من جراء العقائد الدخيلة التي أنكرت عليهم وحدتهم التاريخية . لذلك جاءت الكتائب تبدّد القلق وتعيد اللحمة الى الجسم الاجتماعي رغم المخاطر المحدقة بالوطن . ويقول الشيخ موريس الجميل في هذا الصدد :

«Les Kataëb sont nés de cette angoisse (1914-18), de cette nécessité impérative du besoin de survivre en dépit des périls qui rodaient autour du Liban.» *Action*, xx (Déc. 1961)2. Par conséquent, «Constituées en 1936, les Phalanges repondaient aux besoins les plus secrets, aux aspirations les plus profondes de cette jeunesse à la recherche d'une loi, d'une discipline, d'une règle de vie en commun», G. NACCACHE dans *Action* du 21 nov. 1939, p.1.

الرسالة ، بشكل جديد ، ربما ، ولكن بروح وطنية موجودة دفينة في قلوب رواد الوطنية الحقة...»[١٢].

واذا كانت الكتائب تجسد الرسالة وتكملها ، واذا كانت الرسالة صفة ملازمة لتاريخ لبنان ، فان وجود الحركة الكتائبية يتعدى الظرف الآني الذي وجدت فيه ليصبح ضرورة ملازمة لوجود لبنان واستمراره : «فسر بقاء الكتائب اللبنانية ، رغم ما اعترض طريقها من صعوبات ، وما نصب لها من اشراك ، يتجاوب مع سر بقاء لبنان الذي من صميم كيانه ومقوماته ومميزاته وامكاناته تستمد الكتائب مبررات وجودها واهداف رسالتها...»[١٣]. وبالتالي «تبرز الكتائب في عقيدتها وتنظيمها وعملها التثقيفي ، ووسائلها العملية ضرورة ملازمة لهذا الوطن . انها قطعة متممة للبنان وستظل مواصلة دأبها في العمل البناء ملبية في كل آن نداء الواجب»[١٤].

٤ واذا كانت جذور الحركة الكتائبية في الماضي ، فإن نداء الواجب قد حتم عليها أن تحول طاقتها الى الحاضر لاحياء الرسالة، ولكن بمعطيات جديدة تتجاوب مع متطلبات الوضع الراهن . فالماضي في الفكر الكتائبي ليس قيمة بحد ذاته ، إنما هو حافز ليقظة وطنية تضع اللبنانيين في مسيرة الشعوب المعاصرة ، وترتب عليهم مسؤوليات الإنتصار لتاريخهم ببناء الدولة الحديثة ، القادرة على حمل التراث وتحريره من رسوبات الحاضر ، وإعداد المستقبل الطموح . وبمعنى آخر ، إن الحركة الكتائبية هي «استمرار وتجديد في تاريخ لبنان»[١٥]. فالكتائب تعيد قراءة تاريخ لبنان لتجدد فيه على أضواء الفكر القومي ومتطلبات الحاضر السياسية والإجتماعية . وتجديد الكتائب ينصب على ايقاظ الروح القومية وتغيير البنيات الذهنية التي تقوقعت في حدود الثنائية المجتمعية . لذلك فالحركة الكتائبية هي «ثورة روحية» و«يقظة وطنية»[١٦]. فالروح الكتائبية هي «حالة نفس ووضع معنوي تجاه ما يؤلف بناء

---

١٢ — بيار الجميل في «العمل» السنوي ١٩٧٠ ، ص ٩ .

١٣ — عبده صعب في «العمل» السنوي ١٩٦١ ، ص ٢٠ .

١٤ — جوزف شادر في «العمل» السنوي ١٩٦١ ، ص ٥ .

١٥ — K. PAKRADOUNI, *Structures des Kataëb*, 8; «le Mouvement est né du culte de l'histoire et de la foi dans l'avenir», *Action* du 21 nov. 1940, p.1.; LAUSEN: *The Kata'ib*.., 74-78: «view of Lebanese History».

١٦ — الياس ربابي في «العمل»، ٢ تشرين الثاني ١٩٣٩ ، ص ٤ .



كان أول فرع للكتائب في الجبـل ، فرع.. أو قسم حمانـا . والصورة تمثـل مشهداً من حفلة تسليم العلم الى رئيس الفرع (٧ آذار ١٩٣٧).

١١ آذار ١٩٣٧ ، بمناسبة تأسيس فرع جونيه — كسروان.

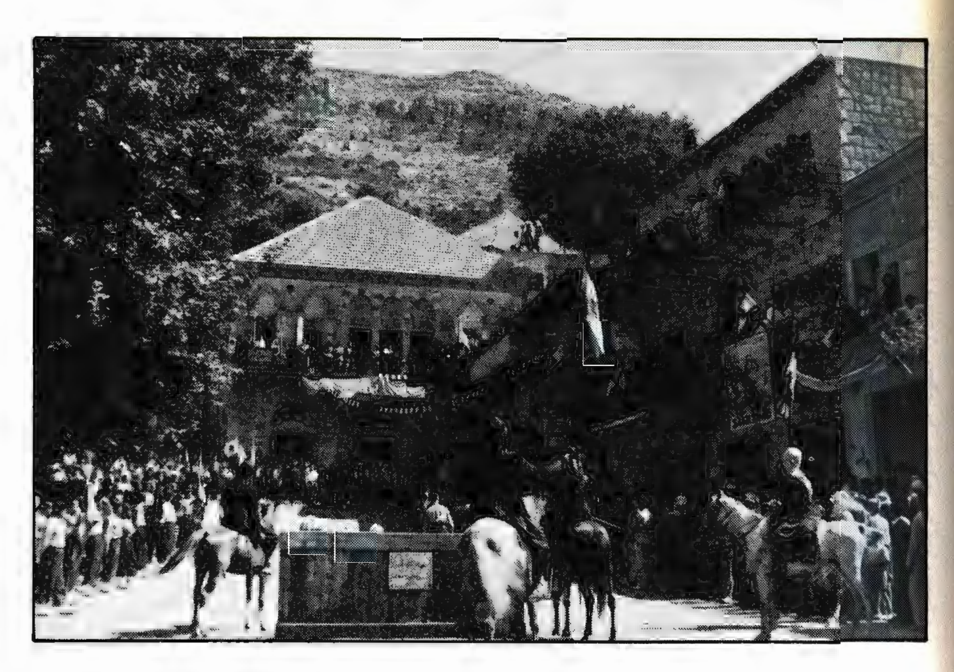
عُنيت الكتائب، منذ تأسيسها، بتنظيم المخيمات للمنضوين الشباب. وكان أول مخيم في بلدة المعاملتين على الشاطىء (أيار ١٩٣٨).



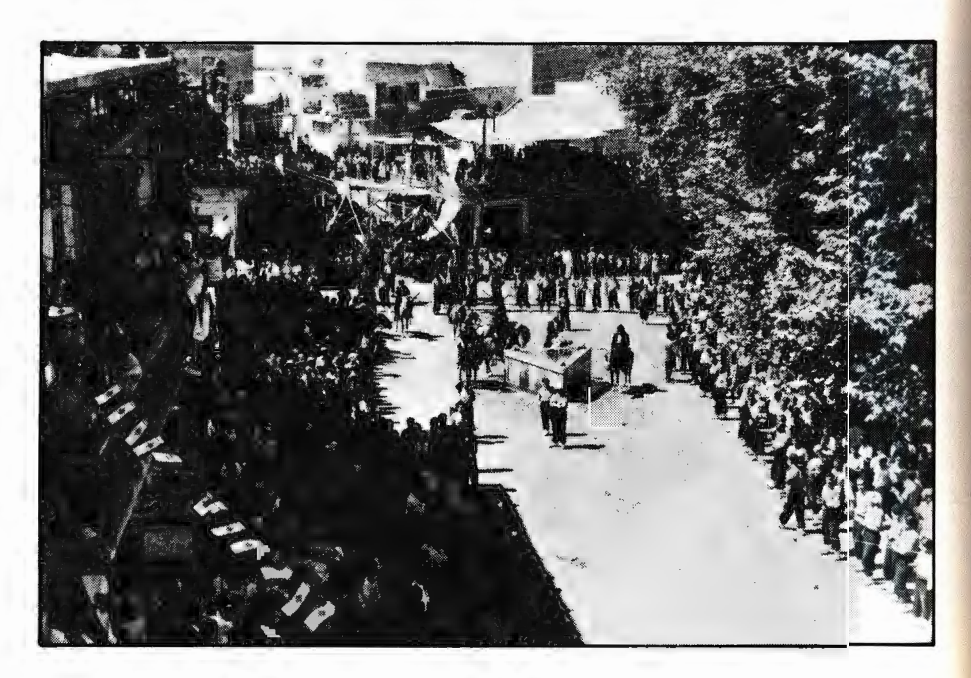
في اوائل آب ١٩٣٨، دخلت الكتائب مناطق الشمال في جولة استمرّت اياماً عدة متتالية وشملت معظم البلدات والقرى الشمالية:
موكب رئيس الكتائب يدخل بشرّي وحصرون.



في اهدن : طليعة الفرق الكتائبية تدخل البلدة.. ثم موكب الشيخ بيار الجميل، (آب ١٩٣٨) .



ساحة أهدن وقد احتشد فيها ابناؤها ترحيباً
برئيس الكتائب ورفاقه. (آب ١٩٣٨).





ساحة اهدن (آب ١٩٣٨) ويبدو الشيخ بيار الجميل ورفاقه يستمعون الى اقوال الخطباء، وقد ظهر الى جانبه (من اليمين الى الشمال): انطوان خليفه، جوزف شادر، فيليكس حبيقه، لويس باز، توفيق توتنجي، سامي دحداح.





الكتائب في أيطو (آب ١٩٣٨) والصورة منقولة عن مجموعة جريدة «البشير».

الكتائب في زغرتا (آب ١٩٣٨).

ووسط غابة الأرز (آب ١٩٣٨).



من مشاهد
رحلة الشمال
(آب ١٩٣٨) :
الأطفال يستقبلون
موكب رئيس الكتائب .



يار الجميل
وجوزف شادر
في سيارة مكشوفة
لدى وصول الموكب
الكتائبي الى احدى
البلدات الشمالية .



موكب الكتائب يجتاز سهل الكورة بخلال الرحلة الى الشمال (آب ١٩٣٨).



طليعة الموكب الكتائبي على مدخل بلدة حصرون (آب ١٩٣٨).



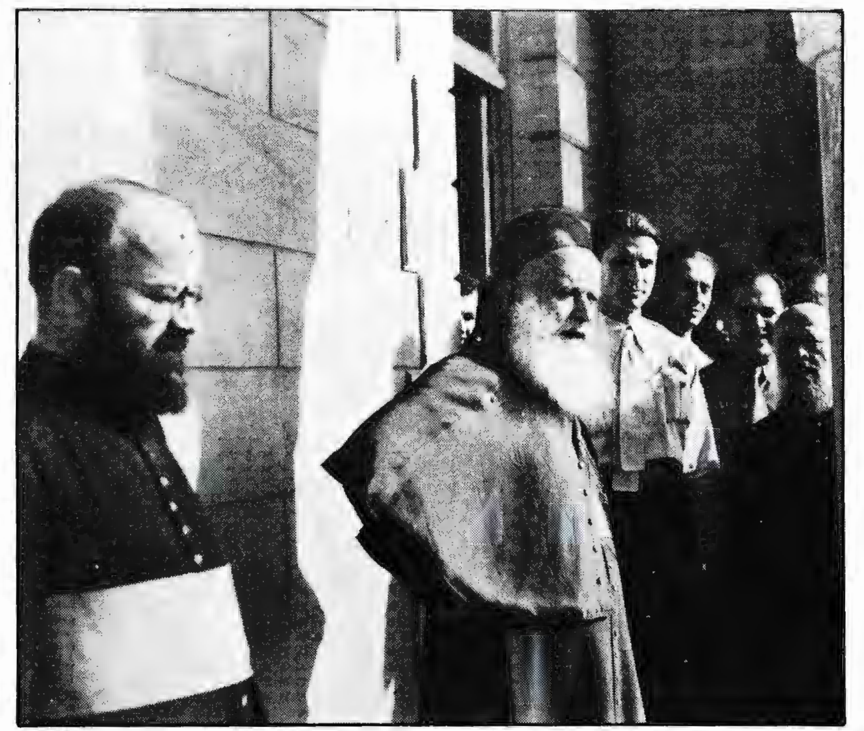
بمناسبة «يوم الشمال» اقيمت حفلة ساهرة في «اوتيل اهدن». ويظهر الشيخ بيار الجميل هنا متوسطاً رفاقه (من اليمين الى الشمال): جوزف غانم، عبده صعب، فيليكس حبيقه، لويس باز، انطوان خليفه، جوزف شادر، الياس ربابي، جان أبو راشد — في الصف الخلفي — وقد بدا الى يساره سليمان فرنجيه.

.. في اوتيل اهدن ايضاً، وقد بدا سليمان فرنجيه الى اقصى اليمين، فيما علم فرقة اهدن يرفرف فوق الحاضرين..





في اوتيل اهدن كذلك : في الصورة الأولى : الجميل والى يمينه : فيليكس حبيقه (واقفاً) ثم انطوان خليفه ، طانيوس سابا ، والدكتور شمالي . وفي الصورة الثانية : الجميل ولويس باز.



«يوم الشمال» أيضاً: الجميل ورفاقه في زيارة البطريرك عريضه في الديمان.





مخيم بكفيا (تموز ١٩٣٧)



مخيم في شملان



مخيم شملان ايضاً ، واستعراض .

الشعب من وجهتيه الوطنية والإجتماعية »[١٧].

وباختصار، إن الحركة الكتائبية هي حركة انبعاث وطني تتناول لبنان في ذاته وفي غمرة المتناقضات التي تتنازع اللبنانيين حول حقيقة وطنهم ومستقبلهم القومي. وهي بهذا المعنى حركة بنيوية تعكس تفكيرها وتطلعاتها على المجتمع اللبناني وعلى مؤسساته السياسية، فتصطدم بالواقع المتردي، وعليه تثور وتتمرد: «وقد يكون مستغرباً أن تنبثق حركة وطنية متمردة من هذا الواقع المائع» لو ان الكتائب استجابت للظروف التي ولدت فيها. لكنها تعالت على تلك الظروف وأرادت تخطيها وتحديها لتدفعها في تيار قوتها المتحركة والمنظمة، قوتها الهادفة الى تكوين بنية قومية تستجيب لروح العصر، فتخلص المواطن من تبعاته المحلية وتحرره من تناقضاته الموروثة، لترتقي به الى مستوى الإنسان الصانع لتاريخه والمناضل في صفوف البشرية المتقدمة. فالكتائب في تفكيرها، من هذه الناحية، تعبر عن «راديكالية مسيحية» حسب تعبير جورج نقاش، تتعارض في الجوهر مع الروحانية الشرقية التي تلزم الإنسان في حدود تراثه، وتخضعه لرتابة الماضي. فالرتابة إسترجاع للزمن وتكرار للتاريخ، بينما الحركة الهادفة، استهلاك للزمن وصنع للتاريخ. وبين الرتابة والحركة ضاع المجتمع اللبناني في الثلاثينات في متاهات العقائد التي حددت أفقه الإنساني، إما بابعاد العقيدة الدينية، فهو جزء من أمة إسلامية تسعى لاستعادة أمجادها الغابرة «ووحدتها العضوية»؛ وإما هو خلاصة ظروف طبيعية تحكمت به في عقيدة قومية سورية، فأنكرت على الإنسان ذاتيته وعلى الوطن تاريخيته. فمثل هذه العقائد تتناقض مع طبيعة الحركة الكتائبية التي قامت على ارادة الانسان في صنع ذاته وبناء وطنه. لذلك جاء التمرد في الفكر الكتائبي من طبيعة الحركة التي انتجت هذا الفكر، وكانت الثورة انقلاباً على المفاهيم والقيم التي تحكمت بمصير لبنان[١٨].

---

١٧ — G. NACCACHE dans *Action* du 21 nov. 1939, p.1: «On peut dire que les Phalanges furent une première prise de conscience nationale... Elles ont marqué le commencement d'une Renaissance... Elles se sont fixées toutes les possibilités d'un redressement national...»

١٨ — «Nous nous sommes attachés à une oeuvre fondamentale essentielle: faire prendre conscience aux nouvelles générations de leurs droits et obligations; réveiller en chacun des nôtres, en son âme d'abord, le sentiment national anémié et étouffé par de multiples causes; développer dans l'individu et les masses l'esprit de liberté et le sens de l'intérêt général.
«Nous avons porté nos camarades à reconnaître la valeur et la force des idées et des principes; et, au lieu, de les laisser suivre des hommes par intérêt, nous les avons conviés à suivre une doctrine, et à rechercher un idéal.» P. GEMAYEL, dans *Action* 17 (Nov. 1955) p.290.

كانت الثورة رفضاً قاطعاً لمسلمات البيئة ، ومحاولة في تكوين ذهنية جديدة تقوم عليها بنية الوطن اللبناني . وليست بنية الوطن في العرف الكتائبي ، الا انعكاساً لبنية الحركة الكتائبية التي جسدها « النظام الأساسي » في صيغته الأولى ، كمحطة في تطور الحركة الكتائبية[١٩] .

٥ عرّفت المادة الرابعة من « النظام الأساسي » الكتائب اللبنانية بأنها « منظمة وطنية صرف ، بعيدة عن أي صبغة مذهبية أو عنصرية » و« متجردة كل التجرد وبعيدة عن الروح النفعية ».

يرفض هذا التعريف ، رفضاً قاطعاً ، لكل التيارات الحزبية والعقائدية التي كانت تمزق اللبنانيين سنة ١٩٣٦ . فالروح النفعية كانت قد استأثرت بالحزبية المحلية في صراعها من أجل الحكم ومكاسبه . وساد الاعتقاد بأن « كل من يدعو الى خدمة لبنان عن طريق تأليف الأحزاب وإنشاء المنظمات يبتغي الوصول الى منفعة تعذر عليه الوصول اليها منفرداً ». وكانت النتيجة أن فقد « الشباب الثقة بالمنظمات ، ودفع الى اليأس من بلوغ ما يصبو اليه من تركيز سيادة قومية عالية الجبين »[٢٠] .

ونجد في « العمل » في سنواتها الأولى ، نقداً لاذعاً أحياناً لتقاعس السياسيين وأنانيتهم ، وللامبالاة الوطنية عند الشباب الذي تنازل عن دوره الوطني حتى كاد يفقد ثقته بالوطن : « وكاد اليأس يتسرب الى النفوس ويقعد بالهم عن العمل ، وكادت الروح اللبنانية تصبح من النفايات المحتقرة التي لا يجوز التحدث عنها الا من قبيل الإزدراء بها . وكان للتساهل المداجي عمله في إضعاف القومية اللبنانية ... وكان لا بد من عمل جريء يصدم الرأي العام لأول وهلة في أفكاره وعاداته ومظاهره ... وبكلمة واحدة كان لا بد من ظهور الكتائب اللبنانية لتقف جهودها وحياتها على إحياء القومية اللبنانية وبث روح الوطنية الصحيحة وتوجيه الشباب اللبناني نحو مثله العليا المحبوبة »[٢١] .

---

١٩ — G. NACCACHE dans *Action* du 21 nov. 1939, p. 1: «L'utilité du Mouvement nous apparaît moins dans les buts officiels que le Mouvement se propose, que dans le fait même qu'il est un Mouvement, une force en déplacement.»

٢٠ — الياس ربابي في « العمل » ، ٣ كانون الأول ١٩٣٩ ، ص ١ ، حيث يضيف : « لو نظرنا الى الأسباب التي كانت تقضي بأحزابنا وجمعياتنا الوطنية الى التضعضع فالتلاشي ، لوجدناها تنحصر في دائرة واحدة : عنيت بها دائرة الأنانية الجانية التي تضحي بمصلحة المجموع في سبيل مصلحة الفرد ، وتسخّر القوى العامة لخدمة الضعف الشخصي » — راجع أيضاً « العمل » في ١٤ كانون الثاني ١٩٤٠ ، ص ١ .

٢١ — الياس ربابي في « العمل » ، ١٧ كانون الأول ١٩٣٩ ، ص ١ و٤ .



ورأت الكتائب ان الانطلاقة نحو «المثل العليا» تبدأ، اولاً، بمعالجة تلك الحالة المعنوية «بصدمة» تهز الافكار وتغير العادات، وتحرك الشباب لتدفعه على طريق الرفض والتمرد والثورة، فتخلق بذلك مناخات وطنية جديدة. وكان من الطبيعي، والحالة هذه، ان «تجرؤ» الكتائب على اعلان اهدافها ومبادئها بجلاء ووضوح، وتتخذ بالتالي موقفاً من سياسة رجال الحكم والمنظمات:

فالكتائب «تحتقر كل سياسة حزبية نفعية، محلية او شخصية».[٢٢] وهي «تحارب وتشجب العقائد والتعاليم السياسية المغايرة للوطنية الصحيحة والتي تسعى الى تهديم لبنان او الاخلال بوضعه الحاضر».

تعطي الكتائب، بهذا الموقف، نضالها مضمونين: سياسي وعقائدي، واتجاهين: اصلاحي ووطني. واذا كانت الكتائب تحارب الروح الحزبية المحلية، فلأنها تقترح نفسها البديل الحزبي الوطني. والتأكيد على الصفة الوطنية للمنظمة دون تمييز في المذهب والعنصر، هو لمناهضة التيارات العقائدية «المغايرة للوطنية الصحيحة»، تلك الوطنية القائمة على تاريخية لبنان «ووحدة شعبه». فالقومية العربية، في صيغتيها السورية والعربية الشاملة، قائمة على رابطة المذهب الديني. وقد ساهمت هذه العقيدة في ترسيخ الثنائية المجتمعية واعطاء المذهبية طابعاً قومياً، مما ادّى الى تفسخ «وحدة الشعب» وتعميق المنازعات بين فئاته، بدلاً من التهافت على المصلحة الوطنية المشتركة. يضاف الى ذلك ان العروبة هي احتواء مذهبي يرفض هوية لبنان الحضارية السابقة، في العرف الكتائبي، للعروبة، ويتنكر لتاريخيته المميزة.

والقومية السورية، التي حمل لواءها الحزب القومي السوري، قامت على التفوق العنصري كنتيجة حتمية للعوامل الطبيعية. وهي بذلك تنكر على اللبنانيين اصالتهم التاريخية لتحتويهم في حدود طبيعية فرضت عليهم هوية مصطنعة.

والانسياق في احدى القوميتين يعني تعطيل فعل الارادة الوطنية وتناسي الابعاد التاريخية للحقيقة اللبنانية. وهو ما أدت اليه الاحداث المتعاقبة في تاريخنا المعاصر، وما آلت اليه سياسة المسؤولين حتى كاد يتوهم البعض «ان كيان لبنان، على ما هو عليه حالاً، صدفة جاد بها الخيّرون علينا، ونحن غير اهل لها. او قد يحسبون ذلك منحة نفحتنا بها الأقدار عفواً دون أن يكون لتضحيات السلف الكريم وجهوده وانتصاراته يد في هذا المضمار. وقد غرب عن بال اولئك المتوهمين ان الكيان اللبناني

---

٢٢ — المادة الرابعة، الفقرة الثالثة من النظام الاساسي، ١٩٣٦، و١٩٣٨. راجع الملحق ٣٦.

حقيقة ترتكز دعائمها على وقائع من الامجاد القومية يحول الدهر ولا تحول. فلبناننا الخالد في عزّه واستقلاله، ليس من عمل طفرة مؤقتة او صدفة مؤاتية، وانما هو نتيجة طبيعية لجهاد طويل النفس، سخي التضحية، يرجع عهده الى مئات السنين الحافلة بمآثر الوطنية المثلى والخدمة المتجردة». [٢٣]

فالمسألة، اذاً، ليست في البحث عن حقيقة الكيان اللبناني في وضعه الحاضر، انما هي في عوامل يقظة الوجدان الوطني، وتجديد الارادة الفاعلة لاستمرار الكيان في مسيرته التاريخية، وعلى أساس قومي متجدد. فالكتائب في هذه الحال، هي عامل يقظة تعيد الى الوجدان أبعاده الوطنية القومية، وتحرك الارادة الهادفة بتجسيد هذه الابعاد في الكيان السياسي المستقل. لذلك «كان ظهور الكتائب في تاريخنا اللبناني حداً فاصلاً بين عهدين: عهد من الجحود واللامبالاة، ضاع فيه شبابنا زمناً غير قصير؛ وعهد من الثورة الروحية تهيب بشباب البلاد الى التضامن والتضحية والعمل في خدمة لبنان وتعزيز جانبه». [٢٤]

والثورة الروحية تبدأ، في العرف الكتائبي، بتحديد الهدف المتجدّد وربط الارادة بالوعي الوطني وتخطيط الطريق الموصلة الى الهدف. فغاية الكتائب هي «السعي المتواصل الى اعداد أمة لبنانية تدرك واجباتها وحقوقها في دولة ناجزة الاستقلال، كاملة السيادة». [٢٥]

وقد يتبادر الى الذهن، عند القراءة الاولى، ان هدف الكتائب نظري، لا ينسجم مع جذور الحركة الكتائبية وتطلعاتها المستقبلية. الاّ ان الدعوة الى «السعي المتواصل» لا تنطلق من «فراغ تاريخي»، انما هو تعبير عن الخروج من حالة الضياع القومي بيقظة مستمرة تناهض «التعالم المغايرة للوطنية الصحيحة»، وتجدّد ادراك الامة «لواجباتها وحقوقها». وعملية الادراك هذه لا تقوم على خلق قناعات قومية جديدة، انما على وعي مسلّمات تاريخية هي في حقيقة الوطن اللبناني. لذلك «تبذل الكتائب جهودها لتعريف لبنان في ماضيه وحاضره ومستقبله سواء كان ذلك من الناحية التاريخية او الجغرافية، الاقتصادية او الدستورية، الادارية او الاجتماعية، الادبية او الفنية...».

---

٢٣ — «العمل» في ١٦ شباط ١٩٤١، ص ١.

٢٤ — «العمل» في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٠، ص ١.

٢٥ — المادة الاولى من نظام ١٩٣٦، وفي تعديل ١٩٣٨، اضيفت الفقرة التالية: «ضمن دائرة التعاضد والصداقة مع فرنسا».

«وتحقيقاً لهذه الغاية، تنظم الكتائب دروساً ومحاضرات، وتذيع نشرات لفائدة الأعضاء والشعب، وتقوم بمشاريع عملية لتثقيفهم وتنوير أذهانهم، وتتخذ هذه الوسائل أيضاً في حقل التربية الوطنية».[٢٦] كل ذلك اعتقادا من الكتائب بأن الظروف والعقائد قد اسهمت في «ضياع» تلك المسلمات. فالوضع لا يعدو كونه مرحلياً. ويمكن بالتالي تخطيه باليقظة القومية، وعن طريق تحديد الهدف والسبل المؤدية الى بعث اليقظة وتحقيق الهدف. ويلاحظ الأستاذ بكردوني[٢٧] في هذا المجال، ان مقارنة النظامين الأساسيين الأول (١٩٣٦) والثاني (١٩٣٧) تبين لنا سرعة انتقال المنظمة من تعدد الأهداف الوطنية والخلقية والإجتماعية الى وحدة الهدف التي تصب في الوطنية: فبدلاً من الهدف الإجتماعي والأخلاقي، هناك مشاكل إجتماعية وسلوك مدني في خدمة القومية، وبالمقابل، استبدلت المنظمة وسائلها القديمة التي اعتمدت على التربية البدنية والثقافة، بوسائل جديدة تسعى الى إعداد المواطنين فكرياً وجسدياً... وبمعنى آخر، ان الضياع القومي هو حالة مرتبطة بالوضعية السياسية والفكرية والاجتماعية التي وصل اليها لبنان، والتي شوهت حقيقته. وأكثر ما تعاني منه تلك الوضعية هو فقدان «الخلقية الوطنية» التي بعثرت القيم والمفاهيم القومية في «دائرة الحزبية الضيقة» والصراع العقائدي المصطنع. فالمسألة، اذاً، ليست في معاناة تلك الوضعية الشاذة، إنما هي في تصحيحها ببناء الإطار الوطني السليم على أساس خلقي تقام عليه أمة الغد بعد أن تدرك ماضيها وتستعيد حقيقتها وذلك:

«بتربية أبناء البلاد تربية لها أهدافها القومية،
«بإعداد الشباب للقيام بالتزاماته الوطنية قياما يتفق ومصلحة الوطن والعائلة،
«بانماء روح التضحية في صفوف الشباب مقرونا بمبدأ النظام والتعاون،
«باحياء عوامل الأخوة بين أبناء الوطن،
«ببث مبادىء الشرف والواجب والنزاهة فيما بينهم،
«بتهذيب طباعهم وتعويدهم التسامح واحترام حريات الغير إحتراماً مطلقاً»[٢٨].

وضمن هذا الإطار الوطني، تحدد الكتائب الوسائل العملية لإستكمال أهدافها. وهي:

«١ — تعمل... لاستكمال تحقيق هدفها الوطني على إنعاش اقتصاديات البلاد

---

٢٦ — المادة الثالثة من نظام ١٩٣٨

٢٧ — K. PAKRADOUNI, *Structures des Kataëb*, 20-23.

٢٨ — المادة الأولى من النظام العام الأول (١٩٣٦) والثالث (١٩٣٨).

وتحسين حالة المجتمع بين مختلف طبقات الشعب...»[٢٩]

«٢ — تؤيد الديمقراطية الرشيدة المنظمة وتعتبرها مثالاً أعلى من الواجب أن توجه اليه تدريجياً عقول أبناء الوطن وقلوبهم».

«٣ — تعتقد ان كيان لبنان وازدهار حياته موقوفان على سيادة العدل فيه، لذا تتقيد في نهجها وأعمالها باتباع مبادىء لحل المشاكل، وخاصة الاجتماعية منها».

«٤ — تحافظ على التقاليد اللبنانية حفاظاً مستمراً وتتقيد باتباع مبدأ التقدم في حقول الحياة المتنوعة باتخاذها إصلاحات جريئة فعالة»[٣٠].

وبعد مضي اربعة عشر سنة على التجربة الكتائبية، صارح الجميل الحضور في الندوة اللبنانية[٣١] بقوله: «إن الوسائل التي اعتمدت لم تكن ربما واضحة... ولكن، كان عندنا الحماسة والصراحة والتجرد، كانت لدينا الارادة الصادقة والأفكار الواضحة التي مكنتنا من السير الى الأمام»، حتى باتت الكتائب واقعاً لبنانياً تميز بالتنظيم الحي والنضال.

وفي معرض تقييمه للحركة الكتائبية، حدد الجميل الكتائب بأنها «كانت مدرسة وحركة. وبالرغم من بقائها كذلك، فإن الكتائب تضيف الى وسائلها الخاصة وسائل الحزب السياسي الأكثر فعالية». وكأن الجميل يعلن بذلك تحول الحركة الكتائبية من منظمة الى حزب سياسي مع احتفاظها بخلقية فكرية تسير النشاط السياسي وتحدد أهدافه على الصعيد الوطني. فما علمته المدرسة الكتائبية في سنواتها الأولى، لا يزال مستمراً وصالحاً لتوجيه الحزب السياسي:

فالكتائب كانت أولاً مدرسة ثم حركة. والمدرسة الكتائبية بشرت بحب الوطن اللبناني في ظرف كانت الوطنية اللبنانية مدعاة هزء وعامل خوف حتى عند اللبنانيين الأصيلين. لذلك كانت الدعوة الى اللبنانية ضرباً من الشجاعة والمخاطرة معاً في مختلف الأوساط الشعبية والرسمية[٣٢].

---

٢٩ - المادة الثانية من نظام ١٩٣٨.

٣٠ — الفقرات ٥ و٦ و٧ من المادة الرابعة، نظام ١٩٣٨.

٣١ — P. GEMAYEL, «Mouvement et Ecole», conférence donnée au Cénacle Libanais le 1er mai 1950, dans *Conférences du Cénacle*, IV (1950) No. 5-6, p. 88-107.

٣٢ - المرجع السابق، ص ٩١. جوزف شادر في *Action*, 17 (nov. 1955) 493: «En 1936, dans un Liban-mosaïque, où il avait fini par ignorer ou défigurer le Liban, les Kataëb ont eu le mérite et, à l'époque, le courage — de s'affirmer libanais, de se prononcer pour un Liban sans épithète, de prôner un libanisme intégral.. Et c'était un Liban national, non confessionnel ni féodal, qu'ils voulaient promouvoir...»

وعلمت المدرسة الكتائبية تعشق الحرية ، حرية الوطن والمواطن معاً . فالحرية هي ركيزة الوطن الاساسية التي لا تستكمل معانيها الا بحرية المعتقد والاجتماع والتعبير. وقد استتبع ذلك ان المدرسة الكتائبية دعت الى العلمانية التي ليست الالحاد ولا مناهضة رجال الدين ، انما هي نظرة سليمة الى الدين والدنيا . فالعلمانية ، في ممارستها العملية ، ترفض تدخل الدولة في الشؤون الدينية ، كما تأبى هيمنة دين ما على الدولة ، لتظل حرية الضمير في اصفى معانيها علاقة وجدانية بين الانسان وربه .(٣٣)

وبحكم هذه التعاليم ، تصبح الكتائب حركة تحرر الفرد من رواسب الماضي وشوائب الحاضر، ليطرح نفسه عامل تجدد وطني . فتحرّر الفرد هو المدماك الاول الذي يرسي طريق التحرر الاجتماعي ويخطط الوحدة الاجتماعية بتبديل مفهوم المواطنية من الانتماء الديني الى الاجتماع السياسي . فالتحرر من الجهل والبؤس وسيطرة الاقطاعيين واستثمار المؤسسات الاجنبية ومداخلاتها تحت ستار القانون ، من شأنه ان يحرر المواطن من التبعية ، ويعيد اليه الثقة بنفسه كعامل فعال في وحدة الوطن ، وذلك عن طريق التقارب بين مختلف العائلات الروحية ، وتطوير التعاون بين الطوائف والمساهمة في رفع مستوى الفئات الضعيفة . وعملية التحرّر هذه لا تحقق اهدافها الا باستبدال المصالح الفئوية بمصالح مشتركة تتجسد في التجمعات النقابية والتعاونيات من ناحية ، وبنشر التوجيه والتربية والعلم الذي ينظم الوحدة الاجتماعية على قواعد ثابتة وجلية من ناحية ثانية . ولا شك ان الكتائب ارادت بذلك ان تستبدل الثنائية المجتمعية بوحدة المصالح الحياتية ، وبوحدة القيم والمفاهيم التي تشكل الاطار الجديد للوعي الوطني ، فهي تتوجه الى الانسان المواطن بدلاً من المواطن المنتمي الى فروع الثنائية . لكن « الانقسام » كان اعمق من ان يردم بدعوة الى التحرر، خاصة ان للحرية مفاهيم تختلف في مسلماتها بالدين والدولة ، بالانسان والمواطن ؛ وبالتالي فان عملية التحرر تتخذ اتجاهات مختلفة تطرح في النهاية قيمة الانسان ومفهوم الوطن ، لا بل وجود الدولة والمجتمع وشروط قيامها في حكم وطني . لذلك ، نلاحظ ان دعوة الكتائب الى التحرر والوحدة لم تفهم على حقيقتها ، او انها رفضت ضمناً ، بناء على مقاييس مسبقة هي في صلب التراث الفكري لجماعات الثنائية المجتمعية . وقد تكون ذريعة هذا الرفض تقديم الطابع شبه العسكري للمنظمة على الافكار البناءة التي دعت اليها الكتائب .

---

٣٣ ـــ الجميل في محاضرة الندوة ، المرجع السابق ، ص٩٢ ـــ ١٠٠

١ لقد اصطدمت دعوةالكتائب الى التحرّر والوحدة بطابع المنظمة شبه العسكري. فاذا كانت الكتائب قد رأت في الروح العسكرية بوادر نهضة وطنية تسهل تذويب العناصر المختلفة في خدمة العلم وتقديس القيم وممارسة الانضباط والتضحية في سبيل المثل الوطنية، فان «اخصام» الكتائب رأوا في هذه الروح بوادر تسلط وسيطرة «وضرباً من المعميات والاسرار»، حسب تعبير جريدة «بيروت»، تطرح في مجال الاتهام لا الاستفهام.

ويردّ الجميل في محاضرته في الندوة اللبنانية[٣٤] على هذا الاتهام بقوله: «ان ما يسمى بطابع المنظمة شبه العسكري الذي كان مدعاة لكثير من التهجم علينا والنقد، ليس الاّ دليل تعلقنا بالانضباط والنظام في بلد يتميز بالتهامل والفوضى. فان اعتمادنا التمارين العسكرية ليس الاّ لتشجيع الشبيبة على التمرد على الاوضاع المتردية، ولاعطائهم المبادرة في نشر الانضباط وخلق الروحية الجديدة الضرورية لنهضة الامة ...». وبالتالي، فاننا نرى من الضرورة التمييز في الطابع العسكري، بين المظاهر شبه العسكرية والغاية الكامنة وراءها:

ان كل الأدلّة تؤكد طابع المنظمة شبه العسكري: فالتمارين هي شبه عسكرية، والاستعراضات العامة تنم عن تنظيم عسكري، واللباس الموحد كذلك. وقد تختصر كل الأدلة على طابع المنظمة شبه العسكري بالتسمية: فالكتائب هي جمع كتيبة. «والكتيبة هي إحدى قطع الوحدات العسكرية»، لأن الكتائب «أرادت أن تكون منظمة شبه عسكرية تربي الرجولة الحق، في ظل مبادىء وتعاليم وتمارين فيها الشيء الكثير من الطابع العسكري بمقوماته وأهدافه».

وقد استغل اخصام الكتائب ومعارضوها هذا الطابع ليلصقوا بها تهمة الفاشستية والنازية: فالاقتتال مع الشرطة في تشرين الثاني ١٩٣٧، وحادثة نادي الشرق في أيار ١٩٣٨، والتحية الكتائبية في السنوات الأولى، كلها أدلّة تعطي، ظاهرياً، الطابع العسكري مضموناً «متطرفاً» على الصعيدين السياسي والاجتماعي، قياساً على الحركات النازية في أوروبا. ثم جاءت مواقف المنظمة النضالية تؤكد على صلابة

٣٤ — المرجع السابق، ص٩٦.



التنظيم وعمق التمسك بالمبادئ التي من اجلها قامت المنظمة. وقد يكون استمرار الكتائب، تاريخياً، قد جعلها عرضة لمثل هذه الاتهامات. خاصة انها الوحيدة التي استمرت من بين الحركات المعاصرة لها. وتزداد هذه الاتهامات حدة كلما تناسينا الظروف التاريخية اللبنانية والدولية، التي نشأت فيها الكتائب كآخر نموذج لمنظمات الشبيبة شبه العسكرية في لبنان والعالم العربي. لذلك تقضي الموضوعية في مناقشة طابع الكتائب شبه العسكري بالعودة الى اجواء ١٩٣٦، والظروف التي ولدت فيها الكتائب وتبنت طابعها العسكري.

٢ كانت الكتائب عام ١٩٣٦، آخرنموذج لمنظمات الشبيبة شبه العسكرية التي تأسست في العالم العربي ولبنان:

فمصر كانت الدولة العربية الأولى التي تبنت، منذ مطلع الثلاثينات، الطريقة الأوروبية للنضال القومي في نموذجها الألماني والإيطالي[٣٥].

وفي سورية تأسست «القمصان الحديدية» في حماة، كما أنشأت الجبهة الوطنية «الحرس الوطني» في دمشق.

وفي لبنان، كان الحزب السوري القومي[٣٦] قد افتضح أمره عام ١٩٣٦. ثم أسس حزب الوحدة اللبنانية فرق «القمصان البيضاء»، وتبعه الإتحاد القومي «بالقمصان الخضراء». وأخيراً اعتمدت الكتائب في تنظيمها الوحدات العسكرية بلباسها الكاكي.

ومن الملاحظ ان جميع هذه التنظيمات تبنت الشكل النازي أو الفاشستي. والسؤال الذي يطرح: الى أي حد كانت هذه التنظيمات نازية أو فاشستية؟

ولدت هذه التنظيمات تجاوباً مع حاجات البلدان العربية الى النضال ضد المستعمرين وتحرير «الأمة» من السيطرة الأجنبية. ويبدو ان تبني النموذج الألماني أو الإيطالي، لم يكن بدافع عقائدي، إنما لأن المانيا وإيطاليا تحدّتا الغرب في اوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا منذ ما بعد الحرب العالمية الأولى[٣٧]. وكانت تنظيمات هاتين الدولتين العامل الأهم ربما، في تقوية الروح القومية وتمكين الحكومات من

---

٣٥ — Cf. JAMES P. JANKOWSKI:, «The Egyptian Blue Shirts and the Egyptian WAFD, (1935-1938)» in *Middle Eastern Studies* 6(1970)2, 77-95.

٣٦ — ENTELIS, *Pluralism...*, 45; YMAK, L.Z. *The Syrian social nationalist party: an ideological analysis*, Cambridge, Mass., 1966.

٣٧ — Cf. ELSA MARSTEN, «Facists Tendancies in Pre-war Arab Politics: A study of three movements: P.P.S...», in *Middle East Forum*, 35(May 1959) 19-22.

إنتهاج سياسة التحرر والعظمة والتوسع على حساب الدول الكبرى يومذاك. وقد موهت هذه السياسة بالايديولوجية السياسية التي حملت شعوب كل من ألمانيا وايطاليا «مسؤولية حضارية تجاه الإنسانية»، مما أدى الى «صراع الحضارات» كمقدمة للحرب العالمية الثانية[٣٨].

ولم يكن العالم العربي ببعيد عن هذه الأفكار. فالمؤثرات التي وصلته من الغرب أيقظت فيه الروح القومية وأكدت على خصوصياته الحضارية، فانطلق في السعي الى التحرر لانقاذ «الامة» من سيطرة الغرب. وقد وجد هذا السعي في التجربتين الألمانية والإيطالية النموذج الذي قلد في الشكل دون الإهتمام بالمنحى الايديولوجي فيه، اذ ان المهم هو جمع المناضلين ضد السيطرة الأجنبية ونشر الدعوة التحررية بين الشباب، وتنظيمهم في عمل حيوي يخلق عندهم احتياجات جديدة تلتقي مع تطلعات الشعوب السياسية. من هنا جاءت منظمات الشباب تلبي، في تنظيمها شبه العسكري، حاجات الشباب الى التضامن في البوتقة الوطنية والثورة على المستعمر. وبالتالي، فان حركات الشباب في العالم العربي ليست بالضرورة نازية أو فاشستية[٣٩].

ومما يؤكد هذا الرأي ما جاء في جريدة «بيروت»[٤٠] «ان القمصان الحديدية اذا كانت تشبه في بعض مظاهرها حركات اوروبا، فانها تختلف عنها تماما في روحها. فنحن لا نمت بأية صلة الى الفاشستية او النازية. وحركتنا لا تنطوي على شيء من

---

٣٨ — تشبه هذه المرحلة فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى يوم ادعت الدول الكبرى مسؤوليتها الحضارية تجاه الإنسانية، وخاصة تجاه الشعوب المغلوبة على امرها. راجع

P. RENOUVIN, *La crise européenne et la Première Guerre mondiale* Paris, 1969, p. 131-147.

٣٩ — كتب الأستاذ حوراني في هذا الصدد ما حرفيته:

«... When the youth-movements, took a paramilitary form, that does not necessarily mean that they were Facists; They were merely endeavouring to satisfy certain humain needs which in more fortunate countries are satisfied by days of national celebration, by military service and voluntary organization.» A. HOURANI, *Syria and Lebanon*, Beirut, 1968, p. 196-197.

٤٠ — منير العجلاني في جريدة بيروت، ٢٠ ايلول ١٩٣٦، ص٥. وجاء في الجريدة نفسها، ٢٧ تموز ١٩٣٦، ص٢، وصف استعراض الحرس الوطني في دمشق كما يلي: «... فقد مرت فرقة الموسيقى تتلوها فرقة الدراجات ففرقة الكشاف ففرقة جنود ثورة هنانو، وكل افراد هذه الفرق يلبسون العباءات الحمر ويلفون رؤوسهم بالكوفيات المقصبة ذات اللون الخمري، ثم تبعت هذه الفرق شرذمة من الحرس الوطني يلبس افرادها لباساً رسمياً واحداً، فكان استعراضاً مهيباً عظيماً يبعث على البكاء لشدة السرور».

الضرر القومي ، لكنها ترمي الى التحرير والتنظيم ».

وكان المسلمون في لبنان قد تأثروا « بالقمصان الحديدية » و« بالحرس الوطني » في سوريا . وبررت جريدة « بيروت »[41] الحاجة الى مثل هذه التنظيمات شبه العسكرية بقولها :

« وبلادنا التي حرمت من الجندية الاجبارية طوال ثمانية عشر عاماً ، لمست مضار فقدانها على الشباب سواء منهم المتعلمون وغير المتعلمين لان التعليم والتهذيب في معاهدنا لا يزالان الصق بالنظريات منها بالحركة العملية . فلهذه الاسباب مجتمعة كان لا بد للقائمين على الحركة الوطنية من الالتجاء الى تنظيم الشباب والفتيات في لهوهم ورياضتهم ».

وبمناسبة ذكرى الدندشي . ذكّر محي الدين النصولي[42] « بأننا بحاجة الى التنظيم والطاعة العمياء والى هذه الرجولة الحقة تقدس الواجب وتموت في سبيله ... اذكروا اننا في حاجة الى الحزم والبطش . والحزم والبطش لا يأتيان الا عن طريق التنظيم وعن سبيل الطاعة ».

٣ ومن المستغرب ان تكون جريدة « بيروت » طليعة الصحف العربية التي حملت على الكتائب كونها « منظمة عسكرية ». ولم يمر ظرف تظاهرت فيه الكتائب الا واستغل لتوجيه الاتهامات ضدها من مختلف الفرقاء المناوئين لها . ولا يستبعد ان يكون بعض رجال السلطة وراء تصعيد الحملة على الكتائب التي اضطرت الى الدفاع عن نفسها بعد حوادث ١٩٣٧ .

جاء الدفاع الاول في مجلس النواب على لسان شارل عمون ، وهو من الرواد الاول ، اذ قال : « ليست الكتائب مؤسسة شبه عسكرية ذات اغراض خطرة . ولقد غضبت هي ونحن نشاطرها غضبتها لان بعض الجرائد العربية التي تناولت من الحكومة المخصص لتشجيع الاصطياف ، سمحت لنفسها بتشبيهها بالمماليك والانكشارية »[43]

---

٤١ — في ٢٩ تموز ١٩٣٦ ، ص ٣ .

٤٢ — جريدة « بيروت » في ١٦ و١٧ آب ١٩٣٦ ، ص ١ ، حيث يضيف : « ان الشباب اليوم يعمل ، وان الشباب الذي يعمل لا يزال في حاجة الى التنظيم والى ايجاد القائد الفرد الذي يقوده الى حيث يريد الشباب من عزة وحرية ».

٤٣ — محاضر مجلس النواب ١٩٣٧ ، في « العمل » الشهري ١٩٦٩ ، ص ٢٣ . وفي « العمل » السنوي ١٩٧٠ ، ص ٧ . قال بيار الجميل : « أفما حاولت سلطات الانتداب نفسها ان تلصق بنا تهمة الفاشستية لتجد الذريعة التي تفتش عنها وتبرر ضرب هذه المنظمة الوطنية ».

وبعد حادثة نادي الشرق في ايار ١٩٣٨ ، اتهمت الكتائب بالفاشستية والشيوعية والعنصرية ، فردت بلسان رئيسها في ٢٥ ايار و٢٩ ايار ١٩٣٨ ، مؤكدة «ان غاية الكتائب الاخيرة هي خدمة المسألة اللبنانية والدفاع عن لبنان واقناع اللبنانيين ، الى أية طائفة او فئة انتموا ، برفع الوطن اللبناني فوق كل المصالح والفئات بعيداً عن كل الاعتبارات «الحزبية». وللوصول الى هذه الغاية ، تعلن الكتائب انها ، بالقول والفعل ، حامية الديمقراطية ، وليست بفاشستية ولا بشيوعية ، انما هي لبنانية اصيلة تحافظ على التقاليد بكل ما في هذه الكلمة من تبعات وواجبات. وان ما وقع مؤخراً من احداث يبين ان الكتائب تعرف كيف تدافع عن الحريات وعن حقوق الشعب اللبناني دون تمييز بين فئاته وطوائفه». [٤٤]

ومع تصعيد حملة الاتهامات بعد ١٩٣٨ ، قويت لهجة الدفاع الكتائبية. ففي ٥ شباط ١٩٣٩ ، ردّ الياس ربابي بقوله : [٤٥]

«الصق بالكتائب اللبنانية تهم عديدة ، وطرقت اذانها اراجيف شتى عادت على المتخرصين بخزي الخيبة وأسف الندم.

«... قال البعض : إن الكتائب ربيبة الفاشستية. وأرجف غيرهم : لا بل هي بنت النازية. ألا فليعلم المرجفون ان الكتائب اللبنانية أشرف من أن تمت بصلة مشبوهة الى هذه الحركة أو الى تلك. إن هي الا لبنانية صرف لا تبالي بالفاشستية ولا بالنازية ولا بالشيوعية. وجلّ ما يهمها أن تخلق في لبنان وطنية لبنانية شريفة السعي نبيلة الغاية. أما التحية الكتائبية ، وفيها ما يشبه التحية الفاشستية ، فهي تحية رياضية معروفة «بالتحية الأولمبية». لا لون سياسي معلوم لها. حتى انه لم يدر بخلد الكتائب ، وهي تتبناها ، انها تحتذي أو تقلد سواها» [٤٦].

أما الإصرار على ان الكتائب «تقلد سواها» من منظمات الشبيبة الفاشستية في أوروبا فكان له ، في نظر المناوئين ، مدلولاً آخر : وهو السعي الى استلام الحكم وفرض ديكتاتورية الحزب الواحد. ويبدو ان الرواد الأول قد ادركوا خطورة هذا

---

٤٤ — راجع حول الموضوع : *Connaissance des Kataëb*, 84-85.

٤٥ — كان الاستاذ ربابي رئيس مصلحة الاقاليم في المنظمة. جاء رده هذا في محاضرة القاها في ٥ شباط ١٩٣٩ بعنوان «الشباب في الميدان» ، ص ١٤.

٤٦ — كانت ألمانيا قد طلبت ، بمناسبة الألعاب الاولمبية في برلين ، اداء التحية الفاشستية (النازية) من المشتركين. فوافقت أغلبية الفرق على هذا الطلب. راجع مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة الأولى ، (١٩٧٨) العدد الأول ، ص ٩٤ ، والعدد الثاني ص ٩٠.

الإتهام منذ السنة الأولى. لذلك بادر شارل عمون الى الإعلان في مجلس النواب «ان حركة الكتائب لا يمكن في أي ظرف من الظروف أن تلتبس بأية حركة أدت ببعض الأحزاب في البلدان الأخرى الى اقتناص الحكم. واذا ما عدنا الى قانون الكتائب الأساسي رأينا انها جمعية وطنية رياضية. إن الكتائب لا تحارب هنا لا شكل الحكومة ولا ميولها، بل هي حركة ترمي الى الاحتفاظ بالحدود والأراضي اللبنانية فحسب، لا الى تبديل شكل الحكم؛ حركة ترمي الى اتقاء المخاطر الخارجية، لا يعنيها شيء من الشكل الحكومي الداخل في لبنان»[٤٧].

[٤] بالطبع، لم تقنع هذه الردودالمناوئين للكتائب من«الحزبيين»ورجال السلطة. بل على العكس، جاءت الأحداث تثبت «اتهاماتهم» بكثير من الفرضية، وتثير تخوفهم من سعي الكتائب للاستيلاء على الحكم، إنسجاماً مع «طابعها العسكري» وتجاوباً مع «انتمائها الفاشستي». فاذا كان المناؤون قد انطلقوا في موقفهم من المقارنة النظرية بين الكتائب والأحزاب الفاشستية في أوروبا، فإنهم لم يأخذوا بعين الاعتبار أجواء الثلاثينات التي سيطرت على كل منظمات الشبيبة في لبنان والعالم العربي، كما انهم لم يقدروا الروح التي حركت نضال الكتائب الوطني وفرضت طابعها في مواجهة العقائد التي تتنكر للبنان.

فالكتائب «حركة». وهي ككل «حركة» في تطور مستمر في إطار مبادئها الأساسية وبوحي المقتضيات اللبنانية:

«ويوم نشأت هذه «الحركة»، كان لبنان تحت سيطرة الإنتداب، فكان من الطبيعي أن تركز إهتمامها الأول على تحقيق الإستقلال الناجز التام، وكان من الطبيعي أن يكون عملها سلبياً في معظمه، لأن السلطة لم تكن بعد بين أيدي اللبنانيين لهذا كانت «المنظمة» ضرورة كمرحلة إعداد وتوجيه وتدريب وتمرس، تمهد الطريق الى مرحلة أخرى. هي مرحلة تحمل المسؤولية المباشرة، مرحلة الحزب القادر على تولي شؤون الحكم.

«والمنظمة، بحكم مفهومها، تفترض أول ما تفترض التنظيم والانضباط الشديدين. وفي هذا قال الشيخ بيار الجميل[٤٨]:

---

٤٧ — شارل عمون في مجلس النواب ١٩٣٧، في «العمل» السنوي ١٩٦٩، ص ٢٣. راجع حول مناقشة فاشستية الكتائب وموقفها من الدولة:

R.H. LAURSEN, *The Kata'ib: A comprehensive stu dy of a Lebanese political party*, 108-114

٤٨ — راجع أيضاً الجميل في الندوة اللبنانية: ٥ — ٦ (١٩٥٠) ص ٩٦.

« إن تعلقنا بالنظام وتعشقنا القانون دفع بالخصوم الى نقدنا والتهجم علينا والادعاء بأننا منظمة شبه عسكرية. والواقع ان الدقة والطاعة والانضباط تكاد تكون أسماء لغير مسميات في بلدنا، حيث اللامبالاة تطبع معظم مواطنينا — إن لم نقل كلهم — بطابع الرخاوة والإهمال. فكان علينا أن نثير ردة فعل في شبابنا، فكانت الكتائب سباقة الى خلق روح الانتظام الذي هو من واجبات الشعب في وثبته نحو التحرر. فالصفة العسكرية، إن فهمت على هذا الشكل، جاءت متممة للتربية الحقيقية. فكما ان خدمة السلاح تعلم الجندي النظام، هكذا أردنا نحن الكتائبيين أن نعزز النظام لاسيما وان الخدمة العسكرية لم تتحقق في لبنان بعد »[٤٩].

يضاف الى ذلك ان « طبيعة النضال تقتضي تنظيماً يعطي النضال فعاليته. من اجل هذا انصرف اهتمامنا الى الشأن التنظيمي في بداية الامر، وجعلنا من الكتائب أقوى حركة وطنية منظمة في لبنان استطاعت ان تقارع قوى الانتداب وجيوشه، وان تتحدّى سلطاته بنوع من التنظيم السري كانت الكتائب تتحرك في اطاره وتعطل وسائل السلطة القمعية. وهذا ما مكنها من ان تتحمل الضربات المتوالية، فقد حلت مراراً وسجن اركانها مراراً عديدة، وعطلت « العمل » عشرات المرات، ولكن الحركة بقيت صامدة. »[٥٠].

وقد يكون صمود الكتائب بوجه الانتداب واستمرارها، تاريخياً، وحيدة من بين المنظمات اللبنانية المعاشرة لها، من الأدلة التي تذرع بها اخصامها لتأكيد اتهامهم بأنها منظمة فاشستية. ويضيف البعض الى ذلك ان « الكلمة الفصل في الكتائب هي للرئيس الأعلى وحده ». وهذا يعني، من الناحية العملية، ان الكتائب التي تدعي الديمقراطية في تنظيمها المؤسسي، تخضع في النهاية الى سلطة الرئيس الأعلى، القائد الفرد[٥١].

٥ صحيح ان التمارين العسكرية وسلطة القائد الفردهي من الأدلة الواضحة على التنظيم الفاشستي. لكنها ليست كافية لتأكيد الروح الفاشستية. فالتمارين العسكرية التي جاهرت بها الكتائب — وكانت قد تبنتها جميع منظمات الشبيبة في لبنان والعالم العربي — وإن التقت من حيث الشكل مع الفاشستية، فانها تختلف عنها من حيث الغاية والجوهر:

---

٤٩ — « العمل » السنوي ١٩٧١، ص ١١.

٥٠ — « العمل » السنوي ١٩٧٠، ص ٧.

٥١ — راجع حول هذا الموضوع: K. PAKRADOUNI, *Structures*, 34-41.

فالتنظيم الفاشستي في ايطاليا أو النازي في المانيا . يقوم في الأساس على ايديولوجية متكاملة النظرة الى الانسان والمجتمع والكون والتاريخ والامة ، فيها «كل حق وخير وجمال». وانطلاقاً من هذه الايديولوجية ، تسعى الفاشستية الى ان تكون البديل النظري لسلّم القيم والمفاهيم والمعتقدات الاخلاقية والوطنية والايمانية . وبمعنى آخر ، ان الايديولوجية الفاشستية او النازية تعادي الدين وترفض الحرية الديمقراطية وتنبذ الفردية الاجتماعية ، لتقيم مكانها وحدة الامة وديكتاتورية الحزب الواحد ، على ان هذه الديكتاتورية ، في مفهوم الفاشستية ليست تسلطاً عسكرياً ، انما هي تعبير عن ارادة الامة ووحدتها ، من الوجهة النظرية . اما عملياً ، فتتحقق هذه الوحدة بشخص «الدوتشي» او «الفوهرر» الذي يجسد ضمير الامة ووجدانها التاريخي ، وتطلعاتها المستقبلية . من هنا كانت فردية الزعيم وسلطته المطلقة «المعصومة عن الخطأ». فارادة الزعيم وطموحه وحتى نزواته هي بمثابة الاوامر التي تقبل وتطاع لانها خلاصة ارادة الامة . فاذا كان الحزب يجسد الامة . فان التنظيم الحزبي يمثل ، في تماسكه ونشاطه البنيوي ، بنية الامة ووحدتها العضوية ، تلك الامة التي تسعى الى تحقيق ذاتها المتفوقة في الحزب المتفوق عبر زعيمه . وتفوق الحزب يقوم بدوره على عاملين :

الاول ، العنصر القومي «المؤهل تاريخياً» الى ان يكون القائد بين الشعوب .

والثاني ، الوحدة العضوية للحزب ، التي هي وحدة المجتمع . من هنا لا وجود للفرد خارج الحزب او الامة . وبالتالي ، فالانضواء الحزبي هو عملية ايمان بالعقيدة وانصهار في الحزب . الانضواء الحزبي هو عملية «ذوبان» الفرد في المجموعة المنظمة التي تحقق وحدها تفوق الامة وعظمتها .

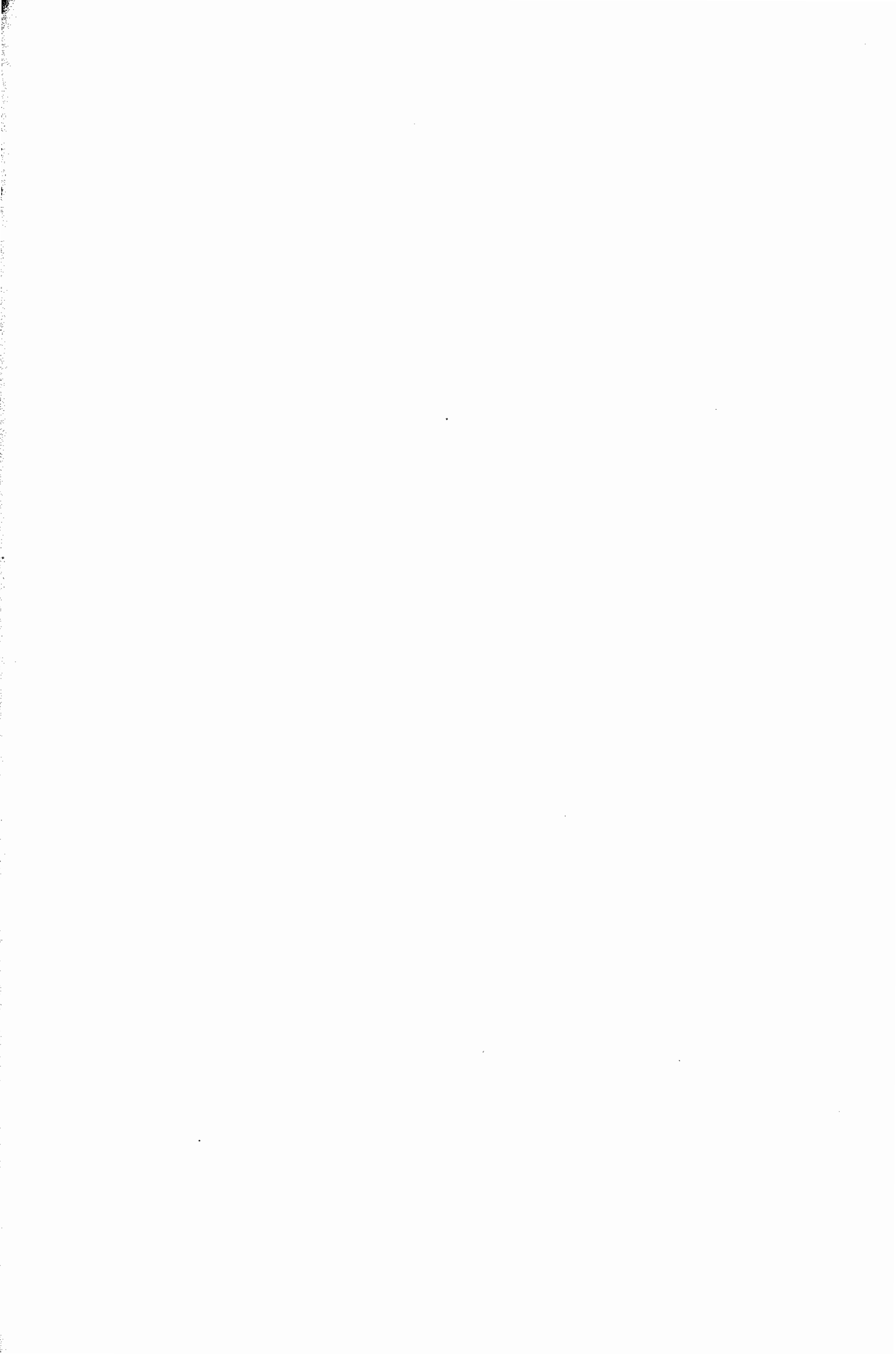
والكتائب ، وان تأثرت مرحلياً بالفكر القومي واخذت عنه بعض الافكار العامة استجابة لروح العصر ، فانها اختلفت عن التنظيم الفاشستي او النازي ان من حيث الاهداف والتطلعات او من حيث البنية الداخلية للحركة الكتائبية . ويظهر هذا الاختلاف جلياً في التطورات اللاحقة التي جعلت من الكتائب حزباً ديمقراطياً اجتماعياً .

◆



بنية الحركة الكتائبية

الفصل السابع



قيادة الرئيس الاعلى

١ لقد أثبت النضال الكتائبي في سنواته الاولى فعالية الحركة على الصعيدين الوطني والشعبي ، رغم رفض السلطات الرسمية الاعتراف بشرعية المنظمة . وتخطى مفهوم الحركة العمل الوطني مرحلياً ، الى الاهتمام بالقاعدة الشعبية لبناء وحدة المنظمة وتأمين استمراريتها . فالسؤال الذي يطرح كمدخل لدراسة بنية الحركة الكتائبية هو التالي : هل تعود هذه الليونة في الفعالية الى طبيعة التنظيم الكتائبي ام الى الاهداف التي ناضلت الكتائب من أجلها في سنواتها الأولى؟

من الواضح ان تنظيم الحركة الكتائبية لم يكن تخطيطاً مسبقاً ، انما تجاوب مع الظروف التي مرت بها الكتائب في سنواتها الاولى ، ومع تطور تفسيرها الخاص لوقائع لبنان السياسي .[١]

فالانطلاقة الاولى قامت على « الحماس والصراحة ، والتجرد » قامت على ارادة

---

١ — J.P. ENTELIS, *Pluralism*..., 84.



اكيدة وافكار واضحة».[٢] والافكار الواضحة، كما اعلنها البيان الاول، كانت «مسلمات سياسية» ناضلت الكتائب من اجل تحقيقها عبر تنظيم شبه عسكري طغى عليه الطابع الرياضي في السنة الاولى. ولم تكن الرياضة الا الوسيلة الفعالة لخلق روحية جديدة في خدمة هدف وطني. وقد يكون الجمع بين الهدف والتنظيم هو الذي اعطى الحركة حيوية كافية لتكون مدرسة وطنية تحمل في طبيعتها امكانات التحول الى حزب سياسي. لكن الظروف التي تعرضت لها المنظمة، فرضت عليها تعديلات عديدة في النظام الاساسي، كانت بمثابة التجارب التنظيمية التي وفقت بين الاهداف الثابتة والظروف المرحلية:

فعند التأسيس، اعتمدت الكتائب مبدأ القيادة الجماعية: تألفت، اولاً، اللجنة المركزية من المؤسسين الخمسة. ثم «قسم لبنان الى خمسة اقاليم، ألف رؤساؤها مجلس الكتائب العام». وفي الجلسة التأسيسية الثالثة «كلف شارل حلو وضع نظام الكتائب»،[٣] كما عهدت اللجنة المركزية الى بيار الجميل وشفيق ناصيف «بمهمة الكتائب»،[٤] وتولّى جوزف شادر «رئاسة لجنة التأديب. وكان ذلك عام ١٩٣٦».[٥] وقد تكون هذه اللجنة من أقدم لجان المنظمة وأهمها نظراً لدورها في ضبط المنضوين الجدد وصيانة الكتائب من الانحراف السياسي الى احدى الحزبيتين المحليتين. لكن ظروف لبنان السياسية وجذور التيارات الحزبية التي قسمت اللبنانيين، كانت اقوى من ان تحدّها قرارات لجنة التأديب. فمحاكمة «الشباب» بعد رحلة زحله، كانت الذريعة التي فجرت المنظمة من الداخل وحملت اعضاء اللجنة المركزية على الاستقالة ومبايعة بيار الجميل الرئاسة العليا في ٢٧ نيسان ١٩٣٧.

وبعد هذا التاريخ بدأت المنظمة تدخل في طور المؤسسة الحزبية عبر تعديلات متلاحقة ركزت بنيتها الداخلية وحددت طرق عملها السياسي حتى عام ١٩٥٢. وقد تميز كل تعديل بتفاصيل ثانوية ركزت على وحدة المنظمة وتماسك اجهزتها القيادية من القمة الى القاعدة.

---

٢ — بيار الجميل: «حركة ومدرسة» — محاضرات الندوة ١٩٥٠ — عدد ٥ و٦ — ص ٨٩.

٣ — عقدت الجلسة الثالثة في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣٦، ملحق النهار في ٣ كانون الثاني ١٩٧١، ص ٣.

٤ — وذلك بناء على قانون الجمعيات العثماني الصادر في ٢٩ رجب ١٣٢٧/٣ آب ١٩٠٩. وقد نصت المادة السادسة: «... يجب عند تأليف الجمعية ان يعطي مؤسسوها الى نظارة الداخلية... بياناً... يحتوي على عنوان الجمعية وبيان مقصدها ومركز ادارتها واسماء المكلفين بامور ادارتها».

٥ — «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص ١٩.

أما بعض دارسي [٦] تاريخ الكتائب فقد قسموا تطور تنظيمها الى مراحل مختلفة بناء على تطور القاعدة وارتباطها بالقمة، وعلى تحول المنظمة الى حزب ديمقراطي اجتماعي. لكننا نعتقد أن بنية المنظمة لم تتطور بناء على تصميم مسبق لهيكلية الحزب، إنما استجابت في بنائها لمتغيرات الأوضاع اللبنانية وما فرضته على المنظمة، في كل مراحلها، من اهتمامات جديدة وتغييرات ارتهنت نجاحها بارادة القيادة وتجاوب القاعدة. وهكذا فمبايعة الجميل بالرئاسة العليا عام ١٩٣٧ لم تكن نتيجة تحول في تنظيم الكتائب نحو السلطة الفردية، إنما كانت محاولة لانقاذ المنظمة من المؤثرات الخارجية التي هددت وحدة المنظمة على مستوى القيادة والاعضاء. وقد ترتب على هذه المؤثرات مسؤوليات جديدة لم يكن بمقدور اعضاء اللجنة المركزية تحملها بموضوعية وانضباط [٧]. لذلك بويع الجميل بالرئاسة «باعتبار انه ليس لديه أي صبغة سياسية». ويرى انطليس [٨] أن تفرد الجميل بتحمل مسؤولية التنظيم شبه العسكري يتوافق مع المرحلة القومية من وجود المنظمة. وقد ضمنت هذه القيادة حياة المنظمة شبه السرية طوال أعوام حلّها، كما هيأت الكادرات القيادية لنضال طويل الأمد:

في اليوم التالي من مبايعته، عين الجميل جوزف شادر أميناً للسر، وعبده صعب أميناً للصندوق [٩] وجوزف سعاده رئيساً للمجلس التأديبي. ويروي الأستاذ شادر: «ومنذ ذلك الحين بدأنا بوضع الأسس التنظيمية للحركة الفتية وادارتها وفقاً للقواعد الحديثة. ولا يزال بعض هذه الأسس معمولاً به حتى يومنا.» [١٠] وفي أول أيار

---

٦ — K. PAKRADOUNI, *Structures*.., considère que le «Mouvement de Révolution» a passé par deux phases: 1-D'un mouvement national à un mouvement politique (1936-1945); 2-D'un mouvement politique à un parti politique (1945-1952). J.P. ENTELIS, *Pluralism*..,84 décrit l'évolution structurelle des Kataëb en ces termes:
«One can identify three general phases in the party's organizational development: (1) a strictly para-military, militia-based autocratic centralism (1936-1942); (2)a diluted form of autocratic centralism with both militia and branch constituting the basic elements or component units of the party organization (1942-1952); and finally, reflecting the party's multifuntional objectives; (3) The inauguration of democratic centralism based simultaneously upon three component elements: militia, branch, and cell (since 1952).»

٧ — راجع ما سبق: «من اللجنة المركزية الى رئاسة الجميل».

٨ — J.P. ENTELIS, *Pluralism*..., 86.

٩ — استلم عبده صعب امانة الصندوق من عبد العزيز شهاب. وبموجب النظام العام اصبحت المالية مصلحة، فاستلم فيها فريد جبران امانة الصندوق حتى ١٩٤٣، وميشال الهبر عين محاسباً وسليم صادر مسؤولاً عن اللوازم، وبيار كونسكي وجان مسك اعضاء — مقابلة مع عبده صعب —

١٠ — في «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص ١٩.

١٩٣٧ عدل قانون الكتائب الأساسي ووضع النظام العام. وفي أول تموز ١٩٣٨، أدخلت تعديلات جديدة ما لبثت أن عدلت بدورها عام ١٩٤٠. ففي ٣ تشرين الثاني «انجز وضع القانون العام الجديد ورفع الى الرئيس الأعلى. وبإمكان أي كتائبي أن يطلع على هذا القانون في مكتب أمانة السر العامة وأن يدلي بالمقترحات التي يرتئيها...»[١١] وبعد تصديقه في ٢٥ أيار ١٩٤٢، دخل النظام الجديد حيز التنفيذ في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٢، وظل معمولاً به حتى ١٩٥٢.

٢ يستفاد من هذه التعديلات ان المنظمة سعت الى تكييف تنظيمها مع الظروف الصعبة التي مرت بها. لكن هذا التكيّف لم يأت على حساب المبادىء الأساسية، انما توخى توضيح الاهداف وتركيز عمل المنظمة، وتوجيه تنظيمها من القمة نحو القاعدة الشعبية بموجب أطر واضحة ومتماسكة تقوم على مركزية القيادة وإشراك القواعد الحزبية تدريجياً في هذه القيادة.

لقد تميزت القيادة المركزية بأهمية الرئيس الأعلى ودوره في حياة المنظمة. فبموجب النظام العام، تمتع الرئيس الأعلى «بسلطات التقرير والتشريع والتعيين. وهو يقود المنظمة بحرية وتجرد وجرأة». ويلاحظ الأستاذ بكردوني[١٢] ان هذه السلطات المطلقة التي يمارسها الرئيس الأعلى ليست ديكتاتورية ولا هي «هبة لدنية»[١٣]، أنما تقوم على احترام الأعضاء لرئيسهم ومحبتهم له، وتسليمهم بقيادته بكل حرية؛ وبالتالي فطاعة الرئيس هي اختيار حر من قبل الأعضاء، وليست حتمية أفرزها تطور الأمة التاريخي الذي تجسد بنشأة الحزب، كما هي الحال في الفاشستية. وهذا يعني من الناحية العملية، ان تفرد الرئيس في قيادة المنظمة هو نتيجة ظروف مرحلية تعرضت لها الكتائب ومرت بها البلاد[١٤]. وقد أوجبت مثل هذه الظروف قيادة حرة وتقريراً سريعاً مكن الكتائب من التفاعل بجرأة مع التطورات المستجدة التي حركت النضال الوطني على جبهات مختلفة في سبيل تحقيق الغاية المرجوة.

فالنضال الكتائبي اصطدم في سنواته الأولى، بعقبات تبدل المواقف

---

١١ — «العمل» السنوي في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٠، ص ٢.

١٢ — K. PAKRADOUNI, *Structures des Kataëb* 37

١٣ — وهي ترجمة لكلمة CHARISMATIQUE التي ترد عند الأستاذ بكردوني كما يلي:
«Mais cet absolutisme n'a rien de CHARISMATIQUE», p. 37.

١٤ — بكردوني، المرجع السابق، ص ٣١ — ٣٤.



السياسية في لبنان، وتمحور السياسة مجدداً حول الأشخاص. وقد توقف مصير المنظمات الوطنية، وخاصة الكتائب، على صيغة تخطي هذه العقبات: فرئيس حزب الوحدة اللبنانية انساق مثلاً، في ركب رجال الحكم، في حين اتجهت قاعدته نحو المعارضة، فتفكك الحزب وانقسم على نفسه حتى انتهى بالضياع. وكان الأمر أكثر خطورة بالنسبة للكتائب. اذ ان تخطي العقبات كان وقفاً على ارادة الرئيس الأعلى وحده وعلى اختياره السياسي. فأي انحراف أو تخاذل في الشأن الوطني يفقد المنظمة غاية وجودها، وبالتالي يوقعها في «الأنانية السياسية». الا ان اختيار الرئيس الأعلى تجلى بكل معانيه الوطنية اذ أعطى المنظمة إتجاهات جديدة على مستوى القيادة والوطن معاً[15]. فأمام خطر تبعثر المنظمة في «دائرة الأنانية الفردية»، فتح الرئيس الأعلى القيادة تدريجياً على القاعدة الحزبية. وبذلك بدأت تتكون معالم المركزية الديمقراطية التي انتهت عام ١٩٥٢ باعلان الكتائب حزباً ديمقراطياً إجتماعياً. وقد رافق تطوير القيادة نهج جديد في مفهوم النضال الوطني. فبعد ان ركزت الكتائب على «لبنان أولاً»، مما أعطى «نضالها طابعاً فئوياً»[16]، بدأت منذ ١٩٣٨، الاتجاه نحو اللبنانيين لمعالجة قضاياهم الحياتية، ثم لبلورة مفهوم «اللبنانية»[17] كمحاولة لتخطي الثنائية المجتمعية وقيام المجتمع اللبناني الموحد.

واذا كان هذا التطور العام قد انتهى عام ١٩٥٢، فانه مرّ حتى ١٩٤٢، بمراحل تجلت معالمها في التعديلات التي ادخلت تباعا على النظام العام:

لقد نصت المادة العاشرة من قانون ١٩٣٨ على ما يلي: «يدير الكتائب اللبنانية ويدبرها رئيس اعلى يمثلها في كل مناسبة تستدعي تمثيلها، ويساعده في اعماله امين السر العام ورؤساء المصالح الادارية ورؤساء الفرق في المناطق وفقاً للشروط المدرجة في النظام العام». وقد فسرت هذه المادة عام ١٩٣٩ بان الكلمة الفصل في الكتائب هي للرئيس الاعلى وحده.»[18]

---

١٥ — بكردوني، المرجع السابق، ص ٤١ — ٤٢.

١٦ — المرجع السابق، ص ٤٣.

١٧ — راجع في محاضرات الندوة اللبنانية، السنة الثانية، ٣١ كانون الثاني ١٩٥٤، ص ٦٣ — ٨١، ادوار صعب في محاضرته: «Les Kataëb et la nouvelle portée du progressisme libanais».

١٨ — الياس ربابي في محاضرة «الشباب في الميدان»، ص١٣. ويرى انطليس. ٨٦ — ٨٧. ان القانون الجديد الذي الزم الرئيس بالاجتماع مع رؤساء المصالح قوى من سلطته واعطى ما كان يمارسه في السابق لوحده «طابعاً مؤسسياً».

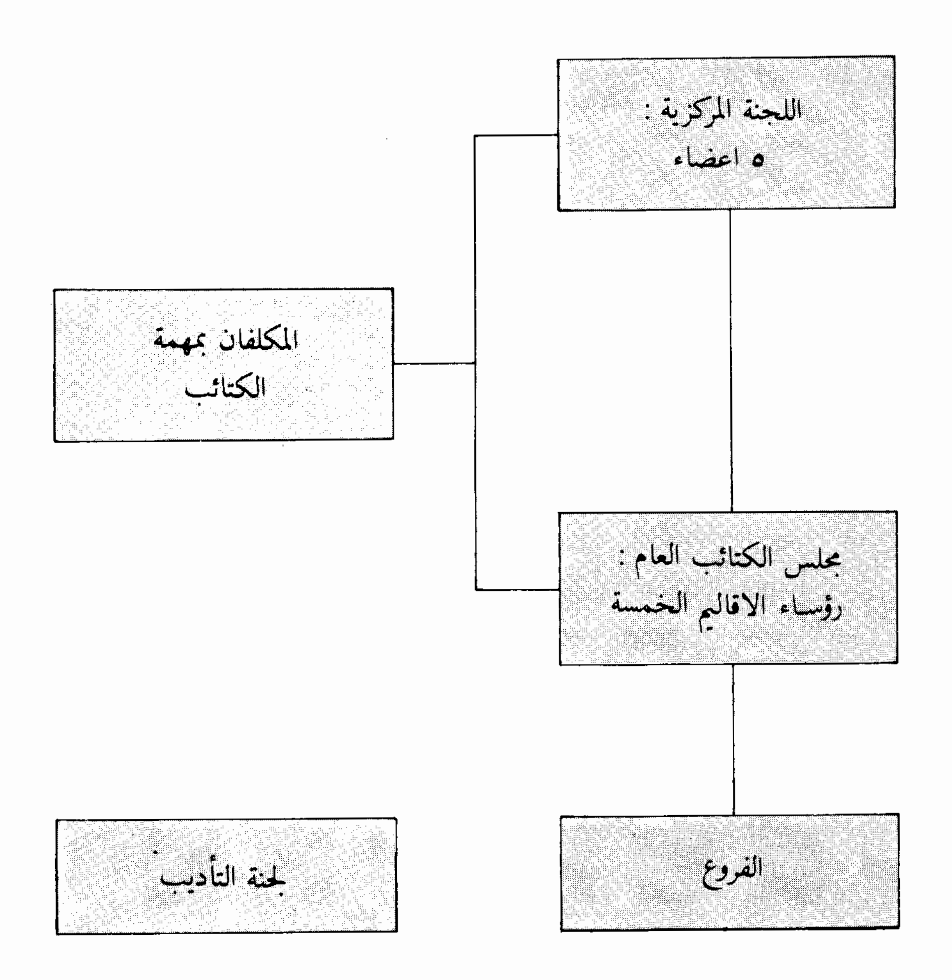
والنظام العام الذي أُقر في ٢١ ايلول، واصبح نافذاً في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٢، أبقى الرئيس الاعلى على رأس الكتائب، واعطاه «حق تمثيلها لدى السلطات والمحاكم والاخرين» وخوّله سلطة التعيين والتقرير في كل ما يخص مصلحة المنظمة. الا ان هذه السلطات لم تعد مطلقة وفردية. فبموجب المادة ٢٣ من النظام العام، بات «على الرئيس الاعلى ان يعقد اجتماعاً كل ثلاثاء مع الامين العام ورؤساء المصالح... لبحث كل المسائل العامة التي تهم لبنان والحركة... وخارج هذه الاجتماعات وفي الحالات العادية، يتخذ الرئيس الاعلى قراراته المتعلقة باحدى المصالح، بعد الاطلاع على رأي رئيس المصلحة المختصة. اما في الحالات الطارئة، فيقرّر الرئيس الاعلى دون الاستشارة المسبقة او الاطلاع على رأي رئيس المصلحة المختصة». وكذلك نصت المادتان ٢٤ و٢٥ على أن يعقد الرئيس الأعلى اجتماعاً كل أول ثلاثاء من الشهر مع اعضاء المصالح، وكل ثاني ثلاثاء من الشهر مع رؤساء المقاطعات ومساعديهم في بيروت. وبموجب المادة ٢٦، «تعقد، خلال شهر تشرين الاول من كل سنة، جمعية عامة لرؤساء المصالح ومساعديهم برئاسة الرئيس الاعلى، لدرس الوضع العام وتقويم اعمال السنة الماضية وتحديد برنامج السنة المقبلة». ومنذ ١٩٣٨ درجت المنظمة على عقد اجتماع سنوي عام عرف «بيوم الاقاليم» تتمثل فيه كل فرق المناطق. وفيه تدرس سياسة الحزب وتقوم نشاطاته، وتتخذ فيه التوصيات التي توجه النضال الكتائبي في العام المقبل.

وهكذا تم انفتاح القيادة على القاعدة الحزبية، ولكن بحذر، طالما ان الظروف الوطنية كانت تقضي بضبط المنظمة وتصحيح مسيرتها السياسية كلما حاولت المؤثرات «الحزبية» ان تطغى عليها. لكن الحذر لم يمنع تطوير المصالح الحزبية وفقاً لتطور مجالات النضال واتساعها.

المصالح الحزبية

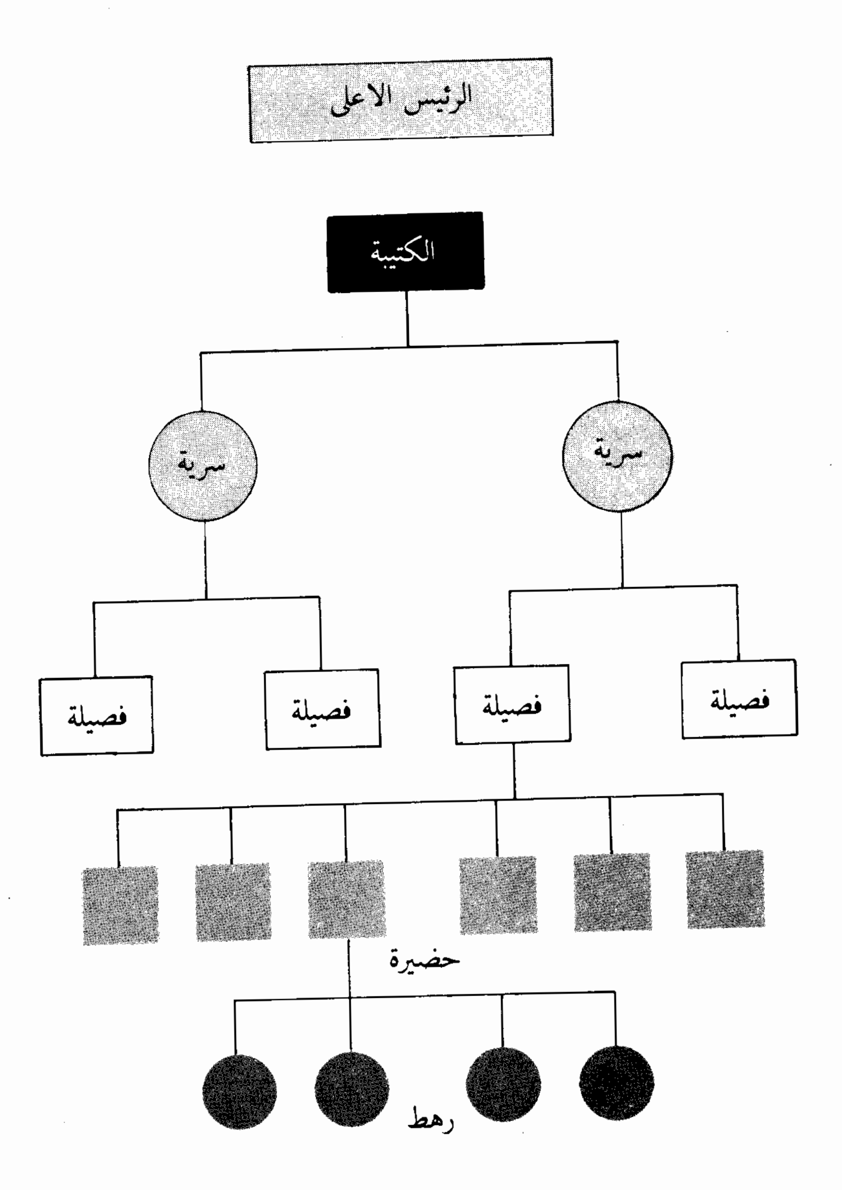
١ والمصالح الحزبية التي تساعد الرئيس الاعلى في قيادة المنظمة عدلت مراراً في السنوات الأولى، تجاوباً مع متطلبات النضال الكتائبي:

فعند التأسيس تألفت قيادة الكتائب على الشكل التالي :



وقد تكون لجنة التأديب أقدم اللجان وأهمها في تاريخ المنظمة ، نظراً لدورها في ضبط المنضوين الجدد وتحييدهم في الصراع الحزبي الدائر يومذاك. وبعد مباعية الشيخ بيار الجميل بالرئاسة العليا ، صدر في اول ايار ١٩٣٧ ، النظام العام الذي ميز بين نوعين من التنظيم :

١ — التنظيم النضالي القائم على الوحدة العسكرية وفق المخطط التالي :

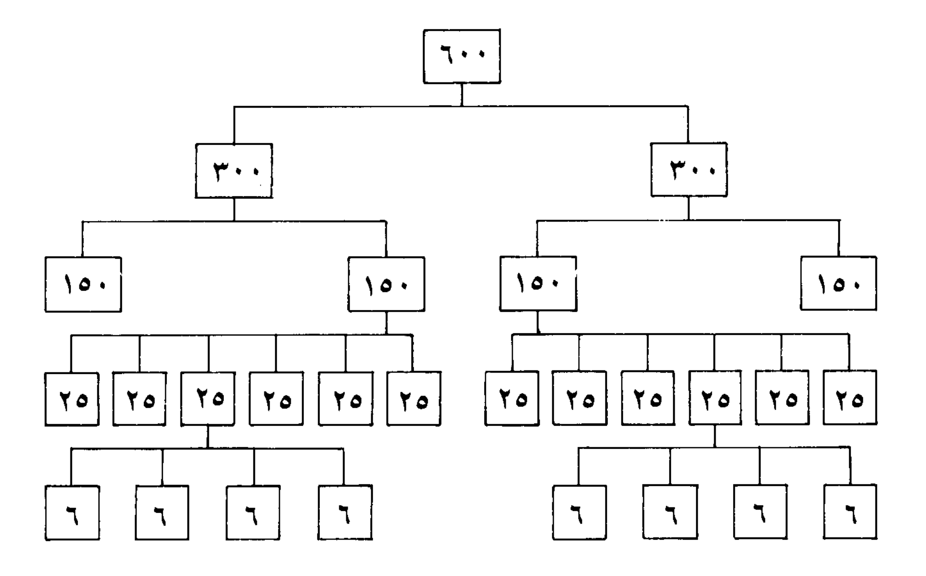


التنظيم النضالي للكتيبة حسب المادة ١٨ من النظام العام تاريخ أول أيار ١٩٣٧. راجع ايضاً كريم بقرادوني ، ٢٧ و٢٩ انطليس ، ٨٥.

اما حشد الكتائبيين فيتم ادارياً وجغرافياً حسب التقسيم التالي : [١٩]

القضاء	الاقليم
المقاطعة	الفرع
المدينة او البلدة	النقطة

ثم يوزع الكتائبيون على الوحدات العسكرية حسب الاعداد التالية :



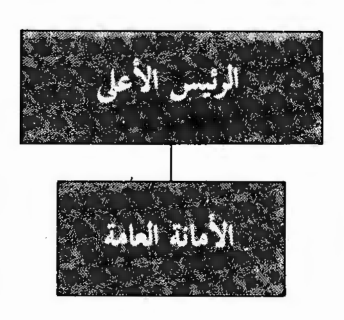
ويأتي على رأس التنظيم النضالي الرئيس الاعلى الذي يعين قائد الكتيبة ، وبناء على رأي الاخير يعين قائد كل من السرية والفصيلة. وبعد مداولات لجنة الالعاب والرياضة يتم تعيين رؤساء الحضائر والأرهاط.

٢ — التنظيم الاداري وهو لا يختلف عن التنظيم النضالي من حيث مركزية القيادة : فقد نصت المادة ٢٥ على ان يعين الرئيس الاعلى امين السر العام ليساعده في مهماته ، ويكون مسؤولا امامه مباشرة. وكذلك يعود الى الرئيس الاعلى امر تعيين

---

١٩ — المواد ٥٧ — ٦١ من النظام العام تاريخ ٢١ ايلول ١٩٤٢.

اللجان المختصة ، على ان يعود تنظيم اللجنة الداخلي الى الاعضاء الذين ينتخبون من بينهم رئيساً ونائباً للرئيس وأميناً للسر (المادة ٣٠). اما اللجان التي نصت عليها المادة ٢٨ فهي :



اللجان المختصة[٢٠]

١ — لجنة التنظيم والدعاية.
٢ — لجنة التأديب[٢١].
٣ — اللجنة المدرسية .
٤ — لجنة التعاون .
٥ — لجنة الألعاب والرياضة .
٦ — لجنة المواصلات والبناء .
٧ — لجنة الاحصاء واللباس[٢٢].
٨ — لجنة المالية .
٩ — لجنة الصليب الأحمر .

---

٢٠ — المراجع : المواد ٢٣ الى ٣٥ من النظام العام . تاريخ أول أيار ١٩٣٧ . راجع ايضاً بكردوني ، المرجع السابق ، ص ٣٠.

٢١ — يبدو ان لجنة التأديب فقدت أهميتها بعد مبايعة الجميل بالرئاسة العليا ، اذ تخطت المنظمة خطر الانقسام الداخلي مركزة اهتمامها على التنظيم وانشاء الفروع .

٢٢ — تجدر الملاحظة الى أن لجنة الاحصاء واللباس كانت قبل نيسان ١٩٣٧ ، تسمى « لجنة اللباس والمعلومات » «Commission d'Habillement et de renseignement». =

[٢] وبما أن المادة ٢٧ تركت عدد اللجان واختصاصاتها مفتوحاً ، تجاوباً مع تطور الحاجات ، وانسجاماً مع توسيع قاعدة القيادة ، فإننا نلاحظ منذ ١٩٣٩ ، استبدال «اللجان المختصة» بـ «مصالح ذات صلاحيات واسعة». أما المصالح فهي :

شباط ١٩٣٩ [٢٣]	كانون الأول ١٩٣٩ [٢٤]	١٩٤٢ [٢٥]
١ـ مصلحة الدعاية	١ـ مصلحة التربية الوطنية والشؤون الاجتماعية .	١ـ مصلحة التعبئة
٢ـ مصلحة المجلس التأديبي	٢ـ مصلحة التعاون والاسعاف العام	٢ـ مصلحة المالية واللوازم
٣ـ مصلحة المدارس	٣ـ مصلحة المراقبة والتفتيش	٣ـ مصلحة الانضباط
٤ـ مصلحة التعاون والاسعاف	٤ـ مصلحة المجلس التأديبي	٤ـ مصلحة الأقاليم
٥ـ مصلحة المراقبة والتفتيش	٥ـ مصلحة الدعاية والنشر	٥ـ مصلحة الدعاية والصحف
٦ـ مصلحة التربية	٦ـ مصلحة المالية واللوازم	٦ـ مصلحة الهجرة والتوطن
٧ـ مصلحة المالية	٧ـ مصلحة الأقاليم	٧ـ مصلحة الشؤون الاجتماعية
٨ـ مصلحة الأقاليم	٨ـ مصلحة التعبئة	٨ـ مصلحة التربية الوطنية
٩ـ مصلحة التعبئة	٩ـ مصلحة العقيدة	٩ـ مصلحة الطلاب
		١٠ـ مصلحة الانجازات الاقتصادية
		١١ـ مصلحة القوانين والأنظمة
		١٢ـ مصلحة المراقبة

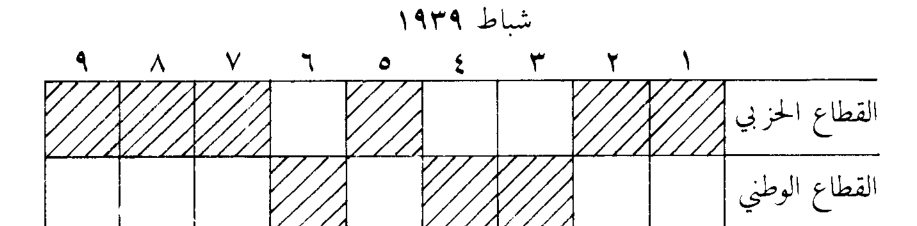
وتجدر الملاحظة ان التعديلات التي طرأت على ترتيب وتسمية المصالح ، وبالتالي على اهتماماتها الوطنية أو الحزبية ، تعكس مدى التحول السريع في مفهوم النضال الكتائبي من الانشغال بالقضايا الحزبية الداخلية ، الى الانفتاح على العمل الوطني ، انطلاقاً من الاهتمام بالقاعدة الشعبية وانتهاء بمراقبة المسائل القومية . ويمكن توزيع جدول الاهتمامات حسب ترتيب المصالح كما يلي :

---

٢٣ ـ الياس ربابي ، «الشباب في الميدان» ، محاضرة ٥ شباط ١٩٣٩ ، ص ١٣ . والجدير بالذكر ان الاستاذ ربابي كان يومئذ رئيس مصلحة الأقاليم .

٢٤ ـ جريدة «العمل» ، شهر كانون الأول ١٩٣٩ .

٢٥ ـ النظام العام ، تاريخ ٢١ أيلول ١٩٤٢ ، المادة ٣١ .



كانون الأول ١٩٣٩

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

القطاع الحزبي

القطاع الوطني

١٩٤٢

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

القطاع الحزبي

القطاع الوطني

وبالاضافة الى هذا التوزيع ، فان الدراسة المقارنة لتطور اختصاصات المصالح بين ١٩٣٩ و١٩٤٢ ، تبين لنا وجهة التحول في مفهوم النضال الكتائبي :

المصالح ١٩٣٩	**المصالح ١٩٤٢**
١ — هيئة مكتب الرئيس الأعلى	
	— وهي الهيئـة التي استحدثها نظام ١٩٤٢ ، المادة ٢٧ . وتتولى الهيئة برئاسة مديرها ، التشريفات كما تهتم بأمانة السر الخاصة للرئيس .

١٩٣٩	١٩٤٢

٢ ــ أمانة السر العامة

١٩٣٩	١٩٤٢
ــ كانت أمانة السر العامة والمواصلات. «وهي في الكتائب (...) رابطة الاتصال بين مختلف المصالح والرئاسة العليا. وكل ما يصدر من هذه المصالح او يرسل اليها يمر حتماً بأمانة السر التي تشبه نقطة التمركز الموحدة»[٢٦].	ــ أصبحت في نظام ١٩٤٢ أمانة السر العامة (المواد ٢٨ الى ٣٠).
«وفي أمانة السر ثلاث دوائر هي : ١ ــ دائرة الانشاء والترجمة، وتتولى تحضير البلاغات والقرارات والتقارير المطلوبة. ٢ ــ دائرة المواصلات وفيها فرقة خاصة ممن يحسنون ركوب الدراجات على أنواعها لايصال القرارات المستعجلة الى مراجعها في أقرب وقت مستطاع، فضلاً عن رسل المواصلات العاديين «وهم كثر». ٣ ــ دائرة حفظ المستندات وتهتم بحفظ المستندات والوثائق الرسمية وغير الرسمية التي لها مساس بشؤون المنظمة. وقد فرض نظام ١٩٤٢ على كل المصالح ايداع هذه الدائرة النسخ الأصلية من وثائقها في نهاية كل شهر (المادة ٣٠ الفقرة ٤).	ــ أضافت المادة ٣٠ الى الدوائر الثلاث مكتب التحقيق، ومهمته التنسيق بين مختلف مكاتب التحقيق الملحقة بسائر المصالح.

---

٢٦ ــ «العمل» في ٣١ كانون الاول ١٩٣٩. ص ٢.

١٩٣٩	١٩٤٢
٣ ــ مصلحة التربية الوطنية والشؤون الاجتماعية	
ــ وتهتم «بنشر التربية الوطنية بكل ما في الكلمة من قوة ومعنى سواء كان ذلك بالدروس التي يلقيها رجال الاختصاص ام بالاحتكاك الشخصي بكل طبقات الامة... اننا نريد ان يفهم اللبنانيون وغير اللبنانيين ان لهذا الوطن الجميل المحبوب قومية لها مجدها التليد وتاريخها المجيد». وتضم هذه المصلحة :	ــ اصبحت ثلاث مصالح مستقلة : ١ ــ مصلحة التربية الوطنية التي تهتم بالتربية الكتائبية وبأمور العقيدة والثقافة والفنون الجميلة التي تهم لبنان. (المادة ٤١).
* شعبة خاصة بالمدارس تأخذ على عاتقها اعداد النشيء اعداداً كتائبياً منذ عهد الدراسة.	٢ ــ مصلحة الطلاب وتهتم بامور التعليم وتدير فروع المنظمة في المدارس والمعاهد والكليات في لبنان والخارج (المادة ٤٧).
* دائرة الازدهار الاقتصادي ومن واجباتها ان تعرف اللبنانيين الى مرافقنا الاقتصادية والى المدى الذي تستطيع منتوجاتنا بلوغه.[٢٧]	٣ ــ مصلحة الشؤون الاجتماعية وهي تسعى الى تأمين العمل والمساعدة للمحتاجين كما تدرس المسائل الاجتماعية وتهتم خاصة بالمستوصف ومكتب الاستشارات القانونية وبيوم الفقير وحماية الطفولة (المادة ٤٠). وقد اصبحت هذه الدائرة في ايلول ١٩٤٠ مصلحة الازدهار الاقتصادي، ثم تحولت في نظام ١٩٤٢ الى مصلحة الانجازات الاقتصادية. وغايتها «السعي الى ايجاد وتطبيق الحلول الخاصة بتطوير الاقتصاد الوطني في مختلف فروعه».[٢٨]

---

٢٧ ــ «العمل» في ٣١ كانون الاول ١٩٣٩، ص ٣.

٢٨ ــ المادة ٤٣ من نظام ١٩٤٢؛ و«العمل» في ٨ ايلول ١٩٤٠، ص ١.

١٩٣٩	١٩٤٢

٤ ــ مصلحة التعاون والاسعاف العام

١٩٣٩	١٩٤٢
ــ تهتم بشؤون المستوصفات المجانية التابعة للمنظمة. وفي المصلحة مكتب للاستشارات القانونية المجانية. وكذلك «مكتب دائم لبحث شؤون العمال من مختلف الوجوه وتقريب وجهات النظر بين العامل ورب العمل. ولدينا عدة حلول لمعضلة العمال، نسعى الى تحقيقها بالطرق الممكنة: وقد حاولنا مراراً عديدة استصدار قوانين عادلة يطمئن اليها العمال فكانت الحكومات المتعاقبة تعد ولا تفي.» وفي المصلحة ايضاً «شعبة خاصة تهتم بتشغيل المستخدمين في المحلات والشركات التي تفتح ابوابها في وجهنا.» «وتهتم المصلحة ايضاً بالغداء الشعبي الذي يقام في مطلع كل سنة». [٢٩]	ــ ألغيت المصلحة في التنظيم الجديد والحقت مكاتبها بمصلحة الشؤون الاجتماعية التي اضيفت اليها مهمة «حماية الطفولة» (المادة ٤٠).

٥ ــ مصلحة المراقبة والتفتيش

١٩٣٩	١٩٤٢
ــ تراقب هذه المصلحة «كل المصالح وتفتش عن مواطن الخلل والقصور بغية اصلاحها او تلافيها. وتقارير المصلحة ترفع الى الرئيس الأعلى وهويرسم الخطة الواجب انتهاجها». [٣٠]	ــ أصبحت مصلحة المراقبة. ومهمتها مراقبة العمل الاداري واقتراح الاصلاحات المفيدة. تمتد صلاحياتها الى المناطق وهي تحت اشراف الأمين العام. (المادة ٤٥).

٢٩ ــ «العمل» في ١٤ كانون الثاني ١٩٤٠، ص٢.
٣٠ ــ المرجع السابق نفسه.

١٩٣٩	١٩٤٢

٦ — مصلحة المجلس التأديبي

١٩٣٩	١٩٤٢
- وهي الهيئة القضائية في المنظمة : «احكام المجلس لا تقبل استئنافاً ولا تمييزاً وهي تتراوح شدّة ورفقاً بين الفصل من المنظمة او حظر حمل الاشارة الكتائبية او حظر دخول بيت الكتائب فترات مداها من الاسبوع الى الثلاثة اشهر . او العزل من الوظيفة . «وفي ايام الاضرابات او التظاهرات او الرحلات او الحفلات التي لها علاقة مباشرة باعمال المنظمة . تصطبغ احكام المجلس بصبغة الاحكام العرفية». (٣١)	— تحولت الى مصلحة الانضباط وهي تؤمن تنفيذ القرارات التأديبية وتسهر على تطبيق النظام . (المادة ٣٦). اما المجلس التأديبي فقد الحق بالامانة العامة للمنظمة باسم مكتب التحقيق (المادة ٢٩).

٧ — مصلحة الدعاية والنشر

١٩٣٩	١٩٤٢
— في مصلحة الدعاية والنشر خمس دوائر مختلفة هي : ١ — دائرة الصحافة وهي رابطة الاتصال بين المنظمة والصحف . توافي الجرائد والمجلات بالبحوث والأخبار والمنشورات التي من شأنها خدمة الكتائب وتعريفها الى القراء . ٢ — دائرة الدعاية وهي التي تهتم	— أصبحت مصلحة الدعاية والصحف . ومهمتها تأمين الدعاية في الداخل والخارج للمنظمة ، كما انها تهتم بالصحف الوطنية والأجنبية وبجريدة الكتائب (المادة ٣٨) .

---

٣١ — «العمل» في ١٤ كانون الثاني ١٩٤٠ . ص ٢ . حيث يضيف رئيس المصلحة : «ان الدعاوى التي نظر فيها المجلس العام الفائت لم تتجاوز العشر». ويعلّل ذلك بان «التقيد بالروح الحزبية وما توصي به من طاعة وانتظام يرفع عنا عبئاً كبيراً من اعمالنا . بيد ان هذا لا يمنع تقاضي بعض الكتائبيين امام المجلس . ولا اكتمك ان بعض الكتائبيين يفضلون غالباً ان ينظر في الدعاوى القضائية الخارجة عن المنظمة في المجلس التأديبي».

١٩٣٩	١٩٤٢
بـاقـامـة الرحلات وتنظيم المحاضرات والحفلات وزيارة الأوساط من مدنية وقروية ، لبث الروح الكتائبي ومبدأ الكتائبيين. وتهتم هذه الدائرة بمقاومة كل دعاية عدائية للبنان وقضيته .	
٣ ــ دائرة المهـاجرة ومن شأنها «جمع المعلومات عن اخواننا اللبنانيين في ديار الغربة وتحبيب الوطن اليهم بغية حملهم على الرجوع اليه . فضلاً عن مناشدتها إياهم الحفاظ على التقاليد والعادات واللغة اللبنانية في البيئات التي يغشونها والربوع التي يحلون فيها ».	ــ وقـد أصبحت مصلحـة الهجرة والتوطن مهمتها تقوية العلاقات مع المغتربين اللبنانيين ، كما تسعى الى حل المشاكل الناتجة عن الهجرة والتوطن (المادة ٣٩) .
٤ ــ دائرة التسجيل «وهي التي تسجل اسماء الكتائبيين المنضوين الى منظمتنا وتوزع عليهم بطاقاتنا الرسمية التي هي وحدها تثبت حقيقة الكتائبيين».	
٥ ــ دائرة الاستخبـارات ومن اعمالها التحري عن طالبي الدخول في المنظمة ، للوقوف على دخيلة امرهم. اما «بقية الأعمال التي تقوم بها هذه الدوائر فما لا يجوز لي الاخبار عنها»[٣٢] .	

٣٢ ــ «العمل» في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٠ ، ص ٢ .

١٩٣٩	١٩٤٢

٨ — مصلحة المالية واللوازم.

— وهي تقسم الى شعبتين :
١ — المالية ، وتهتم بشؤون مالية المنظمة من واردات وصادرات واعداد الميزانية .
٢ — اللوازم ، وهي التي تعنى بإعداد ما تحتاج اليه الكتائب من لوازم التأثيث والرياضة والرحلات والمحافظة على تلك اللوازم بغاية السهر والاهتمام ».[٣٣]

— لم تتغيّر مهماتها (المادة ٣٥).

٩ — مصلحة الاقاليم

— « وهي صلة الربط بين الاقاليم والرئاسة العليا وسائر المصالح . تتناول اعمال المصلحة :
١ — السهر على حياة الفرق والاتصال بها اتصالاً دائماً . ويمتد مجال العمل من ضواحي العاصمة حتى اقصى اطراف الجمهورية ».
* في المصلحة الدوائر التالية :
الانشاء ، وحفظ المحفوظات ، والاتصال والنسخ .[٣٤]

— مصلحة الاقاليم مكلفة بتنظيم وادارة المقاطعات والفروع والنقاط المحلية . وتضم المصلحة عدة مكاتب كل منها مكلف بمنطقة محدّدة في لبنان (المادة ٣٧).

١٠ — مصلحة التعبئة

— «وتهتم بتنظيم الوحدات في العاصمة

— تؤمن تسجيل وتدريب الكتائبيين

---

٣٣ — المرجع السابق نفسه .
٣٤ — « العمل » في ٢٥ شباط ١٩٤٠ ، ص ٢ .

١٩٣٩	١٩٤٢
وسائر انحاء الجمهورية ».[٣٥]	العاملين بعد توزيعهم على الوحدات العاملة في المنظمة حسب التقسيمات الادارية في البلاد ، ومصلحة التعبئة هي مسؤولة ايضاً عن أمن الكتائب . (المادة ٣٤).

١١ — مصلحة العقيدة

١٩٣٩	١٩٤٢
— وتتألف من اعضاء دائمين واعضاء مساعدين . ويمكنها طلب مساعدة الاحتصاصيين .	

١٢ — مصلحة القوانين والانظمة

١٩٣٩	١٩٤٢
	— وهي مصلحة استحدثت في نظام ١٩٤٢ . مهمة المصلحة اعداد النصوص والانظمة الكتائبية ودرس القوانين المعمول بها في لبنان بغية ادخال التعديلات الضرورية عليها (المادة ٤٤).

* * *

٣ واذا ما قارنا بين طبيعة النضال الكتائبي منذ ١٩٣٨ ، وتطور اختصاصات المصالح ، نلاحظ أن المنظمة الكتائبية بدأت تأخذ في تنظيمها بنية الحزب السياسي دون أن تتبنى الغاية البديهية لكل حزب[٣٦] ، وهي استلام السلطة وممارستها وفق

---

٣٥ - « العمل » في ١١ شباط ١٩٤٠ ، ص ٢ . وتذكر « العمل » ، « ان البعض أخذ على الكتائب استعمال غير اللغة الوطنية في التمارين . فأجاب رئيس المصلحة : قد خابرنا بعض من سبقونا في مصر والعراق بتبني اللغة الوطنية في مثل هذه الشؤون . ونحن اليوم ندرس الصيغة النهائية لتلك الاوامر . »

٣٦ - M. DUVERGER, *Les partis politiques*, 8 édit., - Paris 1973, p.1.

التصميم الذي يقره الحزب للبلاد. ويعود تجنب الكتائب خوض الصراع لأجل السلطة الى ان محركات النضال لم تكن سياسية آنية، إنما هي محركات قومية تعالج وضعية تاريخية ناتجة عن فقدان الوعي القومي. وبالتالي «فالسعي الى بناء أمة الغد» هو الطريق الذي بعد الحزب لاستلام السلطة بعد أن تدرك الأمة حقوقها وواجباتها، فتقرر ممارسة سيادتها كاملة وبمعزل عن أي تأثير خارجي. فهذا التطلع المستقبلي يتخطى في الجوهر، اللعبة السياسية، لينفذ الى معالجة الوضعية الإجتماعية، إنطلاقاً من روحية الحزب وممارساته الوطنية. فاذا ما حاولنا أن نفهم تطور بنية المصالح واختصاصاتها على هذا الأساس، نصل الى ثلاث مجموعات من الاستنتاجات:

المجموعة الأولى حزبية نابعة من غاية النضال الكتائبي.

١ — إن بنية التنظيم تهدف الى ضبط المنضوين حزبياً ومسلكياً، وتنظيمهم ضمن مصلحة الحزب والوطن.

٢ — ان مصلحة الحزب تعكس، في تجردها ووطنيتها، مصلحة لبنان في التحرر والاستقلال.

٣ — ان انفتاح المصالح الحزبية على القطاع الوطني يتم بقدر ما تتأمن وحدة الحزب وتماسكه، وبقدر ما تتجسد وطنيته في النضال.

٤— ان انفتاح التنظيم على القطاع الوطني يهدف الى نشر روحية الحزب وتوسيع قاعدته الشعبية كعامل أساسي في احداث اليقظة الوطنية.

والمجموعة الثانية، وطنية، تتناول طبيعة العلاقة العضوية بين المنظمة والوطن اللبناني:

١— إن الحس الحزبي والشعور بالمسؤولية الوطنية يتساويان من حيث وظيفية المصالح ونضال المنضوين [٣٧].

٢— يعتبر التنظيم الحزبي الاطار الأفضل أو البديل لاستيعاب أبعاد اليقظة الوطنية.

٣— وبالتالي، فان الحزب بتنظيمه وخلقيته ونضاله يؤمن المناخ الصالح

---

٣٧ — P. GEMAYEL, dans «Mouvement et Ecole», p.107, déclare: «Dès le premier instant où nous avons pris conscience de notre rôle dans la vie de notre pays, nous nous sommes sentis aussi responsables des destinées nationales que les autorités responsables. Nous avons assumé cela et c'est ce qui a toujours déterminé notre comportement».

لإحداث يقظة وطنية هي الشرط الأساسي لقيام الحكم الإستقلالي.
٤ــ لذلك فالمنظمة تقدم المسألة الوطنية على العمل السياسي.
أما المجموعة الثالثة فهي سياسية تحدد دور الكتائب في مستقبل الحكم الوطني:
١ــ إن وظيفية المصالح وإن اتخذت صفة «حكومة الظل»، فانها لا تهدف الى استلام السلطة في البلاد، انما يظل عملها محصوراً في التوجيه والمراقبة والإصلاح.
٢ــ إن النشاط الحزبي يسعى الى خلق جيل جديد من السياسيين الذين يقدمون مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية.
٣ــ ان كل إصلاح سياسي يجب أن يتصف بخلقية الحزب وبتجرده في خدمة المصلحة العامة.
٤ــ إن العمل السياسي لا يقوم على الإستئثار بمقدرات الحكم، إنما بجعل السياسة اداة تنمية إجتماعية واقتصادية ورائدة هدف قومي.

وقد يفهم من مجموعة هذه الاستنتاجات أن التنظيم الكتائبي الذي قام على تفكير لبناني قومي خاص، يسعى الى خلق قناعة ضمنية تقول بوحدة الحزب والمجتمع، والى قناعة معلنة تؤكد على أن روحية الحزب وخلقيته وقوميته هي الشرط الأساسي لتخطي الثنائية المجتمعية نحو الإجتماع السياسي المتكامل في لبنان.
لا شك ان القناعات الكتائبية، مهما كان التعبير عنها، هي الرهان الأهم في مسيرة الوطن اللبناني المعاصر. لكنه الرهان المدرك لحقيقة الوضع اللبناني المركب: وهو يخرج بالتالي عن منطق التفكير القومي التوتاليتاري المباشر وذلك:
١ــ لان الكتائب، مهما تطور تفكيرها السياسي، ظلت متأثرة بدوافع تأسيسها [٣٨].
٢ــ لأن الكتائب أخذت بالتفكير القومي، لكنها لم تقع تحت تأثير سحر السياسة القومية وطموحها المباشر.
٣ــ لأن الكتائب انطلقت من الواقع اللبناني المركب وتحركت ضمن هذا الواقع لتتخطاه بروحية جديدة تكون البديل القومي للثنائية المجتمعية: «فالروح الكتائبية حالة نفس ووضع معنوي تجاه ما يؤلف بناء الشعب من وجهتيه الوطنية والاجتماعية.»
٤ــ واخيراً، لأن الكتائب أخذت بمبدأ «الديمقراطية الرشيدة»، ابتعدت عن

---

٣٨ ــ M. DUVERGER, op. cit., p.1, émet dans ce sens la loi suivante: «...les partis subissent profondément l'influence de leurs origines».

« التطرف القومي » فمارست سياسة الإعتدال بين شقي الثنائية في لبنان : « والاعتدال الذي تتميز به فعلاً سياسة الكتائب ومواقفها مبني على أساس ان لبنان بلد إنساني النزعة والرسالة ، بل هو بلد الانسان الحر ، وهو بالتالي يأنف العنف والتطرف و ينسجم بطبيعته مع شريعة التطور. من هنا سعي الكتائب الحثيث لتحقيق الثورة الإجتماعية في البلاد بتطوير التشريع الاجتماعي وفقاً لتطور الأوضاع والاحتياجات .»[٣٩].

الانضواء الكتائبي

١ تطرح الاستنتاجات الأخيرة لدراسة « المصالح الحزبية » التساؤلات العضوية التالية : أي حزب اذاً هي الكتائب اللبنانية ؟ وكيف تحدد علاقتها بالمجتمع اللبناني ؟

يجمع دارسو الكتائب على انها « حرب جماهيري » ، لا بل هي « حزب الجماهير المنظمة على الطريقة الغربية »[٤٠]. ويذهب الجميل[٤١] الى حد القول بأن الكتائب تنتمي بجمهورها الى « عالم العمل »، هي من « الشعب الكادح ». ويؤكد نضال الكتائب في سنواتها الأولى، انها اهتمت بمصالح الشعب أكثر مما هادنت الحكم او سعت اليه . ولكن الاصرار على أن الكتائب ليست حزباً انما هي فوق الأحزاب ، يثير التناقض بين طبيعة الحزب الجماهيري ورفض الصفة الحزبية .

إن الظروف التي تأسست فيها الكتائب والتنظيم الذي تبنته والأهداف التي ناضلت من أجلها تثير الاشكال كما تفرض مقياساً آخر لتصنيفها :

فالنموذج التنظيمي الذي تبنته الكتائب يجعل منها ، في الشكل ، حزباً جماهيرياً. لكنها تختلف في الجوهر والغاية. وغاية النضال الكتائبي ، في الجوهر، ليست

---

٣٩ — جوزف سعاده ، الامين العام ، في « العمل » السنوي ١٩٦١ ، ص ٨ ؛ راجع أيضاً بيار الجميل في محاضرات الندوة السنة الرابعة (٢٥ نوار ١٩٥٠) ٥ — ٦ ، ص ٩٩.

٤٠ — K. PAKRADOUNI, *Structures des Kataëb*, 72; J.P. ENTELIS, *Pluralism*... 101, M. HUDSON, *The Precarious Republic*, 142-146; R.H. LAURSEN *The Kata'ib: A comprehensive study of a Lebanese political Party*, 95: «a middle class movement.»

٤١ — في محاضرات الندوة ، ص ٨٨ ؛ و« العمل » في ٢٥ شباط ١٩٤٠ ، ص ٤ ، يصنف الكتائب بين « المنظمات الشعبية ».

الحكم او السلطة في البلاد ، إنما المجتمع السابق لقيام الحكم الوطني واستكمال السيادة . والجدلية بين المجتمع والحكم لا تحسم ، في العرف الكتائبي ، بانتصار نظام على آخر أو، بتفوق فئة على اخرى ، إنما ببناء الإنسان المنتمي قومياً ، والمواطن الحر الملتزم تاريخياً في مجتمع موحد وعادل ومتطور. وبالتالي فالكتائب تسعى الى تركيز الاجتماع السياسي في لبنان على اجتماعية الانسان المواطن ، بدلاً من انتمائه المذهبي أو العنصري ، او التزامه العقائدي . لذلك فالكتائب وإن تبنت في نضالها وسائل الحزب الجماهيري ، تظل حركة وطنية هادفة ، مقياس نضالها الإنسان المواطن ، وغاية نضالها المجتمع الوطني المتحرر من القيود والتبعيات .

والكتائب هي أيضاً حركة توعية . وعلى هذا الأساس تحدد علاقتها بالمجتمع اللبناني . فهي « تدعو جميع اللبنانيين مقيمين كانوا أو مغتربين الى اعتناق مبادئها »[٤٢] ونشر روحيتها الجديدة. لكن اعتناق المبادىء الكتائبية لم يأخذ طابع الطفرة الجماهيرية ، إنما اقتصر على « النخبة الواعية من الجماهير»، لأنه لم يكن من السهل ، في السنوات الأولى ، اعتناق مبادىء الكتائب ولبنان ممزق بين جناحي الثنائية . لذلك نعتقد ان الإنضواء الى الكتائب كان بمثابة الالتزام السوسيولوجي الذي يناهض كل المعتقدات السائدة والانتماءات المحلية . هذا بالاضافة الى « ان الالتزام الكتائبي هو مصدر عطاء قبل كل شيء ». فالمنضوي يرى نفسه ملزماً بتخطي ذاته في لقائه مع الآخرين ، « والمناضل في حركته أو الفرد في مجموعته لا يهدس الا بما يقربه ويجمعه بأخوانه »، بحيث تتألف تلك « النواة الطيبة من الاندفاع الوطني الصادق ، التي تسعى الى بعث حياتنا القومية قوية ، جديرة بالبلاد »[٤٣] .

« والنواة الطيبة » تتكامل بقدر ما يندفع الشباب الوطني الى الانضواء بتجرد الى الكتائب . ويقضي التجرد بأن « يندفع الشباب الى حضنها ، أن يقدم لها نفسه اليقظى وإرادته القوية ». وبذلك تتحول النواة الى « جمهور» « يحمل صوره لكل ما يترجع في أعماقك (أيها الشاب) من التحسسات والأماني الصحيحة المخلصة والتي عليها تنعكس مبادىء حياتنا وترتكز أسس نهضتنا المباركة ! فالى معين الكتائب الفياض

---

٤٢ ـ المادة ٣ ، الفقرة ٤ ، من قانون ١٩٣٨ .

٤٣ ـ « رسالة الى الشباب ». منشورات مصلحة التربية الوطنية في الكتائب ، ١٩٤٠ ، ص٥ . راجع أيضاً الجميل في محاضرة الندوة ، ص ٩٣ ، وادوار صعب في محاضرات الندوة ، السنة الثامنة (١٩٥٤) ٢ ، ص ٦٣ .

لتتقدم نفسك فترتوي الحق والإخلاص والوطنية الصحيحة »[٤٤].

هذا هو نداء الكتائب للانضواء في صفوفها. انه نداء القومية التي تعتمد على اللغة لتعبر عن عواطف تنزع بطبيعتها الى التطرف فتتعارض مع واقع سياسة الاعتدال التي مارستها الكتائب طوال حياتها الوطنية.

٢ وقد تجسد هذا التناقض بين التطرف والاعتدال في الدعوة المفتوحة الى جميع اللبنانيين لتبني مبادىء الكتائب من ناحية، وفي الحملة على «ضعاف الإيمان» والمترددين «والذين لا يقرون مثال الكتائب الأعلى ولا يناصرونه» من ناحية ثانية.

أما الذين لا يناصرون مثال الشباب الأعلى بنصرة الكتائب فهم نفر غير قليل بينهم»: «هزيل التفكير ساذج العقلية»، و«الطالب المتفرنج»، و«بطل الأحاديث الاجتماعية»، و«أتباع العقليات الهرمة»، و«الموظف المسكين ورجل البرلمان الخانع الذي أقصى أمانيه أن تكون المراجع العليا مرتاحة الى موقفه.» فهؤلاء جميعا هم «ضعاف الايمان» و«عبء على عاتق المنظمات والأحزاب».

أما المترددون والمتقاعسون فهم «هذه الفئة من الشباب التي تعيش ضمن دائرة الأنانية». «ينكمش أبناء هذه الفئة على أنفسهم ويحيطون ذواتهم بحواجز صفيقة تفصل بينهم وبين العالم الخارجي، فيصبحون في عزلتهم لا يرون غير شخصياتهم وما يرضيها من متع الحياة الرخيصة اللينة... فينتقدون كل حركة ويتشاءمون بكل نهضة ويستخفون بكل عمل يرجى منه الخير للبلاد»[٤٥].

فالمتقاعسون والمترددون وضعاف الايمان هم طاقة تهدر دون فائدة في نهضة الوطن. «أما المنظمات الشعبية فلا يضيرها قلة اولاد الرخاء بين صفوفها ما دام لها من الطبقات المتوسطة والعاملة جنود مخلصون وعملة اوفياء. بيد انه يشق عليها أن لا تتضافر جميع عناصر الشباب — بصرف النظر عن الفوارق الطبقية — لخدمة الوطن والتضحية في سبيله»[٤٦].

---

٤٤ — رسالة الى الشباب، ص٧. لا شك انها المقالات القومية التي تنتهي بالتطرف وتقديس العقيدة. وقد جاء في «العمل»، ٢٥ شباط ١٩٤٠، ص٣: «أما نحن الكتائبيين، فان لنا عقيدتنا المقدسة التي لا نريد أن يجادلنا فيها أحد، صديقاً كان أم عدواً. اعتنقناها عن تفهم نير واقتناع صادق، وعلى ما شاءت نحيا ونموت!».

٤٥ — «العمل» في ٢٥ شباط ١٩٤٠، ص ١ و٤.

٤٦ — المرجع السابق نفسه. هل يفهم من هذه الحملة ان الأثرياء من التجار والصناعيين والملاكين والميسورين من أصحاب المهن الحرة ترددوا في دخول الكتائب أو مناصرتها؟ إن فقدان الوثائق الحزبية في السنوات الأولى يجعل الجواب صعباً.

ومهما تكن نتائج هذه الحملة على «أولاد الرخاء» ، فإن دعوة الكتائب ظلت مفتوحة أمام الشباب . لكن شروط الانتساب عدلت مراراً في السنوات الأولى : ففي الجلسات الأولى ، اتفق المؤسسون أن «يأتي كل واحد منهم بعشرة أشخاص يؤمنون بفكرة الكتائب»[٤٧] ، ثم حصروا شروط الانتساب «بكل لبناني يحب وطنه وله من العمر بين الثامنة عشرة والأربعين سنة»[٤٨] ، لكن البيان الأول دعا جميع اللبنانيين الى الانخراط في صفوف الكتائب . وبعد الاجتماع الاول في «اوريان بالاس اوتيل» ، فتح باب الانتسابات التي «بدأت تحصل . كما يروي شفيق ناصيف[٤٩] ، على الطريقة التالية : وضعنا اوراقاً مماثلة لدفتر الشيكات . فكان كل منتسب من الشباب يعطي ورقة وتبقى لدينا ارومة هذه الورقة التي تحمل اسم وعنوان الشخص . وكان كل واحد من المنتسبين ايضاً يأخذ دفتراً يعبئه بالمنتسبين» .

وهكذا جاء «التسجيل» عفوياً يستجيب لعامل الصداقات وحماسة الشباب اكثر مما يخضع للشروط القانونية[٥٠] . ويروي احد كتائبيي الرعيل الاول دخوله الكتائب كما يلي[٥١] :

«نهار الخميس في العاشر من تشرين الثاني ١٩٣٦ ، كنت وحفنة من الرفاق مجتمعين في احد مقاهي المدينة نثرثر... واذ اقبل علي صديق حميم وبيده دفتر كتب على كل ورقة من ورقاته : «ارغب في الانضمام الى الكتائب اللبنانية» . واوضح الصديق بايجاز : الكتائب اللبنانية منظمة جديدة أخذت على عاتقها لم فلول الشباب وتوحيد كلمتهم لخدمة لبنان خدمة نصوحاً... الكتائب فوق المآرب والاحزاب والاستثمارات هدفها الاول والاخير خلق أمة لبنانية تسعى الى استقلالها في وسط من التنظيم العسكري والكرامة الوطنية . وقد جعلت شعارها : الله ، العائلة ، الوطن» .

استمرّ الانتساب الى الكتائب بهذه الطريقة العفوية حتى اول ايار ١٩٣٧ ،

---

٤٧ — مقابلة شخصية مع الامير عبد العزيز شهاب ، اول امين صندوق في المنظمة .

٤٨ — محضر الجلسة الثالثة في ملحق «النهار» ، ٣ كانون الثاني ١٩٧١ ، ص٣ .

٤٩ — في جريدة «الجريدة» ، ٤ شباط ١٩٧٨ ، ص٨ .

٥٠ — ويرى «انطليس» ان «دافع المتقدم بطلب العضوية اساسه اربعة عوامل : اولاً . احد اقربائه عضو رسمي في الحزب او متحمس له ، ثانياً ، تطلعات اجتماعية بحيث يمكن تحقيق مركز اجتماعي . ثالثا . طموحات سياسية ، رابعاً ، طرح الحزب نفسه مدافعاً او حامياً لاستقلال لبنان» . ترجمة راشد حميد في شؤون فلسطينية ، ص٢٢٧ و J.P. ENTELIS, *Pluralism*.., 104.

٥١ — «العمل» في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٠ ، ص٣ .

عندما صدر النظام الاساسي الثاني الذي حدد شروط الانتساب . ثم تبعه قانون الانضباط الاول في ١٥ اذار. وحتى ١٩٤٢ عدلت شروط الانتساب مراراً وفقاً لتطور بنية المنظمة :

نظام ١٩٣٧	نظام ١٩٤٢

١ — فئات الكتائبيين

نظام ١٩٣٧	نظام ١٩٤٢
	أ — « المادة الأولى : في الكتائب اللبنانية ثلاث فئات من الاعضاء : اعضاء عاملون . واعضاء فخريون واعضاء مؤيدون »[٥٢] .
	ب — يقسم الاعضاء العاملون الى ثلاث فئات : — الراشدون : — ١٨ سنة — الشباب : ١٤ـ١٨ سنة — الفتيان : ١٠ـ١٤ سنة.

٢ — الشروط الأساسية

نظام ١٩٣٧	نظام ١٩٤٢
— المادة الخامسة : أ — أن يكون لبنانياً. ب — أن يكون ذكراً. ج — الا يقل عمره عن العشر سنوات ولا يزيد عن ٤٥ سنة .	— المادة الثالثة : أن يكون لبنانياً لا يقل عمره عن عشر سنوات .

---

٥٢ — جاء في المادة السابعة من قانون ١٩٣٨ : « يقبل كعضو فخري كل من يخدم لبنان أو الكتائب ، وكل عضو في الكتائب قديم مضى عليه نيف وعشر سنين في خدمة المنظمة خدمة مخلصة». ويقبل في فئة مؤيدي الكتائب اللبنانيون واللبنانيات الذين تعذر عليهم خدمتها ، ولكنهم يشدون ازرها ادبياً أو مادياً».

نظام ١٩٣٧	نظام ١٩٤٢

٣ — شروط القبول

نظام ١٩٣٧

— المادتان ٦ و٧ :

أ — ان يقدم طلباً مدعوماً بامضاء عرابين كتائبيين.

ب — ان يخضع لفترة تدريب مدتها شهران.

ج — أن يؤدي يمين الاخلاص للبنان وللكتائب اللبنانية[٥٣].

نظام ١٩٤٢

— المادة الثالثة :

أ — ان يقدم طلباً بالانضواء مدعوماً بامضاء عرابين من الكتائبيين.

ب — يشترط في قبول العضو موافقة الرئيس الاعلى بعد أخذ رأي رئيس مصلحة التعبئة.

٤ — واجبات العضو العامل

نظام ١٩٣٧

أ — ان يكون داعياً لواجباته تجاه نفسه وتجاه المنظمة. (المادة ١١).

ب — ان ينمي جسده وفكره (المادة ١٣).

ج — ان يقتني اللباس الرسمي ويحصل على بطاقة العضوية (المادة ٩).

د — ان يخدم المنظمة مادياً بدفع الاشتراكات، ومعنوياً بالتقيد بقانون الانضباط الحزبي (المادتان ٨ و١٠).

هـ — ان يحضر الاجتماعات الحزبية ويتلقى التمارين التي تقررها المنظمة (المادة ١٢).

نظام ١٩٤٢

واجبات مشتركة لكل الاعضاء (المادة ١٣) :

أ — ان يتحلى بالمواصفات الواردة في النظام الاساسي في المواد ١ الى ٤.

ب — ان يقدس لبنان ويحترم العلم اللبناني والعلم الكتائبي.

ج — ان يدافع دائماً وفي كل مكان عن شرف وكرامة لبنان والكتائب اللبنانية.

د — ان يعمل على نشر الحركة بالقول والفعل والكتابة.

هـ — ان يقوم بدقة بواجباته المدنية والمهنية.

---

٥٣ — حدد نص القسم في الجلسة الثالثة كما يلي : « اقسم بان اكون اميناً للبنان. اقسم بالدفاع عن حدوده مهما تعرضت لاخطار. واقسم بالطاعة لرؤسائي ».

نظام ١٩٣٧	نظام ١٩٤٢
	و ـــ ان ينمي في نفسه عاطفة الشرف والكرامة الوطنية . ز ـــ ان يكون دائماً وفي كل مكان مثال المواطن الصالح . واجبات العضو العامل (المواد ١٤ ـــ ١٩) : أ ـــ ان يؤدي يمين الاخلاص المنصوص عنه في المادة الثامنة . ب ـــ ان يحمل شارة الكتائب ويحصل على بطاقة العضوية (وهما اختياريان للاعضاء الفخريين والمؤيدين) ويقتني اللباس الرسمي . ج ـــ ان يسدد الاشتراك الشهري ويعفى منه الاعضاء الفخريون فقط . د ـــ ان يلّبي في كل آن نداء الرؤساء وينفذ الاوامر والمهمات التي يكلف بها . هـ ـــ ان يقوم بالنشاطات العادية وغير العادية المنصوص عنها في نظام التعبئة . و ـــ عليه ايضاً ان يحضر الاجتماعات ويستمع الى المحاضرات التي تعد خصيصاً للاعضاء وان ينفذ الارشادات التي يتلقاها .

٣ ومع تعديل شروط الانتساب واتساع انتشار المنظمة ارتفع عدد الكتائبيين تدرجياً حتى ١٩٤٢ . لكن تحديد العدد هو مسألة احصائية يصعب حصرها بدقة نظراً لفقدان السجلات الرسمية . واذا ما توفرت ارقام ، فهي تقريبية او مبالغ فيها ، نظراً لما للعدد من أهمية في نضال المنظمة السياسي .

وبفقدان السجلات الرسمية ، تصبح التصريحات والنشرات الحزبية هي المصادر الوحيدة التي تختلف في تقديراتها لاعداد السنة الاولى من تاريخ المنظمة . اما الارقام فهي التالية :

		١	٢	٣	٤
١٩٣٦		١٠٠	٢٥٠	٣٠٠	٦٠٠
١٩٣٧	شباط	٢٠٠٠	١٢٠٠		
	آذار		٢٠٠٠		
	نيسان		٢٣٠٠		
	تشرين الثاني		٨٠٠٠		
١٩٣٨			٢١٠٠٠		
١٩٣٩			٢٢٠٠٠		
١٩٤٠			٢٢٠٠٠		
١٩٤١			٢٤٠٠٠		
١٩٤٢			٣٥٠٠٠ (٥٤)		

المراجع

١ — Lettre de Gustave Accade *la Bourse Egyptienne*, du 27 novembre 1937.

٢ — الجميل في «البشير» ، ١٩٣٧ ، ١٢ كانون الثاني ، ص ٢ ؛ ١٧ آذار ، ص ٤ ؛ ٦ شباط ، ص ١ ؛ ٣ نيسان ، ص ٣ .

٣ — J.P. ENTELIS, *Pluralism*.... 104.

٤ — M. HUDSON, the Precarious Republic, 142.

---

٥٤ — جميع الاعداد مأخوذة من التصريحات والمناشير الحزبية في *Connaissance des Kataëb*, 83,88, 96 et 101.
راجع ايضاً «انطليس» ، المرجع السابق ، ١٠٤ — ١٠٥ ، والياس ربابي ، الشباب في الميدان ، ص ١٤ .

يستنتج من التصريحات الحزبية. ومن الارقام الواردة آنفاً[٢] الملاحظات التالية:

١ — ان عدد الكتائبيين حتى شباط ١٩٣٧. انحصر في بيروت، مع «ورود طلبات من جميع نواحي الجبل».

٢ — إن الأرقام المعطاة بين شباط ونيسان، تعطينا معدل ٦٠٠ منتسب في الشهر؛ وبالتالي هل يعني هذا المعدل ان الإقبال على دخول الحزب بقي ضئيلاً؟»[٥٥] أم انه معدل مبالغ فيه؟

لقد برر الجميل نمو المنظمة البطيء في السنة الأولى بقوله: «إن العبرة ليست في الكثرة بل في المعنَويات». وأضاف في نيسان ١٩٣٧، الى مندوب «البشير» قوله[٥٦]: «صرحت لك سابقاً بأننا نرغب في رفعة قدر أعضاء الكتائب لا في وفرة عددهم. ورغم التحفظات والاحتياطات التي نأخذها قبل قبول أحد في الكتائب، ترى عددنا يزداد يوماً عن يوم... وقد بلغ عددنا الفين وثلاثمائة عضو... إننا نشتغل بكل حذر وحكمة وتعقل، رامين الى ايجاد حركة وطنية مثمرة.»

فاذا عطفنا هذا الحذر في قبول المنتسبين الى الكتائب، على الظروف السياسية المحلية التي نشأت فيها المنظمة، نرجح بأن معدل ٦٠٠ منتسب في الشهر رقم مبالغ فيه بعض الشيء. وبالرغم من هذه المبالغة، فإن الأرقام المذكورة أعلاه، لها في حياة المنظمة ما يبررها. وإن هذه التبريرات هي، في الوقت نفسه، أسباب نمو المنظمة عددياً حتى ١٩٤٢، وإن بمعدل أقل نسبياً:

في تشرين الثاني ١٩٣٧، ارتفع العدد فجأة الى ٨ الاف عضو. فاذا سلمنا مبدئياً ومع المبالغة، أن معدل النمو الشهري هو ٦٠٠ منتسب، يجب أن يكون عدد الكتائبيين في تشرين الثاني: (٧×٦٠٠) +٢٣٠٠=٦٥٠٠ عضو. أما الفرق الباقي فيبرر بعاملين: الأول، بداية انتشار المنظمة خارج بيروت؛ والثاني، التشجيع الرسمي الذي لقيته المنظمة في سنتها الأولى.

أما ارتفاع العدد الى ٢١ الف في تشرين الثاني ١٩٣٨ فيعود الى العوامل التالية:

---

٥٥ راشد حميد في شؤون فلسطينية ٤٦ (١٩٧٥) ص ٢٢٦ حيث يقول: «...كانت العضوية محصورة بمن يتمتعون باللياقة البدنية من الذكور بين الثامنة عشرة والخامسة والثلاثين. وعندما ظهر أن الإقبال على دخول الحزب بقي ضئيلاً أصبح السن المطلوب للعضوية ١٠ — ٤٥ سنة».

٥٦ «البشير» في ٦ شباط، ص ١، و٣ نيسان ص ٣، ١٩٣٧.

أولاً، «معمودية الدم» التي ضاعفت من رصيد الكتائب على الصعيد الوطني والشعبي. ثانياً، طبيعة النضال الكتائبي التي تحسست المشاكل الشعبية وتولت الدفاع عنها وايجاد الحلول لها على حساب «المصالح الإستثمارية»، ثالثاً، النظام الأساسي الذي أنزل سن الانتساب من ١٨ الى ١٠ سنوات، ولم يعد محصوراً في الذكور فقط. كما أدخل النظام الجديد فئتين الى الكتائب: الأعضاء الفخريون والأعضاء المؤيدون. رابعاً، تحول المنظمة الى المعارضة السياسية خلق جدلية بين مواقف المنظمة وزيادة العدد [٥٧]. وبذلك أصبح نضال المنظمة عاملاً حيوياً على الصعيد الشعبي، كما أصبح النضال رائد الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي. خامساً، وعلى الصعيد العملي، يتفق إرتفاع العدد السريع مع سرعة تأسيس الفروع في المناطق اللبنانية.

تبرر هذه العوامل إرتفاع عدد الكتائبيين من ٢١ ألفاً، في تشرين الثاني ١٩٣٧، الى ٢٤ ألفاً في كانون الثاني ١٩٤١. هذا، بالاضافة الى عاملين مهمين: الأول، عامل الوقت الذي أتاح للمنظمة أن تعرّف عن نفسها وتوسع دائرة اتصالاتها بالقاعدة الشعبية؛ والثاني، إصدار جريدة «العمل» في تشرين الثاني ١٩٣٩، كأداة رئيسية للدعاية الحزبية.

لقد تضافرت جميع هذه العوامل الايجابية في رصيد الكتائب فأعطتها حجماً شعبياً يتفق مع أبعاد نضالها الوطني والخدمات التي أدتها طوال سنوات الحرب العالمية الثانية. يضاف الى ذلك ان المنظمة أدخلت في أول آذار ١٩٤١، «الحركة النسائية» ضمن تنظيمها، مما أعطى الكتائب اندفاعاً جديداً قد يفسر ارتفاع عدد أعضائها الى ٣٥ ألفاً في عام ١٩٤٢ [٥٨].

٤ ومهما تكن نسبة المبالغة في نمو أعضاء الحركة الكتائبية والعوامل المساعدة على هذا النمو، فانه من المؤكد ان الحركة انتشرت بسرعة في الأوساط اللبنانية، وان الانتشار حتم على الكتائب أن تخوض غمار السياسة الوطنية بقوة، فتتابع نهجها الاستقلالي وتتحول تدريجياً، وتحت ضغط العدد، الى حزب سياسي. لكن النهج الاستقلالي، وإن كان مقبولاً على الصعيد الوطني، فانه لم يحرّر الكتائب من قيود الثنائية المجتمعية،

---

٥٧ — K. PAKRADOUNI, *Structures des Kataëb..*, 58.

٥٨ — J.P. ENTELIS, *Pluralism*, 104-105.

صدرت أنظمة «التجمع النسائي» في أول آذار ١٩٤١. وفي أول نيسان عين المسؤول عن التجمع.

اذ اقتصرت عضوية الكتائب على أكثرية مسيحية مطلقة. وبالرغم من الأفكار التقدمية التي نادت بها، فإن الكتائب لم تقبل، اسلامياً، الا كحركة استقلالية تسعى الى التحرر من الانتداب. وهي بهذا المعنى، كانت تمثل في نظر المسلمين، الجناح المسيحي الذي التقى بنضاله الظرفي مع الحركات الاستقلالية الاسلامية. لكن الكتائب أبت أن يكون نضالها ظرفياً، فسارعت، منذ مطلع الأربعينات، الى توضيح مفهومها القومي للاستقلال السياسي كرد على الدعوة الى الوحدة العربية. ولا شك في أن الإرث اللبناني والقومي في الفكر الكتائبي كان العقبة الأهم أمام تحقيق الرسالة الكتائبية.

◆

لبنان

في الفكر الكتائبي

الخاتمة



رفض العقيدة الكلية

١ يستنتج من تاريخ النضال الكتائبي في سنواته الأولى ان المنظمة تطورت وفق منطق داخلي بني على مؤثرين : الفكر القومي . والواقع اللبناني . وقد يسارع البعض الى ترجمة هذا المنطق بما يسمى « العقيدة الحزبية » أو « الايديولوجية »[1] التي وجهت تفكير المنظمة وضبطت سلوكها ورسمت خطوط تطورها .

إن العودة الى أجواء الثلاثينات تحتم مثل هذا التفكير . « فالعقائد الكلية » تخض

---

١ هناك اختلافات عديدة حول تحديد الإيديولوجية ومفهومها ودورها في الاحزاب . نرد القارىء الى مؤلفين في هذا الصدد: الأول ملف الايديولوجية . والثاني دراسة عنها :

Michel VADEE, L'Idéologie, Paris 1973.
Fernand DUMONT, Les Idéologies, Paris 1974.

أما من الناحية الكتائبية فقد حددت فلسفة العقيدة الحزبية كما يلي : « العقيدة الحزبية هي مجمل ما يقتضي أن يدين به الحزبي حزبياً . فالعقيدة الكتائبية هي . بالتالي . كل ما ينبغي أن يعتنقه أحدنا . في المجالات التي تهم حركتنا . ليكون كتائبياً ». أمين ناجي — فلسفة العقيدة الكتائبية — منشورات الكتائب اللبنانية . بيروت ١٩٦٦ ص ١٢ — ١٧ .

أوروبا ، وقد وصلت عدواها الى الشرق ، وتركز صراعها في لبنان بين القومية السورية والعروبة والقومية اللبنانية . ومن خلال هذا الصراع ولدت الحركة الكتائبية لتناهض العقائد وتقول بـ« اللبنانية » مبدأ وغاية . فالى أي حد استجاب الفكر الكتائبي للمؤثرات العقائدية ؟

لقد حاول بعض دارسي الكتائب أن يتلمسوا خطوطاً عقائدية ضمن الفكر الكتائبي . ويحددوا مراحل تكوين العقيدة الكتائبية :

فمخائيل سليمان[٢] يلاحظ ان المنظمة اعتمدت حتى **١٩٤٣** منهاجاً أساسياً هدف الى تنشئة اللبنانيين وطنياً دون تمييز في أصلهم أو معتقدهم ، والعمل من أجل الاستقلال . وبعد الاستقلال اتسع مجال التنشئة فشمل السياسة أيضاً ، وتحولت منظمة الشباب الى حزب سياسي بدأت معه صياغة الإيديولوجية .

أما « أنطليس » فيخالف سليمان من حيث نظرة الكتائب الى اللبنانيين ، إذ يركز ، من ناحية ، على العنصر الماروني في التنظيم الكتائبي ، ويميز ، من ناحية ثانية ، بين ما يسميه المعتقد Belief - system والايديولوجية = Ideology[٣] . فالمعتقد أو « النظرة الأخلاقية الى المجتمع »[٤] تقوم على مثلث العقيدة : الله ، العائلة ، الوطن ، أما الايديولوجية فقد مرت بثلاث مراحل :

« الاولى (١٩٣٦ — ١٩٤٣) ، تميزت بارتباط قوي جداً ، إن لم نقل متعصبة لمفهوم لبنان مستقل حيث كانت القومية المارونية هي القوة الدافعة المهمة . وقلما كانت هناك إشارة علنية لأولية الطرف الماروني على الرغم من ان معظم القادة والأتباع من الطائفة المارونية .

« والحقيقة انه يصعب تحديد إطار ايديولوجي معين وذات بنية واضحة استرشدت به الكتائب اللبنانية في مسارها السياسي . وفي فترة ما قبل الاستقلال ، اعتبرت الكتائب نفسها بشكل رئيسي ، كما اعتبرها آخرون ، حركة شبيبة وطنية قامت لغرض معين هو النضال من أجل تحقيق الحرية الكاملة والاستقلال السياسي الناجز للبنان . اذ لا يمكن اعتبار الشعور الآتي — الطائفي الشديد والتأكيد على النقاء والخير والله والعائلة من العناصر الشرعية لإيديولوجية قابلة للحياة . أضف الى ذلك ان التفاني الى

---

٢ Michael W. SULEIMAN, *Political Parties in Lebanon. The Challenge of a Fragmented Political Culture*. New York, 1967, (232-249), 243.

٣ J.P. ENTELIS, *Pluralism*, 68-69.

٤ «Belief-system or ethical world-view», 69.

درجة الهوس تجاه قضية واحدة ، هي استقلال لبنان ، حال بين الحزب وبين قيامه بأي تحليل جاد لمبادئه السياسية وأغراضه...»[٥]

« المرحلة الثانية (١٩٤٣ — ١٩٥٨) ، بدأت نتيجة أحداث العام ١٩٤٣ ، عام الاستقلال ، التي أدخلت عناصر جديدة على وجهة الحزب الايديولوجية . اذ يرى « انطليس » ان دور الحزب في استقلال لبنان وتعاونه مع مختلف الجماعات السياسية والقبول العام الذي لقيه من الشعب جعلت ، مجتمعة ، من الضروري حدوث انفصال تدريجي ومنظور عن الموقف الماروني الانعزالي المتطرف الذي كان الحزب مرتبطاً به . أضف الى ذلك ان ضرورة حشد الأعضاء وبرامج الحزب ومشاركته في الانتخابات جعلت من الواجب وجود ايديولوجية تحدد السلوك المناسب للجمهور والنخبة وتحدد الشرعية السياسية وتضع التكتيك السياسي . وأهم من ذلك ، اذا كانت الايديولوجية تثير العواطف وتنشر العقيدة ترتب عليها انجاز أمور ثلاثة : أولاً ، تبسيط الأفكار ، ثانيا ، تثبيت إدعاء بالحقيقة ، ثالثاً ، طلب الالتزام بالعمل .

والمبدأ الايديولوجي الذي تبنته الكتائب هو القومية اللبنانية . وهو مبدأ يمكن نسبته من حيث المنشأ الفكري الى كتابات رجال الدين والمفكرين من الموارنة من أبناء جبل لبنان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وعلى الرغم من أن القومية اللبنانية تبنت الكثير من حجج ومقدمات ومبررات واستنتاجات القومية المارونية ولاقت مدافعين عديدين عنها في تلك الفترة ، الا أن الكتائب من بين جميع الجماعات السياسية المنظمة في البلاد ، كانت الوحيدة التي جسدت المفهوم كوسيلة لتعزيز الوحدة الوطنية ومقاومة تأثير القومية العربية .

« المرحلة الثالثة (١٩٥٨ — ١٩٧٠) . مع ان القومية اللبنانية لم تتغير نسبياً منذ تبنيها في اوائل الأربعينات ، فان بضعة تطورات مهمة حدثت منذ العام ١٩٥٨ ، أهمها الرفض التدريجي للنظر الى لبنان بمنظار الماضي فحسب والرغبة في أن تعتبر القومية اللبنانية المعاصرة نفسها مستقبلية . كما حصل قبول محسوس لتعدد الطوائف كظاهرة من مظاهر مفهوم القومية اللبنانية التي بقيت مع ذلك ، إجمالاً ، مفهوماً مسيحياً خلقه ونشره المسيحيون . وبعد أن حصلت الكتائب على مركز مهم في السلطة في أعقاب أزمة ١٩٥٨ وبدأت تتبنى موقفاً سياسياً أكثر جدية ومسؤولية ، بات

---

٥ — ENTELIS, *Pluralism*, 74-76. تعريب راشد حميد في شؤون فلسطينية ، ٤٦ (١٩٧٥) ص ٢٢١ .

واضحاً ان نوعاً من التعديل الايديولوجي صار واجباً للتكيف مع الدعم الذي تلقاه من أكثر من طائفة».

إن تقسيم «انطليس»، فيه الكثير من الجدية. لكن حصر العوامل الدافعة «للايديولوجية الكتائبية» بالشعور الاثني — الطائفي الماروني، هل يعود الى التزمت الكتائبي أم الى واقع الثنائية المجتمعية التي تحكمت بمجمل التفكير السياسي في لبنان؟ هذا مع العلم ان الكتائب رفضت في دعوتها، العنصرية والطائفية، وقد تحملت كل نتائج هذا الرفض على الصعيد المسيحي، والماروني خاصة، كما يتبين ذلك في ما بعد. يضاف الى ذلك ان الكتائبيين أنفسهم لم يتطرقوا لمثل هذا التفكير لأنهم كانوا دعاة نهضة وطنية شاملة كما بينا في سياق هذه الدراسة.

٢ أما الكتائبيون، فقد اختلفت أراؤهم حول تاريخ العقيدة الكتائبية. فالأشقر[٦] ميز بين المبادىء والعقيدة:

فمن حيث المبادىء «آمنت الكتائب بلبنان، بلد الحرية والحب والعدل والإشعاع الفكري، فلم تكتف بايمان يلفظ ويكتب، بل أرادت أن تحقق هذا الإيمان واقعاً أكيداً، فوجهت كل قواها نحو هذا الهدف، مواظبة لا تترجرج.»

أما العقيدة فقد قسمت الى قسمين: واحد يحدد الأسس التي تقوم عليها الأمة والدولة وهو «الميثاق الوطني» وله طابع مذهبي يجعله ثابتاً ويرفعه فوق الحكومات والمجالس والدستور. والقسم الثاني وهو يتناول المعضلات اللبنانية من سياسية وأخلاقية واجتماعية وثقافية واقتصادية من ناحيتها النسبية، وحلولها تبقى عرضة للتطور مع العصور».

وموريس الجميل، في معرض رفضه للايديولوجية التي تقوم على «الاعتقاد لا المعرفة العلمية»، ينكر على الكتائب ما يسمونه «بالروح الحزبية»، لأن الكتائب ليست حزباً، إنما هي «حركة» و«حياة»، يتفاعل أعضاؤها «ضمن إطار ما (يسميه) الطاقة الحياتية» لروحية تنوع المواطنين في لبنان». وقد يكون إصرار الكتائب على التعريف بتاريخ لبنان وانطلاق النهضة منه هو المنحى الموضوعي في التفكير الكتائبي، الذي يتيح للبنانيين أن يكتشفوا حقيقتهم فيتبنوها عن معرفة لا عن هوس وادعاء فلبنان هو معرفة في الفكر الكتائبي قبل أن يكون عقيدة.

لا شك ان هذه التأويلات هي ضرب من الاجتهاد الشخصي الذي يلقي الأضواء

---

٦ — جميل جبر الأشقر، الحركة الكتائبية، بيروت ١٩٤٩، ص ١١٤ — ١١٥.

التحليلية على تطور الفكر الكتائبي في مرحلة ما بعد تبني الفلسفة الشخصانية كعقيدة للحزب. فحتى ١٩٥٢، لا نجد في الاصول الحزبية أي كتابات عقائدية مركزة. إنما هناك مجموعة من المبادئ الأولية والأفكار والآراء الشخصية المبعثرة التي عبّرت عن مواقف المنظمة من القضايا المطروحة: ففي السنة الأولى (تشرين الثاني ١٩٣٦ — ١٩٣٧) حدد البيان الأول المسلمات والأهداف التي ترجمت في النظام الأساسي بالمبادئ الإصلاحية العامة والأخلاقية التي تهيّ الشبيبة لمرحلة الاستقلال. وطوال عام ١٩٣٨، نشرت المنظمة روحيتها الجديدة عبر الفروع التي تأسست في المناطق وشددت على الإصلاح السياسي لانجاز دولة الاستقلال. وبين عامي ١٩٣٩ و١٩٤٣ أوضحت المنظمة أفكارها المتعلقة بالوطن اللبناني ومقوماته التاريخية والنظرة المستقبلية لتطور المجتمع اللبناني.

جميع هذه الأفكار والمبادئ تشكل المنطلقات الأساسية للفكر الكتائبي، تلك التطلعات التي يمكن جمعها في وحدة منطقية متماسكة لأنها استلهمت الفكر القومي والتاريخ اللبناني لتعالج تلك القضايا بروحية جديدة هي بمثابة الردود على الطروحات العقائدية التي كانت تتنازع اللبنانيين في مرحلة تأسيس الكتائب والتي باعدت بين جناحي الثنائية المجتمعية في لبنان. «ولعل من حسنات العقيدة الكتائبية انها نتجت عن عملية إختبارية علمية، فلم توضع مفصلة، في المطلق، في نقطة الذهاب، بل تبلورت واتخذت شكلها على توالي الاحتكاك بحاجة الشعب ومستلزمات المعطيات اللبنانية» [٧].

«في الواقع، يقول بيار الجميل [٨]، إن حركتنا لم تنطلق من كتاب أو نظريات فلسفية موضوعة مسبقاً. ولكنها لم تكن مجرد انطلاقة عاطفية أبداً. فالبيان الأول الذي اعلنا فيه تأسيس الكتائب ودعونا الشباب بواسطته الى الانضمام اليها حدد أهداف الحركة ومبادئها العامة بوضوح ودقة.

«وكان الاستقلال هدفنا الأول، وبناء الوطن هدفنا الثاني. وبطبيعة الحال، لم يكن اهتمامنا بالشأن الأول يحتاج الى فلسفات ونظريات فلسفية، بل الى كفاح وعمل والى قتال في الشوارع في معظم الأحيان. لقد اعتبرنا المبادىء العامة التي تضمنها البيان الأول كافية لتحديد مهمتنا ونطاقها ...».

---

٧ — جوزف الأشقر، بيار الجميل، ص ٨٧ — ٨٩.
٨ — «العمل» السنوي ١٩٧٠، ص ٧.

١ لقد حدد البيان الأول المسلمات والأهداف والتطلعات الأولية التي انطلقت منها المنظمة :

والمسلمات هي : « استقلال لبنان في حدوده الطبيعية » ، وارادة اللبنانيين لتحقيق اليقظة الوطنية . « ذلك ان لبنان وقد تلمس أخيراً استقلاله قائماً في حدوده الطبيعية فخرج من سبات عميق أطالته الإنقسامات الداخلية ومنازعات أبنائه البررة ، يريد أن يصل ، قافزاً فوق الخلافات الشخصية والفروقات الدينية الى السلام السياسي والأخلاقي ، الى النظام ، الى الاتحاد ».

والاتحاد هو « شرط كياننا في المرحلة الحاضرة ». أما إعداد المستقبل فيتم عبر تحقيق هدفين : الأول ، « أن نستبدل الغايات الطائفية القديمة بغاية وطنية » ؛ والثاني ، « أن نحقق الاتحاد ، في أشكال الحكومة العصرية ، بين جميع القوى الادبية التي تنعش مختلف الأسر الروحية في بلادنا . »

ويترتب على المسلمات وإعداد المستقبل « مسؤوليات جديدة » أقلها « أن الاستقلال الذي سنصل اليه ليس هو — ولا نريد أن يكون — حالة عرضية » ، انما « استقلال البلاد يجب أن يكون خلقاً متتابعا ، بل إقراراً دائماً لارادة لا تتزعزع ولا تضمحل في سبيل الحياة والدوام . »

لكن سرعان ما تبين ان إرادة اللبنانيين ، خاصة الشبيبة منهم ، تتآكلها التيارات العقائدية ، وقد أضعفها الضياع القومي ، فتنكرت لتاريخها وفقدت طموحها . لذلك تنبه المؤسسون الى خطورة الوضع الذي يجابه دعوة المنظمة ، فادرجوا في صلب النظام الأساسي المبادىء الإصلاحية السياسية والخلقية التي من شأنها أن توجه نشاط المنظمة كعامل في استعادة الثقة واللحمة بين اللبنانيين وإحداث النهضة المنشودة .

وانطلاقاً من هذه المبادىء تكونت الروحية الكتائبية التي واجهت المشاكل السياسية والقضايا الاجتماعية « بتجرد وإخلاص وجرأة ». ومع انتشار الفروع في المناطق اللبنانية ، توسعت قاعدة النضال فدخلت الروحية الكتائبية بيئات إجتماعية جديدة ، وتعرضت لتيارات فكرية مختلفة كان لا بد من مواجهتها « بأفكار لبنانية » يتسلح بها المناضلون .

[٢] لذلك بدأت المنظمة، منذ عام١٩٣٩، توضيح أفكارها المتعلقة بالوطن اللبناني ومقوماته التاريخية. فاعطت المسلمات أبعادها التاريخية، والإرادة اللبنانية توقها الى الحرية والاستقلال. وكان معين الكتائب الفكر القومي والتاريخ اللبناني، واداته جريدة «العمل». وبالرغم من الطفرة الرومنطيقية التي طغت على هذه المرحلة (١٩٣٩ — ١٩٤٣)، لم تنجرف المنظمة وراء التطرف، إنما تمكنت من أن توازن برصانة بين معطيات الفكر القومي والواقع اللبناني، وتجابه بعفوية وبساطة العقائد المناهضة للوطن اللبناني[٩].

ومن الملاحظ ان توضيح مسلمات البيان الاول في هذه المرحلة، لم يأخذ شكل البناء الفكري المتكامل، انما خضع لتحدي الطروحات العقائدية التي واجهها الكتائبيون، ولظروف الثنائية المجتمعية التي اعترضت انتشار روحية المنظمة:

فلبنان أولاً هو «حقيقة جغرافية تاريخية قائمة يجب أن نحافظ عليها ونقويها بكل الوسائل».

ثم لبنان هو «كيان روحي صامد، غني بثقافته الممتدة ستين قرناً، قوي بتحفزه الى السير نحو مستقبل مؤكد»،

الى أن أصبح لبنان «وحدة سياسية وتاريخية وجغرافية» ولا تسلم الكتائب «بأي وجهة نظر أو سياسة تمس هذا المبدأ.»[١٠]

وعلى أساس هذه الأفكار والمواقف «أبت الكتائب التسليم «بنظرية» سورية الجغرافية لأنها لا تقر بحقيقة لبنان الطبيعية. فضلاً عن ان هذه «النظرية» — وهي من صنع المستشرقين المسخرين لسياسات الإستعمار — لا ترتكز على أساس تاريخي»... وكذلك «أبت التسليم «بنظرية» الأمة العربية تشمل الشعب اللبناني في ما تشمل لأنها لا تتفق وكوننا أمة لبنانية مميزة عما سواها...»[١١] فالكتائب لا تناقش «في الوطن،

---

٩ — P. GEMAYEL, «Mouvement et Ecole», écrit: «Il est des doctrines, aussi éloignées de toute insertion dans le réel et dans le social qu'indifférentes à l'évolution historique et aux données économiques et humaines de notre pays: elles témoignent d'un éclectisme facile et d'un utopisme dangereux... Nous n'avons jamais voulu offrir ni de ces doctrines, ni de ces programmes... Nous avons préféré une doctrine plus vécue, plus défendue, plus combattante, plus vivante.. Une doctrine dégagée de l'histoire de notre patrie, de son économie, de sa sociologie et engagée au coeur de nos masses populaires, répondant à leurs besoins, à leurs exigences...»

١٠ — وردت هذه الأقوال على التوالي في «العمل» أول تشرين الثاني ١٩٣٩، و٢١ تشرين الثاني ١٩٤٠ و٨ اذار ١٩٤٣.

١١ — وردت هذه المواقف عام ١٩٤٢ في مقال لبيار الجميل، ثم نشرت في «العمل» وأهدافنا، ص ١٢.

اي الأمة في كيانها الطبيعي والمعنوي وفي إستقلالهلا الكامل ورسالتها التاريخية.» اذ هي تترك «للفلاسفة والمؤرخين أن يداعبوا أحلاماً تتعلق بامكان جمع شعوب عدة، أو بالمنافع المادية الناجمة عن بعض المداورات التي لم يخلقها التاريخ، بل التي نبذها وينبذها التاريخ.»[١٢]

يأتي هذا الرفض بمثابة النقد للدعوات القومية السورية والعربية. وبعد أن كان عام **١٩٤٢** موقفاً، أصبح عام **١٩٤٣** مبدأ صيغ على الشكل التالي:

«إن لبنان حقيقة طبيعية وتاريخية:

حقيقة طبيعية: حدود ماثلة بمنتهى الوضوح، «محاصيله المتنوعة، على صغر مساحته، تشكل وحدة وثراء طبيعيين. ان الوحدة اللبنانية غير قابلة التجزئة. وكل مناطق لبنان ضرورية لازدهاره.

حقيقة تاريخية: لبنان الحديث الوارث تركة فينيقيا القديمة، فرض احترام وجوده على العالم منذ ستة قرون.»[١٣].

واذا كانت الحقيقة الطبيعية أمر ثابت، فان «الحقيقة اللبنانية» هي نتاج تاريخ طويل من «المجهود والتضحية وبذل الذات». وقد «ثبتت الحقيقة اللبنانية بدأبها في طلب الاستقلال التام والدفاع عنه بطريقة منظمة، وثابتة، سحابة قرون عدة... ان هذا الماضي من المجهود والتضحية وبذل الذات — وهو مصدر الحقيقة اللبنانية — هو نفسه تحديد الأمة... إن الأمة مجموعة من الناس يعيشون على مر التاريخ تجمعهم فكرة واحدة هي بمثابة ارادة الوجود. ان هذا الاستمرار المتجلي بصورة ساطعة في تاريخ لبنان هو تعبير صارخ عن ارادة شعبنا الخالدة في الوجود. إن الاستمرار اللبناني الذي نساهم فيه بدورنا، هو، اذاً، علة وجودنا، لانه يكوّن منا أمة. إن علة وجودنا هذه مماثلة، ان لم تكن فائقة، لعلـة وجود أي أمة أخرى، كبيرة كانت أم صغيرة. إن المحافظة على هذه الحقيقة التي هي الأمة اللبنانية والدفاع عنها وتدعيمها هي عقيدتنا الأساسية.»[١٤]

---

١٢ — أهدافنا، ص ١٢.

١٣ — راجع شرح هذا المبدأ في
Connaissance des Kataëb, 6-8: «Un patrimoine à défendre: la nation libanaise», écrit par P. Gemayel en 1942.

١٤ — «العمل» في ٢٥ نيسان ١٩٤٣. في أهدافنا. ص ٨، و *Connaissance des Kataëb*,7.

جميع هذه المعطيات تبرر، اذاً، وجود الامة اللبنانية وتعطيها حق الاحتفاظ لنفسها «بارث الجدود». ويترجم هذا الحق، عملياً، بالاستقلال التام والسيادة الكاملة. ولكن هل يكفي ان تبرّر الحقيقة اللبنانية، نظرياً، ليقوم الوطن اللبناني؟ ام ان الواقعية تقضي بان تكرس الجهود ايضاً لبناء المواطن اللبناني؟

لقد سعت الكتائب في سنواتها الاولى، الى احداث يقظة لبنانية تحيي الوجدان القومي في أبعاده التاريخية وتحدّد مسيرته بتطلعات مستقبلية تحسم الجدل في الثنائية المجتمعية، لتطرح مسألة الانسان المواطن في مجتمع سليم وعادل.

تطلعات الفكر الكتائبي

١ والتطلع الى مجتمع عادل وسليم طرح أكثر من تحدّ على الفكر الكتائبي في نشأته. لا بل ان الواقع الاجتماعي الذي نشأت فيه الكتائب كان الدافع الى تطلعات تنسجم مع التفكير القومي وتتصدى لواقع الثنائية المجتمعية في لبنان، وما أدت اليه من مداخلات الدين بالدولة، ومن اختلافات في القيم والمفاهيم الوطنية، ومن انقسامات حول العناصر التي تؤلف المجتمع اللبناني.

لقد اعتبرت الكتائب ان الثنائية المجتمعية التي يتخبط فيها لبنان هي وليدة ظروف تاريخية مرحلية أدت الى بروز الطائفية السياسية. في حين ان الطائفية في مفهومها الديني، هي خلقية روحية وليست بنية وطنية. فالمسألة اذاً ليست في الانتماء الديني، انما هي تدخل الدين بالدولة، وما أدى اليه هذا التدخل من انقسامات وخلافات تتنافى مع حرية الانسان وتسيئ الى كرامة الوطن وتشوه حقيقته التاريخية.

لذلك لا بد لليقظة الوطنية من ان تعالج الانحراف الظرفي في الحياة الوطنية بالتوعية والتوجيه وتوضيح الاشكالات التي تقسم اللبنانيين، وتحديد الاختيارات التي ترسي مواطنية الانسان على الولاء القومي وليس على الانتماء الديني والعنصري.

اما تحديد الاختيارات فقد جاء استناداً الى حقيقة الوطن اللبناني التاريخية: «فلا تمييز بين مختلف العناصر التي يتكون منها الشعب اللبناني. هذا ما اعلناه من قبل،



وهذا ما نردّده اليوم وغداً ، قائلين : ان لبنان لا يمكنه ان يعيش الا بتكاتف جميع اللبنانيين ». [١٥]

والاشكالات التي تقسم اللبنانيين هي نتيجة استغلال الدين لمآرب سياسية : « فهؤلاء الذين ينظمون سلوكهم السياسي ، وهم لا يفكرون في غير سياسة افضلية دينية زمنية وغير روحية ، ان هؤلاء الذين يتجرون بالدين في سبيل اغراض سياسية ، لن يفهموا ما هي الامة . وسيرتابون دائماً من خلوص نيتنا اياً كانت المذاهب التي يعتنقون . » [١٦]

وابعاد الدين عن السياسة لا يعني اطلاقاً محاربة الدين . بل على العكس « اننا نريد ان يظل الدين — الناموس المحكم علاقات الخليقة بالخالق — عنصر تقريب وتفاهم بين ابناء الوطن الواحد ، لا ان يذكي جذوات الغلّ والضغينة بينهم بتفضيل فئة ومعاملة فريق بغير ما يعامل به الفريق الاخر». وبالتالي « ان الدفاع عن القيم الروحية وتمجيد المثالية والعناية بالثقافة الاخلاقية في الامة هي حجر الاساس في بناء عملنا . ولما كنا لا نجادل في الله والفضيلة والايمان ومصادر الحياة الروحية وقدر الحقيقة الدينية ، فاننا نأبى ان تمزج السياسة بالنشاط الديني . لتعط كل حرية للدين في نشاطه ، ولتقص كل اساليب العنف والاكراه ، ولا يكوّنن دين للدولة ». [١٧]
وحرية الدين كما فهمها الكتائبيون تعني حرية المعتقد : « ولسنا نفهم حرية المعتقد في اصطلاحها الضيق الاشوه القائم على التساهل في ممارسة دروب العبادة ، بل نفهمها في معناها الحقيقي والاوحد ، نفهمها حرية كاملة مطلقة ، تجيز لكل مواطن ان يؤمن أو لا يؤمن ، وان يمارس واجبات دينه او الا يمارسها ، وان يغير دينه كما يشاء ومتى يشاء ، وفق ما يوحي به اليه اقتناعه الشخصي وصوت ضميره ». [١٨]

وعلى هذا الاساس اعتبرت الكتائب « ان كل نظرية تقول بلبنان مسيحي او مسلم ، نظرية خاطئة وخطرة .» وبالتالي فان الكتائب « ترفض بشدة كل فكرة « تيوقراطية » كتلك المتخذة اساساً في دساتير البلدان المجاورة » ، وتطالب بدستور مدني

---

١٥ — « العمل » في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ ، في اهدافنا ، ص٩ .
١٦ — اهدافنا ، ص٩ .
١٧ — اهدافنا ، ص١٩ .
١٨ — المرجع السابق نفسه .

علماني يخدم الاديان ويحظر استخدام اي قوانين مذهبية مسيحية كانت او محمدية ».[١٩]

فالكتائب ، ادراكاً منها للواقع اللبناني وللحقوق والواجبات المترتبة عليه ، وتوقاً منها الى الوطن الافضل ، ترى انه من الواجب ان تجند كل الامكانات لاحياء الكرامة الوطنية كاملة ، ولممارسة الحرية غير المجزأة . وان هذا الاحياء وقف ، اولاً وأخيراً ، على ارادتنا . فهي شرط تطورنا ونمونا بسلام وازدهار.[٢٠]

بهذه الدعوة العفوية توجت الكتائب نضالها الفكري في السنوات الاولى . تلك الدعوة التي حملت الى اللبنانيين رسالة الانسان المطلق ، المتحرر من قيود الثنائية واشكالات القومية وتبعات السياسة ، لتبني على حرية الانسان وكرامته وطن الانسان المتعالي .

والكتائب بدعوتها هذه عاشت اولاً التحدي بنفسها ، ثم طرحته على اللبنانيين في محاولة جادة لتخليص الفكر السياسي من الرواسب الدينية ، والعودة الى اجتماعية الكائن البشري كأساس افضل لبناء الاجتماع السياسي في لبنان ، وبالتالي الوصول الى المجتمع الوطني الذي هو الشرط الاساسي لقيام الدولة الديمقراطية العلمانية الواحدة في لبنان .

وبعد ثلاث واربعين سنة من النضال الكتائبي يظل التحدّي مطروحاً على لبنان ارضاً وشعباً ودولة .

◆

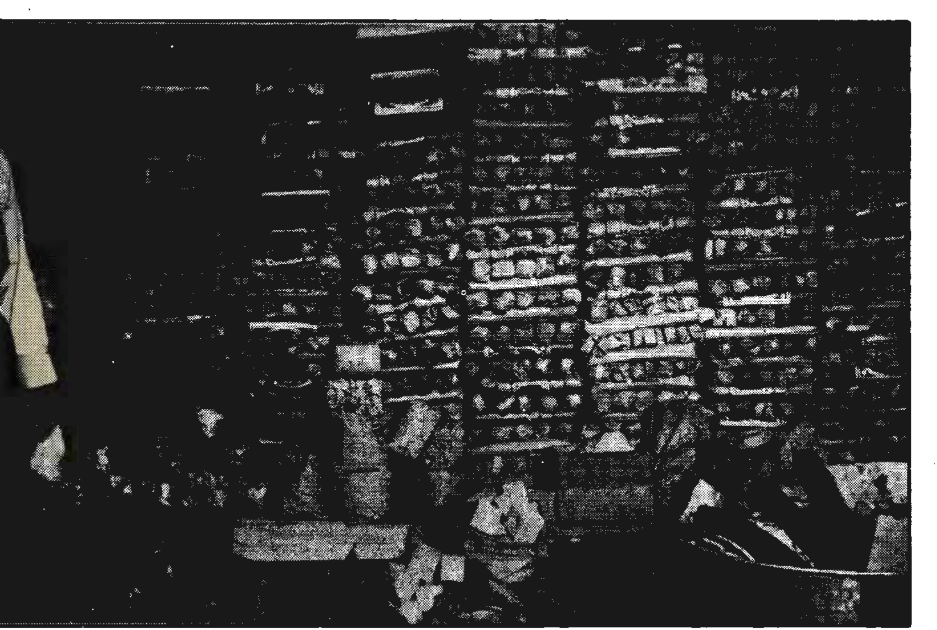
---

١٩ — المرجع السابق نفسه .

٢٠ — *Connaissance des Kataëb*, 6.





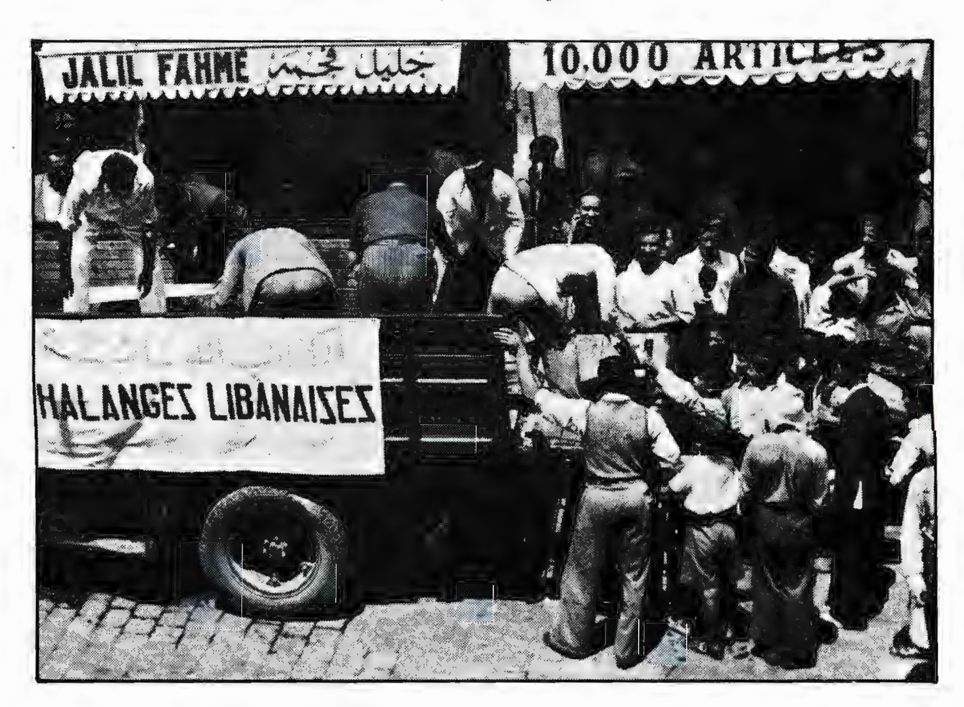


على أبواب الحرب العالمية الثانية (آب ١٩٣٩) : الكتائبيون يجمعون التبرّعات العينية ويوزعونها على المحتاجين.





آب ١٩٣٩ : شاحنة كتائبية توزع الثلج
بأسعار مخفضة في محاولة لكسر احتكار هذه المادة.



مشهدان آخران من عملية توزيع ألواح الثلج (آب ١٩٣٩).

١٩٣٩ : استعداداً لظروف الحرب، الكتائب توزع الكمامات الواقية من الغازات السامة. ويظهر الشيخ بيار هنا في الصورة وهو يجري تجربة على نموذج من هذه الكمامات.





الاحتفال بعيد الشجرة تقليد سنوي من تقاليد الكتائب. وفي كل سنة عمليات تشجير في اماكن مختلفة من البلاد: معاول ورفوش استعداداً للبدء بعملية غرس واسعة.

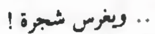
عيد الشجرة (من اليمين: جوزف سعاده، توفيق توتنجي، انطوان خليفه، غبريال الجميل، الدكتور لويس توتنجي، الياس الصوري).



عيد الشجرة ايضاً..



عيد الشجرة .. الجميل ينبش الأرض ...



.. ويغرس شجرة !



ازرع ولا تقطع !

غرس اشجار من الأرز
على طريق بكفيا بشكل أرزة كتائبية.





استعراضات في الأربعينات : على كورنيش النهر.

كتائبيون من البقاع في استعراض في الأربعينات : فرقة وادي العرائش .



تشرين الثاني ١٩٤٠ : الاستعراض الكبير يتصدّره الجميل وجوزف شادر وانطوان خليفه.





تشرين الثاني ١٩٤٠.





تشرين الثاني ١٩٤٠ : موريس الجميل يقود فرقة الحرس وقد ظهر الشيخ بيار وسط افرادها.

تشرين الثاني ١٩٤٠ : أمام «السرايا الصغيرة» القديمة في ساحة الشهداء.





نظمت الكتائب رحلة الى مصر بالسيارات ، ومروراً بالناقورة ، وكان ذلك في بداية الأربعينات :
ويبدو هذا الوفد الكتائبي في احدى الحفلات التكريمية التي أُقيمت له في القاهرة.





تشرين الثاني ١٩٤٠ .



في عرس جوزف شادر: امام كاتدرائية مار جرجس المارونية في شارع الأمير بشير.

المراجع



أولاً : المنشورات الحزبية (حسب تاريخ صدورها)

١٩٣٦

— وثائق الحزب الرسمية : فقدت على أثر حلّ المنظمة ومصادرة ممتلكاتها وإقفال بيوتها عدة مرات منذ ١٩٣٧.

أما محاضر التأسيس فقد نشر بعضها دافيد شعنين وجوزف توتنجي نقلا عن «مفكرة» توفيق توتنجي ، «احد مؤسسي الكتائب»، ملحق النهار — الاتحاد اللبناني ، ٣ كانون الثاني ١٩٧١ ، ص ٣ — ٤.

— البيان التأسيسي الأول باللغتين العربية والفرنسية

١٩٣٧

— القانون الأساسي . أول ايار ١٩٣٧ (بالفرنسي).

— قانون الإنضباط . ١٠ اذار ١٩٣٧ (بالفرنسي).



١٩٣٨

— القانون الأساسي ، تعديل أول تموز ١٩٣٨ (باللغتين العربية والفرنسية).
— شذرات ، منشورات مصلحة الدعاية والنشر ، ب.ت. ويرجح الياس ربابي تاريخها سنة ١٩٣٨ .

١٩٣٩

— الياس ربابي ، «الشباب في الميدان»، محاضرة في ٥ شباط ١٩٣٩ .
— نظام مصلحة المالية واللوازم ، ١٥ شباط ١٩٣٩ . نسخة على الستنسل .
— جريدة «العمل» — *Action* باللغتين العربية والفرنسية منذ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٩ ، وفي ما بعد باللغة العربية .

١٩٤٠

— الكتائب اللبنانية : «الى الشباب»، مصلحة التربية الوطنية ، (باللغتين العربية والفرنسية).

١٩٤١

— النظام الأساسي للتجمع النسائي ، أول اذار .

١٩٤٢

— قانون الإنضباط ، ٢٥ ايار (بالفرنسي).
— النظام العام ، ٢١ أيلول (بالفرنسي).

١٩٤٣

— الكتائب اللبنانية ، تاريخ وأعمال ، دراسة عن الكتائب بقلم ف.س. نشرتها مجلة «المنارة» في عدد أيلول — تشرين الثاني ، ١٩٤٣ .

١٩٤٤

— «أهدافنا»، منشورات مصلحة الدعاية والنشر . وهو كراس يتضمن فقرات وأقوال توضح مبادىء الكتائب اللبنانية وأهدافها . وقد جمعت من منشورات للمنظمة ما بين عامي ١٩٣٦ — ١٩٤٤ . (باللغتين العربية والفرنسية).



١٩٤٦

— الكتائب اللبنانية ، أحكام نظامية هامة . (تقسيمات الأراضي اللبنانية ، إدارة الوحدات الجغرافية) ، بيروت ١٩٤٦ (لم نتمكن من الاطلاع عليه).

١٩٤٨

— *Connaissance des Kataëb*, leur doctrine et leur politique nationales dans les déclarations, messages, articles et lettres officielles, depuis 1936, de Pierre Gemayel. Département des Etudes, novembre 1948. Réimp. dans *»AL-AMAL«* mensuelle, 3(1977) 43-135; 4(1977) p.43-120; 5-6(1977) p.51-142.

١٩٤٩

— الأشقر ، جميل جبر ، الحركة الكتائبية .

١٩٥٠

— الأشقر جوزف ، بيار الجميل في خدمة لبنان .

— Pierre Gemayel, «Mouvement et Ecole», Conférence faite le 1er Mai 1950 au Cénacle Libanais, dans *Les Conférences du Cénacle«*, VI(1950) No. 5-6, 88-107.

١٩٥٣

— Saab Edouard, «Les Kataëb» et la nouvelle portée du progressisme libanais», Conférence faite le 19 novembre 1953 au Cénacle Libanais, dans *Les Conférences du Cénacle*, VIII(1954) No.2, p.33-81.

١٩٥٥

— Revue mensuelle *Action* (1955-1964).

١٩٥٨

— الكتائب اللبنانية . حزب ديمقراطي إجتماعي لبناني : نشأة وتاريخ ، مواقف وأعمال . عقيدة ومنهاج . نظام ورئيس . بيروت ١٩٥٨ .

١٩٦١

— العمل السنوي . يصدر سنوياً بمناسبة عيد الحزب السنوي . وفيه مذكرات رئيس الحزب الشيخ بيار الجميل ونائب الرئيس جوزف شادر وغيرهما من كتائبيي الرعيل الأول . بالاضافة الى معلومات واسعة ولكنها متقطعة عن تاريخ الحزب .

١٩٦٣

— منهاج العمل الكتائبي . تشرين الثاني .

١٩٦٦

— أمين ناجي . فلسفة العقيدة الكتائبية . منشورات الكتائب اللبنانية .

١٩٦٧

— Karim PAKRADOUNI, *Structures des Kataëb,* Mémoire de Diplôme d'Etudes Supérieures de Sciences Politiques, USJ, Beyrouth, (Polycopié) édité dans »*AL-AMAL*« mensuelle, 2(1977) p.3-23; 4(1977) 3-40; 5-6(1977) 5(47.

١٩٧٧

— ١٩٧٨ مقابلات شخصية مع السادة الياس ربابي ، عبده صعب ، شارل حلو ، عبد العزيز شهاب ويوسف الضاهر .



ثانيا : الصحف

— « البشير » . السنوات ١٩٣٦ . ١٩٣٧ . ١٩٣٨ . ١٩٣٩ . ١٩٤٠ . ١٩٤١ .
— بيروت . ١٩٣٦ .
— الجريدة الرسمية . محاضر مجلس النواب ١٩٣٧ .



— لسان الحال، ١٩٣٧، ١٩٣٨، ١٩٣٩، ١٩٤٠.
— الشعلة، ١٩٣٧.
— الجريدة، عدد ٤ شباط ١٩٧٨، ص ٨ — ٩. حديث شفيق ناصيف عن تأسيس الكتائب.
— الأوريان، ١٩٣٧.
— لوجور، ١٩٣٧.

★

ثالثاً: مؤلفات ودراسات عن الكتائب

— ENTELIS, J.P., «Structure change and organization Development in the Lebanese Kata'ib Party,» in *The Middle East journal*, vol.,27 (1973) 21-35.

— «Party Transformation in Lebanon: Al-Kata'ib as a case study,» in *Middle Eastern Studies*, 9(1973) 325-340;

— «Belief-system and Ideology Formation in The Lebanese Kata'ib Party,» in *International Journal of Middle East Studies*, vol.4 (1973) 148-162 article reproduit dans *»AL-AMAL«*mensuelle, 7(1977) 1-22.

— *Pluralism and Party Transformation in Lebanon. AL-KATA'IB* 1936-1970, Leiden, 1974. Compte-rendu par F. STOAKES, in *Middle Eastern Studies*, II(1976)2, p.235-239.

— LAURSEN, Richard Hans, *The Kata'ib. A comprehensive study of a Lebanese Political Party*. (unpublished M.A. thesis, AUB, Beirut, 1951.

— MOUARBES.A., «Le Parti et le pouvoir», in *Action* 18(1956) 508-511.

— NEHME, Katia, «Esquisse d'une histoire des Kataëb», in *Action* 22(1964) 12.p.8-21.

«Les quatre premières années de l'existence phalangiste», in *Action* XXV (1966) No. de décembre.

— SULEIMAN, Michael W., *Political Parties in Lebanon. The Challenge of a Fragmented Political Culture*. New York, 1967. (232-249).

— حميد، راشد، «الكتائب اللبنانية: تاريخها، عقيدتها، تنظيمها.» في شؤون فلسطينية ٤٦ (١٩٧٥) ص ٢١٨ — ٢٣١.

★

رابعاً: مراجع عامة

— حريق ، ايليا ، من يحكم لبنان ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٢ .

— الخوري ، بشارة خليل ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، بيروت ١٩٦٠ .

— الخوري ، مراد ، احزاب لبنان ، ب . ت .

— سالم ، يوسف ، ٥٠ سنة مع الناس ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٥ .

— شمعون ، كميل ، مذكراتي ، ج ١ ، بيروت ١٩٦٩ .

— الصايغ ، أنيس ، لبنان الطائفي ، دار الصراع الفكري ، بيروت ١٩٥٥ .

— الصليبي ، كمال ، تاريخ لبنان الحديث ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٦٧ .

— HOURANI, A., *Syria and Lebanon. A Political Essay*, Beirut, 1968.

— JANKOWSKI, «James, P., The Egyptian Blue Shirts and The Egyptian wafd, 1935-1938», in *Middle East Studies*, 6(1970)2, p.77-95.

— LONGRIGG, S.H., *Syria and Lebanon Under French Mandate*, Beirut, 1968.

— *Political Dictionary of the Middle East in the 20th Century*. Edited by Y. SHIMONI and E. LEVINE, The New-York Times book Company.

★

هذا بالاضافة الى مراجع أخرى ثانوية ذكرت في حينها .

◆


الملاحق



الملحق رقم ١ (الفصل الأول)

جاء في «البشير» بتاريخ ٢٥ حزيران، ص ١ ما يلي:

مساء الأثنين الفائت، الساعة الـ١٩، بناء على دعوة خاصة من قبل صاحب الفخامة الاستاذ اميل أده، رئيس الجمهورية اللبنانية، التأم في مكتبه صحافيو بيروت، فتلا عليهم رسالة فرنسية مؤرخة في اليوم نفسه ٢٢ حزيران، تلقاها من سعادة السيد ميريه، المندوب العام للمفوضية العليا، وضمنها رسالة أخرى موجهة الى فخامته أيضا من معالي السيد فيينو، امين سر الدولة لوزارة الخارجية الفرنسية. ثـم قرأ أمين سر الدولة اللبنانية الرقيم معرّباً. وهذا نصه الفرنسي:

Monsieur le Président,

J'ai l'honneur de faire parvenir ci-dessous à votre Excellence le texte d'un message, que lui adresse son Excellence Mr. VIENNOT, sous-secrétaire d'Etat aux Affaires étrangères:

Message de son Excellence Monsieur VIENNOT...

A son Excellence Monsieur EMILE EDDE, Président de la République Libanaise.

Votre Ecellence a bien voulu, avant le départ du Haut-commissaire, pour la France, l'entretenir des aspirations du peuple Libanais. Plus récemment, à deux reprises, votre Excellence a adressé à Monsieur de MARTEL des communications relatives à ce même objet.

Instruit de ces demandes, je tiens à donner à votre Excellence l'assurance que le gouvernement Français, actuellement engagé dans la préparation d'un traité franco-syrien, dont il espère la conclusion prochaine, ne perd pas de vue les droits du Liban à un traitement analogue à celui dont bénéficiera l'Etat voisin. L'article 1er de la charte du mandat donne en effet à la Syrie et au Liban pareille vocation à l'indépendance. Cet Indépendance doit, dans l'un et l'autre cas, être entourée des mêmes garanties internationales. Au nombre de ces garanties figure celle du statut territorial actuel de ces Etats qui, pour le Liban, a été défini le 31 août 1920.

Le gouvernement Français, soucieux de tenir compte de l'état d'évolution du peuple Libanais, est donc pleinement disposé à préparer l'accès de la Republique Libanaise au statut international d'Etat indépendant. Il se propose à cette fin de négocier avec votre Excellence un traité franco-libanais. Il s'inspirera dans cette tâche des doctrines de la S.D.N., particulièrement attentive à assurer la collaboration harmonieuse des divers éléments de la population unis dans un même cadre national. La conclusion et la mise en oeuvre de ce traité constitueront le prélude de la présentation du Liban à la S.D.N.

Je ne doute pas qu'il ne nous soit facile de mener à bien cette négociation entreprise dans l'esprit même des relations entretenues depuis tant de siècles entre la France et le peuple Libanais.

VIENNOT

Veuillez agréer, Monsieur le Président, les assurances de ma très haute considération.

Signé: MEYRIER

ثـم يلي الرقيم معرّباً.



١ ــ بيان المفوضية العليا

« في الوقت الذي أفضت فيه سياسة فرنسة المشبعة بروح الحرية الى تحرير سورية ولبنان بتوقيع المعاهدتين الفرنسية ـــ السورية والفرنسية ـــ اللبنانية ، لم تتردّد بعض العناصر المريبة في محاولة احباط هذه السياسة باحتدام نار المنافسات الطائفية وإثارة أعمال العنف والنهب في بيروت ، فكما ان ممثل فرنسة لم يسمح لشهر مضى ان تجري في حلب أعمال من شأنها ان تمس بحسن الاتفاق بين المسيحيين والمسلمين ، كذلك هو لن يرضى أن تجري مثل هذه الحوادث في لبنان .

« إن المفوض السامي يعتمد على مساعدة جميع الوطنيين المتنورين وعلى الصحافة ليعيدوا الطمأنينة الى الأفكار ولا يعرّضوا للخطر النتائج التي حصلت في سبيل التحرير النهائي . »

٢ ــ بيان رئيس المجلس القومي الإسلامي

« الى المواطنين الكرام ،

« إن المجلس الاسلامي القومي مع شدة أسفه للحوادث التي وقعت أمس ، لا يسعه الا ان يعلن استنكاره للصبغة الطائفية التي يودّ البعض ان يلصقها بالحوادث السياسية التي جرت ، لأن المجلس لا يرى فيها الاّ حوادث عادية تجري في كل بقعة من بقاع الأرض في ظروف سياسية كهذه .

« إن المجلس يرجو من الاخوان المسيحيين والمسلمين أن يحافظوا على علاقات الولاء فيما بينهم وأن يكونوا يداً واحدة فالدين لله والوطن للجميع » .

رئيس المجلس
سليم علي سلام

٣ ــ بيان فريق من أعيان الطائفتين في بيروت

« الى أبناء بيروت الكرام

« وقعت في المدينة حوادث مؤلمة شاء البعض أن يثيروا بسببها النعرات الطائفية والتفرقة بين أهالي بيروت ،

«إننا نأسف لهذه الحوادث التي أدمت قلوبنا جميعاً لأننا كلنا ابناء البلد الواحد والوطن الواحد.

«لذلك ندعوكم الى العودة الى أعمالكم ومتاجركم والى الطمأنينة والهدؤ، معتمدين على حكمتكم واخلاصكم طالبين اليكم أن تعملوا للقضاء على الفتنة والتفرقة ولإزالة الآثار التي أحدثتها هذه الحوادث المؤلمة في النفوس، وأن تظلوا كما كنتم إخواناً في السّراء والضراء تربطكم أواصر المحبة والوئام».

حنا تويني، حبيب طراد، حبيب ابو شهلا، ادوار بسترس، سليم علي سلام، عمر الداعوق، محمد عمر بيهم، سليم الطياره، رياض الصلح، أمين إرسلان، حسن القاضي، جورج ثابت، جبرائيل خباز، هنري فرعون، بشاره الخوري».

●

الملحق رقم ٣ (الفصل الأول)

لائحة مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة

«الى فخامة السفير الكونت دي مارتيل المفوض السامي الفرنسي في سورية ولبنان.

«يا صاحب الفخامة:

«قبل ان تنتهي الحرب العالمية الكبرى التي خاض العرب غمارها الى جانب الحلفاء كنّا نعتقد ان هذه الحرب ستنكشف عن تمتعنا بحرية بلادنا سورية واستقلالها موحدة أسوة بغيرها من البلدان المضطهدة التي كانت تتحكم فيها دول غريبة عنها والتي كان الحلفاء وفي مقدمتهم فرنسا يتنادون للدفاع عنها والأخذ بناصرها إقراراً لمبدأ حرية الشعوب واحترام رغباتها دون ما نظر الى القوة والضعف والى الكثرة والقلة. «لكن ما أن وضعت الحرب اوزارها ووقع من الحوادث السياسية ما لم يكن في الحسبان حتى فرض على بلادنا سورية أوضاع من الحكم ما (لا) تتفق لا مع رغبتها ولا مع حاجتها. وقد أعلنّا هذا عند كل مناسبة وما فتئنا نحتج عليه ونطالب بحقوقنا المقدسة في بلادنا منذ الاحتلال حتى اليوم وجرى ذلك بصورة رسمية مرات متعددة بواسطة مؤتمرات كبرى كانت تجتمع فيها وفود كثيرة من مختلف الأنحاء التي سلخت عن سوريا ممثلة هذه الأنحاء تمثيلا صحيحاً كاملاً. كان اخر هذه المؤتمرات المؤتمر الذي عقد في بيروت في تشرين الثاني سنة ١٩٣٣، وبعد أن بحث المؤتمر المذكور شؤون المقاطعات التي مثلها. الاقتصادية والسياسية. والأوضاع القائمة. وضع بالإجماع مقرّرات حوت مطالب تلك المقاطعات معللة تعليلاً منطقيا صحيحا. وهي لم تتغير منذ الاحتلال. ولن تتغير. والتي ما زلنا وسنظّل متمسكين بها لأنها

مطالب مشروعة ، من جهة ، وحيوية لا يمكن هذه المقاطعات العيش محرومة منها بصورة طبيعية من جهة اخرى. وأهم تلك المقررات والمطالب الحرية والسيادة التامتان والوحدة السورية الشاملة. وقد رفعنا الى فخامتكم نسخة عنها وطلبنا رفعها الى وزارة الخارجية والى جمعية الأمم.

«وما كادت تذاع صورة عن تلك القرارات بين الجمهور حتى توالت العرائض من جميع الأنحاء المنسلخة تحمل الوفاً مؤلفة من التواقيع تؤيد جميعها مقررات المؤتمر ومطالبه ، وفي مقدمتها الوحدة. وكان من جملة من أيدها ايضاً دولة الرئيس الجليل السيد هاشم الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية.

«والأن وقد بدا من جانب الحكومة الفرنسية ما يؤكد من جديد احترام مبدأ حرية الشعوب وتقرير مصيرها ، تدعو اللجنة التنفيذية لمؤتمر ١٩٣٣ الى عقد مؤتمر جديد ، فيجتمع المؤتمر في مدينة بيروت ممثلا كالعادة تمثيلاً صحيحاً كاملاً للأنحاء السورية المنسلخة ، ويدرس الموقف العام درساً مستفيضاً ويقرّر بعد الإحاطة بألاحوال الحاضرة جميعها ، خصوصاً بعد قيام بعض نواب من جبل لبنان لا يمثلون المناطق المنسلخة وطلبهم عقد معاهدة مع فرنسا تشمل هذه المناطق ، الأمر الذي يتنافى تماماً مع ما لهم من الصلاحية الضيقة المحدودة ، ولا يتفق بوجه من الوجوه مع الأساس الذي صاروا نواباً استناداً اليه نقول أنه وقد جرى هذا ، يقرّر المؤتمر المنعقد في بيروت في ١٠ اذار ١٩٣٦ تأييد مقرّرات المؤتمرات السابقة ومطالبها وفي رأسها السيادة والحرية التامتان والوحدة الشاملة تأييداً مطلقا مؤكدين لفخامتكم أن كل حلّ لا تجاب به هذه المطالب المشروعة لا يكون نصيبه الاّ الفشل ، ونحن واثقون في الوقت نفسه بأنكم بعد الذي كان من تصريحاتكم الأخيرة وما قطعتموه من وعود باسم الحكومة الفرنسية وأبدتموه من نية حسنة ، ستحققون مطالبنا المشروعة هذه. ورجاؤنا الى فخامتكم أن تتفضلوا برفع نسخة عن هذه الى وزارة الخارجية الفرنسية والى جمعية الأمم.

«وتفضلوا بقبول فائق الاحترام»

(التواقيع)

●

الملحق رقم ٤ (الفصل الاول)

مبايعة سماحة المفتي الزعامتين الدينية والزمنية

إجتماع كبير يعقد في دار الفتوى وتلقى فيه الخطب السياسية

تناولنا البيان التالي :

تنادى فريق كبير من أبناء الطائفة الاسلامية وشبابها المخلص الى الاجتماع بدار الفتوى



فاستقبلهم أصحاب السماحة المفتي الأكبر وأمين الفتوى ، وبعد ان استقر بهم المقام وقف الأستاذ محي الدين النصولي والقى كلمة حيا بها صاحب السماحة وقال له ان المسلمين في هذه البلاد ليسوا فئة مهملة وانه يجب أن ينظر الى رغباتهم الوطنية بعين الأعتبار وأن يشعروا أنهم محترمون وإن حقوقهم وأمثلتهم العليا يجب ان تكون مصانة وأنهم ما كانوا يوماً من الأيام متعصبين بل كانوا طيلة عمرهم مثال التساهل عملاً بالأمر الشرعي «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» وأنهم يرجون صاحب السماحة أن يؤلف بين قلوب القادة في هذا البلد بينما الوطن يجتاز أدق مرحلة من مراحله وأن يبحث معهم بما فيه خير الأمة وان يسير الى الأمام ويرفع صوته عالياً فالأمة من ورائه والوطنيون مستعدون أن يظاهروه في سبيل كرامة بلادهم ووحدتها ثـم نوه الاستاذ النصولي عن اتحاد الأحزاب في مصر وكيف مشى الجميع وراء خليفة سعد عندما دعا داعي الوطن وتناسى الجميع حزازاتهم وذكروا أنهم للوطن وأن الوطن فوق الجميع .

وبعد ذلك تقدم الأستاذ أنيس نجا وألقى كلمة لفت فيها نظر صاحب السماحة الى أن المظاهرات التي كان البعض مزمعاً على إقامتها كان طلاب الوحدة الذين يمثلون الأكثرية الساحقة يريدون أن يقابلوها بمظاهرات مثلها وأثنى على مساعي صاحب السماحة التي أنتجت إلغاء هذه المظاهرات ثم رجا صاحب السماحة ان يعمل على إلغاء المرسوم الذي يعاقب بموجبه كل من تحدثه نفسه ان يمس استقلال لبنان بحدوده الحاضرة اذ كيف يسمح لطالب الاستقلال اللبناني إبداء رأيه بحرية تامة ولا يسمح لطلاب الوحدة بهذا الحق . والطائفة الاسلامية يشاركها جمّ غفير من أبناء الطوائف الأخرى لا يرضون عن الوحدة بديلا . عندئذ دوت القاعة بتحية الوحدة السورية ، ثم أردف الأستاذ نجا بقوله : وهكذا يقدر الجميع ان يبدوا رغباتهم ويعلنوا اراءهم بحرية تامة كما يقتضيه العدل والإنصاف ولا اعتقد ان احداً من المواطنين ولو كان من طلاب الاستقلال اللبناني ينكر علينا هذا الحق .

ثم أصغى الجميع الى كلمة صاحب السماحة وكانت كلمة رصينة ، وقال انا لكم يا أبنائي وسأبذل ما في وسعي لجمع كلمة الطائفة ورفع الحيف عنها وليعلم الجميع ان المفتي هو خادم الأمة الأمين .

وبعد ذلك ألقى الخطيب المفوه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن سلام درة من درره كانت مسك الختام ووقف بعدها المسلمون وبايعوا سماحة المفتي بالزعامة الدينية والزمنية وانفرط عقد الجلسة .

بيروت في ٢ تموز ١٩٣٦

(لسان الحال في ٤ تموز ١٩٣٦ ، ص ٤)

●

الملحق رقم ٥ (الفصل الأول)



صاحب امتياز الجريدة
محيي الدين النصولي
رئيس التحرير
فؤاد قاسم

BEYROUTH
QUOTIDIEN POLITIQUE ARABE

الاربعاء
٩ رجب سنة ١٣٥٥
الموافق ٢٣ أيلول سنة ١٩٣٦

العروبة فوق الجميع

بيروت

جريدة عربية يومية سياسية

السنة الاولى
العدد
٥١
ثمن العدد قرشان سوريان

القمصان الحديدية

استعرض رجال الكتلة في دمشق واهل دمشق فرق القمصان الحديدية فشاهدوا منظراً مهيباً يثير الحماسة في الصدور ويلهب النخوة في الافئدة فتفيض الاعين من الدمع وتخفق القلوب من السرور

الوف من الشباب العربي يرتدون لباساً واحداً ويجمعهم رأي واحد ويطوف بهم مثل اعلى واحد يمرون بخطى متزنة وصفوف متراصة وعيون شاخصة الى الامام وصدور بارزة فيخيل اليك انك ترى اسراباً من النسور المتحفزة للانقضاض المتهيأة للوثوب وتظن انك في حلم لذيذ هنيء فتبسم للمستقبل وترنو عنه

هتلر يحيي زعماء المانيا الاربعة

حادث نسف القطار بين حيفا واللد

يرى القارىء منشوراً الى جانب هذا الكلام ثلاث صور عن الثورة في فلسطين . الاولى تمثل يهودياً كان يقود سيارته فاطلق عليه مجهول الرصاص وقتله . والصورتان الاخيرتان تمثلان حادث نسف قطار اللد ـ حيفا وقد تحطمت عربات القطار شر تحطيم

كلمة صريحة

المقال الافتتاحي لجريدة «بيروت» ١ (١٩٣٦) ٢، ٢٨ تموز:

« يدل الاحصاء الرسمي لسكان هذه الجمهورية اللبنانية السعيدة على أن ما يقرب من نصف سكانها مسلمون، وأن ما يقرب من النصف الآخر مسيحيون، فالمسلمون لهم لون سياسي والمسيحيون لهم لون آخر — وربما كان بين هؤلاء واولئك من لا لون له — وبين اللونين بون شاسع من واجبنا أن نفكر به، وأن نعمل على تقريب شقة الخلاف اذا أحببنا أن نعيش سعداء يحترم كل منا الآخر، ويعرف كل منا حقوقه وواجباته.

« مما لا جرم فيه أن المسلمين لا يرضون عن الوحدة بديلاً. هذه هي عقيدتهم لن تتبدل ولن تتحور ولو تبدلت الأرض غير الأرض والسماء غير السماء، فهم مطمئنون الى هذه العقيدة مؤمنون بها إيماناً شديداً.

« ومما لا ريب فيه أن المسيحيين يطلبون المحافظة على الكيان اللبناني الحاضر — اللهم الا نفراً ضئيلاً تعرف الى الروح الاسلامية فسكن اليها وأنس بها — لأنهم يخافون اذا نادوا بالوحدة أن تغمرهم الأكثرية المسلمة، فتهضم على زعمهم حقوقهم، وتضيع عليهم عنعناتهم، وتسلبهم تقاليدهم، وكثيراً من هذا التفوق الذي جعلهم يتربعون في أغلب المناصب.

« أما المسلمون فانهم يخشون اذا ظل هذا الوضع الحاضر قائماً ان فقدوا عزتهم — والعزة في نظر المسلم أثمن من الحياة — وأن يعاملوا كما عاملوهم حتى اليوم فيعيشوا على هامش الحياة، لا يؤبه بهم، ولا يكترث بتراثهم المجيد، ومثلهم الأعلى الذي يسعون اليه الا وهو الوحدة العربية الشاملة وشعارها الرفيع «العروبة فوق الجميع».

«وللمسلمين وللمسيحيين رأي نحترمه ونجلّه، ولا نحب أن نكره أحدى الفئتين على اعتناق عقيدة الأخرى لأننا نخشى الانقسام، ونخشى أن تستيقظ الفتنة، ونحن من الذين عاهدوا الله والوطن أن يكونوا من بناة هذا الوطن لا من هدامه، وأن يلموا شعث ابنائه على اختلاف المذاهب والنزعات، لا أن يفرقوا كلمتهم، وأن يكونوا في هذه البقعة من الأرض العربية المباركة أمة حرة مستقلة لا أمة مستعبدة ذليلة.

«ولو فرضنا وحافظنا على الوضع الحاضر بحدوده التي ينص عليها الدستور اللبناني لظل نصف سكان الجمهورية اللبنانية غير راض عن وطنه، يختنق في صدره حب هذا الوطن، ويعلم أولاده كراهيته، ويقول لهم انهم غرباء فيه وان وطنهم الحقيقي يمتد الى أبعد من لبنان ويجتاز هذه الحدود

الى ما وراءها ، حيث يرفرف علم جميل ، له قدسيته وجماله ، وتاريخه وجهاده .

« ولو فرضنا وألحقنا لبنان بالوحدة لظلت فئة عزيزة علينا ، حبيبة الى قلوبنا ، غاضبة على مصيرها ، ناقمة على وطنها ، تكيد له وتهزأ بتراثه ، فتظل غريبة عن هذا الوطن الكبير تكرهه في سرّها وتشعر أنها بعيدة عنه وأن هذا العلم الذي يرفرف في الربوع علم لا تعني ألوانه الأربعة شيئاً ولا يوقظ في قلبها أية عاطفة عند رؤيته .

« هكذا يقف المسيحيون والمسلمون هنا فيما لو ظل هذا الكيان اللبناني على وضعه الحاضر أو الحق بالوحدة .

« ماذا يجب علينا أن نفعله ازاء هذه المعضلة ؟ أنقف لندور وندور حول أنفسنا أم نبذل جهوداً جبارة لتقريب النظريات وإيجاد حلول لا تظلم أحداً ولا ترهق احداً بل ترمي كلها الى خلق وطن حر مستقل ، وإيجاد أمة عزيزة محترمة ؟

« ما هي هذه الحلول ؟

« هذا ما نتساءل عنه وهذا ما ندعو المفكرين ورجال الوطن الذين يعتقدون أن الوطن وطنهم ، وأن مصلحة الوطن فوق كل مصلحة ، الى معالجته .

« تعالوا الى مؤتمر نعقده نحن وأنتم نبحث فيه معضلتنا بهدوء وانصاف فنحلها عن طريق العقل لا عن طريق العاطفة وعن طريق العلم الذي لا يؤمن الا بالحقيقة لا عن طريق الهوى وأننا على ثقة أننا واصلون الى حل ترضى عنه الذمة وتباركه الأجيال المقبلة .

محيي الدين النصولي

★

أما الاحصاء الذي ذكره النصولي في افتتاحيته فقد نشره في العدد ذاته ص ٢ ، نقلاً « عن سجلات مصلحة الاحصاء في وزارة الداخلية » على حدّ قوله :

احصاء لسكان الجمهورية اللبنانية	
المسلمون	النسبة المئوية
١ ــ السنيون	٢٢,٥٪
٢ ــ الشيعيون	١٦,٥٪
٣ ــ الدروز	٦,٨ ٪
	
	المجموع ٤٨,٨٪

المسيحيون	
١ ــ الموارنة	٢٧.٧ ٪
٢ ــ الروم الكاثوليك	٦ ٪
٣ ــ الروم الأرثوذكس	١٠ ٪
٤ ــ البروتستانت	١ ٪
٥ ــ السريان والكلدان	١ ٪
٦ ــ الأرمن	٤ ٪
	المجموع ٤٩.٧ ٪
يهود	٠.٥ ٪
مذاهب شتى	١ ٪
	المجموع ١٠٠٪

●

الملحق رقم ٧ (الفصل الأول)

الميثاق المقترح

« بيروت » في ٢٥ آب ١٩٣٦ ، ص ١ . كتب الدكتور رئيف أبي اللمع الاقتراح التالي :

« ... ولنتخذ لنا ميثاقاً قوياً مشتركاً نسعى اليه ونجاهد في سبيله :

اولاً : سوريا ولبنان قطران شقيقان تجمعهما بالأقطار العربية المجاورة روابط الإخاء القومي والمصالح الاقتصادية والاجتماعية .

ثانياً : يسعى كل من سوريا ولبنان للحصول على استقلاله وعقد محالفة متشابهة مع فرنسا .

ثالثاً : تلغى القاعدة الطائفية قولاً وفعلاً فيتمتع المسلمون والمسيحيون في سوريا ولبنان بذات الحقوق ويخضعون لذات الواجبات .



رابعاً : مع احتفاظ كل من سوريا ولبنان بكيانه الذاتي وإستقلاله التام يتحد القطران في إدارة السياسة العامة والدفاع الوطني والتمثيل الخارجي والتشريع والتعليم والنقد والبرق والبريد والكمارك والمواصلات وجميع المصالح المشتركة بواسطة مجلس أعلى يتساوى فيه عدد ممثلي القطرين وتكون قراراته خاضعة لموافقة السلطة التشريعية في البلدين . »

●

ملحق رقم ٨ (الفصل الأول)

مشروع الميثاق الوطني

« بيروت » في ١٨ أيلول ١٩٣٦ ، ص ١ :

في معرض ردّه على مقالات الأمير رئيف أبي اللمع حول « القضية اللبنانية » انتهى السيد محمد جميل بيهم باقتراح « مشروع الميثاق الوطني » التالي نصه :

« ... يقوم الإتحاد السوري اللبناني على الأسس السياسية الآتية :

أ ــ اسم الدولة الجمهورية السورية اللبنانية .

ب ــ جمهورية دستورية مستقلة على نظام الوحدة اللامركزية (فده راسيون)

ج ــ للجمهورية سلطتان التشريعية والتنفيذية .

د ــ تقسم السلطة التشريعية الى مجلسين :

(١) المجلس النيابي وينتخب انتخاباً مباشراً على الطريقة النسبية .

(٢) مجلس الشيوخ يعين تعييناً ويكون نصف أعضائه من سوريا والنصف الاخر من لبنان .

هـ ــ السلطة العليا المؤلفة من رئيس الجمهورية منها السلطتين التنفيذية والتشريعية ، تتولى التمثيل الخارجي والمصالح الاقتصادية المشتركة والجندية وتشرف على برامج التعليم الموحد وأنظمة الصحة العامة والنافعة .

و ــ تختص الحكومة المحلية المؤلفة من سلطتين تشريعية وتنفيذية ايضاً ، بالشؤون المالية والأمن والنافعة والصحة والتعليم وتستقل بذلك استقلالاً ادارياً داخلياً ».



الملحق رقم ٩ (الفصل الأول)

نشرت جريدة «بيروت» في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص٤ ، ما يلي :
كان رئيس المؤتمر القومي الأسلامي قد رفع بتاريخ ٢٨ تشرين الأول كتاباً الى فخامة المفوض السامي الكونت دي مارتيل يبلغه فيه مقررات المؤتمر. وقد رد فخامة الكونت دي مارتيل على كتاب رئيس اللجنة التنفيذية الوجيه سليم علي سلام بكتاب أرسله أول أمس وهذا نصه :
سيدي
في الثامن والعشرين من شهر تشرين الأول سنة ١٩٣٦ بعثتم الي بمقررات مؤتمر اسلامي عقد في بيروت ، جمع ممثلين عن سائر مناطق الجمهورية اللبنانية ،
ولما كنت أود أن أبلغكم بنفسي جوابي على هذه الوثيقة فانني أكون سعيداً جداً باستقبالكم الساعة الحادية عشرة من صباح الجمعة في ١٣ تشرين الثاني في المفوضية العليا.
وأنني أتمنى عليكم أن تكونوا مصحوبين بعدد من اخوانكم لا يربو عددهم على الستة.
وتفضلوا بقبول احتراماتي الفائقة».

دي مارتيل

«وفي الساعة الحادية عشرة من صباح أمس توجه الوفد برئاسة سليم بك علي سلام وعمر بك بيهم والأمير أمين ارسلان ورياض بك الصلح وسليم بك الطياره والشيخ أحمد عارف الزين الى المفوضية العليا ، فاستقبلهم فخامة الكونت دي مارتيل استقبالاً ودياً جداً.
ونشرت البشير في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص٣ ، ترجمة رد العميد السامي ، وهي تختلف بعض الشيء عن النص الذي نشرته جريدة «بيروت» . كتبت البشير :
تلقينا من دار الانتداب المذكرة التالي نصها :
استقبل فخامة الكونت دي مارتيل في ١٣ تشرين الثاني عند الساعة الحادية عشرة في السراي الكبرى ، السيد علي سلام وأصدقاءه. وفي أثناء هذه المقابلة التي كانت على جانب عظيم من الكياسة دفع المفوض الى محدثيه الرسالة المربوطة طيه نسخة منها ، جواباً على رسالة قدموها له في ٢٨ تشرين الأول :
بيروت في ١٣ تشرين الأول ١٩٣٦
حضرة السادة الأفاضل
في رسالة مؤرخة في ٢٨ تشرين الأول عرض علي السيد سليم علي سلام باسمكم بعض اعتبارات بسطت في اجتماع عقد في بيروت دعي «المؤتمر الوطني الأسلامي» .
رغم أنه لا يمكن الا أن آسف لرؤيتي الصبغة الطائفية على مستند سياسي ، بينما فرنسا تجتهد في استئصال كل أثر للمنافسات الدينية ، رأيت من المستحسن أن ألفت بدوري انتباهكم الى كنه المسائل السياسية في الوقت الحاضر.
قد أشرتم في كتابكم الى الاحترام الذي تبدونه للشخصيات التي كان يتألف منها الوفد اللبناني المكلف المفاوضة في المعاهدة. أما الآن ، وقد أفضت المفاوضات الى توقيع هذه المعاهدة التي يتكرس بها تحرير لبنان ، فلا يسعني

الا أن أشترك بالاحترام الذي أعربتم عنه أنفسكم ، وبالخصوص تجاه مفاوضي الطائفة الأسلامية .
ان هؤلاء المفاوضين قد عرفوا ، بفضل شعورهم السياسي ، أن يوفقوا بين حرصهم الشديد على الدفاع عن مصالح أبناء طائفتهم وبين فهم الشروط التي لا بد منها لكيان دولة حديثة ، على أتم فهم . وبهذه الطريقة تمكن المفاوضون اللبنانيون والفرنسيون من الاتفاق على نصوص فيها لجميع الطوائف ولجميع مناطق لبنان أصرح الضمانات .
ان الحكومة اللبنانية تتعهد لفرنسا ، في رسائل متبادلة ما بينهما ، بضمان المساواة في الحقوق الدينية والسياسية فيما بين جميع رعاياها ، وتمثيلاً عادلاً لمختلف عناصر البلاد في مجموع وظائف الدولة ونسبة عادلة فيما بين مختلف المناطق في توزيع المصاريف التي تنفق للمنفعة العمومية .
وفي رسائل أخرى متبادلة بين الحكومتين تتعهد الحكومة اللبنانية بأن تعطي هذا التعهد المبدئي مفعوله التام ، بتوحيد نظام الضرائب وبتطبيق برنامج اصلاحات إدارية مناسبة على مجموع الأراضي اللبنانية .
فبفضل هذه الأحكام ستتحقق رغائب جميع رعايا الدولة اللبنانية من أية طائفة كانوا .
إني لسعيد أن أرى جميع جهات أراضي لبنان وسورية تردني منها شهادات تثبت أن نداء فرنسا قد سمع . ففي سورية تضع الجماعات الجنسية والدينية ، على اختلافها ثقتها في فرنسا باظهار اخلاصها لحكومة دمشق . فأنا آمل أن يجتهد أهالي لبنان فيبرهنوا عن النضوج السياسي ، الذي أظهرته سورية بتقديمهم المساعدة نفسها للدولة التي ينتمون اليها».

وتفضلوا أيها السادة بقبول فائق احتراماتي .
دي مارتيل

ثـم رفعت اللجنة التنفيذية الى صاحب الفخامة العميد السامي الرسالة التالي نصها : (نقلاً عن البشير في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص ٢) .
حضرة السفير ،
جواباً على مذكرة فخامتكم المؤرخة في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، تتشرف اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاسلامي بأن تعرب لفخامتكم عن ارتياحها لرؤيتها السياسة الفرنسية في هذه البلاد تتجه أخيراً نحو العلمانية والمساواة .
إن هذه الفكرة التي تشير الى تغيير مقبل في سياسة البلاد تعتبر من هذه الناحية وثيقة خطيرة .
على أن اللجنة لا يسعها الا أن تعرب عن أسفها حينما تجد في قلب هذه البلاد دولة لبنانية بحتة ، لا يبرّر إنشاءها سوى الأسباب الطائفية — وقد كانت السياسة التي تمشت عليها الحكومة اللبنانية كذلك الحكومة المنتدبة ، في جميع مرافق الدولة ، طائفية منذ بدء الاحتلال حتى اليوم .
لقد كان مؤتمرنا وطنياً قبل أن يكون إسلامياً كما يستدل من الإسم الذي أطلق عليه . وفوق ذلك فلم يكن المؤتمر سوى خطوة تمهيدية في سبيل عقد مؤتمر وطني عام ، كما يتضح من الفقرة السابعة من المقررات التي رفعت الى فخامتكم في المذكرة المؤرخة في ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٦ .
ثم ان أعمال المؤتمر كانت تشمل قضايا وطنية في الدرجة الأولى ، ومسائل طائفية من جملتها المطالبة بحقوقنا المهضومة منذ ١٨ عاماً ، وكذلك فقد كان معقولاً وطبيعيا أن نطالب بهذه الحقوق باسم الطائفية . وعدا ذلك فان نفس المقررات التي اتخذها المؤتمرون تدل على أن المؤتمر — رغم تسميته الوطنية والطائفية — لم تكن له صبغة التعصب . وبرهاناً على ذلك فان المؤتمرين — رغم تعلقهم التام بمبدأ الوحدة السورية — فقد قبلوا موقتاً إنشاء اتحاد بين سورية ولبنان بالصبغة والشروط المبينة في المذكرة المشار اليها .
ان هذا الحل الوسط قد استوحي من رغبتنا في تمكين روح التآلف والوئام بين مختلف العناصر في هذا الوطن .



واللجنة لا يسعها بهذه المناسبة ، الا أن تثبت مقررات المؤتمر وهي تميل الى الاعتقاد بأن المفاوضات المقبلة بين الجمهوريتين السورية واللبنانية ستتوصل الى تحقيق ما لم توفق اليه المعاهدة الفرنسية اللبنانية ولا المعاهدة الفرنسية السورية .

وأخيراً تتشرف اللجنة بأن تحيط فخامتكم علماً بأنها ستقدم اليكم في أقرب فرصة تقريرها المسهب عن الحوادث المؤلمة التي جرت في ١٥ و١٦ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

وختاماً تفضلوا بقبول فائق إحتراماتنا واعتباراتنا.

رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الإسلامي
سليم علي سلام

راجع نقداً لهذه المذكرة في البشير ٨ كانون الأول ١٩٣٦ ، ص ١ ، «العلمانية والطائفية في جواب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاسلامي على مذكرة العميد السامي».

●

Témoignage d'un Phalangiste — شهادة كتائبي

LETTRES REÇUES

Autour de la dissolution des «Phalanges Libanaises»

Nous recevons de Beyrouth, en réponse à un article paru dans nos colonnes, la lettre ci-dessous d'un «Phalangiste» libanais, M. Gustave Accad.

Nous avons, tout d'abord hésité à publier ce document, La Bourse Egyptienne *n'ayant pas à intervenir dans un différend strictement intérieur, national. Toutefois, par souci d'impartialité et en laissant à M. Accad toute la responsabilité de ses déclarations, nous croyons devoir placer sa lettre sous les yeux de nos lecteurs.*

Monsieur le Directeur de la
«Bourse Egyptienne»,
30, Rue Kasr-el-Nil
Le Caire

Beyrouth, 27 novembre 1937

Monsieur le Directeur,

J'ai lu dans votre numéro du dimanche 21 courant, No. 324, l'article que vous avez intitulé «Heureuse Mesure». «Le Liban n'a plus de Chemises».

Je me permets de venir, en ma qualité de phalangiste Libanais, vous exposer le cas, que le Poste Emetteur Egyptien de radio-diffusion, comme tous les Postes du monde entier ont émis, suivant les nouvelles communiquées par le Ministère de l'Intérieur du Liban «nouvelles tout à fait fausses».

Notre Association a été fondée le 5 novembre 1936, avec l'autorisation du Gouvernement libanais, par M. Pierre Gemayel, pharmacien-chimiste-expert homme jeune et résolu, patriote et dévoué.

Dès le premier jour de sa fondation notre association comptait environ une centaine de membres choisis parmi l'élite de la jeunesse libanaise, et, au bout de quatre mois, nous étions environ deux mille.

J'ose espérer que les documents que je vous remets ci-joint vous suffiront pour vous éclairer sur la «mise au point» que je vous demande de vouloir bien insérer dans votre très honorable quotidien, qui compte parmi nous de très nombreux lecteurs.

Je vous prie seulement de vouloir bien prêter attention à ce qui suit:

1) «Concernant la vente de la farine» — Avant de décider la vente de la farine, M. Gemayel, notre chef suprême, avait adressé une lettre au Gouvernement, le priant, vu la cherté de la vie, de mettre en adjudication l'achat d'un certain



tonnage de farine qu'il revendrait à un prix raisonnable, à la portée de toutes les bourses.

Cette lettre fut publiée dans tous les journaux locaux.

Le Gouvernement n'ayant pas accéder à cette demande, notre chef suprême fit appel au peuple libanais et à tous les phalangistes, pour une cotisation, afin d'acheter un lot de farine, pour revente à toutes les familles pauvres et nécessiteuses.

Cette cotisation étant faite, nous achetâmes la farine au prix du rotol (2kg.600 environ) à 25 piastres et demie, pour revendre au prix de 18 piastres.

Des avis furent publiés dans tous les journaux, et ces affichettes collées partout.

2) Devant une épidémie typhique, notre chef supérieur prit la décision d'ouvrir à la Maison des Phalanges une salle de vaccination gratuite, pour toutes les familles et toutes personnes désireuses de se faire vacciner. En outre, tous les Phalangistes étaient tenus de se faire vacciner.

Comme vous le voyez, Monsieur le Directeur, notre association n'était et ne tendait que pour le bien, et n'avait pour but que l'éducation physique et civique de la jeunesse libanaise. Or sa dissolution comme vous le prévoyez, a soulevé d'indignation tout le peuple libanais, et à cette occasion, nous avions décidé de manifester devant le Palais du Gouvernement, le dimanche 21 courant, sans avoir l'intention de provoquer des barrages.

Mais devant une ruée d'hommes de l'Ordre, tous plus bruts les uns que les autres, nous ne pouvions nous laisser matraquer par ceux-là, et avons riposté par des coups de pierre mettant en déroute gendarmes et policiers, qui, tous étaient armés de matraques, revolvers et fusils de guerre, tandis que sur 200 Phalangistes arrêtés, l'on n'a pas trouvé le moindre petit canif, le moindre briquet...

Se voyant en déroute, et voyant que nous allions pénétrer triomphalement au Palais du Gouvernement, ils décidèrent, ces lâches, de faire appel aux Forces militaires françaises, qui mirent finalement le calme, en faisant couler toutefois le sang d'un pauvre artilleur sénégalais, «tué par la balle d'un gendarme libanais»; ceci fut prouvé par l'autopsie.

Le 20 courant, un détachement de la police se présenta à la Maison des Phalanges pour mettre les scellés aux portes, et faire descendre les drapeaux qui flottaient au balcon.

Le Sergent commandant le détachement, pria le Secrétaire des Phalanges libanaises de faire descendre ces drapeaux, dont l'un était celui des Phalanges, représentant en vert avec fond en blanc le Cèdre du Liban, l'autre était le drapeau libanais.

Le Secrétaire monta et fit descendre le nôtre seulement, laissant flotter l'autre. Le Sergent lui demanda alors de le faire descendre, ce que le Secrétaire refusa, se contentant de répondre: C'est à vous de le faire, car je ne me pardonnerai jamais d'avoir abaisser le drapeau national.

Durant dix longues et interminables minutes, les policiers n'osèrent le faire descendre, ce drapeau qui à nos yeux représentait toute notre foi, toute notre vie, tout notre honneur.

C'est alors qu'il se décidèrent, et l'un d'eux monta et le baissa, tandis qu'en bas, nous avions tous le regard rivé sur notre amour, les larmes plein les yeux... Quelle atrocité et quelle lâcheté de la part de ce que tout un peuple appelait un Gouvernement.

Le lendemain des événements du dimanche, un décret paru, menaçant de suspension tous les journaux qui décriraient les faits du dimanche, tous devaient au contraire publier les nouvelles communiquées par le Ministère de l'Intérieur.

Seul, le journal l'«Orient», comme il le dit si bien, «ne signa pas ce pacte

infâme», et décrit textuellement tous les détails de ce sombre dimanche.

Naturellement, dès sa parution, la Police fit main basse, et saisit tous les exemplaires.

J'ai heureusement pu me procurer un exemplaire, dont je vous remets ci-joint les coupures mentionnant les faits.

Je tiens à vous faire remarquer qu'il me semble de votre intérêt de publier un article sur ces faits, en y ajoutant les photographies ci-jointes.

Je me permets de compter sur vous pour celà, et je vous prie d'agréer, Monsieur le Directeur, avec tous mes remerciements accompagnés de tous ceux de mes confrères, les sentiments de ma très haute considération.

Gustave Accad P.L.
P.O.B. 693
Beyrouth (Liban)

●

الكتائب اللبنانية

لم يكن الجمهور ، لشهر مضى ، يعرف شيئاً عن الكتائب اللبنانية اما الان فلهذه الكتائب تاريخ سيدون قريباً دون شك

ولنكتف بالقول ، منذ اليوم ، اننا لم نمهد في ما سبق حركة وطنية ظهرت حال نشأتها ، اتم واوفق من هذه الحركة لمتطلبات الحياة الوطنية .

ذلك أن لبنان ، وقد تلمس اخيراً استقلاله قائماً في حدوده الطبيعية فخرج من سبات عميق اطالته الانقسامات الداخلية ومنازعات ابنائه البررة ، يريد ان يصل ، قافزاً فوق الخلافات الشخصية والفروق الدينية الى السلام السياسي والاخلاقي ، الى النظام ، الى الاتحاد .

هوذا شرط كياننا في الحالة الحاضرة

وهوذا هدفنا :

— اننا نستبدل بالغايات الطائفية القديمة غاية وطنية .

— وان نحقق الاتحاد ، في أشكال الحكومة العصرية ، بين جميع القوى الادبية التي تنعش مختلف الاسر الروحية في بلادنا .

ومن الظاهر أن هذه الحركة لم تنشأ في سبيل احد . ولا ضد احد . وهي لن تعيش ، ولن تزدهر الا بارادة [illegible] وتعاون [illegible]

فليس من شك في أن [illegible] الضروري [illegible]

العلاقات [illegible] في وقت تبرز فيه المشاكل المهمة نفسها امام [illegible] الشقيقتين : لبنان وسورية .

ولا يخفى أن هذه المشاكل تفرض علينا مسؤوليات جديدة . ذلك ان الاستقلال الذي [illegible] اليه ليس هو — ولا نريد ان يكون — حالة عرضية زائلة .

ونحن نعلم حق العلم انه ليس بامكان التشريعية ، ولا بامكان الاتفاقات والمعاهدات أن [illegible] شعباً حراً .

استقلال البلاد يجب ان يكون خلقاً متتابعاً ، بل اقراراً دائماً لارادة لا تتزعزع ولا تضمحل ، في سبيل الحياة الدوام . وهو يفرض الواجبات والاثقال الدائمة ، يفرض قبول الجهود والتضحيات اليومية ، يفرض الخضوع للانظمة الصعبة الدقيقة .

وان الشعور بهذه الاحتياجات ولد الكتائب اللبنانية . فهي تمثل جميع القوى في مستقبلنا [illegible]

ولم يكن ليخفى علينا ما في صدور رفاقنا من ايمان وطني منعش ، وما قاساه كل منا من شعور طويل مؤلم بوحدته وانفصاله ، وباضطراره الى حياة الجمود الوضيع .

فعلينا ان نبرهن عن جدارتنا بما يعلق علينا من آمال !

علينا ان نجعل لبناننا هذا وطناً حياً وطناً دائماً !

علينا ان نتقيد منذ اليوم ، في سجلات الكتائب اللبنانية !

صورة البيان الذي اعلن ولادة الكتائب ، بالعربية



Programme et but

FONDER UNE NATION, UN ÉTAT

Inconnues du grand public il y a quelques semaines, les PHALANGES LIBANAISES ont déjà leur histoire.

Ce qu'il faut dire dès à présent de ce mouvement, c'est que jamais Mouvement, à sa naissance, n'a semblé répondre aussi exactement, aussi directement, aux nécessités définies d'une vie nationale donnée.

Le Liban qui touche enfin à son indépendance instaurée dans le cadre de ses frontières naturelles, le Liban qui sort enfin du long sommeil où l'avaient jeté les divisions et les querelles des meilleurs de ses enfants, veut atteindre, par dessus les dissensions personnelles et les différences religieuses, à la PAIX POLITIQUE ET MORALE, A L'ORDRE, A L'UNION.

Telle est aujourd'hui la condition de notre existence.

Tel est aussi notre objectif :

— Superposer aux vieux Idéaux confessionnels un Idéal National.

— Opérer la synthèse, dans les formes modernes de l'État, de toutes les forces morales qui animent les diverses familles spirituelles du Pays.

Un tel Mouvement n'est fait par personne et contre personne, il ne peut exister et réussir que par la volonté de tous et dans la collaboration de tous.

Cette collaboration première entre Libanais demeure en effet la condition indispensable de l'établissement et du maintien de rapports harmonieux avec tous nos voisins **au moment où se posent pour les deux États frères du Liban et de la Syrie les mêmes problèmes capitaux.**

L'INDÉPENDANCE EST UNE CRÉATION CONTINUE

Ces problèmes créent pour nous des responsabilités nouvelles.

L'Indépendance que nous allons acquérir n'est pas — nous ne voulons pas qu'elle soit — un accident d'un jour.

Nous savons tous que ce ne sont pas les fictions juridiques, que ce ne sont pas les Pactes et les Traités qui font un peuple libre.

L'Indépendance d'un Pays doit être une création continue, l'affirmation constante d'une perpétuelle volonté d'être et de durer. Elle comporte des obligations et des charges permanentes, l'acceptation d'efforts et de sacrifices quotidiens, la soumission à de rigoureuses disciplines.

C'est du sentiment de ces nécessités que sont nées les PHALANGES LIBANAISES, qui représentent toutes les forces de notre plus proche avenir.

Nous savons quelle foi patriotique ardente anime nos camarades, nous savons combien a pesé à chacun de nous un trop long et douloureux isolement, une trop humiliante inaction.

A nous de faire la preuve que nous ne sommes pas indignes des espoirs qui sont placés en nous.

A nous de faire que ce Liban soit une Patrie Vivante — et une Patrie Durable.

INSCRIVONS-NOUS DÈS AUJOURD'HUI AUX :

PHALANGES LIBANAISES

البيان الذي أعلن ولادة «الكتائب» بالفرنسية

صورة البيان الذي اعلن ولادة الكتائب ، بالفرنسية



قيادة الجيش تخصص ضابطاً عسكريا لتعليم «الكتائب اللبنانية» التمارين العسكرية

الضابط يبدأ دروسه الاولى يوم الاحد المقبل

وجه السيدان ناصيف وبيير الجميل في الاسبوع الماضي دعوة الى فريق كبير من الشباب اللبناني للاجتماع في فندق اوريان بالاس اوتيل يوم الاحد الماضي، وفي الموعد المعين لبى الدعوة عدد ضئيل ، مع الاسف ، حيث استمعوا الى محاضرة طويلة عن « الفالنج » او الكتائب اللبنانية وما يراد من هذه الفرق من خدمة وطنية

وقد علمنا ان القائمين بفكرة الفالنج وجهوا دعوة جديدة الى الاعضاء للاجتماع الساعة السابعة من صباح الاحد المقبل في النادي الرياضي في فرن الشباك وذلك لتلقي المبادئ الاولى في التمارين العسكرية

ووصل الينا ايضاً ان القائمين بهذه النظرة طلبوا الى قيادة الجيش ان تخصص لهم ضابطاً فرنسياً كي يقوم بتدريب الكتائب اللبنانية على التمارين العسكرية وان قيادة الجيش اجابت هذا الطلب وسيقوم الضابط بالمهمة التي انتدت اليها يوم الاحد القادم.

***

ولسنا ندري ما هي الغاية من هذه الكتائب اللبنانية؟ ولا ما هي الغاية من التمارين العسكرية؟ ولعلنا نستطيع الوصول الى اكتشاف هذه المعميات والاسرار التي يتحفنا بها العهد الحاضر

ميزانية الفرع الكتائبي

تتألف ميزانية الفرع الكتائبي حسب القانون المالي ، تاريخ اول كانون الاول ١٩٣٩ ، على الشكل التالي :

١ — « المادة السادسة : ان الرئيس الاعلى يعين أمناء الصندوق في الأقاليم بناء على اقتراح رئيس الفرقة ومصادقة رئيس مصلحة المالية » .

٢ — « المادة التاسعة : على الأعضاء العاملين ان يدفعوا شهريا : رئيس الفرقة ٢٥ غرشاً لبنانياً . العضو ٥ غروش لبنانية » .

٣ — « المادة العاشرة : بوسع رؤساء الفرق ، بعد الترخيص من الرئيس الاعلى ، زيادة هذا الرسم لتأمين ادارة الفرقة ، وانما عليهم مراجعة مصلحة المالية في ذلك . »

٤ — « المادة الثانية : على رؤساء الفروع ان يراجعوا رئيس مصلحة المالية كلما اعتزموا زيادة مداخيل جديدة لصندوق الفرقة او القيام بجمع التبرعات او بانشاء يانصيب او حفلات عمومية . ان رئيس مصلحة المالية يقدم الطلب الى رئيس الكتائب الاعلى بعد ابداء ملاحظاته . »

٥ — « المادة الخامسة عشرة : تجبى الرسوم بالصاق طابع خاص على دفتر الكتائبي . يعطل الطابع بالتالريخ واسم الفرع . »

٦ — « المادة الرابعة : يمكن أمين الصندوق « بعد مصادقة رئيس الفرع ، صرف مبلغ لا يزيد على عشر ليرات لبنانية في الشهر . وان كانت النفقات تتجاوز هذا الحد فعليه مراجعة مصلحة المالية . »

٧ — « المادة الخامسة : لا يجوز لأمين الصندوق الاقليمي ان يحتفظ في صندوقه بمبلغ من المال يزيد على الثلاثين ليرة . وكل ما زاد على هذا المبلغ يرسل الى رئيس مصلحة المالية بواسطة رئيس الفرع ويحرر حساب خاص للفرع في مالية الكتائب في بيروت . »

العمل ، ٣ كانون الاول ١٩٣٩ ، ص ٤ .



الملحق رقم ١٥ (الفصل الثاني)

الميزانية الكتائبية

نصت المادة ١٧ من القانون المالي على ان السنة المالية الكتائبية تبدأ في اول تشرين الاول وتنتهي في ٣٠ ايلول. واول موازنة مالية للكتائب تبين الواردات والنفقات عن سنة ١٩٣٦، قد بلغت ٢٩٠٠ ل.ل. تقريباً. «وفي آخر ١٩٤٠ أعلن رئيس مصلحة المالية ان «العجز يلازم خزينته ملازمة شبه دائمة.»

وبالفعل فالكتائب كانت تشكو باستمرار من «الحالة المادية» التي كانت السبب في تأخير العديد من المشاريع.

وبالاستناد الى الوثائق والمنشورات الحزبية، يمكننا تركيب الميزانية الكتائبية على الشكل التالي:

اولاً — الواردات:

١ — «تنحصر واردات الخزينة الكتائبية بما تتقاضاه من اعضاء المنظمة. وتتم عملية الدفع بموجب طوابع من فئات المئة غرش والخمسين والخمسة والعشرين غرشاً، والعشرة والخمسة غروش. وهذه الطوابع تلصق على البطاقات شهراً فشهراً وايرادها يغذي الصندوق الكتائبي الذي يأبى ان يتعرف الى غير مال ابناء المنظمة.»

٢ — «يرصد من مداخيل الاقاليم لادارة المركز الرئيسي ٤٠٪ وهذه الكمية يجب ان ترسل شهرياً دون تأخير.» المادة ٨ من القانون المالي.

٣ — اعتماد عدة شؤون تساعد على سد العجز منها احياء حفلات رياضية واقامة حفلات سينمائية وغيرها.

ثانيا — النفقات:

١ — توزع النفقات بين إيجار المكتب ومصروفات العناية به ومخصصات مصلحة الاقاليم لتفقد الفروع ومراسلتها.

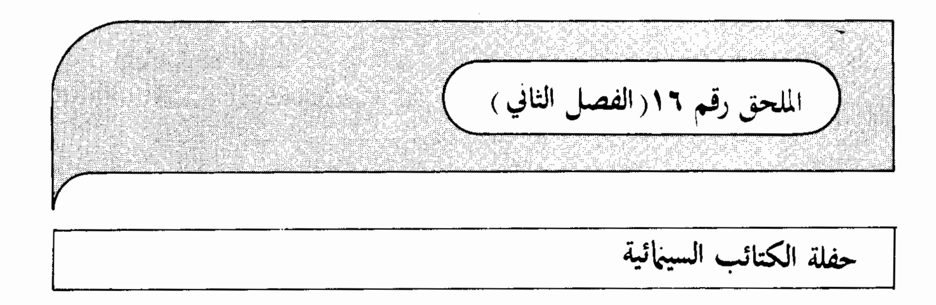
٢ — والنفقات التي تفرضها التضحية الوطنية لمقاومة اعداء الشعب.

٣ — وتغطية نفقات الغذاء الشعبي.

٤ — مصروفات القرطاسية والاثاث الضروري للمكتب الكتائبي.

المراجع: جريدة العمل، ٣ كانون الاول ١٩٣٩، ص ٤، و٢٨ كانون الثاني ١٩٤٠، ص ٢؛ والعمل السنوي ١٩٧٠، ص ٧١؛ البشير، ٣ نيسان ١٩٣٧، ص ١. والقانون المالي لعام ١٩٣٩.





L'Orient dans son No. de Mardi 23 Novembre 1937

UN BRILLANT AUDITOIRE

«Brillant auditoire l'autre soir du Roxy au Gala organisé par les Phalanges libanaises à 21heures30. la salle était comble.

«Dans les loges reservées aux autorités. l'on pouvait remarquer la présence de M. KIEFFER. représentant du H.C.. M.E. EDDE. président de la République. accompagné de M.M. Kheireddine AHDAB. président du Conseil. Michel ZACCOUR. ministre de l'Intérieur et Habib ABI CHAHLA. ministre de l'Education nationale: l'Emir Khalid CHEHAB. président de la Chambre. occupait une avant-scène avec M. Béchara EL-KHOURY. M. Pierro TRAD et l'Emir ARSLAN. En l'absence du général commandant les Troupes du Levant. Mme HUNTZIGER avait bien voulu accepter d'assister elle-même à la soirée. Le comte OSTROROG et le commandant BRASARD. chef du Cabinet militaire du comte de MARTEL. accompagnaient M. KIEFFER.

«A l'entr'acte. M. Emile EDDE avait tenu personnellement. ainsi que M. KIEFFER. à féliciter les membres du comité supérieur. A son tour. MM. AHDAB. ZACCOUR et Habib ABI CHAHLA. au nom du Gouvernement. exprimaient à M. P. Gemayel. chef supérieur des Phalanges. tout l'intérêt porté par les autorités à un mouvement si populaire parmi la jeunesse et pourvu d'un programme si hautement patriotique et social...»

●



ممثلا اتحاد كرة القدم في مؤتمر برلين

قرر المؤتمر العالمي لكرة القدم في جلسته التي عقدها في ١٣ آب في برلين ان يقبل الاتحاد اللبناني لكرة القدم بين اعضائه العاملين.

والصورة ترينا رئيس المؤتمر الهرشريكر بين رئيس الاتحاد السيد بيار الجميل واحد اعضاء الاتحاد السيد رشاد بربير وذلك عقب قبول إتحادنا في المؤتمر.



★



نداء الى الشباب الرياضي

السيد بيار الجميل رئيس الاتحاد اللبناني لكرة القدم يوجه نداء للشباب الرياضي بعد عودته من برلين :

اخواني الشباب .

أحييكم تحية طيبة ، وأتمنى لكم موسماً طيباً محفوفاً بالفوز والتقدم .

لقد طلب مني محرر هذه الصفحة أن أحدثكم عن رحلتي الى الاولمبياد ، فلبيت الطلب ولم البث ان ملكتني الحيرة لأن الرحلة كانت ملأى بالمفاجآت والحوادث ، وكل ما شاهدته مفيد وجميل وددت لولا ضيق المجال أن احدثكم عنه بكامله .

* * *

إخواني الرياضيين ،

قلت ان لا مجال الآن لأحدثكم عن رحلتي بكاملها وسوف لا احدثكم عنها الان ، ولكن لي هناك كلمة واحدة أحب ان اهمسها في اذن البعض ..

ان اتحاد كرة القدم في اوروبا لا يتمتع بذاك النفوذ الكبير وبتلك السلطة العظيمة الاّ لأن الشباب ملتف حوله ، يؤيد أعماله ، ويطيع قراراته وينفذها بدون تردد او وجل حتى ولو كان في هذه القرارات هضم لحقوقه .

هذا ما نتمنى ونحب ان نراه في رياضيينا ، الطاعة العمياء ، والنظر الى المصلحة العامة .

إن الاتحاد اللبناني لكرة القدم لا يعمل لشخص معين او لناد دون آخر ، ورجاله لا يبغون من وراء خدماتهم المناصب والرتب ولكنهم يعملون ويضحون بأوقاتهم في سبيل تعزيز الرياضة في بلادهم .

لقد كفانا ما سمعناه من البعض في السنين الماضية ونأسف أن نقول ان هؤلاء لم يكن همهم الاّ عرقلة أعمال الإتحاد ومساعيه ولكنهم بالرغم من هذه الأعمال باوؤا بالفشل .

انني لا اود من وراء كلمتي هذه ان اسيئ الى هؤلاء ولكني اطلب منهم ان يبعثوا لنا بكل ملاحظة يرون فيها الخير للشباب ، وان يوجهوا لنا كل انتقاد ، فنحن من الرجال الذين يحلّون الإنتقاد الذي يرمي الى الاصلاح ، فصدورنا رحبة وايدينا ممتدة لمصافحة كل من يود ان يعمل باخلاص ونشاط لخير هذه البلاد الغالية .

بيار الجميل

الملحق رقم ١٨ (الفصل الثالث)

وقد وجّه صاحب الغبطة الى صديقنا الحكيم الجليل الشيخ أمين الجميل ، والد رئيس الكتائب ، الكتاب التالي نصه :

بطريركية انطاكية وسائر المشرق المارونية
لبنان

البركة الرسولية تشمل حضرة ولدنا العزيز الشيخ أمين الجميل المحترم ،

أسفنا شديد الأسف للحوادث التي جرت في بيروت هذا الأحد وكان من ضحاياها البريئة ولدانا العزيزان ابناكم ورفقاؤهما الذين نذكر لهم بالشكر مرؤتهم في توزيع الطحين على الفقراء بأثمان رخيصة . ونحن نعلم التربية الصحيحة التي تربيا والأخلاق الطيبة التي تحليا بها ونعرف ما لبيتكم الكريم من الخدم في سبيل لبنان . فلذلك نعرب لكم في هذا الظرف الأليم عن عطفنا الأبوي وندعو الى الله ان يقصّر ايام محنتكم ويعيد اليكم ولديكم على أحسن حال بالصحة والسلامة ونكرر لكم البركة الرسولية .

في ٢٣ ت ٢ سنة ١٩٣٧

الحقير
انطون بطرس عريضة
بطريرك انطاكية وسائر المشرق

عن البشير في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٤



الملحق رقم ١٩ (الفصل الثالث)

الشباب الإسلامي المثقف يحتجّ للعصبة
ولوزارة الخارجية على الاعتداء الهمجي

طير فريق كبير من نخبة شباب المسلمين واحرارهم ، وبينهم المحامي اللامع والطبيب البارع والوجيه المحترم ، وهم ينتمون الى العائلات الكبرى في المدينة ، برقية الى وزارة الخارجية وعصبة الأمم ننشرها في ما يأتي :

الى فخامة المفوض السامي ،

نستنكر اشد الإستنكار الاعتداء الشنيع الهمجي الذي سلطته الحكومة امس على ارواح الشبان المسالمين من فتيان الكتائب والنساء والأحداث . ويؤسفنا أن نرى قوى الجيش الفرنسي تستخدم غير مرة لتثبيت حكومة قامت بقوى الحراب على اشلاء الحريات الذبيحة ومصالح الوطن المدوسة وكرامته المهانة . نرجو ابلاغ احتجاجنا هذا الى عصبة الأمم ورئاسة الوزارة الفرنسية ووزارة الخارجية .

امين بيهم ، ابراهيم الأحدب ، صائب سلام ، الدكتور فوزي الداعوق ، الدكتور عبد الحميد قرانوح ، الدكتور محمد خير النويري ، تقي الدين الصلح ، مختار محيش ، محمد علي حماده ، حسين السجعان ، محمد نصولي ، صافي عيتاني .

عن البشير في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، ص ٤ .

●



عن جريدة « البشير »
الاربعاء والخميس ٦ و٧ كانون الثاني ١٩٣٧ — ص٧

استئناف لبنان حياته الدستورية العادية
تشكيل الوزارة

قرار المفوضية العليا باعادة الدستور
ثلاث سنوات لرئيس الجمهورية — وأربع للمجلس النيابي

أبلغتنا دائرة الاستخبارات الصحافية في المفوضية العليا قرار المفوض السامي باعادة الدستور اللبناني . وهذا نص القرار :

قرار رقم ١ .L.R بشأن دستور
الجمهورية اللبنانية

إن المفوض السامي للجمهورية الفرنسية
بناء على صك الإنتداب تاريخ ٢٤ تموز ١٩٢٢
وبناء على مرسومي رئيس الجمهورية الفرنسية تاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٠ و١٦ تموز ١٩٣٣

قرر ما يأتي :

المادة الاولى — يلغى القرار عدد ٥٥ .L.R تاريخ ٩ أيار ١٩٣٢ ، بوقف الدستور اللبناني وقفاً جزئياً في أبوابه الثاني والثالث والرابع — والقرار عدد ١ تاريخ ٢ كانون الثاني ١٩٣٤ ، الذي حُدّد بموجبه تنظيم السلطات العمومية في الجمهورية اللبنانية وسيرها بصورة موقتة — والقرار عدد ١ .L.R تاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٣٦ بتعديل المادتين ٣ و٥ من القرار عدد ١ تاريخ ٢ كانون الثاني ١٩٣٤ .

المادة الثانية — تبقى مدة سلطات رئيس الجمهورية الحالي ومدة وكالة مجلس النواب الحالي محددة وفقاً للأحكام ، التي منحت بموجبها سلطاتها ، أي ثلاث سنوات لرئيس الجمهورية وأربع سنوات لمجلس النواب .

بيروت في ٤ كانون الثاني ١٩٣٧

الامضاء : د. دي مارتيل

رسالة المفوض السامي

وأرفقت دائرة الاستخبارات الصحفية القرار المتقدم بنص رسالة أذاعها صاحب الفخامة المفوض السامي ، وقد ضمّنها عدة نصائح للحكومة الجديدة ، وهذا نص تعريبها الرسمي :

قد بدأ توقيع معاهدة الصداقة والتحالف دوراً جديداً في العلاقات بين لبنان والدولة المنتدبة ، وبعد انقضاء مدة ثلاث سنوات يثبت استقلال لبنان بدخوله في جمعية الأمم . فعلى الدولة الجديدة ، في خلال هذه المدة ، أن تقيم البرهان على نضوجها بشعورها تدريجياً بواجباتها وحقوقها . إن الحياة النيابية هي مظهر من مظاهر أهلية الشعوب للقيام بادارة الشؤون العمومية ، واذا كان قد تسنى للحكومة الفرنسية أن تتعهد بتثبيت الإستقلال اللبناني ، فما ذاك الا لأنها رأت ان المجلس النيابي في لبنان قد سار في السنوات الأخيرة سيراً منتظماً . على أن الأوضاع النيابية ، التي كانت قد أوقفت في سنة ١٩٣٢ ، لم تعد حتى الان الا إعادة جزئية . وقد رأيت أن الوقت قد حان لإكمال هذا التطور ، فاتخذت في هذا اليوم قراراً بإلغاء الأحكام الموقتة وإعادة دستور العام ١٩٢٦ المعدل في سنة ١٩٢٩ .

على انه في الحين الذي يُقلد فيه مجلس النواب اللبناني السلطة التأسيسية عن جديد ، ويسترجع فيه رئيس الدولة حق اقتراح تعديل القوانين الأساسية ، أرى من واجبي أن ألفت النظر الى بعض الأخطار التي أسفر عنها الإختبار فيجب تحاشيها .

فمن المهم أولاً أن لا تكون الهيئة الحكومية باتساعها عبئاً غير متناسب مع مساحة البلاد الجغرافية وعدد سكانها ومواردها . ومن جهة أخرى يجب أن لا يعرقل نشاط الحكومة باضطرارها الى الذود عن نفسها دون الدسائس التي تتجدد بصورة مستمرة . ويجب أن تجري رقابة المجلس النيابي بدون أن تضر باستقرار الوزارة . ويجب أخيراً أن يسود الحرص على المصلحة العمومية في نفوس المشترعين سيادة كافية ، حتى لا يستسلموا في المسائل العالية الى المبالغات رغبةً في إرضاء الميول الشخصية مسيئين في ذلك الى توازن الميزانية .

ولا شك ان وطنية المسؤولين ، في ما يتعلق بهذه الشؤون الأساسية ، ستمكن من اجراء التعديلات اللازمة ، فيتاح حينئذ للجمهورية اللبنانية أن تأخذ في طريق تعاون منظم تشترك فيه جميع العناصر التي تتألف منها ، وأن تبدو دولةً عصرية يتمكن فيها أبناؤها ، بما يظهرونه من التمسك بروح الانتظام ، من احترام وإنماء الحريات الشخصية ، التي هي أساس الكرامة القومية .

«الامضاء : د. دي مارتيل»

●

الملحق رقم ٢١ (الفصل الرابع)

مجلس النواب[١]
من ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٤ الى ٢٤ تموز ١٩٣٧

بعد استقالة شارل دباس من رئاسة الجمهورية في آخر عام ١٩٣٣ أصدر المفوض السامي قراراً بتعيين حبيب باشا السعد رئيساً للجمهورية سنة واحدة تبتدىء في آخر كانون الثاني ١٩٣٤ على أن يفصل تعيينه عن تسلمه الحكم بشهر واحد يكون « فترة انتقال » ، لا يعمل فيها الرئيس الجديد أي عمل حكومي ، ويتولى فيها الحاكم «اوبوار» الاشراف على الانتخابات النيابية. وكذلك انزل المفوض السامي عدد اعضاء المجلس الى ٢٥ عضواً ، منهم ١٨ نائباً ينتخبهم الشعب ، و٧ يعينون بقرار من المفوض السامي ، على أن تكون ولاية المجلس اربع سنوات.

جرت الانتخابات في شهر كانون الثاني ١٩٣٤ وكانت النتائج كما يلي :

بيروت	خير الدين الأحدب	سني	صحافي
	أيوب ثابت	أقليات	طبيب
	وهرام ليلكيان	أرمن ارثوذكس	مهندس معماري
لبنان الشمالي	شبل عيسى الخوري[٢]	ماروني	ملاك
	حميد فرنجيه	ماروني	محام
	أمين المقدم	سني	ضابط متقاعد
	محمد عبود عبد الرزاق	سني	محام
	نقولا غصن	روم ارثوذكس	ملاك
جبل لبنان	حكمت جنبلاط	درزي	ملاك
	فريد الخازن	ماروني	ملاك
	ميشال زكور[٣]	ماروني	صحافي
	كميل شمعون	ماروني	محام

---

١ — المراجع : بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ؛ جورج عارج سعاده ، تاريخ الانتخابات في لبنان ، بيروت ١٩٦٤ ، جان معلوف وجوزف أبي فرحات ، الموسوعة الانتخابية المصورة في لبنان ١٨٦١—١٩٧٢ ، ب.ت.
A.N. Messarra, La Structure sociale du Parlement libanais. Publications du Centre de Recherche, UL., Institut de Sciences sociales, Beyrouth, 1977 Annexe, 345-361.

٢ — توفي فانتخب نجيب حنا الضاهر خلفاً له.

٣ — توفي وزيراً للداخلية في ١٩ حزيران ١٩٣٧ «وادخل جورج ثابت الوزارة خلفاً له».

	ابراهيم منذر	روم ارثوذكس	أديب وشاعر
لبنان الجنوبي	نجيب عسيران	شيعي	ملاك
	فضل الفضل [٤]	شيعي	ملاك
البقاع	محمد أمين قزعون	سني	طبيب
	صبري حماده	شيعي	ملاك
	الياس طعمه السكاف	روم كاثوليك	ملاك

وفي ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٤ صدر مرسوم، رقمه ٥٣ ، بتعيين النواب السادة :

بيروت	اميل اده [٥]	ماروني	محام
	شارل دباس [٦]	روم ارثوذكس	محام
	جبرائيل خباز	كاثوليك	محام
جبل لبنان	مجيد ارسلان	درزي	ملاك
	بشاره الخوري	ماروني	محام
الجنوب	خالد شهاب	سني	ملاك
بعلبك	ابراهيم حيدر	شيعي	مهندس زراعي



مجلس النواب الائتلافي
من ٢٦ تشرين الأول ١٩٣٧ الى ٢١ أيلول ١٩٣٩

حل المجلس السابق في ٢٤ تموز ١٩٣٧ ودعي الناخبون للاقتراع في ٢٤ تشرين الأول. وتجنباً لمعركة انتخابية بين اده والخوري ، تدخل المفوض السامي دي مارتيل وفرض الائتلاف : «لقد مد ولاية الرئيس اده ثلاث سنوات ابتداء من نهاية الثلاث الأولى ، وقرّر أن يكون عدد النواب ٦٣ ، منهم ٣٧ للحكومة و٢٦ للمعارضة . على أن يتنحى رئيس الجمهورية عن كل تدخل في الانتخابات وفي أمور الادارة ويصبح رئيساً دستورياً محض ،... وسيشرف المفوض السامي بنفسه على تنفيذ الائتلاف ، ويرجع اليه بكل خلاف...» الخوري ، حقائق ، ج ١ ، ص ٢٢٥.

وتكررت الاجتماعات في قصر الصنوبر بضعة أيام اتفق فيها على الترشيحات في جميع المناطق الانتخابية بعد ان انزل عدد اعضاء المعارضة من ٢٦ الى ٢٥ نائباً ، وتألف المجلس كما يلي :

---

٤ — توفي فانتخب ابنه بهيج الفضل خلفاً له.
٥ — انتخب رئيساً للجمهورية في ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦ فعين خليل أبي اللمع خلفاً له.
٦ — توفي في خريف ١٩٣٥ فعين بترود طراد خلفاً له.



بيروت	حبيب أبو شهلا	ارثوذكس	محام
	خسروف توتنجيان	أرمن اورثوذكس	محام
	جورج ثابت	ماروني	ملاك
	شفيق ناصيف	أقليات	محام
	سليم اللبابيدي	سني	طبيب
	عبد الله اليافي	سني	محام
لبنان الشمالي	يوسف اسطفان	ماروني	مصرفي
	يواكيم بيطار	ماروني	محام
	نجيب حنا ضاهر	ماروني	ملاك
	محمد عبود عبد الرزاق	سني	محام
	خالد عبد القادر	سني	ملاك
	نقولا غصن	روم أرثوذكس.	ملاك
	حميد فرنجيه	ماروني	محام
	شفيق كرامي	سني	محام
	راشد المقدم	سني	ملاك
جبل لبنان	خليل أبو جوده	ماروني	صحافي
	روكز أبو ناضر	ماروني	محام
	مجيد ارسلان	درزي	ملاك
	اسكندر البستاني	ماروني	صحافي
	سليم تقلا	روم كاثوليك	محام
	حكمت جنبلاط	درزي	ملاك
	أحمد الحسيني	شيعي	ملاك
	فريد الخازن	ماروني	ملاك
	أحمد الخطيب	سني	قاض متقاعد
	كميل شمعون	ماروني	محام
	زخيا طوبيا	ماروني	ملاك
	ابراهيم المنذر	روم ارثوذكس	أديب وشاعر
لبنان الجنوبي	أحمد الأسعد	شيعي	ملاك
	رشيد بيضون	شيعي	ملاك
	كاظم الخليل	شيعي	محام
	يوسف الزين	شيعي	ملاك

	يوسف سالم	روم كاثوليك	مهندس
	خالد شهاب	سني	ملاك
	نجيب عسيران	شيعي	ملاك
	مارون كنعان	ماروني	ملاك
البقاع	صبري حماده	شيعي	ملاك
	ابراهيم حيدر	شيعي	مهندس زراعي
	نسيب الداوود	درزي	ملاك
	الياس السكاف	روم كاثوليك	ملاك
	محمد قزعون	سني	طبيب
	نجيب نكد	روم ارثوذكس	مصرفي
	موسى نمور	ماروني	صحافي

وفي ٢٦ تشرين الأول ١٩٣٧ صدر المرسوم الجمهوري رقم ١٣٦٨ بتعيين النواب السادة :

بيروت	خير الدين الأحدب	سني	صحافي
	كمال جبر	سني	تاجر
	محي الدين النصولي	سني	صحافي
	بيترو طراد	ارثوذكس	محام
	جبران تويني	ارثوذكس	صحافي
	خليل كسيب	ارثوذكس	صحافي
	جبرائيل خباز	كاثوليك	صحافي
	أيوب ثابت	أقليات	طبيب
	وهرام ليلكيان	أرمن ارثوذكس	مهندس معماري
لبنان الشمالي	نصوح اغا الفاضل	سني	ملاك
	جواد بولس	ماروني	ملاك
	توفيق عواد	ماروني	ملاك
جبل لبنان	رشيد جنبلاط	درزي	ملاك
	بشاره الخوري	ماروني	محام
	خليل أبي اللمع	ماروني	محام
	الياس عاد	ماروني	طبيب
	شارل عمون	ماروني	محام
	ابراهيم عازار	ماروني	ملاك

	علي العبد الله	شيعي	ملاك
الجنوب	بهيج الفضل	شيعي	ملاك
البقاع	رشيد خرفوش	شيعي	ملاك

لكن المجلس لم يكمل مدته اذ حله المفوض السامي في ٢١ أيلول ١٩٣٩ بقرار رقم ٢٤٦/ R.L. متذرعاً بظروف الحرب.

★

الوزارات المتعاقبة حتى آخر عام ١٩٣٧

بعد حل مجلس المديرين في ٢ كانون الثاني ١٩٣٤ ، عين عبدالله بيهم ، بقرار من المفوض السامي ، أمين سر الدولة حتى ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦.

١ ــ وفي ٥ كانون الثاني ١٩٣٦ تألفت الوزارة التاسعة

من :

خير الدين الأحدب	رئيس ووزير الداخلية والعدل
ابراهيم حيدر	وزير الأشغال العامة والزراعة
خليل أبي اللمع	وزير المال والبرق والبريد
حبيب أبو شهلا	التربية والصحة والاصطياف

استمرت هذه الوزارة في الحكم حتى ١٤ آذار ١٩٣٧.

٢ ــ وفي ١٤ آذار تألفت الوزارة الائتلافية الأولى وهي العاشرة من : [١]

خير الدين الأحدب	رئيس ووزير العدل والمال والبريد والبرق
أحمد الحسيني	وزير الأشغال العامة
ميشال زكور	وزير الداخلية
حبيب أبو شهلا	وزير التربية والصحة والاقتصاد والدفاع الوطني

٣ ــ وفي ١٠ تموز ١٩٣٧ تألفت الوزارة الحادية عشرة من :

خير الدين الأحدب	رئيس ووزير العدل والاقتصاد
أحمد الحسيني	وزير الأشغال العامة
خليل أبي اللمع	وزير التربية والصحة والخارجية والدفاع الوطني

---

١ ــ راجع بشاره الخوري ، حقائق لبنانية ، ج ١ ، ص ٢١٤ــ٢١٥ حيث ينتهي الى القول : «وكان اجتماع الليل في السراية الكبيرة ، ثم في السراية الصغيرة ، وبعد أخذ ورد ومشادة ومباحثات حتى نصف الليل تشكلت وزارة ائتلافية برئاسة خير الدين الأحدب يقابله منا ميشال زكور للداخلية وكلاهما نائب ، وحبيب أبو شهلا يقابله منا السيد أحمد الحسيني وكلاهما من خارج المجلس».

جورج ثابت	وزير المال والبريد والبرق
حبيب أبو شهلا	وزير الداخلية

٤ — وفي ٣٠ تشرين الأول تألفت الوزارة الثانية عشرة من :

خير الدين الأحدب	رئيس ووزير العدل والخارجية
ابراهيم حيدر	وزير الصحة والبرق والبريد
مجيد ارسلان	وزير الزراعة
موسى نمور	وزير المال والدفاع الوطني
جورج ثابت	وزير التربية والاقتصاد
حبيب أبو شهلا	وزير الداخلية
سليم تقلا	وزير الأشغال العامة.

●

الملحق رقم ٢٢ (الفصل الرابع)

LE DECRET DE DISSOLUTION

Article I: — Toute association à tendance ou à but paramilitaire est interdite sur le territoire de la République Libanaise.

Article II: — Les formations suivantes: «Les chemises blanches», «Les Phalanges libanaises», «Les Routiers» (Najjadi) ainsi que toutes formations similaires sont dissoutes à partir de ce jour.

Article III: — Tout individu qui, ayant ou non appartenu à un groupe dissous provoquerait ou tenterait de provoquer des réunions ou autres manifestations d'activité du groupement dissous, sera prévenu d'atteindre à l'ordre public et passible des peines prévues par les lois en vigueur.

Article IV: — Le présent décret sera publié ou communiqué partout où besoin sera.

Signé: Emile Eddé
Par le Président de la République:
Le Président du Conseil des Ministres
Signé: Khaireddine Ahdabe
Le Ministre de l'Intérieur
Signé: Habib Abi Chahla

Le 18/11/37.



النهار ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٧ العدد ١٢٤٨

بلاغ جديد للحكومة

وزير الداخلية يستقبل الصحفيين في ديوانه

استقبل معالي وزير الداخلية الصحفيين في الساعة الرابعة من بعد ظهر امس ، وقال لهم انه ارسل بلاغا الى معالي رئيس الوزارة ، وانه سيوزعه على الصحف فور اطلاع رئيس الوزارة عليه . وقد لخص الوزير البلاغ للصحفيين ، ثم أخذ يبحث معهم الحوادث التي جرت نهار الاحد فقال ان أكثر الصحف تعرضت للحوادث وانتقدت الحكومة انتقاداً لطيفاً وغير جارح ، فلم تتخذ الحكومة اي تدبير بحقها . ولكن الحكومة تأسف ان تضطر لتعطيل جريدة «الاوريان» التي خالفت بلاغ وزارة الداخلية.

وسأل الصحفيون الوزير اذا كان بلاغ الوزارة الذي يحظر على الصحف التحدث عن حوادث ٢١ تشرين ما يزال نافذاً ، لان قلم المطبوعات في المفوضية أبلغ بعض الصحف انها حرة تكتب ما تشاء . فأجاب الوزير انه لا يستطيع ان يتكلم باسم احد غير الحكومة اللبنانية فهي تعتبر ان البلاغ ما يزال نافذاً .

وسأل بعض الصحفيين معاليه عن نوع الرصاص الذي اصيب به الجندي السنغالي القتيل فأجاب ان رأي خبراء السلاح النهائي لم يصل اليه بعد ، ولكن رأي الاطباء الاولي كان ان الرصاصة التي وجدت في فخذ الجندي كانت من نوع الرصاص المستعمل في السلاح العسكري .

وهذا هو نص البلاغ :

عندما قررت الحكومة حل المنظمات ذوات الأهداف والاتجاهات شبه العسكرية أذاعت بياناً اسهبت فيه بكل صراحة عن الاسباب التي دفعتها لاتخاذ هذا التدبير وعن وجهة نظرها نحو الشباب اللبناني الناهض .

ولكن البعض أحب ان يستغل هذا التدبير لمآرب معينة فزعم — ونشر زعمه في شتى الاوساط — بأن الحكومة قد تحدت النشء اللبناني في نموه وجهاده وسعت للقضاء على نهضته المقدسة .

إن هذه المزاعم لا تتفق والحقيقة ،

فالحكومة قد صرحت في بيانها الأول بأنها تقدر حق التقدير الروح الوثّابة التي يشعر بها الشباب اللبناني وبأن تدبير الحلّ ليس من شأنه أن يقضي على هذه الروح وبأن في الحياة متسعاً لان يعمل الشباب في سبيل وحدة الأمة اللبنانية وعمران الوطن اللبناني.

هذه هي عاطفة الحكومة نحو الشباب الناهض وليس بمقدور أحد أن يشوهها بمزاعمه وادعاءاته. فالحكومة — وهي المسؤولة عن النظام والامن العام — ليس بوسعها ان تسمح لأي كان — مهما كانت عاطفتها نحوه — بأن يقدم على الاخلال بهما وهما الدعامة الكبرى للوطن.

ان الحكومة تأمل من جميع افراد الشعب — ومن الشباب المثقف الناهض خاصة — بأن لا تغره وعود الدساسين، ولا مساعي الفوضويين وبأن يخلد الى الهدوء والسكينة.

ان الحكومة تضطلع بأعباء الحكم في نطاق النظام الدستوري. وهي تعتبر نفسها مسؤولة عن اعمالها أمام المجلس النيابي ولذلك فستتقدم يوم الاثنين القادم الى المجلس لتطلب المناقشة حالاً بالاستجوابات المتقدمة حتى يتمكن المجلس من الافصاح عن رأيه وفاقاً للأصول الدستورية.

●

الملحق رقم ٢٤ (الفصل الرابع)

بيان الشباب الوطني

ليخسأ اعداء الحكم الوطني
وليتراجع المشاغبون المنافقون

كل يوم يطلع علينا مجهول يدعي الكلام باسم الشباب واخر ينتحل لنفسه صفة الوكالة عن المجموع. وآخرون يحسبون أنفسهم ممثلي الشعب اللبناني. وبين هذا وذاك تزرع المناشير في الاسواق. وتذاع المطاليب الزائفة على الأقلام والأفواه. ويطعن الحكم الوطني في صميمه. وتنظم الحملات على رجاله وتزحف الصنائع والأذناب لتتهجم على كرامة الأمة اللبنانية، باسم الغيرة عليها والدفاع عنها.

خسيء الذين يظنون هذا السبيل طريقاً لشفاء الغليل

وخسئت الأيدي التي تنصب للحكم الوطني هذه الأشراك الدنيئة،

تيقظي أيتها الأمة واعلمي: إن الشباب الذي يمثل عنصر الحياة في الشعب اللبناني عو عدو لدود لهذه الحركة المدبرة.

لقد شبعنا من هذه اللهجات الطائشة التي توغر الصدور وتدس التفرقة. لقد مللنا الصبر على هذه الأقاويل والادعاءات الفارغة التي يطوونها على تطاول تقصر عنه ايديهم وعلى «مرجلة» مبطنة بالسخف والطيش والحماقة.

ان الرجولة الحقة براء من صحبة الأذناب والصنائع

إن الشباب الحقيقي أرفع من أن يكون ألعوبة في يد الدساسين والناقمين وأعداء الحكم الوطني.

ليعلم الرأي العام اللبناني: ليعلم المسؤولون من رجال السلطتين:

ان ما جرى حتى اليوم لا يمكن ان نقوى على احتمال تكراره، ولن نقبل بدوام هذه المهزلة التي يريدون أن تصطبغ بدماء اللبنانيين. إن الشباب الوطني الذي يحترم نفسه ويعرف واجبه نحو الأمة ونحو الحكم الوطني ويعرف كيف يردع الغوغاء والدساسين وأعداء لبنان عن التمادي في تجربتهم الخطرة.

لكل شيء حد يجب أن يقف عنده. اذا كنتم تريدون الدفاع عن كرامة الشباب فأطلبوها عن غير طريق التعصب والتفرقة والتآمر على الحكم الوطني. أطلبوها في تعزيز الأمة وتأييد وحدتها، والتضامن لخيرها واستقلالها.

دافعوا عن كرامة الشباب بالطرق المشروعة، وبأسلحة العلم والحجة والتربية الناضجة.

أتركوا الشارع ساحة للسلام والاتحاد لا ساحة للمشاغبين والاستغلاليين وعناصر السوء والتفريق يا معاشر اللبنانيين:

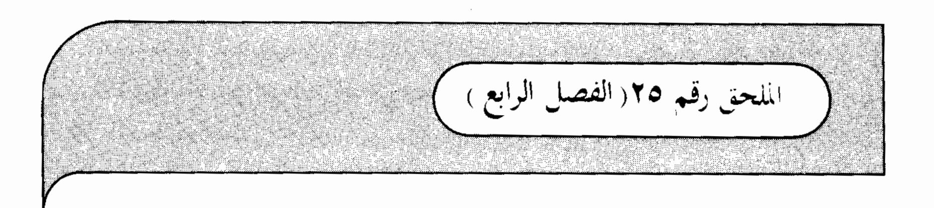
إن الشباب الحقيقي يدعوكم للتبصر والروية واحترام كرامة الأمة والحكومة.

أخلصوا الى بلادكم لا تحرقوا رجال البلاد ليضحك منكم أعداء البلاد.

إننا على استعداد للدفاع حتى الموت عن كرامة الشباب الحرّ وعن الحكم الوطني.

ليحي لبنان   لتحي الحكومة الوطنية   وليخسأ الدساسون المفرقون.

●



Appel du H.C. au calme

«Des événements regrettables ont marqué la dernière semaine: à deux reprises des désordres ont éclaté qui ont troublé la tranquillité de la rue et contraint les autorités à faire appel à la troupe pour retablir l'ordre.

«A l'occasion de la prochaine séance du parlement, les récents événements doivent être évoqués, certains éléments peuvent être tentés de reprendre une action qui, tendant à égarer les esprits et à diviser le pays, peut amener les pires conséquences.

«Conscient de sa responsabilité, le H.C. entend maintenir l'ordre et assurer le respect des biens et des personnes, il invite la population à s'abstenir de tous actes et de toutes manifestations revêtant un caractère illégal et qui obligeraient à mettre en action les organes de Sécurité.

«Confiant dans la sagesse de la population de Beyrouth, le H.C. ne doute pas que cet appel soit entendu.»

Beyrouth, le 27 nov. 1937

كتبت البشير في ١٢ تموز ١٩٣٨ ، ص ٤ ما يلي :

« تناولنا بالبريد كراساً مطبوعا يتضمن المنهاج العمومي لحزب الوحدة اللبنانية ، ونظام الحزب الاساسي . ويقع هذا النظام في ٦١ مادة تنص على تنظيم الحزب الداخلي وارتباط اعضائه ومؤقفهم من رؤسائه ... ننشر هنا المنهاج العمومي المؤلف من ١٦ مادة كما يلي :

١ : الايمان بلبنان وباستقلاله والاحتفاظ بتقاليده ورسالته الخاصة .

٢ : التمسك بالمبادئ الديمقراطية الصحيحة المبنية على احترام الحريات العامة والحقوق الشخصية .

٣ : تعزيز الصلات القومية بين الوطن اللبناني وابنائه المهاجرين .

٥ : توثيق العرى بين العناصر التي تؤلف الامة اللبنانية .

٥ : المحافظة على العلاقات الودية بين الشعب وسائر الاقطار العربية المجاورة .

٦ : التمسك بمبدأ الملكية الفردية مع الاعتراف بضرورة اشراف الدولة على المنهاج الاقتصادي العام .

٧ : استقلال لبنان بسياسته الجمركية وبحماية مصنوعاته الوطنية .

٨ : تحرير الموارد العامة من كل استثمار لا يضمن مصلحة البلاد .

٩ : تعديل الضرائب تعديلاً اساسياً يكفل توزيعها بحسب مقدرة المكلفين الحقيقية .

١٠ : بث الدعوة بين المتمولين الوطنيين لانشاء شركات وطنية لاجل القيام بالمشاريع العمرانية .

١١ : توحيد الثقافة والسعي لحمل المدارس على اعتناق منهاج تعليمي واحد على اساس تقرير القومية اللبنانية .

١٢ : التساهل الديني والسعي لنبذ الفوارق الطائفية .

١٣ : مكافحة البطالة والغلاء والبؤس والعمل لتوسيع نطاق الاسعاف العام .

١٤ : تشجيع النقابات والاهتمام بوضع تشريع عادل للعمال .

١٥ : العمل لإنشاء مصارف زراعية ولسنّ قوانين ترمي الى تثبيت حقوق المزارعين .

١٦ : تشجيع الزواج والعناية بالعائلة .

●

« البشير » الخميس ١٥ كانون الأول ١٩٣٨

حياة الكتائب مملوءة بالوطنية
النائب عاد يطلب ان تعود الكتائب الى عملها الوطني

ارسل نائب جبل لبنان الدكتور الياس عاد الى رئاسة المجلس النيابي الكتاب التالي :

سيدي الرئيس ،

ارجو منكم ان تبلغوا الحكومة الكريمة بانني مستعد لسؤالها عن الدواعي التي من أجلها ما زالت للآن حاجزة اوامرها عن السماح للكتائب اللبنانية بمتابعة عملها الوطني.

قد بلغني ان الحكومة قد تقدمت بافادة الى وكيل المفوض السامي لدى الحكومة اللبنانية تصرح فيها بأن ليس لديها ولا ملاحظة متعلقة بهذه المؤسسة . بالوقت الذي كان ينتظر من الحكومة ان تتخذ المسؤولية وتجرأ على تبيان ارادتها الصريحة في هذه المؤسسة .

ان ماضي حياة الكتائب اللبنانية رغماً من حداثتها كانت مملوءة من الاعمال الوطنية الطيبة وان شعارها وحده امثولة كنا نتمنى على الحكومات ان تتمشى عليها : الله ، الوطن ، العائلة . ثلاث كلمات فيها خلاصة ناموس وطني يؤمن للشعوب التي تدين به سلامة اخلاقها ، وسعادة وطنها ، وازدهار عائلتها .

فأتمنى على الحكومة ان تتفاخر على نيلها هذا الشرف بدعوة الكتائب اللبنانية الى متابعة عملها الوطني المجيد .

نائب جبل لبنان
الدكتور الياس عاد

« البشير » الجمعة ١٩ آب ١٩٣٨

الرئيس الأعلى للكتائب اللبنانية
يثني على فرق الشمال ويشكر الأهلين

نشرنا منذ يومين تفاصيل رحلة الكتائب اللبنانية الى الشمال ، والتظاهرات الكبرى التي جرت في تلك المنطقة ، وقد وجه الشيخ بيار الجميل الرئيس الأعلى للكتائب اللبنانية رسالة الى فرق الكتائب في الشمال هذا نصها :

« استناداً الى قوة التنظيم التي تجلت في العرض العام لفرق شمالي لبنان ، وفي التظاهرات التي كانت برهاناً قاطعاً على جمال المظهرين الوطنيين الداخلي والخارجي في يومي ١٣ و١٤ آب ، وبناء على اقتراح رؤساء دوائر التفتيش والدعاوة والتربية الوطنية في الكتائب اللبنانية ، يوجه الرئيس الأعلى للكتائب تهانئه الى فرق شمالي لبنان ، وثناءه على يقظة الروح الوثابة في تلك النفوس المتحمسة لاستقلال لبنان . ويخص بالذكر الأخ لويس باز وأعوانه الذين دلوا جميعاً على صدق الشعور الوطني الصميم ».

بيار الجميل

ووجه رسالة ثانية الى جميع أفراد الشعب في الشمال هذا نصها :

الى أبناء الشمال البواسل

« لا يسع الكتائب اللبنانية الا أن تقدر لرجال الوطنية وشبابها الحر في الشمال ، تلك العواطف الصادقة ، وقد غمروا بها التظاهرات الحماسية التي أقيمت لمناسبة رحلتنا الأخيرة الى تلك الحصون المنيعة الشامخة . فمن صميم القلوب الخافقة حباً للبنان ولاستقلاله الصحيح ، ولتضامن جميع طوائف شعبه ، نبعث بتحيتنا الى سكان تلك المدن والقرى الذين زحفوا لإقامة المهرجانات ، على اعتبار انها تكريم للفكرة الاستقلالية والكرامة القومية اللتين يتسلح بهما رسل الكتائب في كل بقعة من سواحل هذا الوطن وجباله وقد زادت هذه الرحلة إيماننا بعظمة الشعور الوطني الذي تقوم عليه نهضة لبنان الصحيحة في وقت قريب ».

بيار الجميل



« البشير » . ١٣ ك٢ ١٩٣٨ . ص ٤

رئيس الكتائب والحالة الحاضرة
العوامل الفاسدة تشوه أماني الشباب اللبناني

يتساءل الكثيرون من اللبنانيين عن موقف شباب الكتائب اللبنانية من الحالة الحاضرة ، ومن الحوادث المتعاقبة في هذه الأزمة التي تشد الخناق على جميع نواحي حياة الشعب اللبناني العزيز.

ولهذا نعلن في كثير من الصراحة والإخلاص ، ان الشباب الوطني اللبناني يأسف شديد الأسف للفوضى الهدامة التي تتخبط فيها البلاد من أقصاها الى أقصاها ، وتجر عليها النكبات المتعددة التي بات منشأها ومدى شرها المستطير معروفين لدى الجميع .

إن الشباب اللبناني لا يمكنه الوقوف مكتوف الأيدي ازاء العوامل الفاسدة التي تحاول تشويه أمانيه في الحياة ، وطعن كفاءته للحكم الوطني ، ولا يرى سبباً لذلك الا أن تكون هناك غايات مستترة يزعم اصحابها ان من السهل القضاء على روح اليقظة الكامنة على مدى الأجيال في صميم قلوب اللبنانيين . هذه اليقظة التي تنمو يوماً بعد يوم — ازاء المحن والشدائد — في نفوس الشعب المنكوب بأقدس آماله فمعاهدة التحالف بين فرنسا الحرة صديقة الأجيال وحليفتنا اليوم ، وعودة الدستور ، بالفعل لا بالإسم ، ضمانة للحريات وتعزيزاً للكرامات ، يجب أن تكونا في مقدمة القوى الفعالة لتحرير لبنان من ربقة الخنوع والإستثار ، والنهوض به الى مستواه الطبيعي الرفيع ، والى مقامه التاريخي اللائق بين الشعوب . ونحن مؤمنون بأنه لا بد للبلاد من أن تتخلص عاجلاً من السياسة الخرقاء وتخفف عن عاتقها جميع الأثقال والضرائب تأميناً لسعادتها وحريتها .

ولا سبيل الى إنقاذ الأمة من براثن هذه الحالة الا بتنظيم صفوفها وتوحيد مراميها نحو الهدف الأسمى الذي طالما حن اليه اللبنانيون في الوطن والمغترب ، وهو أن نعيش أحراراً في بلاد عزيزة موفورة العدل والكرامة .

ولذلك نرى ان التطور في الأنظمة الإجتماعية والقوانين يجب أن يساير شوق اللبنانيين الى نشر الهناء في ربوعهم وإعادة لبنان الى سابق عزه تطبيقاً للقول المأثور : « هنيئاً لمن له مرقد عنزة في لبنان » .

إننا نريد العدل والنزاهة والإخلاص في كل شيء ، في الأوضاع ، والرجال ، والإدارة ، والتشريع ، والأحكام ، ونغتنم هذه الفرصة لنعلن للشعب اللبناني العزيز اننا متألمون معه في



الصميم ، ساهرون وإياه على قضاياه ، مؤمنون بقدسية أمانيه ، واثقون من حقه في الحياة والكرامة والحرية والمساواة ، عاملون على التنظيم وجمع الصفوف ، مخلصون في الجهاد الشريف منذ البداية الى النهاية : الى أن تحقق الآمال ويتم النجاح الشامل . وهو مضمون بعون الله ».

بيار الجميل
الرئيس الأعلى للكتائب اللبنانية

●

الملحق رقم ٣٠ (الفصل الخامس)

« البشير » في ١٣ ك ١٩٣٨ . ص ١

احتجاج الكتائب
على شركة مياه بيروت والشركات الاستثمارية

بالنظر للحالة الحاضرة التي تجتازها البلاد ، وقد مرت بأزمات إقتصادية جمة في السنوات الأخيرة ، ترى الكتائب اللبنانية ان الواجب الوطني يقضي بتضافر الجهود للتخفيف من الأعباء الثقيلة التي ترهق الشعب اللبناني ، سواء أكان من ناحية إنقاص الضرائب وتوزيعها بعدل ، أم من جهة تعزيز الإنتاج الوطني وحمايته الى جانب اليد العاملة اللبنانية ، وإقفال الأبواب في وجوه الغرباء المزاحمين .

وقد سبق للكتائب اللبنانية أن أعلنت رأيها مراراً ، وبصراحة ، في هذه القضايا ، كما أعلنت سخطها الشديد على كل استثمار غير مشروع تقوم به الشركات في هذه البلاد . ولا يسعها في هذه المناسبة الا الإحتجاج على الزيادة التي قررتها شركة مياه بيروت أخيراً على سكان المدينة وضواحيها ، ومطالبة الحكومة ومجلس النواب بمقاومة هذه الضريبة الجديدة تفرض على شعب مثقل تعددت فيه ضروب الإستثمار والإستغلال .

إن زيادة تعرفة المياه في هذه الأزمة لا تجوز. ويجب على الحكومة والمجلس ومراقب الشركات والشعب مقاومتها ومكافحة كل مطمع جديد من هذا النوع لأية شركة من الشركات الأجنبية والوطنية. فقد حان لهذا الشعب أن يتحرر من كل قيد يهدد حياته الإقتصادية وحريته الوطنية في وطنه العزيز.

كما إننا نطلب من أصحاب السلطة والمفتشين الحاليين أن ينظروا لصالح البلد اللبناني قبل أن ينظروا الى صالح الشركات.

ونحن في انتظار موقف السلطات من هذه القضية لنقرر خطتنا المشروعة من كل استثمار غير مشروع. وقد خلقنا في بلادنا أحراراً لنعيش فيها في ظل العدل والاخاء والمبادىء الإنسانية.

ولنا عودة الى هذا الموضوع فنشبعه تحليلاً ونأتي بالأرقام الناطقة بتفاقم الإرهاق في ١٢ كانون الأول سنة ١٩٣٨.

بيار الجميل
رئيس الكتائب اللبنانية

●

الملحق رقم ٣١ (الفصل الخامس)

«البشير» الأربعاء ٢٨ كانون الأول ١٩٣٨

غضبة الكتائب اللبنانية
على جشع الشركات الاستثمارية وأنظمتها
منهاج الكتائب ومبادئها الأساسية في حملتها على الشركات

اذاعت الكتائب اللبنانية بياناً عن حملتها على الشركات الإستثمارية، بسطت فيه المبادىء الأساسية التي رسمتها لنفسها والمطالب التي عزمت على تحقيقها. وهذا ما جاء في البيان:



لما كانت الشركات الاستثمارية تهدّد بالاستمرار في رفع أسعارها ، عزمت « الكتائب اللبنانية » على القيام بحركة حازمة للدفاع عن حقوق الشعب البيروتي ومصالحه . واذا ما نشطوا الى انذار الرأي العام ، فلا يقصدون من عملهم هذا سوى لفت أنظار السلطات الى النتائج المؤسفة الناجمة عن قرارات تؤخذ دون ما تمعن ولا مبرر كاف.

ولم يكن من مندوحة للكتائب اللبنانية عن أن تبقى مكتوفة الأيدي تجاه قضية تتعلق بمدينة يبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة ، بينما يقضي منهاجها بالنشاط في رفع المستوى الأدبي وتحقيق الرقي الاقتصادي والاجتماعي في جميع مظاهر حياة الأمة . ومما حملها على التدخل في قضية الشركات الإستثمارية إقلاع أولياء الشأن المسؤولين عن القيام بواجبهم والخلل في نظام المراقبة الحالي بشأن أعمال هذه الشركات .

وللقضاء على كل شائعة مغرضة ودفعا لتشويه مقاصد الكتائب ، اعتبر اليوم رئيسها الأعلى والمشرفون على حركتها من الضروري تحديد المبادىء العامة التي يرتكز عليها هذا العمل وتعيين موقف ممثلي الشبيبة اللبنانية من هذه القضية .

ومن ثـم فان الكتائب تكتفي الان بالإشارة الى الحقائق الراهنة التالية :

١ : جميع التعهدات والواجبات الناجمة من صكوك الامتيازات التي منحتها السلطنة التركية وضعت على عاتق لبنان وسورية بدون أيما استشارة للسكان ، بينما هذه الامتيازات منحت شركات أجنبية اليد المطلقة للتصرف بجميع مشاريع البلاد ، وبالرغم من أن هذه المشاريع تتعلق مباشرةً بهؤلاء السكان أنفسهم .

٢ : إن التعديلات التي أدخلت فيما بعد على شروط هذه الامتيازات والزيادات في الأسعار ، كل ذلك قد تـم تقريره بدون أيما إشتراك لممثلي السكان الشرعيين ، وجرى تنفيذها بموجب قرارات إدارية بسيطة لها مفعول القانون الإجباري .

٣ : في العام ١٩٢٥ أعيد تطبيق صكوك الامتيازات وتـم تنفيذها بموجب الطريقة الموصوفة مقدماً ، بحيث تبودلت تواقيع من شأنها اثقال كاهل الشعب اللبناني الى مدة عشرات السنين . بدون أن يدعى هذا الأخير الى الاشتراك في هذه الاتفاقات بل بدون أن يعلموه بابرامها .

٤ : كلما خفض سعر الفرنك ، وبالتالي سعر الليرة اللبنانية السورية ، رفعت فوراً أسعار هذه الشركات ؛ ولكن لما تثبت سعر الفرنك في العامين ١٩٢٦ و١٩٣١ ، لدى هبوط سعر الليرة الانكليزية ، لم يفكر أحد بخفض أسعار الماء والتنوير والنقل وغيرها بالنسبة لارتفاع العملة . بل في كل هذه التقلبات ، كان على الشعب اللبناني أن يتحمل جميع الصدمات ، وكان للشركات دوماً الحق بابتلاع الغنائم .

وقد حان الوقت لأن تنتهي هذه المهازل والكتائب اللبنانية تهب اليوم لمقاومة هذه الفظائع وهذه المخالفات لمبادىء العدل ، وترفع احتجاجها عالياً لوضع حد على هذا الاستغلال الفاحش .

ماذا تطلب « الكتائب » ؟

لقد صرحنا سابقاً، ونعيد التصريح تكراراً: بانشاء مراقبة من شأنها تأمين الضمانات الادبية والمادية الأساسية التي يحق للشعب اللبناني أن يطالب بها.

ليس من بلد من بلاد العالم للشركات الاستثمارية فيه ان تعدل أسعار الشؤون الضرورية لحياة الأمة بدون مناقشة سابقة وتصويت تقوم به المنظمات المنتخبة التي تمثل مصالح الأمة.

ونحن نطالب بأن تنفّذ هذه القاعدة في لبنان.

ولا يمكننا بعد الان السماح بترك مصالح العاصمة اللبنانية على عاتق دوائر اتصفت بالعجز والخوف والخلو من كل سلطة حقيقية ومن كل وسيلة للتأثير في الشركات الخاضعة، صورةً، لمراقبتها.

اننا نطالب بأن يكون الشعب اللبناني ممثلاً تمثيلاً حقاً في جميع الاتفاقات المعقودة باسمه او التي ينشأ منها تعهدات في المستقبل.

هذه هي الغاية من عملنا الحاضر.

واذ نحن نطالب بهذه الضمانات الجوهرية، نترفع عن كل مأرب نفعي أو دعاية خاصة. ولا نقصد النيل من أيما شركة خاصة، بل وضعنا مبادىء عامة وطالبنا باتخاذ تدابير يمكن تنفيذها في مراقبة جميع الشركات وكل «مونوبول».

يقضي إنعاش لبنان، ورقيه الأدبي والمادي، قبل كل شيء، رفع مستوى الحياة في الطبقات الشعبية، وتحسين موارد المعيشة وتعميم سبل الراحة والصحة في جميع العائلات اللبنانية.

واننا سنواصل مطالبتنا حتى النهاية وفي هذا المشروع كما في سواه، لا تقصد «الكتائب اللبنانية» سوى توفير الراحة للشعب اللبناني وصون كرامته.

●



« البشير » في ١٩ ك١ ١٩٣٨ . ص ٤

الكتائب تقيم غداءً شعبياً
لفقراء جميع الطوائف في رأس السنة

تقيم الكتائب اللبنانية في اليوم الأول من كانون الثاني الموافق لعيد رأس السنة الجديدة ، حفلة غداء شعبية عامة للفقراء من جميع الطوائف . وسيجري بعد المأدبة توزيع الألبسة وهدايا الألعاب على الأولاد الفقراء ، وهي الهدايا التي ستقدم من أهل الفضل والأريحية من كرام العائلات في العاصمة اللبنانية .

فالكتائب اللبنانية تناشد جميع العائلات الميسورة أن تلبي نداء هذا المشروع الإنساني الذي يرمز الى التآخي والتضامن اللبناني في رأس العام الجديد ، وأن تمد يد المساعدة بسخاء في سبيل تعزيز روح التعاون والخير العام ، وستذهب لجان خاصة تحمل تفويضاً خطياً لجمع ما يتبرع به المتبرعون في هذه المناسبة . والكتائب تأمل تسهيل مهمة هذه اللجان ، مع العلم ان التبرع المالي غير مقبول ، بل يكتفى بتقديم الهدايا من أثواب والعاب وأطعمة .

رئيس مصلحة التعاون في الكتائب اللبنانية .

ريشار حرفوش

●

مطالب الكتائب من العميد

«ترجمة العريضة التي رفعتها الكتائب الى المفوض السامي باسم ٢٢ الف كتائبي... وهذا أهم ما جاء في العريضة :

«ان مبدأ الحكم الوطني والمحافظة على الحرية هما . في نظرنا ، مقدسات ، يتعذر تحقيقها مع بقاء الوضع الحالي الذي أعلن بدون استشارتنا الشرعية وبموجب التزييف المتواصل في الانتخابات .

«فالشعب اللبناني ظل في كل ادواره خارج نطاق التطبيقات والمناورات التي قام بها اولئك السياسيون ، وهو لا يزال يرفض الاعتراف بأن هؤلاء هم ممثلوه الحقيقيون لأنهم انبثقوا من انتخابات كانت سوقا للسلع .

«ان التعاون الفرنسي اللبناني شرط اساسي لتطورنا الاقتصادي والاجتماعي المرغوب فيه ولنهضتنا السياسية والثقافية المنشودة ، يجب ان ينمو في جو من الثقة التامة والصراحة والتجرد . ويجب ايضاً ان يحدد نهائيا واجبات كل من الفريقين اللبناني والفرنسي ويحفظ كرامتهما ليضمن للبنان المساعدة الفنية التي تحتاج اليها الادارة .

«ان الشعب اللبناني ينتظر من فرنسا ان تعلن القرارات والمشاريع التي تنقذنا من هذه الحالة المؤسفة التي تحط من شأن موجديها وليس بقاؤها من صالح فرنسا قط . ولذلك يطلب هذا الشعب :

١ - تعديل القوانين الدستورية وتطبيقها وفقا للحاجات والمطالب الشعبية الحقيقية المتلائمة مع المقدرة المالية .

٢ - إيجاد قواعد صريحة وضامنة لتعزيز التعاون بواسطة اشخاص جدد لا يمتون بصلة الى الجماعات وشبه الاحزاب التي سيطرت على مقدرات البلاد حتى الان .

«ولا يجهل أحد انه توجد في الوطن والمهجر نخبة لبنانية ممتازة بصفاتها وكفاءتها الادارية بعيدة عن الفئات التي لوثت ماضيها بالفضائح المسيئة الى النظام الحالي والتي جعلت لهذا النظام صوره بغيضة في نظر الجميع .»

●



الكتائب في خدمة الوطن

« فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية المحترم ،

« في هذا الوقت الذي يبدو فيه شبح الحرب الرهيب ماثلا للعيان ، وفي الحين الذي يجب فيه على جميع القوى الوطنية اللبنانية ان تكون متضامنة كالبناء المرصوص في سبيل اتقاء الاضرار والكوارث التي قد تصيب البلاد ، لا يسع الكتائب اللبنانية التي عهدت الي شرف تمثيلها ، الاّ الجهر والاعتقاد بأن واجبها يقضي عليها بتقديم كل ما تستطيعه من قوى ووضعه تحت تصرف السلطات العسكرية والمدنية التي تدير مقدرات لبنان ، لان شباب الكتائب اللبنانية يؤمنون بعقيدة راسخة انهم ملك الوطن في هذه الساعات الحرجة .

« وفضلاً عن ذلك ، فان هذه المساعدة التي تتطوع لها الكتائب بشعور وطني ، لا تمنعها ، في الوقت نفسه ، من تأليف الفرق الخاصة التي قررت تنظيمها في حالة الحرب للدفاع عن الوطن وللنضال في سبيل انقاذ العائلات المنكوبة ومكافحة الجوع ومساعدة المرضى .

« وانني ارجو ، يا فخامة الرئيس ، ان تتلطفوا بقبول فائق احترامي .

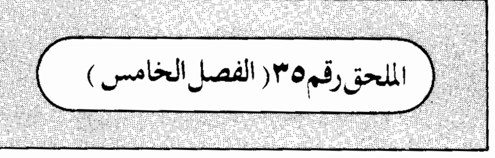
بيروت في ٢٨ ايلول سنة ١٩٣٨

الرئيس الاعلى للكتائب اللبنانية

التوقيع : بيار الجميل »

●





ORDRE DU JOUR

A L'HEURE DU DANGER

«Les résultats de trois ans d'efforts doivent apparaître à l'heure actuelle et les «Kataëb» doivent prouver ce dont ils sont capables en mettant toutes leurs forces au service du pays.

«Le membre des «Kataëb» doit être un modèle de dévouement et de désintéressement. Il doit être toujours et partout au service des autorités, les aider en toutes circonstances, combattre toute idée de défaitisme et de découragement, inculquer autour de soi l'esprit de confiance, lutter par tous les moyens contre les accapareurs et les mercantis, et enfin répondre à l'appel du pays quand il l'exigera.»

4/9/39

Au cours d'une réunion tenue à la Maison des »Kataëb», le Chef supérieur a prononcé une allocution précisant les devoirs des adhérents:

1) «Coopération sans réserve avec les autorités militaires et civiles pour tout ce qui touche à l'oeuvre de salut public.
2) Lutte contre les manoeuvres des mercantis pour enrayer toute spéculation.
3) Lutte contre les propagandes alarmistes qui risqueraient de compromettre le moral de la population, d'ébranler la confiance absolue du pays dans la victoire des armées alliées.
4) Mise en oeuvre de tous les moyens dont disposent les «Kataëb» en vue d'enseigner à a population l'esprit d'organisation, et de l'habituer aux disciplines du temps de guerre.
5) Assumer toutes les responsabilités, exécuter toutes les obligations qu'impose la situation pendant toute la durée des hostilités avec désintéressement, loyau é e' énergie».

11/9/39

مقتطفات من القانون الاساسي
للكتائب اللبنانية الموضوع سنة ١٩٣٦

المادة الاولى — الكتائب اللبنانية منظمة للشباب غايتها السعي المتواصل الى اعداد امة لبنانية تدرك واجباتها وحقوقها في دولة ناجزة الاستقلال كاملة السيادة وذلك :

— بتربية ابناء البلاد تربية لها اهدافها القومية ،

— باعداد الشباب للقيام بالتزاماتهم الوطنية قياماً يتفق ومصلحة الوطن والعائلة ،

— بانماء روح التضحية في صفوف الشباب مقروناً بمبداء النظام والتعاون ،

— باحياء عوامل الاخوة بين ابناء الوطن ،

— ببث مبادئ الشرف والواجب والنزاهة فيما بينهم ،

— بتهذيب طباعهم وتعويدهم التسامح واحترام حريات الغير احتراماً مطلقا ،

المادة الثانية — تعمل الكتائب لاستكمال تحقيق هدفها الوطني على انعاش اقتصاديات البلاد وتحسين مستوى الطبقات الشعبية وتشويق الشباب الى الرياضة البدنية وحملهم على ممارسة مختلف تمارينها .

المادة الرابعة — الكتائب اللبنانية مؤسسة وطنية لبنانية صرف بعيدة عن كل صبغة مذهبية او عنصرية ،

— متجردة كل التجرّد وبعيدة عن الروح النفعية ،

— وهي ترمي الى الانتشار في كل مناطق لبنان ، وتناشد كل اللبنانيين مقيمين ومغتربين ان ينخرطوا في صفوفها ،

— تحتقر كل سياسة حزبية نفعية محلية او شخصية ،

— تحارب وتشجب العقائد والتعاليم السياسية المغايرة للوطنية الصحيحة والتي تسعى الى تهديم لبنان او الاخلال بوضعه الحاضر ،

— تؤيد الديمقراطية الرشيدة المنظمة كمثال اعلى . وترى من الواجب ان توجه اليه تدريجياً عقول ابناء الوطن وقلوبهم .

— تؤمن بان كيان لبنان وازدهار حياته موقوفان على سيادة العدل فيه . لذا تتقيد في نهجها واعمالها بمبادئ العدل لحل المشاكل ، وخاصة الاجتماعية منها ،

— تحافظ على التقاليد اللبنانية حفاظاً مستمراً وتتقيد بمبدأ التقدم في حقول الحياة المتنوعة بحيث يتم بالاصلاحات الجريئة الفعالة ،

المادة الخامسة — شعار الكتائب اللبنانية هو : الله ، والعائلة ، والوطن .

نماذج عن التعاميم الكتائبية

أ — تعميم عدد ٣٠ (١٩٣٩)

في خدمة لبنان

تعميم عدد ٣٠

الى رؤساء الفرق والكتائبيين في الاقاليم

في الساعة السابعة والنصف من مساء الاثنين الواقع في ١١ الجاري لفظ الرئيس الاعلى، في اجتماع كتائبي هام عقد في العاصمة، خطابا اوضح فيه موقف المنظمة من الحالة الحاضرة مبينا واجبات الكتائبيين في الظروف الدقيقة.

اما موقف الكتائب فقد سبقت الاشارة اليه في البلاغ ذي العدد ١٧ بتاريخ ٧ الجاري، واما الواجبات فتلخص بما يلي:

اولاً — مساعدة السلطات العسكرية والمدنية بكل الوسائل الممكنة على ما فيه خير الوطن.

ثانياً — مقاومه ..اورات المحتكرين وفضح امرها للسلطات بالطرق القانونية الشريفة.

ثالثاً — مكافحة دعايات السؤ التي ترمي الى اضعاف معنويات البلاد وبث روح الثقة بحسن المصير.

رابعاً — تعليم الجماهير مبادئ التنظيم وواجب تنفيذ الاوامر بطاعة تامة كلما اقتضت الضرورة ذلك.

خامساً — احتمال التضحيات والقيام بالمسؤوليات التي تفرضها الحالة الحاضرة بتجرد واخلاص وتفان في الخدمة.

تذكير

يذكر الرئيس الاعلى الكتائبيين كلهم اجمعين بضرورة التقيد بالمادة ٨٠ من النظام العام خاصة في هذه الايام. وهذا نص المادة: «ليس لأي كتائبي، ايا كانت وظيفته، ان يتكلم او يفاوض او يخابر باسم الكتائب اللبنانية. للرئيس الأعلى وحده الحق بأن يمثل المنظمة ويقيدها تقييداً نافذاً. كل كتائبي يخالف هذا الحكم أو يحاول أن يخالفه يعرض نفسه للعقوبات المنصوص عنها في القانون التأديبي.

بيروت في ١٣ ايلول سنة ١٩٣٩

رئيس مصلحة الاقاليم
في الكتائب اللبنانية
الياس ربابي



في خدمة لبنان

بيروت في ٢٥ تشرين الأول ١٩٤٠

تعميم عدد ٤٧

الى رؤساء الأفرقة والفرق في الأقاليم

عطفاً على التعميم الأخير تحيطكم المصلحة علماً بمختلف التفاصيل والواجبات التي لها علاقة بالعرض الكبير الذي تعده المنظمة لليوم الرابع والعشرين من تشرين الثاني المقبل بمناسبة الاحتفال بالذكرى الرابعة لتأسيس الكتائب اللبنانية.

أولاً ـــ على الفرق ان تكون مجتمعة في الساعة الثامنة من صباح الأحد ٢٤ تشرين الثاني في محلة «الكورنيش» قرب نهر بيروت.

ثانياً ـــ على كل فرقة، اياً كان عدد افرادها، أن تكون مصحوبة بعلمها الكتائبي الخاص.

ثالثاً ـــ على كل فرقة ان تكتب الى المصلحة معلمة ايّاها بعدد الكتائبيين الذين يمكنهم القدوم الى بيروت قبل الخامس عشر من الشهر القادم.

رابعاً ـــ تستطيع الكتائب ان تؤمن المنامة المجانية لمن يرغب في ذلك، على شرط ان ترسل اليها الطلبات في هذا الصدد قبل الخامس عشر من تشرين الثاني.

خامساً ـــ تبقى مكاتب الكتائب في العاصمة مفتوحة الأبواب طوال ليل ٢٣ ـــ ٢٤ لاعطاء التعليمات والارشادات اللازمة.

سادساً ـــ يستحسن ان يكون لباس المشتركين في العرض من اللون «الغامق».

سابعاً ـــ طيه نسخة من الأوامر العسكرية باللغة العربية كما ستعطى في العرض، فالرجاء التمرن عليها.

أيها الكتائبيون،

يجب ان يكون عيدنا زينة الأعياد وبهجتها، وهذا لا يتم الاّ باشتراك العناصر الكتائبية كلها فيه. فابذلوا الجهود، اياً كنتم وأين كنتم، لجعل يوم ٢٤ تشرين الثاني يوماً تاريخياً في حياة لبنان. ليكن عددكم كثيراً وتنظيمكم مهيباً.

رئيسكم الأعلى يناديكم الى اداء واجبكم، وما كنتم يوماً لتتأخروا عن تأدية الواجب. والى اللقاء.

تحية كتائبية ،٠.

رئيس مصلحة الأقاليم
الياس ربابي

استرح	Repos
استعد	Garde à vous
الى الأمام سر	En avant marche
مكانك، قف	Section halte
للتحية، سلام	Pour le salut, saluez
اعتدال	Fixe

ج — تعميم رقم ٤٩ (١٩٤٠)

في خدمة لبنان

بيروت في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٠

تعميم رقم ٤٩

الى رؤساء الافرقة والفرق في الاقاليم

تحيطكم المصلحة علما بما كان بين المنظمة والسلطات المسؤولة من مداولات حول قضية الاعاشة راغبة اليكم في ان تطلعوا الجميع على موقفنا من هذه القضية الحيوية.

منذ شهر ايلول الفائت والكتائب اللبنانية منصرفة الى الاهتمام بقضية الاعاشة، ففي ٢٥ تشرين الاول الاخير رفعت لجنة كتائبية من رجال الاختصاص كان الرئيس الاعلى قد عينها، تقريراً الى المفوض السامي عن حالة الاعاشة والمصاعب التي تستهدف لها والحلول الواجب اعتمادها، تأميناً لمعيشة الاهلين، وجاء في التقرير ان الكتائب تتعهد بتنفيذ تلك الحلول دون تكليف السلطات اي نفقة او تضحية. وتلخص الحلول بانشاء «بيوت الشعب» للتموين ينال منها كل من الاهلين حقه دون تفضيل الغني على الفقير او متنفذ على ضعيف، وأبت السلطات لحكمة نجهلها، ان تفسح امامنا مجال العمل، بالرغم من ان المناقشات المتعددة التي دارت بيننا وبين القائمين على مصلحة الاعاشة أيدت وجهة نظرنا.

واشتدت وطأة الضيق في الاسابيع الاخيرة وباتت حالة الاعاشة والتمون مؤسفة للغاية، فرفعت المنظمة الى دار الانتداب تقريراً ثانياً مشفوعاً بالحلول التي يستطاع تطبيقها وفقاً للامكانيات الحاضرة وملابسات الظروف، واعربت للمسؤولين انها اصبحت لا تطيق هذه الحالة ولا تسلم بالوعود، كما انها ستخرج الى ميدان العمل لتحقق للشعب قوت غده وضمان معيشته. وكانت النتيجة هذه المرة، ان رأينا «عملياً» تدابير تبشر بتبدل في الحالة وتدعو الى التفاؤل خيراً.

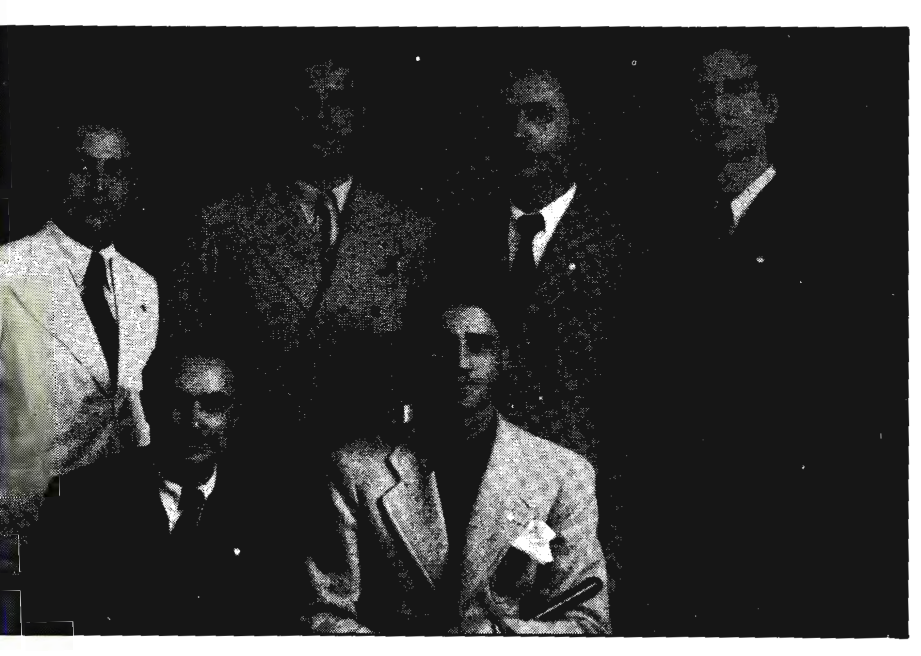
على ان المنظمة لا تكتفي بما كان وستواصل اهتمامها لقضية الاعاشة باقصى ما لديها من جهد وقوة وحسن استعداد. ومن المحال ان تتأخر عن القيام بواجبها الوطني ما دام هناك فئة من الشعب غير مطمئنة الى غدها.

تحية كتائبية.

رئيس مصلحة الاقاليم
الياس ربابي

◆





كما في الشارع كذلك في المناسبات الاجتماعية الخاصة : الجميل مع رفاقه الدائمين (من اليمين وقوفاً : جورج شدياق ، انطوان خليفه ، الياس ربابي ، جوزف غانم .. ثم ، الشيخ بيار وجوزف شادر جلوساً..)

الجميل وسط رفاقه الأول
بلباس السهرة في حفلة
لنادي سكة الحديد في ٢٦
شباط ١٩٣٨.





... في احدى
الرحلات السياحية.



في منزل
أحد رفاق
الساعة الأولى
سنة ١٩٣٩



في بيت الكتائب بمناسبة أحد الاعياد.



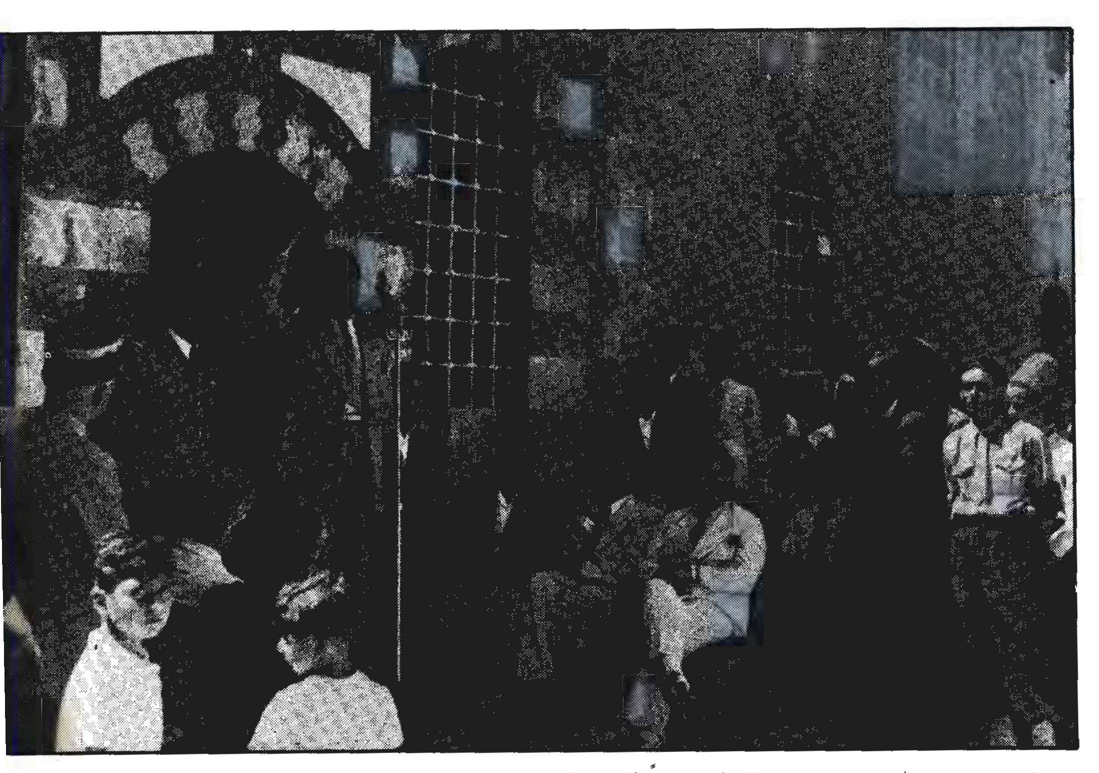
كان لخطب الياس ربابي
فعل السحر في الناس..
فعل ايمان يكرّره كل يوم
أحد في مكان ما من
لبنان. وهو هنا في احدى
وقفاته الخطابية في
طرابلس.

الكتائبيون في قلعة بعلبك.
ويلاحظ هنا ان القبعة
(بيره) قد أُضيفت الى
الزي الرسمي.





تحية العلم .. والنشيد الوطني
على انغام «الاكورديون» في أحد مخيمات الاربعينات .



قرب كنيسة دير الشير في سوق الغرب.. والخطيب ايضاً الياس ربابي.



الكتائب في دير القمر: الجميل ورفاقه
في ساحة «الشالوط» امام قصر الأمير المعني الكبير.



في انطلياس



وفي قرطبا

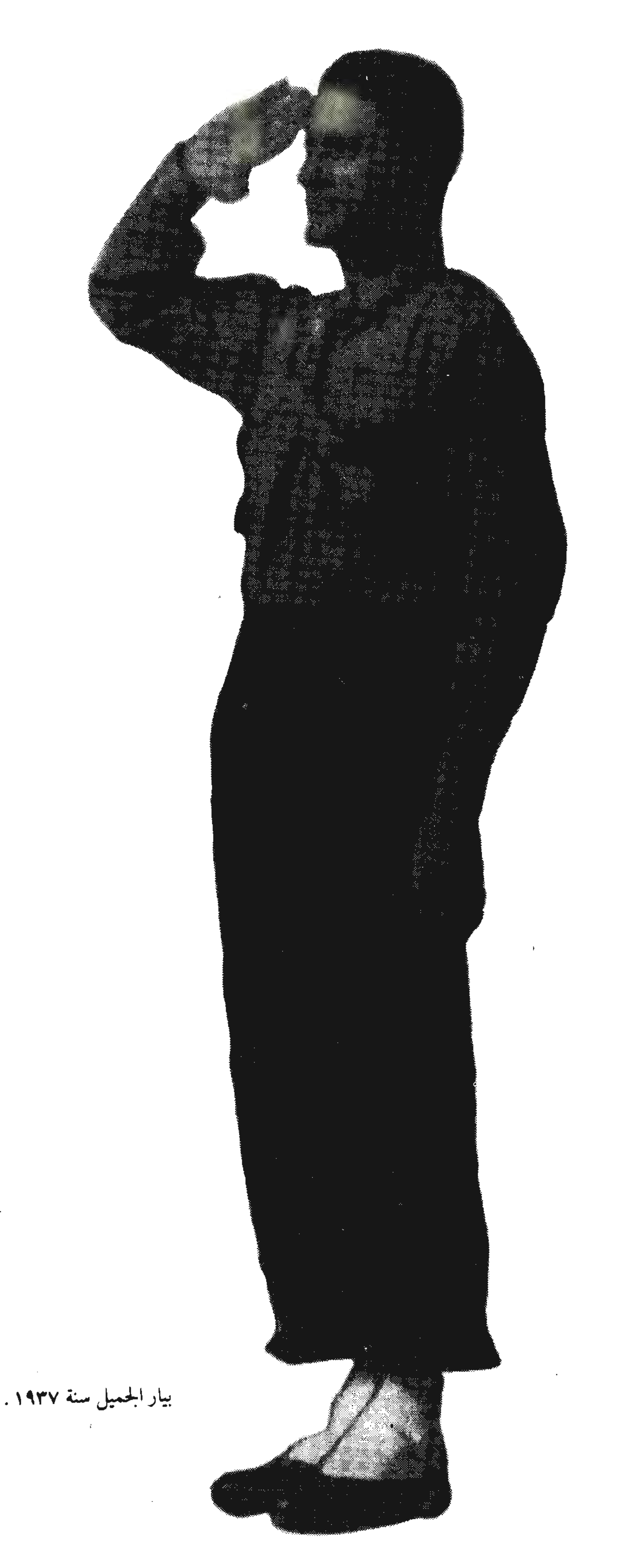




في رحلة امام فندق قادري .



«كلّنا للوطن» !.. والمشهد في أحد مهرجانات الأربعينات.



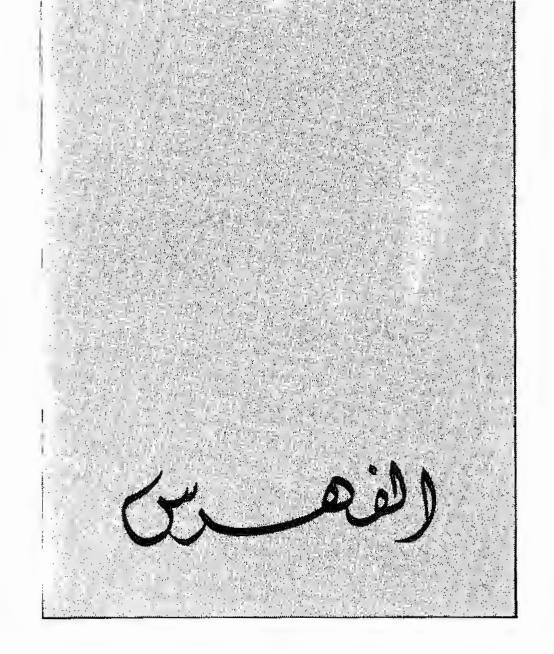
بيار الجميل سنة ١٩٣٧.

رقصة الدبكة في أحد المخيمات.. واللباس «شورت» خلافاً للزي الرسمي المخصص للاستعراضات والمناسبات الرسمية.

موريس الجميل بـ«الشورت» ووليم حاوي والآخرون بالزي الرسمي.



ما أشبه اليوم بالبارحة.. والمشهد في حفلة حلف يمين للكتائبيين الجدد في البترون سنة ١٩٧٧!!



الفصل الأول

الثنائية الحزبيـة

الفصل الثاني

تأسيس الكتائب

الفصل الثالث

بيار الجميل .. الرئيس الأعلى

الفصل الرابع

معمودية الدم

الفصل الخامس

النضال الوطني

الفصل السادس

الحركة الكتائبية

الفصل السابع

بنية الحركة الكتائبية

الخاتمة

لبنان في الفكر الكتائبي

◆

